مخطوط رقم	3663 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	حاشية على الكشاف		
المؤلف	البابرتي ; اكمل الدين محمد بن محمود الحنفي الدمشقي ـ 786 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	759 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	162
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
23 02 1979
5 cm

3663

ḤĀSHIYA ʿALA ʾL-KASHSHĀF, by Akmal al-Dīn Muḥammad b. Maḥmūd AL-BABARTĪ al-Ḥanafī al-Dimashqī (d. 786/1384).

[A volume of a supercommentary on *al-Kashshāf*, AL-ZAMAKHSHARĪ's commentary on the Qur'ān.]

Foll. 162. 27·6 × 19 cm. Clear scholar's naskh.

Dated 5 Shauwāl 759 (10 September 1358).

Brockelmann i. 290, Suppl. i. 510.

NK 3663

772.
2*
3663

البابر كر

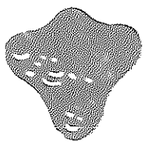

خلقكم وخلق آباءكم وجعل لكم مهدا ومظلا وانعم عليكم بانزال المطر
واخراج الثمرات الا تعلموا له شريكا فالتعليم هو ترتب العلم على الاوصاف
قوله وعطف على ما انعم الله عليه بشير الى قوله وانتم تعلمون اى لا تخفى عليكم
بطلان امر الاصنام وحقية الوهية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم والغطوا
ما رزقكم الله من المعرفة قوله واراهم عطف على قوله عطف على ذلك على
سبيل التفسير وما يشاهدهم متعلق بقوله اراهم والمراد بالارشاد ما سبق
في قوله تعالى لا ريب فيه وطريقه اثبات بان الشرطية المستدعية للشك
وشاهد الجرم في مقام القطع ليحرزوا انفسهم وجربوا اطاعتهم فقوله على
اثبات نبوة محمد عليه السلام في مقابلة ما بنت الوحدانية وما يدحض
الشبهة في مقابلة الاشتراك وبعده واراهم كيف تتعرفون في مقابله
وعلم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات التوحيد هو التفكر في خلق انفسهم
وما يتفقون به على التقلب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون الخ
ومن مجازه قيل معنى التنزل على سبيل التدريج من مجاز لفظ التنزيل وقلب الوجه
فيقال ان هو راجع الى معنى قوله لم قيل نزلنا اى انما قيل نزلنا دون انزلنا انه
من مجازه ومواقعه اى ناس منه او بعض مواقعه ان فوايده كثيرة اما بالنسبة
الى الرسول عليه السلام فلضبط ويسهل حفظه ثم التدريج الى معرفة معانيه
واما بالنسبة الى المؤمنين فللتوفيق على ما يتفضل عليهم من المصالح الدينية
واما على المخالفين فلازاحة عللهم وتبكيتهم كما نحن بصدده ولذلك علله بقوله
لمكان التحدي وبين موقع التحدي ذلك انهم كانوا يقولون الى اخره قال
القاضي انما تحداهم لبيان ان نزوله نجما نجما على ما عليه الشعر والخطابة مما
كما حكى الله تعالى عنهم وقال الذين كفروا لولا انزل الخ القرآن جملة واحدة كان
الواجب تحديهم على هذا الوجه اذ هو المشهد
من مجاز الاساس قطع فاصاب الخ قوله
اكفاء له مصدر بمعنى المكافاة وضع موضع المكافي قال حيث ان وروح القدس
ليس له كفاء اى مكافي مقاوم وهو كقولهم الكفاءة ابدا هدى كل شئ لسباديك
شيا حتى يكون مثله فهو مكافئ له قوله فصل ان ارتبتم عطف على قوله كانوا
يقولون قوله وهذه هي التبكيت اى هذه الجملة غاية التبكيت لانها احكام

للخصم بعين ما يريد به بطلان الشئ وذلك انهم كانوا يقولون لم لم ينزل القرآن جملة
واحدة ليكون على خلاف ما شاهده من السحر والخطبا اذ لو كان كذلك يعجز عنه
بكل من على سنن ما نرى عليه الخطابة والسحر فاجيبوا بان النزول نجما نجما ادعى لقبولكم
وابعث لدعائكم اسهل لكم ان ما تواتي مثله اذا تحديتم فلا شاق عليكم معارضته بما
ولو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب عليكم معارضته اذا لم تقدروا على سورة
منه فقد دل على حقيقته وبطلان قولكم فالزموا حين ما اراد وا ان يلزموا
قرب من القول بالموجب قوله ولربط جاش لسب جواب لما اى قوى
جاشه بالدال المعجمة قوله ليس عرانها تمطار كنايه عن كثرة الرطب
لهم فان لسان والسحاب اكثر موضع قيل لا طير عرانه لان العرانين
في المكان المخصب فانه ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان آخر
والوجه ان مراده ابرام هذه المرتبه لكونها منيعه قوله مرارا واحدا
روى البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا ان انزل آخر الناس بيانا واحدا حين
لتكلم من شئ ما تكلمت على غرته الا قسمها كما قسم رسول الله عليه السلام خيبر
ولكني اتركها خزانة لهم يقسمونها انتهى عن ابي عبيدة لا احسبه عربيا
قال ابن سعيد الضرير ليس في كلامهم سان والصحيح عندنا ساما واحدا اى سوى فيه
في العطاء حتى يكونوا سيا واحدا الافضل لاحد على غيره وقال الازهري ليس كما ظن
وهذا حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانه لغة يمانية قوله راس بئر
التي بين السكنين بريدا والسكنه الموضع الذي كان يسكنه الخارج
المرسون من رباط او قبة او نحو ذلك وبئر ما بين المسكنين الفرسخان فكان
مرتب في كل سكنه بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسيه اي
البريده ثم لما ان بغال البريد كانت تحذف فيه الاذناب فعربت وخففت ثم
سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه قال الصغاني الصحيح الذي يسميه
اهل العراق الركابي والساعي وهو معرب قوله حذف السوره بالجوهري
حذق الصبي القرآن اذا مهر فيه قوله جزفينا روينا عن مسلم
عن انس ان رجلا كان يكتب النبي عليه السلام وكان قد قرا البقره
وآل عمران وكان الرجل اذا قرا البقره وآل عمران جزفينا الحديث انتهى
جزفيا اى عظم قدره وصار واجدا قوله كانت القراء في العصر سورة

ة نامة اهمل قال الراعي رحمه الله واصل الاستحباب ما دعى بعزاه
الله ايا القران لكن السورة احب حتى ان السورة القصيرة اولى من بعض
طويلة قوله من مثله متعلق بسورة قال الزجاج وللعلما
في الضمير قولان احدهما انه عائد الى القران لقوله فاتوا بسورة من مثله و
الثاني قال بعضهم من مثله اى من بشر مثله وقال القاضي من مثله صفة سورة
اى كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او التبيين
متعلق بمحذوف اى بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن
النظم او بعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة ممن هو على حاله من
كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صله فاتوا والضمير
لعبدنا وهذا كلامه لا تقال انه ان جعل من مثله صفه لسورة فان كان الضمير
للعبد فمن للسبب وان كان للسان فمن للابتداء وهو ظاهر على هذا ان
متعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانا نستدعي ان
للسان والسان يستدعي تعلم منهم والعدم فتعين ان يكون للابتداء
اعطا او بعدا اى صدروا واستخرجوا من مثل العبد سورة لان
الاستخراج هو العدا غير فلذلك تعين الوجه الثاني عود الضمير
الى العبد لان هذا وامثاله ليس بواف ولذلك تصدى للسوال الآتي بعض
العلماء الدهر وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز
في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا
فلست مشعرى ما الفرق بين فاتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفاتوا
من مثل ما نزلنا بسورة واجيب بان من اذا علق بالفعل يكون ناظرا فا
لمعنى من للابتداء او منصرفا ومن للتبعيض اذ المستقيم ان يكون معنى
الاقتضاء ان يكون مبدا هذا الاتيان من مثل ما نزلنا لا ان يكون بعضا
من مثل ما نزلنا فان هذا يقتضي ان يكون مثل ما نزلنا سورة وهو ظاهر البطلان
انتهى فاجيب ان المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون
مغايرا من كلام مثل القران هذا على تقدير استقامة معنى من المفصود
ولقضاء المقام ان المعنى بعضي التحدي على سبيل المبالغة وان القران بلغ
في الاعجاز حدا لو وجد لاقل منه نظير فكيف الكل فالتحدي اذا بالسورة الموصوفة

يكون نهاية من مثله في الاعجاز وهذا اما تأتي اذا جعل الضمير لما نزلنا وبمثله
صفة لسورة ومن بيانيه فلا يكون الماتي به مشروطا بذلك الشرط اذ يكفي
في المبين كشئ واحد كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان وبعضه
قول المصنف في سورة الفرقان ان ينزله مفرقا وتحداهم بان ياتوا بمثل
ذلك المعارض كلما نزل شئ منها ادخل في الاعجاز واثر للحجة من ان ينزل
كله جملة واحدة وقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته المتبلد
ما بين طرفيه اي طوله فان قلت اذا كان المثال الى ان المطلوب المبالغة
والاتيان بمثل اقصر سورة يكون القول بان الضمير للعبد مردودا كما قيل
به ونقله الزجاج وغيره قلت ولهذا جعله المصنف مرجوحا بقوله لان
اذا هو طبوا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به
واحد منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال لياتوا باحد نحو ما اتى به هذا
الواحد وقوله فان قلت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل
تلخيصه انه تعالى تحدى ماتيان مثل المنزل وابدا ان يكون المطلوب شيئا
يتوجه اليه الطلب فاذا لكل الذي هو نظير المنزل وهذا الرسول
حتى يؤتى به واعلم ان الجواب مبني على قاعدة وهي ان التشبيه اكثر ما
يقع في العاني التشبيه بالنظير والمثل وربما ابرادفيه النظير والمقابل
بل مجرد وصف شركهما في امر فان ستكثر فجرب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب قال المصنف فان قلت كيف شبه به وقد
وجد بغير اب وادم وجد بغير اب وام قلت هو مثله في احد الطرفين
فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف
لانه شبه به في نحو وجود ما خارجا عن العادة المستمرة وهي اي ذلك
نظيران وما نحن بصدده من قبيل الاول دون الثاني الا ترى الى قوله بسورة
مما هو على صفته في البيان والترتيب وقوله ولا قصد الى مثل نظير فاذا لم
يقدر ان يكون المأتي به سحرا او خطبة ويكون متصفا بوصف البلاغة الغابرة
والنظم الابين استقام وصح ولو اريد به النظير لاوهم ان المراد نظيره
في كونه مشتملا على علوم الاولين والآخرين او نظيره في كونه منزلا من عند الله
بليغا فصيحا او نظيره صلوات الله عليه في كونه نبيا اميا فصيحا ومن المثال

وهي المثال الذي ورد ولم يرد من المثل النظير والمثيل قول القبعثري
للحجاج ميرحمل الادهم والاشهب فان قلت المثال ايضا يستشهد ان
المقصود منه ان الامير حمل الادهم والاشهب ولا معنى لقولنا فاتوا
بسورة من المنزل ومن محمد عليه السلام قلت والعجب ان المثال ايضا مستشهد
به لمجرد الوصفية دون الكناية فان المقصود من اسناد الوصف فيه الكناية
وهي ايذانه بوقوع في مجرد الوصفية دون ملزومها وقد سبق ان هذا
المعنى من ايراد التشبيه والله اعلم قوله هم الجم الغفير اي الجماعة
الكثيرون اعفيرا تعالجا القوم جما غفيرا او الجماء الغفيرا اي مجتمعين كثيرين
فان الجماء والجم الغفير واصل الكلمة من الجموم والجمة هو الاجتماع والكثرة
والغفير من الغفر وهو التغطية واستعجلت الكلمتان في موضع الشمول
والاحاطة ولم يقولوا الجماء الا موصوفة وهو اسم وضع موضع المصدر
وهو الملاء لقوله وادعوا شهداءكم الا ان كان المراد بالشهداء
الاصنام كما سيجئ وقد عاد هم اياها حينئذ لاجل الاستظهار والتعاون
وكذا لو اريد بالشهداء العالمون بالشهادة ليشهدوا لهم انهم اتوا بمثل
من مثله قوله والشهداء جمع شهيد وقال الغائب شهيد مع الحاضر او
القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه نحض النوادي
وسمي حضور الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او التصور ومنه قيل
للمقتول سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه الواعب
بشهادة تبيين الشئ الحاضر لما كان مبينا الشئ حاضرين مبينا بالبصر
وبالبصيرة والحضور حاضرين حقيقة او حكما وحضور بالتصور
صار الشهادة تستعمل على وجه يقال الحصول عنده ومنزلة وضده قيل
للمتشهد فلان وهو شهيد كانه حضر وسمع ما كان يرجوه وقال انا شاهد
لعذا الامر اي عارف به متصور له اشاره الى قولهم ليس الخبر كالمعاينة
وما غبت عن قلبي واما الشهادة المتعارفة فاصلها الحضور في القلب والسبب
ثم يقال ذلك اذا اخبر عنه باللسان ثم يقال لكل ما يدل على شئ شهادة وان لم
يكن قولا فقوله وادعوا شهداءكم قد فسر على كل ما يقتضيه لفظ الشهادة

قوله ومنه السيء المدّون اى ماخوذ من هذا الاصل وكذا جميع امثله
قوله فاختص معطوف على قوله اصله خذه من دون وكل وقوله استعير عطف
على قوله ومعنى دون ادنى مكان يعم لما كثر استعماله فى هذه المعانى استعير فى
معنى المرتبة مطلقا ثم سمّيت المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها
ما كان مستعملا هناك ثم اتسع فيها فجعل مثلا لكل تجاوز حدا من غير نظر الى
الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من دون المؤمنين فى قوله تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين انه ابتناول الولاية فى
مكان دون مكان المؤمنين والكلام جار على المتاح المكان كما تقول زيد دون
وليس معناه انه فى متسفل وانت فى مرتفع ولكن جعل الشرف بمنزلة الارتفاع
فى المكان والخسة كالاستفال فيه والمعنى ان المكان المرتفع فى باب الولاية
مكان المؤمنين دون الكافرين قوله وقد راه الجوهرى اى فلان الناس
برائهم مرائلة ورايا هم مرامانا على القلب يعنى وفى مقدمة الادب راى الناس
نعله اراهم عمله قال الميدانى هذا قول على رضى الله عنه لرجل
مدحه نفاقا قوله ومن دون الله متعلق بادعوا وشهدائكم اعلم ان
من دون الله اما متعلق بشهدائكم او بادعوا والشهداء اما بمعنى الحاضر
او القايم بالشهادة ودون اما بمعنى غير او قدام فاذا علق بشهدائكم اختص
ان يكون بمعنى القايم بالشهادة والساهدا ما الاصنام او مرادة الكفر
على ان يراد به الاصنام من دون الله اما فى محل النصب على الحال قال ابو
البقاء من دون الله فى موضع الحال والعامل محذوف اى شهداءكم منفردين
عن الله وهو المراد بقوله ادعوا الذين تعبدونهم آلهة من دون الله وقيل
انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل ما فى الشهداء من معنى الفعل وهو
المراد من قوله وادعوا الذين تشهدون لكم من دون الله وعلى التعدير المراد
بالشهداء الاصنام يدل عليه قوله ولهم ان يستظهروا بالجماد الى
قوله غاية التهكم وعلى ان يكون القايم بالشهادة المراد به المضاف محذوف
اى ادعوا شهداءكم محاوزين من اولياء الله ومن المؤمنين وادعوا غيرهم
فانظروا هل يشهدون لكم على هذا الامر وادعوا سبيل ارخاء العنان والكلام
المنصف لانهم اذا سمعوا هذا الكلام تفكروا فيقنوا انهم لا يشهدون لهم بذلك

بذلك لانهم زعماء الجهلة وارباب الفصاحة يميزون بين كلام فصيح وافصح وبليغ
وابلغ ويباينون عن الكذب واذا علق بادعوا يع الشهداء القايم بالشهادة
وفى الحاضر يحتمل ان يراد القايم بالشهادة الشهيد مطلقا غير مقيد بقوله
من دون الله كما فى الاول لانه حينئذ للفعل ومن لابتداء الغاية كما سبق
فى قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فيكون الدعاء ادعوا من دون الله
واريد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لان الشاهد اذا اطلق عرفا
يراد به ذلك فى الاكثر هذا ومن ثمة قال الاول من دون اولياءه ومن غير المؤمنين
والاحسن ان يراد دعوا شهداءكم من الناس شهادتهم بتينة يصح لهم الدعاوى وعلى هذا
يراد من للتبكيت لانهم مقرون بانهم ليس لهم شهداء عادلون يصح لهم الدعاوى
يشهدون لهم بذلك وبقرب هذا الوجه من السابق وهو ان يراد بشهدائكم
الحاده قال بعضهم فى هذا الوجه حايد عن ان يراد بالشهيد
الحاضر ففى الكلام تخصيص بحسب المفهوم لان الدعاء اذا قيد بمن دون الله
تعالى وتقدس الى غيره تعالى وهذا قال ادعوا كل من يشهد لكم واستظهروا به من
الجن والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدى مطلقا ولهذا قال
وادعوا شهداءكم من دون الله الى قوله والجن والانس شاهدوا بكم بوتيده قوله
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية قوله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا وفى التفسير وجوه اخر وللبحث فيه مجال فليتامل
واعلم ان الفرقة بين الوجوه توجب التفرقة بين المعانى فاذا اريد بالشهداء
الاصنام فالكلام للامر بقوله وادعوا شهداءكم للتهكم وان اريد به الروساء
كان الامر للاستدراج وارخاء العنان وان اريد به الناس العدول كان الظهار
السكت وان اريد به الحاضرون المستظهر بهم دون الله كان الامر للتحدى
والتعجيز كما سبق تفصيله قوله من قوله الاعشى يعنى دون جاء بمعنى من قال
وبه فسر قوله تعالى وانهم من دوننا لله قوله تزيل الشحى من دونه هى دونه
فى مامه اذا دافعها من مدافعها بتمطق اى تزيل الراحة القوى من
قدامها وهى قدام القوى الاساس دونه حرط العداء اى مامه بتمطق اى
يمص بسفتيه من لذاذتها وروى ابن حمدون فى التذكرة ان الوليد بن عبد
الملك قال لابن الاقرع الشدنى قولك الخمر فاشتهيت كمينا اذا سخنت فى الكانون

وردها لها في عظام الشاربين دبيب ٭٭ تريك القذى من دونها وهي دونه
لوجه احبها في الاناء فطوبى ٭٭ فقال الوليد سترتها دريء الكعبة والـ
لبن وصفي لها ابك فقد رايتي معرفتك بها فعلى هذا ان الاقرع احاضن
المراع او كان في التوارد قوله مدارة القوم الجوهري دهنت عن
القوم دفعت عنهم مثل دارات وهو مبدل منه جوهري والمدراء عليم القوم
والمتكلم عنهم والجمع المدارة قوله والانفه الاساس من المستنق يقال
فيه انفه وانف وقد انف من كذا الاتراهم قالوا الانف من الانف الجوهري
الانف من الشيء مائف انفا استنكف قوله يعني ان الله شاهد كم
وقوله لانه اقرب اليكم يعلل للتفسير اي الشهيد بمعنى الحاضر لقوله تعالى نحن
اقرب اليكم ولقوله عليه السلام وهو معكم وبين اعناق رواحلكم والحديث من
رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى حديث طويل اربعوا انفسكم
ايكم لا تدعون اصم ولا غايبا ان تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي
تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو مثل لقرب الرقيب الجوهري
اربع على نفسك ارفق بنفسك وكف قوله لما ارشدهم الى الجهد يعني بقوله
وان كنتم ربب مما نزلنا حيث اتى بان في موضع الجزم لكون الكلام مع
المرتابين والغرض استدراجهم ان يحرروا وانفوسهم ويقرروا فواهم فعثروا
على سره وامتياز حقه قال لهم فان لم تعارضوه اي ترتب على ذلك الارشاد
جملتين شرطيتين اوليهما محذوف الجزاء وثانيتهما محذوف الشرط لتكميل
ذلك الارشاد وتتميم التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم تفعلوا
لكم ما تبتغون وبان لكم انه معجز عنه هو مع قوله تعالى فان لم تفعلوا وهو
الشرط الاول وقوله فقد صح الحق عن محضه ووجب التصديق جزاء
لهذا الشرط المحذوف وقوله فامنوا وخافوا العذاب هو مع قوله فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر اي اذا صح الحق عن محضه
ووجب التصديق فامنوا وخافوا العذاب بدل على هذا المقدر تصريحه بجدهذا
بقوله انهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق
رسول الله عليه السلام واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب
قول وفيه دليلان اي قوله ما لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية قول وصح

صرح الحق عن محضه الجوهري الصرح اللبن الخالص والمحض كذلك الاساس
ليته صرح ذهبت دعونته وخلص الميداني صرح الحق عن محضه اي انكشف
الامر وظهر وقال ابو عمرو اي انكشف الباطل واستبان الحق فعرف قول
شيخ حسب حسبانهم فانهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله على
من يتقاوه اي يجاريه قاوته فقوته اي غلبته الاساس وهم يتقاوون العظيمة
يخ الاثم ويتقاوبنا الا لو تقاوبنا اذا جعوا شفاههم على شفهها فشرب كل واحد
ما امكنه قوله لم ابق عليك الجوهري ابقيت على فلان اذا رغبت عليه ورحمته
الا ابقى الله عليك ان ابقيت علي قوله لانه فعل من الافعال الواعب
لغة جعلوا عدم من سابر اخواته نحو الصنع والابداع والاحداث والخلق والكسب
والعمل فان الابداع اكثر ما يقال في اجاد عن عدم وليس حقيقة ذلك الا لله تعالى
والاحداث في ايجاد الاعيان والاعراض معا والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر ورؤية
ولهذا قال بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العدم عن لفظ العلم يسهدعا
انه من مستصان والصنع يقال في ايجاد الصورة في المواد كالصناعة والبناء
والخلق يعم ذلك والاعراض الجسمانية وايجادها وقد يقال للتقدير من غير ايجاد وان
الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها امتنع من اطلاق الخلق على
القرآن قول جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهي عدم التصريح
بالشيء وتسمية الضمائر بها من هذا القبيل ولكن ان حمل على الاصطلاحية هو ان
ينفي العام لينتفي الخاص وهذا ابلغ لكن قوله جار مجرى الكناية لا يشاعد عليه
لان ظاهره ان قوله لم يفعلوا اجرى مجرى الضمير في انه اذا اعدم اشياء جاء به
او باسم الاشارة فعبر بها عنها كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا قوله وتكلبه الجوهري تكلبه سكيلا اذا جعله تكالا
وهو لغة قوله حلة اعتراضية الكوافي واوها استسلفه والاصل
لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المقود ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها لكونه
بعول لصاحبك لا اقيم عذرا فان انكسر عليك قلت لن اقيم عذرا مثاله في الاثبات تقول لك
الخالي الذهن انا مقيم عذرا فاذا تردد قلت اني مقيم عذرا ثم اذا انكر قلت اني لمقيم عذرا
قوله اصله لان فعل حذفت همزة لكثرة استعمال الكلام وذهبت الالف من لا في
الدرج لاجتماع الساكنين وبقي اللام من لا والنون من ان فجمعا وقيل لن قد جاء

في الشعر على اصله ٭٭ يرجى المرء مالا ان ملاقى وتعرض دون اقصاه
حطوب ٭٭ المعنى يرجى المرء مالن ملاقيه ولاحده قوله مقتضب
اى مرتجل للاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله فاقتضب هو
اسرعه واقطعه قوله لانهم لو عارضوه هذا الجواب مبنى على
قاعدة اصوليه اى علم انهم ما اتوا بمثله لانهم لو اتوا به لسوا بين
العالمين لتوفر الدواعى على نقله وحين لم ينقل علم عدم الاتيان
فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة قوله اكتف عدد
الاساس كيف الشئ كيفا مع الالتفاف ولكاف عدد مع قوله ما معنى
اشتراطه فى انتفاء النار انتفاء اتيانهم بسورة اى كيف يترتب على قوله
فان لم تفعلوا اى فان لم ياتوا بسوره من مثله قوله فاتقوا النار
ان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا لانتفاء النار لانه قد تقرر
ان الشرط سبب على ان الكلامين مع المرتابين وهم ينكرون النار
فكيف يتقونها واجاب انا فاتقوا ليس جوابا للشرط المذكور بل هو مبنى
عن شرط محذوف كانه اتى انتفاء النار كنايه عن ترك العناد واليه
الاشاره بقوله واذا صح عندهم صدقه لزموا العناد استوجبوا
العقاب هذا السوال والجواب يرد على قول الزاعم ان قوله فاتقوا
صريحا كان او كنايه جواب لقوله فان لم تفعلوا بل هو جزاء الشرط محذوف
يستدعيه قوله وان كنتم فى ريب قول فقيل لهم ان اسلموا والفاء
مثلها فى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا قول لان انتفاء النار لصيقه
وضميمه ترك العناد ظاهره يوهم انه من باب المجاز لانه مشعر
بان انتفاء النار ملزوم العناد لقوله انتفاء النار لصيقه اى لازمة
ترك العناد لكن الشرط فى الكنايه التساوى بين الملزوم واللازم فكان
كل واحد ملزوم الاخر ولهذا فسر لصيقه بقوله ضميمه ونحوه قولهم
رعينا الغيث واما الامام فقد جعله من اقامه الموثر مقام الاثر ان
انتفاء النار سبب لترك العناد قول فايدته الايجاز لان اصل المعنى
اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذى يستلزم تركه انتفاء النار
فاتقوا النار وناب المذكور مناب المحذوف لدلالة عليه قوله بعد فاطيعونى

مثله

للحوا

فاطيعونى واتبعوا امرى واعملوا ما هو نتيجة هذا الخطاب اى
المذكور جميعا مراد من قوله واحذروا الخطى ولو لم يكن كنايه بان كان
مجازا لم يصح ارادة المجموع قوله وابرازه فى صورة مشيعا الضمير
فى ابرازه للعناد وفى صورة لانتفاء النار مشيعا حال من انتفاء النار
والعامل قوله اتى يريد ان فى اشارة الكنايه على التصريح فايدتين اخريين
احديهما تصوير معنى المكنى عنه وان العناد هو النار والسامع عند ذكر
النار يستحضر صورتها ممتلئ قلبه رعبا وخوفا فانك اذا اردت
ان تقول للانسان جوادا قلت فلان جبان الكلب مهزول الفصيل وصورت
صورة الجود تصويرا بليغا فان جبن الكلب تدل على مشاهدته وجوعها
لوجوه وهو مشعر بكثرة تردد الضيفان وهى يكونه وهو يكونه
جوادا وثانيتهما التمكن من نظام قوله وقودها الناس والحجارة لما له
اليه تتميما لذلك التهويل والرعب وتربية للتصوير قول الهمدانى
قال صاحب الجامع همدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو
قبيله واسمه اوبيلة بن مالك بن زيد بن رسعة قول حيوة المصباح
السليط وابعد على هذا ان يكون من باب رجل عدل المعنى ليس قود
النار الا الناس لان الناس بمنزله الحطب وعلى الاول يجوز ان يكون هناك
وقود اخر قوله ملك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة لانتصاف
يعنى ان سورة التحريم فوا انفسكم واهليكم نارا لكنى لم اقف على خلاف
ان سورة التحريم مدنيه والقصه اوكلها شاهدة بصحة ذلك والظاهر
ان الزمخشرى وهم فى قوله انها مكية وعلت مؤيدة ما رواه البخارى عن
وابو داود والنسائى عن عايشة رضى الله عنها قال كان رسول الله صلى الله عليه
يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من
احديهن فدخل على حفصة بنت عمر رضى الله عنها وساقوا الى قوله فنزل
لم تحرم ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم واما نجم نجم النفاق فى المدينة وفى جامع الاصول يروح رسول
الله عليه السلام عايشة بمكة فى شوال سنه عشره من النبوة واعرس بها
بالمدينة فى شوال سنه اثنتين من الهجرة وتزوج حفصة فى سنه ثلث الهجرة

مضيا فاتح

قوله وشدة ذكايها المعرب اصل التركيب يدل على التمام منه ذكاء السن بالمد لنهاية الشباب وذكى النار بالقصر لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار تذكو ذكا مقصورا اي اشتعلت وفي الاساس ذكت النار تذكو ذكاء واصابه ذكاء النار وذكى النار بالمد والقصر قوله ويدل على ذلك تنكيرها اعلم ان نيران الاخره نيران شتى قيل فيه نظر لان التنكير قوا انفسكم واهليكم نارا لا يدل على تنوع نار الاخره وغايته انه يدل على تنوع النار مطلقا والجواب من وجهين احدهما ان النار بالنار ذات لغويه وهي المتعارف وتارات شرعيه وهي نار الاخره فاذا تنوع المكلف بالنار بادرت الشرعيه والتنكير يدل على تنوع ..... تلك النار وثانيهما ان التنويع بحسب من وعد بها فان من توعد بها في الايه هم المومنون لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الثانيه الكافرون لقوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وايضا دل هذا الحصر على الاختصاص قوله مكانهم متعلق بقوله يستدفعون وهو معابل لقوله يستغيثون بهم والمكان كنايه عن مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيل دفع المضره لان الشافع انما يدفع عن المشفوع بمكانته ومنزلته عند من يشفع له او كنايه عن قولهم وسكوتهم فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم قوله جعلها الله عذابهم نفوسهم بها فجاءة الفاء فيه كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتفسير قوله وفي تفسيرهم في نسخه الصمصام والمحرى بالحاء المهمله وفي بعض النسخ بالجاء المعجمة والتحسير الهلاك والتحسير التلهف على الشئ الفايت قوله وقيل هي حجارة الكبريت وروى محي السنه عن ابن عباس واكثر المفسرين ذلك وقالوا انها اكثر انتانا وهو دليل عظم النار قال القاضي ان صحت الروايه فلعل المراد الا حجارا كلها لتلك كحجارة الكبريت لسايير النيران وقيل هذا ابلغ لان الغرض تعظيم صفة هذه النار والايقاد بحجارة الكبريت ابدل على قوة النار نفسها اما لو حمل على سايير الاحجار على انها توقد ايقاد حجارة الكبريت بل النهايه وفيه ان تلك النار تعلقت اول امرها بالحجارة التي طبعها اطفاء النار فالكبريت قوله المشهود له اي الذي استشهد له بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والدليل

ولا دليل لهم من التنزيل ولا من غيرها على ارادة مجاره الكبريت وهو المراد بقوله مخصص من غير دليل قوله من العناد مع العدو الجوهري العناد العداوه يقال اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته وآلته وقال اعددته لامر كذا اي هيأته له والاستعداد للامر التهيؤ له الاول من عند والثاني من عداد قوله والتثبيط يقال ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه قوله حموه الاحباط باللغو والكبائر قال الامام القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان والاعمال الصالحه استحق الثواب الدائم الخلو من ان يوجد امعا وهو محال وان يندفعا وليس زوال الباقي لطريان الطارئ اولى من اندفاع الطارئ لقيام الباقي فسقط القول بالاحباط وعند هذا يعين ان يقال ان العبد اذا استحق على الطاعة ثوابا واعلى المعصيه عقابا استحقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنه واختيار ناويه يحصل الخلاص عن ظلمات هذه الورطه قوله بالثواب متعلق بقوله يبشاره عباده قوله بشر المشائين الى المساجد الحديث اخرجه ابو داود والترمذي قوله لبس الالى اعمد بالوطف هو الامر بعني اذا حصلت الجهة الجامعه وقوى شبهها بين المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت في هاتين الايتين وهي سنة التصادي ايتالي بالاختلاف من حيثيته الخبرى والطلبي في مفرد انها فان ذلك لما تعتبر عند عطف المفرد على المفرد قوله ولكان يقول هو معطوف على فاتقوا قال الخطيبي الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم كتب المحاشي ان قوله فاتقوا جزاء وما بعده في حكمه فلهذا امتنع قلت هذا سوال اتفق الناس على وروده وقد اجاب صاحب المفتاح فقيل يا ايها الناس ليكون معطوفا عليه نظيرا من هذا وعد وعد والجواب عنه ان كل هذا توهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا جوابا لقوله فان لم تفعلوا حتى يلزم المحذور انما جعله جزاء الشرط محذوف كما قدرناه وتحقيقا القول فيه في قوله ولما اوشك الى الجنه التي منها سعرفون امر انسي عليه السلام ولا بد من ذلك السعر ليتم الملازمه ان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا مستدعي ذلك لان المقصود منه ازاله الريب واثبات صحة ما ادعاه كانه قيل وان كنتم في شك من صحه سوته وصدق قوله ان القرآن منزل عليه من عند الله فاتوا بسوره من مثله

ان لم يعدوا على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه واذا
صح صدقه فلسنا نحاذر النار ويسر بالجد المصدق بالجنة ثم انى بعد
برهة من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام القاضى
ناصر الدين نور الله تعالى ضريحه وبشر عطف على ما قبله انهم اذا لم
يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر استوجب
العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعى ان يكون هو لا توبيخ
هو لا ثم على هذا السدر يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا منها
قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية
بين بشر وا فى مع اذر وا العقليه وانعاقها فى المسببيه ومنها
اجتماع ملاك متقابلان ومنها حذف العجز من الشطر الاول والصدر من
الثانى الموذن بالايجاز الذى هو حلية القرآن واما اعتبار اتحاد المسند
اليه فى ما قبلوا وبشر فمضمحل بطرا الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل كما
قررناه هذا وان الوجه الاول اقضى لحق البلاغه وادعى لتلازم النظم
لان قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام شامل للفريقين لموافق والمخالف
كما سبق وان قوله وان كنتم الى آخر قوله وهم فيها خالدون تفصيليه فحوله
وان كنتم فى ريب الى قوله اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف ومضمونه
الانذار وان قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات مختص بالفريق الموافق
ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى حبيبه عليه السلام ان يدعو الناس قاطبة
الى عبادة الله وتوحيده ثم الى معرفة امره ان نذير من انى وعانذ وبشير
من اتى وعبده وهذا هو المعتمد وقيل فى الوجه الاول انما المعتمد فى العطف
هو جملة وصف ثواب الموحدين وقال فى الوجه الثانى ولك ان تقول هو معطوف
على قوله فاتقوا ويعضد قول الشيخ صاحب الفوائد ومعطوف على الخبر لا على
قبله انه مشتمل على امر كانه قيل وانذر وبشر ووافقه ما ذهب اليه صاحب
المفتاح فى قوله تعالى ولا يحزنون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل
المحشر وان قوله وان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم
ايها المجرمون تفصيل لما اجمله وان المعنى ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر
ومآله الى معنى فليمتازوا عنكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا

وامتازوا اليوم على قوله ان اصحاب الجنة قوله لا اجبار بما يظهر سرور
المخبر به الراغب بشرت الرجل واسرته اخبرته سار بسط بشرة
وجهه وذلك ان النفس اذا بشرت انبسر الدم انتشارا ما فى الشجرة
وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته بالخير عام وابشرته احمدته
وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يسره من الفرح قال تعالى
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم قوله واما بشرهم بعذاب اليم من
العكس اى من الاستعارة التهكمية استعار البشارة للانذار وبناطه
اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل منهما صاحبتها فنزلت البشارة
منزلة النذارة ثم قيل على البعثية فبشرهم بدل فانذرهم قوله فاعتوا
بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم
اسم الشاعر بشر بن حازم يوم النسار وقعه كانت لبنى اسد وذبيان
على بنى جشم بن معاوية والنسار ماء لبنى عامر فاعتبوا اى ازيل العتب
كما شكى فى ازالة الشكوى والصيلم الداهية والسيف ايضا الراغب
ما ذكر الله تعالى الايمان الا قرن به الاعمال الصالحة تنبيها على ان الاعتقاد
لا يغنى بدون العمل والعلم اشرف والعمل انما يغنى للانبياء ما لم يكن مبناه كما
لابناء ما لم يكن له اصل لذلك قيل لولا العمل لطلب العلم ولولا العلم لم يكن العمل
فاذن حقها ان تتلازما قوله كف الجبان السب الخطيئة بالهمزة الوجل
التقصير وسمى الخطيئة لدماثته وقصره واللام اضافية هو الباعى بطلب
الغيب للحال اى ملتبسا بظهر الغيب تاتينى خير ما تنفكى ما بذال الحال
صاحب كامل السابق وكان من سبب قول الخطيئة ان النعمان دعا بحلة من
حلل الملوك وقال للوفود وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائى احضروا فى غد
فانى ملبس هذه الحلة اكرمهم فلما كان الغد حضروا الا اوسا فقيل له فقال
ان كان المراد غيرى فاجعل الا شيا بى ان لا احضر وان كنت المراد فبنا طلب
فلما جلس النعمان ولم ير اوسا فطلب وقيل احضر آمنا ما خفت فحضر والبس الحلة
فحسده قوم من اهله وقالوا للخطيئة اهجه ولك ثلثاه فقال كيف الهجاء ليت
قوله والصالحات كل ما استهام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة
قال القاضى الصالحات من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والسابق على ما ويل الخصلة

او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين فان الايمان المعتبر بالتصديق ابين والعمل الصالح كالبناء عليه والاغناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انهما خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه قوله صالحا ان اريد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عنده منزلة المطلق اى اللفظ الشايع على جنسه كما ان المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هي هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها حسب التقييد وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله صالحا ان يراد به الجنس وان يراد به بعضه وبصرحه في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اللفظ مطلق فتناول الجنس صالح لكله وبعضه مجاز في احدهما يصلح له كالاسم المشترك فقوله صالحا ان يراد به الجنس الى ان يحاط به بمرير لسان الاستغراق ان الى انتهاء الغاية فلا بد من الابتداء اذا دخلت على المفرد وقصد الاستغراق فتتناول فردا فردا من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم يتعرض قرينة للارادة البعض واما اذا انتهضت القرينة حملا على بعض تلك الحقيقة بحسب الاقتضاء الى ان تحمل على الواحد منها وكذا اذا دخلت على الجمع لكن يفترق الحكم بحسب الاعتبار لان الجمع اذا اريد به الشمول الاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة بل مجازا قال البزدوي قولك الله لا اتزوج النساء والا اكلم العبيد وبني آدم ان ذلك يقع على الاقل ويحمل الكل لان هذا صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا بقيناه جميعا لعارض العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وهي مع الجمع من وجه في الجنس فكان الجنس اولى بكلامه واذا اريد بالجمع البعض سمي المراد الى اقل ما يطلق عليه اسم الجنس فعلى هذا اللفظ الجمع المعرف للجنس حسب الجمع واذا دخل الجمع فلا يدخل ما تحته الا ما فيه الجنسية من الجمع فلا بد على هذا ان يكون حصته كالمفرد فقوله وازالته في تناول الجمعية في الجنس معناه ما يعتبر فيه معنى الجمع في الجنس وذلك ان الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولا امتعدد ولكن يتحقق مع كل منهما فتحققه مع المتعدد يكون تاره باعتبار الافراد واخرى باعتبار المجموع والحاصل

والحاصل ان وزان اللفظ المجموع المحلى باللام في تناوله الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناوله الجنسية وكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده وان يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية في الجنس وان يراد بعض ذلك فاذن لا يدخل في هذا الاعتبار الواحد الذي الجمعية في حمل الجنس الى وحدانه ولهذا قال صاحب المفتاح الاستغراق في المفرد اشمل منه في الجمع وتؤيده قول ابن عباس في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ان كتابه اكثر من كتبه قوله فما المراد بهذا الجمع الفاء مسببة عما تقدم ذكره اى اذا كانت اللام داخلة على الجمع ويصح ان يراد جميع الجنس ان يراد بعضه فالمراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع الجنس فلتس وسع المطلق وان كان البعض فالمخصص اى المقيد واجاب ان المخصص حسب حال المؤمن في مواجب التكليف فليس له مال لا يجب عليه الزكوة ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والمجنون على هذا قوله الجمع من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة الى آخره كالفصل فبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين ام لا وبالمستقيمة خرجت الاعمال الصحيحة ما لا تتعلق لها بالدين قوله من مواجب التكليف اى مساقط المغرب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال وجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة او النار ويقال لحسنه وتسميته موجبة والوجبة السقوط يعني الحابط قوله يسقي بامه كان عيرا وغرى مقتلة من النواضح يسقي جنة سحقا في غرى جزر كان رحل مقتل ضرب والمقتلة الناقة المرتاضة المذللة والغرباء الالوان الضخام والناضح البعير يسقي عليه وخصص النواضح والمقتلة لانها تخرج الدلو هلا ان خلاف الصنعة فانها تغرف فتسيل الماء من نواحي الغرب فلا يستقى منه الا صابة والسحوق من النخل الطوال الجمع سحق واراد بالمحتمله النخل لانها تحوج الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار في قوله في غرى جزر يديه قوله سميت بالحنة اى سميت الحنة

وجب ع
مقتلة

وهي البستان بالجنه التي هي المره من مصدر حنه لما بينهما من مناسبه
الستره الواحدة وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتقاربت
اغصانها والتف بعضها ببعض صارت كانها ستره واحدة قوله
لما فيها من الجنان تعليل للتسمية يعني سميت دار الثواب بالجنه وان كانت
مشتمله على انواع من النعم سوى الاشجار المكاثره لكثره جناتها كان
دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم انواع العقاب اقول وعيت في
هذه التسمية ملك الستره الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنه
التي هي المره من مصدر حنه لجنانها المتلاصقه المتداينه من غير
فسح فصيرت كانها ستره واحدة قوله على نهج الاسماء الغالبه وذلك
ان الجنه كانت تطلق على كل بستان مكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت
على دار الثواب وانما قال للاحقه بالاعلام لكونها غير لازمة للام وتحقيق
القول انها منقوله مرتجله على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت
موجودة معهودة كالاسماء الغالبة لذلك اسم النار منقول لدار العقاب
على سبيل وان اشتملت على الزمهرير والمهل والضريع وغير ذلك لولا ذلك
لما كان يغني عن المذكور طلب الوقاية عن مطلق النار قوله كالسنن والرسول
والكتاب اي القرآن يعني في عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله وبجمعها
في القرآن على نهج الاسماء الغالبه قوله الجنة اي الجنه اسم لدار الثواب
كلها كما سبق انها ستره واحده فجيء بها مجموعة للدلالة على تعددها ومنكره
للدلالة على نوعها واختلافها لان كل عدد من تلك الجماعة مختلف الجنان بحسب
اختلاف استحقاق ساكنيها قوله مراتب منصوبة على المصدريه من
مرتبة قال القاضي الجنان كما ذكره ابن عباس سبع الفردوس والعدن
والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون في
كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوته على حسب تفاوت الاعمال
والتعمل واللام في لهم يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان
والعمل الصالح الا انه فانه الكافي النعم السابقه فضلا من ان يقتضي ثوابا
وجزاء فيما سيقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده والاعم الاطلاق بل بشرط
ان يستمر عليه حتى يموت وهو من كقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت

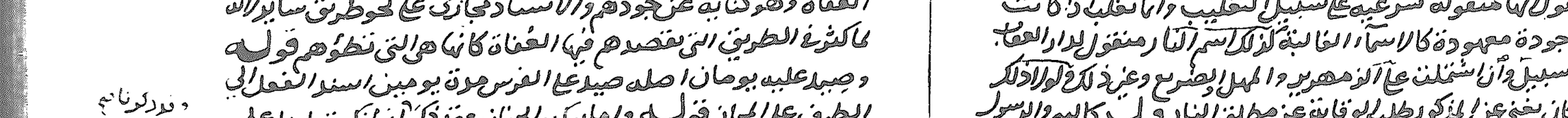

فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام
لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوها ولعله تعالى لم يعدهما استغنا بها
قوله كما يرى الاشجار النابته هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد
بصوره ما تعورف وتشوهد والا فاين المشبه به من المشبه قال
صاحب المفتاح كما اذا قيل لك عامتك فلت كلون هذه واشرت الى عمامة
لديك والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه
في الوجه وعليه قوله وأتوا به متشابها قوله من غير حدود الجواهر
هو شق في الارض مستطيل قوله لما جاء جواب لو لا قوله منضودها
بغير الاعراض المعرى قوله واللغة العالية المعرب العالي ما فوق
نجد وتهامة وهي الغالبة الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء
الاساس هذا شعر علوي كعالي الطبقة قوله يطؤهم الطريق اي يقصدهم
العفاة وهو كناية عن جودهم والاسناد مجازي على نحو طريق سايد لان
كثرة الطريق التي يقصدهم فيها العفاة كانها هي التي تطؤهم قوله
وصيد عليه يومان اصله صيد على الفرس مرة يومين اسند الفعل الى
الظرف على المجاز قوله واما سكنى الجنان فقد ذكرنا انها نكرت لدل على
تنوعها واختلافها بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر في
فايدتها وجوها ملائمة احدها ان المراد بالتعريف الجنس ليشير بها الى
ما هو حاضر في ذهن المخاطب انت تعلم ان الشيء لا يكون حاضرا في الذهن
الا ان يكون عظيم الخطر معقودا به الهمم اي تلك الانهار التي عرفت انها
النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الرياض وان كانت آنق شيء وابهج
للانفس حتى يكون فيها الانهار كما سبق وثانيها ان يشير الى ان هذه
الانهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم ركبوا خيولهم
وثالثها ليعلم ان هناك معهودة بين الخاطب والمخاطب او المراد احضارها فلا
بد من الاشارة اليها قوله قيل لهم جنات يروى بالفتح على الحكايه وهو
الوجه قوله فيمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية على ما قدره متعلقان
برزقوا وقال العاصي وكلتاهما واقعتان موقع الحال وكلما نصب على الظرف ورزقا
مفعول به وصاحب الحال له رزقا والهاء في به ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى

كل حين رزقوا مرزوقا مبتداء من الحمان مبتداء من ثمرة قبل الرزق
بكونه مبتداء من الحمان وابتدآؤه منها بابتدائه من ثمرة قوله وتنزيله
التنزيل حط الكلام درجة درجة وكان اصله كان سنا احر فتنزلت الى
هذه المرتبة والى النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا
عليه وفي الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه انزله ابا اى جعل الجد منزلة الاب
واعطاه تعصيبة من الميراث قوله وتحريره الاساس حرر الكتاب حسنه
وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه
موقع قولك من الرمان ثم ثانيا وتنزيله تنزيل ان يقول رزقني فلان رمانا
تحريره ان رزقوا جعل قلت الاول لبيان الموقع وكونه صله الفعل والثاني لبيان
المعنى وان مرجع الابتدائية على تقدير السوال والجواب والثالث لبيان
حلاصه المعنى وزيد به قوله وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على
هذا التفسير على ان يكون من ابتدائية في ثمره لان رزقا هو معنى مرزوقا
وهو اعم من ان يكون من العين او من غيرها ومن ان يكون ثمره او غيرها
من المأكولات فخص عموم الاكلة لقوله منها وعموم الماكول لقوله من ثمره
لكن بقي عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمره دون ثمره وفي تنظيره
بقوله رزقني فلان فتقول اكلت من ابن فتقول من بستانه فتقول من اي ثمره
رزقك من بستانه فتقول من الرمان ايماءً الى هذا المعنى فقوله من الرمان
بيان جيء للنوع وبعد ان اجاب عن قوله من اي ثمره بقوله من الرمان الفذ
اذ ليس السوال عن العدد قوله رايت منك اسدا يعني من باب التجريد وهو
ان ينتزع من ذي صفة آخر مثله فيها ايهاما لكمالها فيه كانك جردت من
المخاطب سبعا يشبه الاسد وهو نفسه كذا ها هنا جرد من ثمره رزقا
وهو في نفسه رزقا اخص من ثمره لان الثمره ذات اوصاف فانتزع منها
وصف المرزوقية اي التي يقع الاكل عليها لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا
مخرج من قوله من ثمره وعلى الاول بالعكس ولهذا لم يجز ان يراد على الاول
بالثمره التفاحة الواحدة او الرمان الفذ وجاز ذلك على الثاني فقوله الجنانة
الواحدة اشارة الى ذلك قوله وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من
الثمار والجنانة لان قوله من ثمره يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه

الواحدة ح

ما وقع عليه اسم الرزق اي الاكل فيصح ان يراد بها التفاحة الواحدة
ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك ان تخصيص الثمره التي
مدلولها النوع من انواع الثمار اما باعتبار تعيين النوع او الشخص
كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال صاحب المفتاح اي نوع
من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهي النطفه قوله
والجنانة الجوهري الجنى ما جنى من الشجرة يعني اتانا بجنانة طيبة لكل ما
اجتني قوله كان دابه دابه اي هو تشبيه بحذف الاداة ووجهه نحو
قولك زيد اسد قال الامام لما اتحد في الحقيقه وان تغايرا بالعدد صح ان
يقال هذا هو ذاك لان الوحده النوعيه لا تنافيها الكثرة بالشخص وقال
القاضي هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء
لا تقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة بل النوع المعلوم المستمر تعاقب
جريانه فان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب الفوايد الاشارة بقوله
هذا الى النوع فلا حاجه الى التاويل الذي ذكره وقلب قوله تعالى واتوا به
متشابها نحو التاويل الذي اعتراض بفرط امر المعترض فيه وحال
مفيد والمعنى الا ترى الى قوله بدليل قوله واتوا به متشابها قوله لان
قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اي الشبه
والمشبه به مشتملا على معنى المرزوق في الدارين يعني من اراد ان يعتبر عن
قوله هذا الذي رزقنا في الاخره مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع لدار
يقول المرزوق في الدنيا والاخرة وهذا الطريق في البيان يسمى بالكناية
الايمائية فالضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان فلو رجع
الى الملفوظ وهو الشبه والمشبه به لقيل واتوا بها ونظيره في رجوع الضمير الى
المعنى دون اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر
اللفظ لقيل اولى به على ما افاد ان الضمير للشرط وهو قوله ان يكن راجع الى
المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما بطق
الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة هو الاقربا غالبا اما خوف الفقر
عليهم اذا كانوا اغنيا او حضورهم بها اذا كانوا فقرآ عم المصنفين بتثنية الضمير

اى لله اول سواء كان مشهودا عليه او غيره واعلم مصالحه وما ينفعه
فدخل فى هذا العام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كما مر يدل
على العموم قوله تحسى العنى والفقير قوله مزية الجوهرى المزية
الفضيلة والباء منها فعل وفى حاشية الصحاح يقال مزنته عليه
اى فضلته تمزيت علينا اى تفضلت اى رايت لك الفضل علينا وعيرت
علينا فضلته قوله وستن كنه النعمة فاعله الانسان الجوهرى ستن
الشئ اى ظهر وبينته انا قوله شبع السكن الهاية السكن بفتح
السين وسكون الكاف اهل السد جمع ساكن كصاحب وصحب قوله
والنبقة الهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد يسكن ثم السدر
واحدته نبقة اشبه شئ بالعناب قيل ان مشتد حمرته قوله حجم العلكة
الجوهرى العلكة المغرل سميت لاستدارتها قوله كقلال هجر المغرب
القلة جب عظيم وهى معروفة بالحجاز والشام وعن الازهرى واحد
العلة مراده كسره وتملاء الراوية قلتين وانما سميت قلالا لانها
تعل اى ترفع اذا ملئت قال الجوهرى هجر مذكر مصروف اسم بلد قول
يستملى الجوهرى يقال استملينى الكتاب سالته ان املى على قول يجمهم
اى يجمع الفرح والصحة كالقصعة والجمع صحاف قوله تسيير الراكب
عن ابى سعيد عن النبى عليه السلام انه الجنة سحره تسير الراكب الجواد المضمر
السريع مائة عام اقتطعها اخرجه البخارى ومسلم قوله متجانسا
فى نفسه اى تجانس بعضه بعضا والتجانس ثمر الدنيا فعلى هذا من ثمرة
بيان رزقا قوله هو هو اى هو الكامل المعلوم قال القاضى والاول
اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على تردد هذا القول كل مرة رزقوا
فلا يصح فى الوجه الثانى هذا القول اذ انوابه اول مرة ولان الاتى
لهم اى ذلك فرط استعجالهم وتحيرهم ما وجدوا من التفاوت العظيم
فى اللذة والتشابه البليغ فى الصورة وقلب ويقول ايضا على الثانى غرض
الاستيناس فايدة الاستيناس تذكر ان موقع كلما اما صفة جنات
او حاله مستانفة كما قدره اثمار الجنات اشباه ثمار الدنيا ام اجناس اخر
ومن المقرر فى علم المعانى حسن موقع الاستيناف فى الكلام وانما ظهر حسنه

حسنه على الوجه الاول لانقطاعه لفظا قوله اعراق السوء الاساس
فلان معرق فى الكرم او اللوم وهو عريق فيه وتداركته اعراق صدق
او سوء قوله والمناصب الاساس وهو من المجاز هو مرجع الى منصب
صدق ونصاب صدق وهو اصله الذى نصب به وركب فيه وهذه نصاب
السكين الذى فيه قوله كما الموصوف اى كما الموصوف مجموع فما
كما [illegible] الحيثية لاخوذ الكل فى الجملة [illegible] العذارى بالاخان
[illegible] العذارى جمع عذراء سمين بذلك لابكار النساء صبرت
[illegible] النار حتى صارت كالقناع لوجهها ولم تصبر على ادراك فى القدور
فصوت والمكلة على قدر ما يسهابه من اللحم لدفع ضر الجوع المفرط
[illegible] اشتداد السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن وتصونهن
عن كسره انتبدل فيه غيرهن وجعل نصب المقدور مفعولا استعجلت
على السعة وجواب اذا فى البيت الذى يليه ما دارت ما دراق الغفاه
مغانق ببدك من قمع العشار الجلة المغانق القداح فى الميسر والقمع
جمع قمعة وهى القطعة من السنام يقال سنام قمع اى عظيم والجلة بكسر
الجيم من الابل المسان وهو جمع جليل مثل صبى وصبية يقول اذا صار
الزمان كذا دارت القداح فى الميسر يسرى لاقامه ارزاق الطلاب من اسمه
الغوث السمان الكبار الجواسل التى قرب عهدها بوضع الحمل وسمين القداح
مغانق [illegible] الجزور يعلق عندها وهلك بها قوله والباء اللام الذى
لانقطاع هذه مذهبه واستدل به على خلود اهل الكبائر فى النار وتقدم فى قوله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن الجنى نقل عن
احمد بن يحيى الجلدى الشعر داخل واستدل تقول امرؤ القيس وهل
ينعمن الا سعيد مخلد يعنى به بليس الجلد السوار والقرط اى الصبى الصبية
يدل عليه قوله قليل الهموم ما يبيت باجمال اشرف معاه يصف الجبوة
بجاهل وغافل عما مضى منه وما توقع وقال العاضى والخلود فى
الاصل البقاء الدوام دام لم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد ولو كان
وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد فى قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله
حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجد مستعارا او مجازا فان قيل الايدان مركبه

من اجزاء مضادة الكيفيه معرضه للاستحالات المودية الى الاعدام
والاضمحلال فكيف يحتمل خلودها قلنا انه تعالى وتعظم يعيدها بحيث
لا تعتورها الاستحالة بل يجعل اجزاءها متقاومة في الكيفيه متساوية
في القوة لا تقوي شئ منها على حاله الاخر متعانقه متلازمة لا تنفك
بعضها عن شئ كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان اقياس لذلك
العالم على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة فقد كد
الواغب نحوا من هذا ثم قال ليس لهذا القول وجه الا التوقيف ولا مدخل
للاجتهاد فيه والذي يسعده المتفلسفون هو انهم يريدون ان يتصوروا
متناوله الاطعمة لاستحاله فيها ولا يعتزلها ولا يكون منها فضولات وتصور
ذلك محال وذلك ان التصور هو ادراك الوهم ما ادركه الحس من جزاءه ولا كله كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور
ذلك لما قال تعالى فلا تعلم ما اخفي لهم من قرة اعين وما قال رسول الله عليه السلام
مخبرا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقلت
اعلم ان قوله وهم فيها خالدون يكمل في غايه من الحسن ونهايه من
الكمال وذلك ان البعيم وان جلت منزلتها والتزفه وان عظمت رفعته
لا تتم ولا تكمل اذا تصور انقطاعها وتوهم زوالها واما اذا علم انها
باقية دايمة يريده الابتهاج وتتم الفرح فلا تنغص ذلك العيش ولا يكدر
ذلك الصفو والى هذا المعنى سطر قول امرء القيس
الا انعم صباحا
البيتين انعم صباحا كلمة تحيه من انعم ينعم اذا طاب عيشه اى طاب
عيشك في الصباح وانما خص الصباح به لان الغارات والمكاره تقع
صباحا الاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر الدهر وهو يخاطب
الطلل الدارس من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من
كان في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل ينعم الا سعيد مخلد
آمنا من المخاوف والافات والاكدار الا في دار الخلد للمومنين اللهم اجعلنا
من زمرة الداخلين فيها قوله تسعة عشر هذه الاية اى قوله ان الله لا يستحي
قال الامام انه تعالى لما بين ان القران معجزاتي بسببه اوردها الكفار قد

قد جاء في ذلك واجاب عنها وتحرير الشبهه انه جاء في القران ذكر النحل والذباب
والعنكبوت وهذه الاشياء لا تليق بكلام الفصحاء فضلا عن كلام الله المجيد
واجاب ان صغر هذه الاشياء لا تقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا
على حكم بالغه والمولف وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومى اليه في كلام
بعد هذا نظم الاية ما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم في كونها جملة مستطرده كما ذكره الامام وقلت ذكر في
احوالهم وهذه في اقوالهم قوله واهل العناد اى المستكبرون طايفتان
طايفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون قوله فان كان الممثل له
عظيما كان الممثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي والاستعاره التمثيلية
بل اعم وفيه ان المشبه وان كان فرعا في الحاقه بالمشبه به لكنه اصل في
ايراد المشبه به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات واليه
الاشارة بقوله فليس العظم والحقارة في المضروب به الى اخره فاذا اقتضى
وصف الفهم بان تثبت لها صفة الحقارة فلا بد ان يجاء بالممثل به ما يشتمل
على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف بالعظم والفخامة
في قوله تعالى انا عرضنا الامانه على السموات والارض الاية جاء بالممثل به
كما يدل قوله لم يستكبر جواب لما اى لم يستنكف ضرب البعوضه لها مثلا
قوله ولسان ان المومنين عطف على قوله لسان ان ما استنكره على طريقة
اعجبني زيد وكرمه لانه تفصيله بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله ان
المومنين ثم قوله ان ذلك سبب زيادة الهدى واتهاك الفاسقين كالنشر
المعطوفين وتحويزه ان الاية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والترديد
وتعسيره لها موافق لهذه الصنعه اما الجمع فقوله ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها لانها متضمنه لحقيه الامثل وباطليه مستنكريه
واليه اومى بقوله لم يستكر ولم يستبدع وبقوله انه مصيب تمثيله محق
في قوله ولما كان اصل الكلام مسوقا للكفار وذكر المومنين فيه على التبعيه
صرح بذكرهم وتسبب لهم الاستنكار ولم يذكر المومنين لكن اشار فيه الحقيه
التي هي ما ينسب الى المومنين واما التقسيم والحذف فان المصدر ساق بانها
لانها تعصلا ما اشتمل عليه الكلام السابق فجعل الحق منسوبا الى صاحبه

والانكار مضافا الى هله واليه الاشارة بقوله وان المومنين الذين عاداتهم
وبقوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا
حيث بين لكل من الفريقين ما آل امره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله
وما يضل به الا الفاسقين الذين يقتضون فخص الضلال بهم على الحصر
لتخصص الهداية بالمومنين سالمها والله اعلم قوله تحكيم تعال احتكم
الى الحاكم ذهب به اليه واستنجده معه واستجره والضمير المستتر في تحكم
عايد الى متمثل والبارز الى ها قوله على بصايرهم بدل اشتمال من الضمير المنصوب
في عصيهم كقولك سلب زيد ثوبه الاساس عصب على عقله الصحاح الغصب
اخذ الشي ظلما يقول عصبه منه وعصب عليه والهاء في قوله فلا اسطيعون
مسببة عن غلبهم الجهل قوله وعرفوا معرف على ما سبق ان المنكرين
طائفتان جاهل وعاند والمشار اليه بقوله ان ما اسكره الجهله والسفها
واهل العناد والمراء من الكفار والفاء في فاذا سمعوه مثلها في فلا اسطيعون
مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهو عطف على عليهم الجهل داخل في حيز صلة
الموصول الذي هو الاسم ان معنى الظاهر خبر ان لان والفاء لا تدخل في خبر اسم
بالموصول المتضمن للشرط وان المنع من ذلك على مذهب الاخفش قال الخفيص
المفتوحة مثلها في جواز دخول الفاء على الخبر لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من
شئ فان لله خمسه قوله احاشش الارض الجوهري الحشيش والحشة
يصاد من الطير الهوام والجمع الاحاشش والحشيش ايضا الحية والحشرات
صغار دواب الارض قوله اجم من ذرة قال الميداني قال الشاعر والذر
وجمعها للجمع للوارث جما كما يجمع في قريتها الذر بزعمون انها لا تحز
في قراها قوت سبع سنين قوله اجرا مر الذباب وذلك ان الذباب اذا وقع
الف الملك على جيف الاسد فاذا ذبه يعود قال الراجز انا سمي الذباب في بابا
حيث يهوي وكلما دب آب قوله اسمع من قراد لانه يسمع اصوات خفاف
الابل من مسيره يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي رب رجل
الناس عن دارهم بالباديه وتركوها فقارا والقردان منتشره
في اعطان الابل وافقار المحياض ثم يرجعون بعد عشرا وعشرين
فيجدون القردان في تلك المواضع احياء وقد احيث بروايح الابل

الابل قال ذو الرمة ما عقاره القردان هزلى كانها نوادر حيصا
الهبيد المحطم اذا سمعت وطاء الركاب تنعشت حشاشاتها
في غير لحم ولا دم الصيصاء صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل
قوله اصرد مزجرادة وذلك انه لا يدب في الشتاء ابدا لقلة صبرها
على البرد يقال صرد الرجل يصرد صردا فهو صرد ومصرد للذي
يجد البرد يشتعلها في مجمع الامثال قوله كالزوان الجوهري الزوان
حب مر يخالط البر بفتح الزاء وضمها وقد تهمز قال الامام مالك
مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما
نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا
اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا
الزوان قال لعلكم ان ذهبتم تلقطوا الزوان تقلعوا معه زرعها
تربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان
من الحنطة الى الحرانين وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا
الحنطة الى الحرانين التفسير الزارع ابو البشر والقرية العالم و
الحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس والزوان العاصي والحصادون
الملايكة الذين سوفون بني آدم قوله والنخالة قال لا تكونوا كمخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك ثم يخرج الحكمة
من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم قوله وحبة الخردل قال
اضرب لهم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ حبة
خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى
صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها
وكذلك الهدى من دعى اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا من
اهتدى قوله والحصاة قال قلوبكم كالحصاة التي انضجها النار
ولا يلتيها الماء ولا ينسفها الرياح قوله والارضة قال انذروا
دابركم حب السوس الارضة فيفسدها والقي البديه حب اللصوص
يحرقها السموم ولكن ادخروا ذابركم عند الله تعالى قوله والزنابير
قال لا تبيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفها فيشتموكم

كلها في التفسير الكبير قوله عن اعمال الجبلة متعلق بقوله ان يرمي
كما تقول رميت عن القوس قوله والعويل بالجر عطف على تفسيرك
على قوله وانكار المستقيم واما لم يحذف ان يرمي قوله نسي الرجل
ونوس على فعل اذا اشتكى نساه الجوهري قال الاصمعي النسا بالفتح
مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب
حتى يبلغ الحافر قوله وحشي الحشى الربو وقد حشي بالكسر اذا اشتكى
حشاه قوله وشظ الجوهري الشظ عظم مستدق ملزق
بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل شظ الفرس قال العاض الحيا انقباض
النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي
الجرأة على القبايح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا
فاذا وصف به الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد
من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما على
في حديث سلمان والحديث رواه ابو داود والترمذي الاستصاف تاويل
الحديث اذ ثم آما الاية فلا يحتاج الى التاويل لان الحيآء مسلوب عنه
تعالى فهو كقولك انه تعالى ليس بجسم ولا عرض الا قصاف وفي كلام
الزمخشري ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه في الخبر الذي الاية تقف
عليه فلت يرده اساءة الادب في تاويل الحديث بقوله مثل بركه ويعبه
في تاويل الاية لقوله اي لا يدرك ضرب المثل والفرق بين قولنا انه تعالى
ليس بجسم ولا عرض وما في الاية والحديث هو ان القصد في ذلك التنزيه
وما لا يجوز ان ينسب الله تعالى وفي الاية القصد الى نحو ضرب المثل
وان الحياء عرض مانع منه وفي الحديث القصد الى تركه بحسب العبد وان
الحيآء هو مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متشابهة
فيها فتبيان من ترتب الحكم عن الوصف المناسب فلا بد من اعتبار المجاز
قوله على سبيل المقابلة واطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا يذكرها
ارباب البديع احدها المقابلة وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر ومن ضدها وثانيها المطابقة وهي ان يجمع بين متضادين و
ثالثها المشاكلة وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والاية من هذا

المشاكلة

من قبيل النوع الاخير وان سماه المصنف باسم النوع الاول لكن المشاكلة
على التقدير اذ لو اقولهم ما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب و
العنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحي جوابا عنه
ويبعث على تمام من المشاكلة التي لم تؤد على السؤال والجواب وان تاخر
فيه المصاحب عن المصاحب ومثله قوله لا تسقني ماء الملام فانني صببت
قد استعذبت ماء بكائي فان المذكور في عدة من المشاكلة وقول الشاهد
انها لم تجعد عني جوابا عن قول شرحبيل انك لسبط الشهادة يحتمل ان يكون
من المطابقة بالنظر الى اللفظين لان السبط الجعد وان يكون من المشاكلة
اذ لو قال شرحبيل انك لبديه الشهادة لم يحسن منه لم تجعد عني وموقع
الاستشهاد هذا القسم ولذلك قال لو لا سبوطة الشهادة لامتنع
تجعيدها واما قوله فجاءت على سبيل المقابلة فلم يرد هذه المصطلح
عليه بل ما يصح ان تقابل به الكلام لان قوله واطباق الجواب على السؤال
عطف تفسيري عليه والمصنف سلك في هذا المقام طريق التشابه في
الكلام هو مفتقر الى تعاطي الاداء واسباط الاساليب حتى يصح
المحض افناء يعرب فناء الدار والجمع افنيه بعال فهو من افناء
الناس اذا لم يعلم من هو ويعرب هو ابن قحطان سمي به القبيلة
قوله وقد استعير الحيا يتعلق بالجواب الاول وهو قوله هو
جار على سبيل التسامح يعلل الحملة الحالية بعاملها وقد مر مرارا
ان الاستعارة التبعية قد تقع على سبيل التمثيل يعني استعير الحيا
للترك بعد التشبيه في كلام الله وقد جاء مثله في كلامهم واعترض
بين الجواب ومتعلقه الجواب الثاني على سبيل الاستطراد اهتماما
بشانه لما اشتمل على بديع المعاني وقد نبه عليه بقوله ولله در
امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة قوله اذا ما استحيين
السب للمنتبي اي بركن والضمير للنوق كدع الماء يكدع كدوعا اذا
تناوله بفيه من موضعه السبث بكسر السين المهملة جلود البقر
المدبوغة بالقرظ شبه مشافر الابل به عنى بالانا النقرة فيها الماء
وبالورد الازهار يصف الابل وكثرة مياه الامطار المجفوفة بالازهار

صدم

المعنى مع

پاداشها؟

فكان يعرض نفسه عليها والابل تسقي من ردّ الماء اذا كثر عرّض
نفسه عليها فيكرع فيه بمشافرها شبّهت قوله وقرأ ابن كثير
وهي شاذة وان نسب الى الامام قوله وضرب المثل اعتماده
وصنعه الواعب الضرب ايقاع شئ على شئ وليصور اختلاف الضرب
خولف بين تفاسيرها كضرب الشئ باليد والعصا والسيف وضرب
الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير
السكة فيه وبذلك شبه السجيّة فقيل لها الضريبة والطبيعة
والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة
لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ضربت
عليهم الذلة اى التحمهم الذلة التحاق الخيمة وهنه استعير فضربنا
على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل هو من ضرب الدراهم
وهو ذكر شئ اثره يظهر في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في
الجهات من الضرب في الارض قوله اضطرب رسول الله عليه السلام
خاتما من ذهب الحديث من رواه الشيخين وابي داود والترمذي
والنسائي عن ابن عمر في روايه ان رسول الله عليه السلام اتخذ خاتما من
ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله عليه السلام
واتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوه رماه به وقال لا البسه ابدا
ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة قوله كما قيل
لا يسحي فذلكة لما سبق وتلخيص لما قيّد وذلك ان قوله حقا يتعلق
بالوجه الاول اى ان الله ادرك المثل الحق والممثل الذي يقع في موقعه
كيف ما كان حقيرا كان او عظيما لان المقصود البيان الجلي وكشف معنى
المثل له على وفق الحاجة والذين امنوا يعلمون انه الحق من ربهم فعلى
هذا انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما سبق الى بعض
الافهام وان قوله البتة يتعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون ما مزيدة
يعني ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل البتة لما فيه من الفوايد الجليلة
والمنافع الكثيرة لانه اوقع في القلب واقلع للشبهة وذلك ان ما
اذا كانت اسامية بقطع مع التنكير في مثلا ويزيد في شبهه وكذا اقلنا

محى

ولهذا قلنا اى مثلكان وان ما الموكده يؤكد معنى مضمون الجملة والى
الاشارة بقوله البتة وبعضده ما جاء في المفصل قولك ما ان ابين
زيدا الا اصلها رايت دون ان صلة اكدت معنى النفي قال القاضي
تسمية ما مزيدة لا يعني بها اللغو الضايع فان القران كله هدى وبيان
بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت ان يذكر مع غيره
ليفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى قوله بلغة النهاية
بله من اسماء الافعال كرويد وصه وصه تقال بله زيدا بمعنى دع
واتركه وقد يوضع موضع المصدر وقال بله زيد كانه قيل ترك زيد
قوله بالجزء الذي لا يتجزى هو في عبارة المتكلمين وعندهم ان
الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا تنقسم اصلا قوله
الا هو وحده بلطفه اى بلطف ادراكه فاك قوله تعالى وهو
اللطيف الخبير وهو لطف ادراكه يدرك بذلك الجواهر اللطيفة
لا يدركها مدرك قوله اقل من الشئ قيل شئ مجرور ومن زايدة
المعنى فلان في حسبان الناس كاقل شئ او لا يكون زايدة اى اقل
من المعدوم اى غير ملتفت اليه قوله الم نبه اى نزل بهذا المعنى
اى ما حكم على الشئ بهذا الشئ الا ساسيين لم نزل ومن لجاز الم بالامر
اى لم يعمق به الجوهري غلام يفاع قارب البلوغ قوله ان الله
يعلم ما يدعون من دونه من شئ قال ابو البقاء ما يدعون استفهام
منصوب بيدعون لا بيعلم ومن شئ تبيين يجوز ان يكون ما فاعلة ومن
زايدة وشيا مفعول يدعون ومثل نفي ان يكون يدعوهم شيا وما للنفي
والوقف على ان الله يعلم ثم الابتداء بقوله ما يدعون حسن وهو موقع
الاستشهاد قوله رؤبة العجاج قال القتيبي في طبقات الشعراء
وهو رؤبة بن العجاج بن رؤبة من بني مالك بن سعيد بن مناة بن تميم و
ابوه لقي ابا هريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال ابن جني قرأته
بعوضه بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة والمعنى لا يستحي
ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العايد الى الموصول وهو ضعيف
لان هو ليس بعضله كما في ضربت الذي كلمته قوله وانتصبا مفعولين اى مثلا

وبعوضه قيل هذا ابعد الوجوه لندرة مفعولي جعل وامثاله نكرتين
لانها من دواخل المبتدا والخبر وقوله لنعم انت مدى دثار الست
قيل ابو دثار كنيه البعوض لدثوره اى دروبيه بالنهار قال ابن
الاعرابي ابو دثار الكلة حي لبالي الصيف اذا خاف بعض القوم من
عض البعوض قوله الخموش الجوهري الخموش بفتح الخا البعوض
لغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش وجهه وقوله بشحي الجوهري
شحي بالكسر يشحي وشحن ايضا يشحي قيل هو في موضع ثاني مفعولي
عرفته داخل في صلة الموصول والوجه ان يكون حالا وقوله هو لا
بيالي مقول لقوله يعول لصاحبك هذا الوجه انما ذهب اليه اذا سمع
كلام ذكر فيه ما لعتمل احقر واصغر منه فيوتى بما تحتمله من الصغر
ليترقى منه الى ما ذكره المخاطب فان الكفار لما استنكروا ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم والدرهمين الانتصاف
الاستفهام المضمن على ما اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستفهام
لذا وقع للانكار تنبيها بالادنى على الاعلى كما تقول فلان يعطي الاموال
ما الدينار وما الدينارين واما ههنا فهم انكروا ضرب المثل بالذباب
فالاستفهام ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر والكبر على اختلاف
المذهبين سمها بالاقل على الاكثر اذ هي وما فوقها الاكثر في الحقارة ولا
محل لصحيح المعنى وجهانا اطلت لانها موضع ضيق يسعد فهمه
وحسبك بمعنى انعكس فيه فهم الزمخشري الانتصاف لو تامل كلامه لوجد
جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا بان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
من الامثال ما شاء فما البعوضة فما فوقها وذلك المسلوب عن الله ان يضرب
مثلا وهو نكرة في سياق النفي فعم كل مثل على اختلاف انواعه عن الله
فما البعوضة فما دونها في الحقارة اذ المبالغة في تقريره لا تخرج عن كونه
مثلا والكل جايز ولا يلزم في الاستفهام بان يكون من باب التنبيه بالادني
على الاعلى وقد يكون للانكار على من سمع قاعدة ثم تقررت فسال شيئا من
حرمانها وحالها هل جاز هذا ام لا وضوح الدليل على جواز الكل واستبد
الى ان الجميع علته واحد وليس بعجب ما وهم فيه من ضيق مجال هذا البحث وقلت

وثلث كلام صاحب الانتصاف يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها
من باب التذييل وانه هو كل معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا ونكرة
بعوضة فما فوقها للاستيعاب والشمول كقوله تعالى لهم رزقهم فيها
مكرة وعشيا سواء اعتبرت الصغر والكبر والذي يفهم من كلام المصنف
ان الوجه الاول من باب التتميم للمبالغة كقوله تعالى الرحمن الرحيم والثاني
من باب الاولوية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف وانتصرها الى الاول اشارة
بقوله يريد هو ابلغ واعرف فيما وصف به والى الثاني بقوله كانك قلت
فصلا عن الدرهم والدرهمين قوله تشاكل شوكه عن بعضهم اراد المعنى
ان العين وهي المرة من شاكل ولو اراد العين لعاد الشوكه وفيه نظر النهاية
شيكل الرجل فهو مشوكل اذا دخل في جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري
ومسلم ومالك والترمذي وما قوله ما اصاب المومن من مكروه الحديث
فلم اقف له على رواية قوله كالخوض على طبق الفسطاط الجوهري الفسطاط
بيت من شعر قوله وقد ضربه رسول الله عليه السلام مثلا للدنيا روى عن
الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول الله عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى منها شربة ماء قوله يا من يرى الابياط
الجوهري الباط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه
قوله اما بعد فاذهب قال الزجاج الفاء دخلت في فيعلمون لان اما
بمعنى الشرط والجزاء كانه اذا قال اما زيد فقد امن واما عمرو فقد كفر
قيل مهما يكن من شيء فقد آمن زيد ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو قلت تحريره
اي شيء قدر من الموانع والحوادث لا منع زيدا من الايمان ويلزم منه ان لا يمان
منه عمرو ولهذا كرر العبارة في الاقليد عن عبد القاهر حتى زيد ان يكون
بعد الفاء لا جواب وجزاء الا انه حذف فعل الشرط وقدم المبتدا وهو زيد
على الفاء وجعل العدم عوضا من الفعل المحذوف قوله اي حامد عظيم ليس من
احمدته اي صادفته محمودا وانا احمدت ضيعته واحمدت الارض رضيت
سكناها وجاورته فاحمدت جواره فانه في الاساس في قسم المجاز وقيل حكم
بكونه محمودا كالكفار يلعنونه كافرا قوله ورميهم بالحلة الحمقاء وصف
الكلة بالحمقاء اذ لم يصدر عن فكر ورويّة بل بها جزافا وقصد به

وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله والقرآن الحكيم بصفة من هو سببه ليكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ليصح التقابل بين هذه القرينة وبين قوله واما الذين منوا فيعلمون انه الحق قال القاضي وكان من حق الكلام واما الذين كفروا لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا عن جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه قوله والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره قال القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والافعال الصايبة والاقوال الصادقة قوله كما تقول في جواب من قال هارات خير استشهاد للتعليلين سيجيء ان شاء الله تعالى في النحل ان مدار المطابقة على موافقة السايل ومخالفته في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين قوله اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك قال القاضي الارادة تزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكل من المعنيين غير متصور في اتصاف الباري تعالى ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فاعل غيره امره بها فعلى هذا لم يكن لعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل الوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه لوجه دون وجه وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجايز على الاخر الى الوقوع بل في الايقاع واحترزنا بهذا القيد عن القدرة قوله وبعضهم على معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قوله الله مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل صفة المريد منا وهي القصد والميل ومن اثبت صفة المريد منا هو عنده مريد بمعنى المحادث وهو الارادة ويلزمه اثبات عرض في محل عند من يشترط هو مريد بمعنى العالم وعند البعض مريد لذاته ويلزمهما ان يريد المعاصي فيكون كارها مريدا لشيء واحد من جهة واحدة وقال الامام في نهاية العقول القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا معنى للارادة والكراهة شاهدا وغايبا الا الداعي والصارف

والصارف وذلك حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة والاعتقاد او الظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما استحال في حقه الاعتقاد والظن فلا جرم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة وقال اصحابنا ان الامر قد ينفك عن الارادة وتمام الكلام مذكور في الاصول قوله ما عجبا لابن عمرو هذا ورد عن عبيد بن عمير قال بلغ عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو هذا وفيه كنت اغتسل ورسول الله صلعم انا واحدة ما ازيد ان افرغ على راسي ثلث افراغات اخرجه مسلم قوله او على الحال او البقاء مثلا حال من اسم الله او من هذا اي متمثلا او متمثلا به والمصنف اختار الثاني لقوله هذه ناقة الله لكم آية قوله جار مجرى التفسير والبيان للجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى وهو قوله يعلمون انه الحق من ربهم ويقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك وكشف المعنى وكذا التفسير هذا قوله وان فريقا من العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير لقوله جار مجرى التفسير والبيان وكذا قوله وان العلم بكونه حقا وقوله وان الجهل بحسن مورده تفسير للتفسير على طريقة اعجبني زيد وكرمه قوله الناس كابل مايه الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر انتهاه اي المرضي المتعجب من الناس كالتعجب من الابل لقوتها على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير القوي على الاسفار والاحمال التام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة قوله وحدت الناس اخبر تقله قال الميداني وحدت الناس بالرفع على الحكاية اي سمعت هذا القول ومن نصب الناس جعله بالامر اي اخبر الناس وجدت بمعنى عرفت اي عرفت هذا المثل والهاء في تقله للسكت بعد حذف العايد اصله اخبر الناس بقلهم ثم حذف الضمير ادخلها الوقف والجملة في محل النصب بوجدت اي وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جانا الحديث عن ابي الدرداء قال خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا خبرتهم قلتهم فضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم وقالوا اخبر نقده معقول ثاني لوجدت

الناقة الراحلة ما تكون كذلك وكورتج

اى وحرتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد الا وهو مسحور
بالفعل عند المخبرة قوله قل ان كثروا الاساس في ماله قله وقل الربوا
وان كثر هو الى قل والحمد لله على القل والكثر قوله ان الكرام الى
الاتصاف الاستشهاد بالبيت غير مستقيم لان معناه انهم وان كانوا
قليلا فالواحد منهم كالكثير فالف ان آمر غناه الاتصاف
المحذوف في الاية كثير في انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من
معنى الاية في شئ وعلت كلاهما انقعا عن ان الجواب الاول هو المقصود
في تفسير الاية ان المعنى المهدون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جماعة غفيرة
ولكن بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت
المستشهد به قليلا من المعنى في شئ اذ لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به
قليلا ويهدى به كثيرا ويمكن ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الدين
ان عدوا كانوا كثيرين ويهدى به الكاملين الذين ان عدوا كانوا قليلين
كقوله قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا على ان السوال المصنف الموشش
على قاعدته عن اصله مدفوع لانه ان اراد معنى العموم فقوله وقليل من
عبادي الشكور مع سائر الامثله لا مقابل الكافرين لان ذلك القليل لا وجد
الا في الانبياء واحاد المومنين بل لمقابل عامة المومنين من امة محمد عليه السلام
الذين علموا ان ما تقوله الله حق وصواب سواء كانوا مطيعين او عاصين
سدخل فيه من سبق له الكلام دخولا اوليا وهو الذي يقتضيه النظم
وان اراد خصوص السبب فقد ابعد المرمى لان الكلام واقع في الطاعنين
في ضرب الامثال القايلين اما يستحي رب محمد ان يضرب بالذباب العنكبوت
مثلا وماذا اراد الله بهذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الخ كما صرح به للمثل
او لان يضرب وهي به في يضل به والذين به كلاهما قال يضل به كثيرا ويهدى به
كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بما والطاعنون
في ضرب الامثال ما بلغوا مبلغ المومنين الذين جازوا قصب السبق وشد
لهم الله به في حوله والسابقون الاولون اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فضلا عن ان يزيد واعليهم قوله فامرها
سرا بالرفع على حذف ان وهو بدل اشتمال من الضمير في بها كقوله تعالى والذين حسنوا

من المها حرس والانسان والوحش

احسنوا الطاعون ان يعدوها قوله فواسفا عن فعلها جوابا
يذهبن في الحدور غورا غايرا اي العدل الطريق المستقيم غورا عطف
على محل الجار والمجرور لانه في قوة المشين في المفاوز يذهبن عن استقامة
الطريق قوله النازلين بين المنزلتين قال القاضي اتباعا للمعتزلة في الشرع
الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاثة الاولى التغابي وهو
ان يركبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد
ارتكابها غير مبالي بها والثالثة الجحود وهو ان يركبها مستصوبا
اياها قال شارف هذا المقام وتخطى خطة خلع ربقة الايمان من عنقه
وابتر الكفر ما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المومن
لاتصافه بالتصديق الذي هو معنى الايمان والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة
عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر بكل واحد من حقوقه وجحوده حكموا
ثالثا نارة بين منزلتي المومن والكافر لمتشارطة كل واحد منهما في بعض
الاحكام قوله للخلعاء هو جمع خليع الاساس من الجاز خلع فلان سنه
وعذاره فعذا على الناس بشره وصل لكل شاطر خليع قوله وقد جاء
الاستعمال ان اي استعمال اسم الفاسق على المومن والكافر قوله النقض
الفسخ الراغب النقض فسخ المبرم واصله في طاقات الحبل و
الكثث مثله قوله من حيث سميتهم العهد بالحبل اي لما سموا العهد
بالحبل على سبيل الاستعارة كما في قوله ان بيننا وبينه حبلا اي
عهدا جسروا ان يستعملوا النقض في ابطال العهد وذلك ان شبه
العهد بالحبل لما فيه من ثبات الموصلة تشبيها مليحا حتى انه حبل من الحبال
ثم اخذ الوهم في تصويره فصوره وتخيله بالحبل واختراع ما يلازم
من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة
التخييلية ثم اضافته الى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن ارادة العهد
الحقيقي ولم يذكر النقض لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة اليه لرمز
المصنف بقوله ان سئلتوا عن ذكر الشئ المستعار اي الحبل لم ترموا
اليه بذكر شئ من ارادفه اي النقض ونبهوا بتلك الرمزة على امكانه اي
الحبل المستعار وعلى هذا المثلان قوله السهان في الحواشي صح نسخة المصنف

بفتح الياء وبكسرها خطاء وذكره المرزوقي في شرح الحماسة فلت
بل هو اصوب في جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم مالك
بن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة الاولى والثانية
وشهد بدرا واحدا كلها التيهان بفتح التاء وقوفها نقطتان وكسرها
ذكره في موضعين من كتابه قوله في سبعة العقبة وهي العقبة الثانية
في ثلاث عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها
كان رسول الله عليه السلام يخرج من الموسم يعرض نفسه على القبايل
فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم واعرض عليهم
الاسلام وتلى القرآن فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا استة نفر
فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا منهم ابن التيهان قال
عباده بن الصامت بايعناه بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا
ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا
ولا نعصيه في معروف قال ابن التيهان بيننا وبين القوم حبال الي
اخره فتبسم رسول الله عليه السلام وقال الدم بالدم والهدم بالهدم انتم
مني وانا منكم اورده ابن الجوزي في كتاب الوفا في سيره المصطفى و
الحبال في قول ابن التيهان استعاره عن العهد والقرينة مقتضى المقام
وقاطعوها ترشيح لها وان يسكتوا الى الكتاب بدل من قوله هذا اي
سكوتهم عن ذكر الشئ المستعار الى اخره من اسرار البلاغة قوله
فاستوثوها الاساس فراش وثير وطي وقد وثر وثارة اذا سمنت
قال القطامي وكانا استل الضجيع بريطة ابل تثر وثاره وليانا
قوله لم يعل هذا اي يعتريهن مثلا الا وقد ذللت به على ان المراد بقولك
شجاع اسد والا يكون ابسد الا ان يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك
بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به اسم الاسد المشبه به اولا وهو
الآن متخيل وانما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فيحفظ لها
واخوه حذو ما بنيه عليه المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحيث لم يتهموه
خطاء واصاحب المفتاح واما قول صاحب التقريب انها على الاستعارة المرشحة
فبعيد لان القرينة لا يكون ترشيحا بل التوشيح قوله من بعد ميثاقه لان التوشيح

الذي تشبيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها والا بان الابعد تماما قوله
وعلى المراة لانها فراش وانما اعاد الجارة ليفرق بين الامثله وقد فرقها
في قوله واذا تزوجت امراة ولو قلب شجاع اقرانه وعالم يعرف
منه الناس وامراة وثيرة لست الى ما تكره والجمعت بين الدعام
والنعام قوله واستعهد عطف على قوله عهد اليه اي العهد مكلفا
الموثق فاذا استعمل مالي كان بمعنى وصاه واذا استعمل لمن كان بمعنى
اشترط والعذر المستدرك الموثق كما قال العهد الموثق وهذا اقوى في
المعنيين وثقه عليه واستوثق منه والابدء الاول فقبول من بعد
اليه وفي الثاني لزوم الوفاء من الطرفين بدل عليه استشهاده بقوله اوف
بعهدكم والصريح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم الى قوله ومن كفر الاية الراغب العهد
حفظ الشئ ومراعاته حال بعد حال وعهد فلان الى فلان بعهد اي القى
اليه عهده واوصاه بحفظه وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا و
تارة بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسوله وتارة بما يلتزمه ويلزم
في اصل الشرع كالنذور وما جرى مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله
والمعاهدة في اصل الشرع تختص بمن دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك
ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده وباعتبار
الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهده وقولهم هذا لامر عهده لما امر
به بان يستوثق منه قوله ما ذكر في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه
في كذا فعلى هذا احد الميثاق تمثيل بدليل قوله كانه امر وصاهم به فقوله
وهو معنى قوله واستعهدهم الخ بيان لقوله ما ركز في عقولهم
من الحجة وقوله واخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله واستعهد منه اذا
اشترط عليه ويدل عليه تعريج الشرط اذا بعث اليهم رسول صدقوه واتبعوه
قوله فيما تقدمه متعلق بقوله ذكره وقيل متعلق بقوله اخذ وليس بذلك
قوله في الانجيل اي في حق الانجيل المراد بقوله كتابا هو الانجيل نحوه قوله تعالى
لرسولنا عليه السلام انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والقول المنزل هو القرآن
قوله وما ادرجته عطف تفسيري لقوله بني اسرائيل اي ما ادرجته اياهم

قوله ص

قوله ان اليهود فعلوا اسم عيسى صل الى ههنا تم كلام الله في
الانجيل وفي قوله من عصره التفات وقوله ان اليهود كلام المصنف
وهو معلق في الانجيل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في الانجيل مع
قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكلاهما مثلان لقوله او اخذ الميثاق
عليهم بانهم اذا بعث الى اخره اى ان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا
بعث اليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوا ولم يكتموا ذكره المثبت في
الكتب المنزله عليهم كما كتب في التوريه واستعهد من اليهود فانه
اذا جاءهم الرسول النبي الامي ويصدقه الله بالمعجزة تؤمنوا به ويصدقوه
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه
قوله سانزل الى اخره لان فيه تسليه للمسيح عليه السلام وانه من
زمره من كذبته اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا بعهده
ووعد آياته سينتقم له منهم البته قوله والضمير في ميثاقه للعهد
اى الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقديرين الميثاق اما اسم
لما يقع فيه الوثاقه اى الاستحكام واما مصدر فهذه وجوه اربعة
الوجه الاول مناسب لقوله في الجواب ما ركز في عقولهم من الحكم على
التوحيد لامتناع قوله من قبوله والزامه انفسهم ما لما دنقوا به
ولا بد في هذا الوجه من القبول ممن يعهد اليه لما سبق في قوله الست
بربكم قالوا والرابع منها مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله
او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه لقوله من اماته و
كتبه وانزار رسوله ولا يحب على هذا الوجه القبول لما سبق في قوله تعالى
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا ما قيدهما بشيء اما يقرب الوجه
الثاني فالمعنى الذين يقضون عهد الله من بعد توثيقهم العهد مع الله بالقبول
والتزموه او من بعد توثقه الله العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا
الوجه الثالث قوله قطعهم الارحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة
لا يرضاها الله تعالى وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع لوصلة
بين الله وبين العبد المقصودة وقلت ذهب القاضي الى العموم وخصه المصنف

بلى ص

المصنف بالوجوب والمنافاة لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا
الفاسقين وهو اما مظهر وضع موضع المضمر هم الطاعنون في التمثيلات
الواردة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ذم عليهم حينئذ
لانهم اما ان يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله
عليه السلام واما ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الانبياء من
الوصلة والاتحاد حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض واما عام في جميع
الفسقة فيحمل كل على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين على
البدل دخولا اوليا بشهادة سياق الكلام الوا عب اما ذمهم بقطع ما
امر الله به ان يوصل قدم بعض الخيرات وتعاطي السيئات وذلك ان
التقاطع يحصل من رفض المحبة والعدالة ورفضها سبب كل فساد
فان القوم اذا احبوا وعدلوا تواصلوا وادوا تواصلوا تعاونوا واذا
تعاونوا عمروا واذا عمروا اثمروا وبالعكس اذا تباغضوا وظلموا تدابروا
وتخاذلوا واذا تخاذلوا لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا ولذا قال رسول الله
عليه السلام لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله
ولذلك حث على الاجتماعات في الجماعات والجمعات لكون ذلك سببا الى
الالفة بل لذلك عظم الله المنة على المؤمنين بقوله لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله واحد الامور اي المقصد
والشان لان الامر المصطلح جمعه الاوامر قوله ان الداعي الذي يدعو
اليه والضمير في اليه راجع الى الامر بمعنى الشان وكذا في المنصوب في قوله
الا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر الذي هو بمعنى الشان وبين
الامر الذي هو طلب الفعل ومن سواه مفعول يدعو اي شبيه الداعي الذي
يدعو من يقصد امرا بامر يامر المتولي لامور فقيل ان كل فعل لا بد
له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالآمر فصار ذلك الفعل كالمامور
به فسموه بالمصدر كالصيد باسم المصيد قال صاحب النهاية الشان
الخطب والامر والامر والحال والجمع شؤون قوله استعملوا النقض
بالوفاء يشير الى تلك الاستعارة التي سبقت في قوله يعصون عهد الله من
بعد ميثاقه متضمنة للاستعمال المستعار له البيع والشرى استعارة قوله عالى

اشتروا الضلالة بالهدى وهذا ذيل يقول اولئك هم الخاسرون فان الخسران
لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون ترشيحا للاستعارة المقدرة قوله
وعقابها الضمير فيه راجع الى النقض والقطع والفساد وجماعه كما ان
ثوابها راجع الى تقايضها قوله معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون بالله
كيف سوال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كانه قيل اصحيح ام سقيم مشغول
ام فارغ لانه انما يجاب بمثل ذلك فاذن كيف ههنا متضمن الهمزة ثم معنى
الهمزة فيه الانكار والتعجب فكذا في كيف ونقل عن المصنف
انه فارق الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سوال تفويض لاطلاقه فكان
الله تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا اي شيء اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه
سوال حصر فوقعت فانك تقول اجاء اكبار ام ماشيا فوقعت وتحصر
ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو منتظم
الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لابد من ان يكونوا على احدى الحالتين
اما عالمين بالله واما جاهلين فاذا قيل كيف تكفرون بالله افاد في حال
العلم يكفرون بالله ام في حال الجهل وهو معنى التفويض الى الايه قوله لما وقوك
من الصادف عن الكفر والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم
المرجع والمصير اليه لاجماع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الاية لقوله الكافرون
قوله ما معنى كيف بعني هذا انكر عليهم ذات الكفر وذات الطغيان
وهما المنكران لاجلها وكيف للحال وحاصل الجواب ان انكار الذات مستتبع
لانكار الحال لان حال الشيء مابحثة لذات الشيء فلو انكر الذات في هذا المقام
لم يكن في المبالغة كما اذا انكر الحال صريحا امتناع الذات لان مقتضى الظاهر
انكار الذات فاذا انكر لم يكن من الكناية الى شيء واما اذا انكرت الحال والمنتفي
الذات كان كنايته وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا
امكن ان يكون للكفر حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا يسفك عن حال فاذا
نفي اللازم ينتفي الملزوم فكان كدعوى الشيء ببينة وهي كناية ايائية لطيفة
واما اجبت وقام الامير فظاهر قال صاحب المفتاح اما وجب
ذلك لتقربه من زمانك حتى يصلح للحال قال السجاوندي الفعل الماضي اذا وقع

الى ايضا مفعول فيها

لا يصح ان يكون حالا لان الحال مفعول فيها وما معنى لا يصح ان يقع فيه شيء فاذا
صحيحه قد وقع حالا وذلك لان في الظرف معنى وحرف المعنى اذا دخل على الفعل
غيره عما كان عليه فان قلت جئت وقد كتب زيد لا يجوز ان يكون حالا ان
كانت الكتابة قد انقضت ويجوز اذا شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء
الا انه ملتبس بها فيغير قد ان زيدا قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء
منها فلم يمض ذلك الجزء جئ بالماضي واقع الماضي حالا الا على هذا المعنى
فلهذا لزم ان يكون معه قد ظاهرة او مقدرة لانه انما يصلح للحال ما يصح
ان يقع فيه الآن او الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا
الا اذا كان معه قد فانه يقرب الماضي من الحال ويصحح الماضي المنفي
الى ذلك لدلالة ما النفي الحال وهذا يصح تقدير الآن او الساعة قوله
وقد آل المعنى بمعنى رجع معنى قوله كيف تكفرون على اي حال تكفرون ومعنى
قوله وكنتم امواتا الى آخره اي حال عالمكم بهذه القضية كانه قال احبوا
عن حال كفركم والحال انكم عالمون بهذه القضية فما وجه استقامة هذا
الكلام فخلاصة الجواب انا قد دللنا على ان مرجع انكار حال الكفر الى
انكار ذاته لا [illegible] الحال للمبالغة فقط وان الحال المباينة قيد للمنكر
المعنى انكفرون وبحال حال العلم بحصول الكفر من العاقل العالم في هذا المقام
مظنة تعجيب وتعجيب قوله جمع فصل الجوهري العقل ملكة من ملكات جميلة
دون اما كل الاعظم [illegible] فصل بالتشديد كانه الذي لا يحتمل اي يفصل قوله
والجمع اقوال اقول ايضا من جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا
قوله لاجتماعهما [illegible] اجتماع الجماد وما يصح فيه الحيوة في معنى الروح ولا
احساس فيها ثم استعير للفظ قوله فمنه تكلشف التعلم اي يعلم من يسعال
ثم في هذا الموضع ان [illegible] عن القبر للسوال بعد زمان متراخ وما يسعر
بذلك روى عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكا
بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول اما بشرك
رسول الله عليه السلام ببذا وكذا فاقبل وجهه وقال وساق الحديث الى
قوله فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي
القبر سنا ثم انضحوا حول قبري قدر ما نحر جزور وتقسم لحمها حتى استانس

منتظم
الزم فاعل

فقد علم الكافر

بكم وانظر ماذا اراجع رسول الله وعن ابن داود عن البراء عن رسول الله
عليه السلام انه قال ان الميت يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى
يقول من ربك وما دينك من نبيك الحديث وفي جامع الاصول سياق
الموت وقت حضور الاجل كان روحه يساق ليحرج من جسده وسبب
العذاب عن الميت اذا رميته برفق ولطف قوله من ابن انكر
اجماع الكفار ان سؤال عن نعيم الآخرة وانما ذكرها ليتعلل
ولذلك فصله بقوله مشتملة على آيات الى آخره ونحوه في التعليل اذ
وحب قال المصنف في الاحقاف لاستمرار جودي التعليل والظرف
في قولك صربته اساءته وضربته اذا اساء لانك اذا ضربته فقد اوجدت اساءة
فيه احرى معنى التعليل وفرقت منه بقول الاصوليين شرط الشيء العلاقة
المعتبرة بينه وبينها نحو السببية العاملية نحو سألني الوادي فان لمكس
الوادي للماء من السيلان بمنزلة سبب السيلان وكذلك موقع صدور
المعنى من الاية وتمكينه بالتكبير من السؤال بمنزلة السبب فيه ثم في
الاية مقامان مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لايات العظام ومقام
كونهم شاكرين لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين اما النعمة فلان بعد الحيوة
في الدنيا والاخرة مما يستوجب الشكر واما الاية فلان كل واحد من آيات
عظيمة على العالم الاخرار لعظمة منشئها وباركها والايمان به فما
المراد في الاية وما الذي يقتضيه المقام واجاب بقوله يحتمل الامرين
جميعا معنى لا منافاة بين المعنيين فجوز ارادتهما معا بالجمع بين
النعمة وقلت بل الواجب حمل لها عليهما لما استوفى بقوله هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا الايات على سبيل البيان وهي متضمنة للنعمة
والاماتة حيوة واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا يتعدى بالباء الجواب
انه من باب المجاز والتضمين غير مسدود فاقتضاء المقام حاكم لا محالة على
اجمالا ملتبسا خارجيه كالمال الجاه وبدنية كالصحة والقوة ونفسيه كالعقل
والفطنة صار الشكر والكفر بلغ انواع واعظم ما كان مقابلا لاعظم النعم

النعم وهو ما تتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة
بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر عند الاطلاق محمولا على الجحود الحقيقية
والتبوة والشرايع قال القاضي الاماته من النعم العظيمة المقتضية
للشكر لكونها وصلة الى الحيوة النافعة التي هي الحيوة الحقيقية كما قال
وان الدار الاخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى الممنوع ان
الضمير في قوله هو الضمير الموضعين
لما في الارض كل واحد منهما على منوال التجنيس زيد وكرمه فما فيه معطوف
على ما في الارض بواسطة على منوال التجنيس زيد وكرمه فما فيه معطوف
على ما في الارض بواسطة الجار لكونه كالبدل عن مجرد التوطئة
الصحيحة ان لذات زيد في المثال ايضا مدخلا في التعجب منه المعنى فانظر
فيما في الارض وفي العجايب الكائنة فيه قوله خلق في الارض جميعا
مطلقا الانصاف هذا مذهب فرقة من المعتزلة تنوه على التحسين
والتقبيح الانصاف قال لهذا جماعة من اهل السنة من الشافعية
والحنفية واختاره الامام فخر الدين محصوله وجعله من القواعد
الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الاية تقتضي
اباحة الاشياء انتفاعه والمسح اختصاص بعضها ببعض لاسباب
عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد لكل واحد وكذا عن الامام
قوله المراد بالسماء الجهات المعلوم انما عدل عن هذا التاويل لفقدان المطابقة
بين ذكر السماء والضمير فسويهن اراد اوجعا فاصل الكلام حينئذ ثم
استوى الى فوق فسوى سبع سموات الاولى حين السماء في معنى الجنس
او قال السماء جمع سماوة كيف جعل الضمير للسماء لحصول المطابقة فاذن المعنى
ثم اراد تسوية السموات فسوهن سبعا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم لكن الاول اقتضى
لحق البلاغة ومقام اراده بفصل خلق السموات على خلق الارض بدليل
اسارة ثم الدالة على التراخي في الرتبة ادعى له فاراد السماء اراده جهة
فوق موذن بالفصل اذ العبور عنها بها يطيح لها مع انه تصويري هذا
الجانب بصور ضدها في مقابلها ولرسه هذه القاعدة انهم ضمير السموات
لتشوق الى ما يبينه ثم جيء مفسرا له فحصل من ذلك مزيد التفخيم لشانها

وان شئت فجرب ذوقك في قولك ربّه رجلا وربّ رجلٍ لتعرف الفرق ليس
في ارادة الجنسية تلك الفوايد ولا في الجمعية مع ان تلك لغة غير فصيحة
واليه الاشارة بقوله والوجه العربي الاول اما الفرق بين التنصيص
فان الضمير في فسويهن اذا رجع الى السماء على المعنى كان سموات حالا اي
فسويهن كائنة سبع سموات متعددة على انها حال موطية نحو انزلنا
قرانا عربيا واذا كان الضمير فيها كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير
كقولك ربّه رجلا حض على هذين التنصيصين في سوره حم السجدة قوله
وقيل جمع سماءة قال الزجاج اسماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز
ان يكون السماء جمعا كان واحدها سماءة قوله ما قضيه يعني فسرن لا استوا
الله تعالى قصد الى السماء بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد ما بين ذلك
خلق شيء آخر هذا يقتضي ان لا يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في الزمان
واجاب عنه من وجهين احدهما ان ثم ههنا مستعارة للتراخي في الرتبة
كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا
اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر قوله فكّ رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري موجب تقدم الايمان عليها
لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة وثانيهما ان قولنا انه تعالى لم يحدث فيما بين
ذلك شيئا لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم ههنا في جملة تعديد النعم كما تقول
لصاحبك ليس قد منحت هذا ثم رفعت منزلتك ثم دفعت الخصوم عنك لعل
ما اخره قد تقدم فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب قوله واذ نصب باضمار
اذكر قال العاضي اذ ظرف وضع لزمان نسبه ماضيه ونفع فيه اخرى كما وضع
اذا لزمان نسبه مستقبله ونفع فيه اخرى واستعملت للتعليل والمجازاة
ولذلك يجب اضافتها الى الجمل كحيث والمكان ومحلها النصب على الظرفية ابدا وفيه
نظر لان اذا قد تقع اسما كما يقول اذا قوم زيد اذا نعله عمرو قوله ويجوز ان
ينتصب مفعولا والاول اوجه لان تعديد اذكر بعض تذكيرا متجددا فيكون
لبعضه مستقبلا ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلق لكم تذكيرا للايات
الآفاق وهذه تذكيرا للانفس اما على سبيل كونها نعمة من الله تعالى او من حيث
ايات وقد سبق ان هذه الآية كالبيان لقوله وكنتم امواتا من حيث النعمة والآية

والآية وحصل بالتفرقة الترقي من الادنى الى الاعلى واما كونها آيات فلان
الترقي من دلايل الآفاق الى الانفس باب عظيم في الاستدلال الاولى قوله سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون راوا في تشريح
الاعضاء من عجايب صنع الله تعالى وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف
بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور واما كونها نعمة فلا شك ان نعمة خلق
الانفس وتشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملايكة اعظم من خلق ما في الارض
لهم جميعا قوله جمع ملاك على الاصل الى اصله ملأك بالهمز ثم تركوا الهمز لكثرة
الاستعمال فلما جمعوه ردّوه الى الاصل وقد استعمل المؤدي اصالة الهمز
كما انشده الزجاج فلست لانسي ولكن لملأك تنزل من جو السما بالصبوح
قال القاضي ذهب اكثر المسلمين ان الملايكة اجسام لطيفة قادرون على
التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك قوله
ويجوز ان تكون خليفة مني عطف على قوله اني جاعل فيها خليفة منكم يعني لبعض من مقالة
في التنزل وهي صفة للخليفة اي كائنة منكم او مني وعلى الاول الخليفة بمعنى
الخلف الجوهري القرن بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم من بعد قوم نوح
وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الاول ان يقال كان المناسب
ان يجاء بالخليفة جمعا فلم جيء مفردا فاجاب بما ذكر ثم ثم اكد الجواب بالقراءة
الشاذة لانها مناسبة لان تكون خليفة بمعنى الجمع الجوهري الخليفة الخلايف
وتعالى جمع خليفة الله وهم خلق الله ونحوي الاصل مصدر يعلل ذلك الوجه
ثم شرع في الوجه الثاني والخليفة على هذا غير محتاجة الى ان يعتبر بالجمع قوله
انا جعلناك خليفة في الارض استشهاد لكون آدم خليفة من الله تعالى في ارضه
ان المراد بالخليفة حينئذ من يجري في الارض احكام الله تعالى على سنن العدل
ونهج الصواب يدل عليه نص قوله فاحكم بين الناس بالحق على الوصف بجعله
خليفة في الارض وهذا ما فقد بعد المنع بعد الخلفا الا اشذين قال عليه السلام
الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك رحاه الترمذي عن سفينة ورواه
ابن داود خمسة خلافة النبوة ثلثون سنة ثم يوتي الله الملك من يشا او ملكه من يشا
انما استخلف الله تعالى آدم لقصور المستخلف عليه ان يقبل التاثير من المستخلف
وذلك ظاهر ان السلطان جعل الوزير منه ومن رعيته اذ هم اقرب الى قبول امره

نحو سبأ

وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين فان العامة اقبل منهم
من العالم الراسخ وليس ذلك لعجزه بل لعجز العامة عن القبول منه قوله
صيانة لهم عن اعتراض الشبهة الضمير للملائكة وصيانه مفعول له لقوله
اخبرهم المقدر بعد قوله قلت الدال عليه اخبرهم في السؤال ولا يجوز ان
يكون الضمير لبني آدم لان الصيانة عند الاخبار قوله وقيل ليعلم عباده عطف
على قوله قلت ليسألوا قوله سبحانك من ان يستخلف اي ولدت الهمزة معنى التعجب
لانه لا يجوز ان يحمل على الانكار لانه يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا
لا يليق بهم يا ملائكته قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول هم بامره يعملون
قوله عرفوه باخبار الله تعالى قال السدي لما قال الله لهم قالوا وما يكون
من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا
قوله وان الملائكة وحدهم الخلق المعصومون فيه مبالغات شتى لعد
اضافة المظهر موضع المضمر ليؤذن بالعلية اعني خصيصة الملائكة خليفة بان
يوصف بالعصمة لاجلهم بعض ذلك وما سيها وبالهما نفي هذا العلم
عن الغير بالتصريح في قوله وحدهم بعد ان نفاه بتعريف الخبر وتوسيط ضمير
الفصل تاكيد ذلك بقوله كل خلق سواهم ليسووا على صفتهم وفيه تعصب
لمذهبه قوله او قاسوا احد الثقلين على الاخر قال المفسرون خلق الله
السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء والجن الارض
فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وسفك الله الدماء وبعث جندا
من الملائكة فطردوهم عنها والقوهم بجزائر البحار والجبال فقال القاضي
كانهم علموا ان المجعول خليفة ويملك فرأى علمها مدار امره سهوه و
عصيته فتوهموا بان ذلك يؤدي الى الفساد وسفك الدماء وغفلوا عن ان
المعرفة والطاعة تطرد الهما مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو
ما عسار سفك القوتين المبغضتين الحكمة الحادة فضلا عن استخلافه واما
ما عسار القوة العقلية فمحض نفي ما سوقع منا سليما عن معارضه تلك الرذائل
وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة
للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف
ولم يعلموا ان التركيب قد ما تقصر عنه الاحاد كاسساط الصياغات واسراج

مضمر وضع موضع المظهر لتعليل تعجب الملائكة على ما قالوا في سبحانك

موضع

قولهم كانهم ليس للتشبيه بل لتحقيق ان الامر كذا وتاكيد هذا عادة العلماء المحققين

واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف
واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون قوله الحسبي الى فلان
واما الحق منه قال القاضي هو حال مقدرة لجهة الاشكال كقولك انحسبني اليك
اعدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو
متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف للعجب والتفاخر قوله
والتسبيح تبعيد الله من السوء والراغب التسبيح اصله من السبح
وهو سرعة الذهاب واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس وسبح
الله تعالى يعم به القول الحكم وسبحان مصدر كغفران ومعنى نسبح
بحمدك نتلبس بتسبيحك وبحمدك او نسبحك بان نحمدك وقال السدي اتجعل
علقت الباء بالتسبيح اي نسبح بالثناء عليك وان شئت قدرت نسبح
معلنا بحمدك قوله لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن على عبادتك
تعليل لمحذوف اي التسبيح بالحمد اي نسبحنا مقيدا بشكرك وملتبسا به يعني
لولا الحمد لم يصدر الفعل اذ كل حمد من المكلف يستدعي نعمة متجددة ويستحب
تقديمها الهيا ومنه قول داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا
اصل الى شكر نعمتك الا بنعمتك وانسد اذا كان شكرك نعمة اتت نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت
الايام واتسع العمر وان مشى بالتبعا عتم بسجودها وان مشى بالطرا
اعقبها الاجر قوله على انه قد بين لهم بعض ذلك يعني ان ما في الايجاز
ان كان عاما يشتمل من المصالح ما يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض
بما اتبعه من قوله وعلم آدم الاسماء كلها فان اتصافه بعلم لا يعلمه الملائكة
دليل على انه جامع للكمالات التي بعضها هذا المذكور ومن هذا الطراز يكون
مبينا مكشوفا لان العليم وجب تعلقه بالاسماء لا بالمسميات الى آخره
الاتصاف هو نفر من ان الاسم هو المسمى وقوله ثم عرضهم دليل عليهم فان
المعروض للمسميات لا الاسماء وانصافان معرفة الذوات وما اودع فيها من
الخواص والاسرار هم من معرفة اسمائها وعناه ما في قوله باسماء هؤلاء الا ضافة
المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك بعض زيد وحقيقته والمراد انبئوني
بحقائق هؤلاء فان الحقائق والذوات اعم من اسماء هؤلاء المشار اليهم هذا هو الصحيح

للاضافه وعلى الجمله الخلاف في هذه المساله لفظي قال القاضي الاسم باعتبار
الاشتقاق جايكون علامة للشئ ودليلا يوقعه الى الذهن من الاسماء و
الصفات والافعال استعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا
او مفردا اخبرا عنه وخبرا او رابطه بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على
معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنه والمراد في الايه اما الاول والثاني
وهو يلتزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلاله متوقف على العلم
بالمعاني المعنى انه تعالى خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها
واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفيه آلاتها وقلت هذا
المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله اراه الاجناس التي خلقها وعلمه الى
آخره وقال القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه مؤلف من اصوات
مقطعة عرضه وتختلف باختلاف الامم والاعصار وتنعدم بمروره وتتجدد
اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر
بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه
ذاته تعالى وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن
سوء الادب وان اريد به الصفه كما هو راى الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم
انقسام الصفه عنده الى ما هو نفس المسمى الى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا
غيره وقلت ان اريد به التحدي فبمجرد تعليم الاسماء يحصل المقصود وان
اريد به اظهار الشرف والتمييز كقوله تعالى الذين اوتوا العلم درجات فلابد
من تعليم الحقايق وهو الظاهر وفي احاز اللسان وقع التعليم بالوحي في اصول
الاسماء والمصادر ومبادي الافعال والحروف ثم عند حصول اول اللغه في اصطلاح
فوق التخلي بالعبادة فكيف علم الشريعه التي هي الحكمة فوله على سبيل
التنكيت الاساس بكتته بالحجه وبكته غلبه بالحجه والزمه خاجي بالجواب
عنه ان الملايكة اذا سئلوا اقوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
يقولوا لا علم لنا قوله ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين
فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان معذوره ان لنتم صادقين اني لا اخلق
خلقا الا كنتم اعلم واعلم منه واضاف ان الكلام في العلم والسوال فيه لا يناسبه

ولا يناسبه قول المصنف وهو كما يقول ان كنت بخارا فخط قميصي قلت
ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يلقى بالقبول لانه كالقول بالموجب
وسانه ان الملايكه لما سووا دعوتهم على المبالغه في طرفي الافراط والتفريط
في سببه الفساد الى بني آدم والصلاح الى انفسهم صدروا قولهم اتجعل فيها
بهمزة الاستبعاد ولرد الطرف وعطفوا سفك الدما على الفساد وهو
الخبر وهو نسبح على نحن نستوكى به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا
عليه التقديس اي نحن اولى بالاستخلاف منهم لما لا مصدر منا الا محض الصلاح
وهم خلافه فقيل لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى ظاهر ما تقتضي
القوة الشهوانيه والغضبيه من الفساد وسفك الدما وغفلتم عما اودعت
فيها من الصلاح وفي هذا الوجود اشرار يحيبه لا تحصى عددها والبكنه
كنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المحدى به وهو العلم باسما المسميات
فابنوني بها ان كنتم صادقين اني استخلف في الارض مفسدين وانتم
احقاء بالخلافه دونهم ليس لما بين ما نفيتموه ولا السبب ما اثبتموه وانا
قلنا بعض ذلك هو المحدى به لان الواو العاطفه التي يستوجب عطف عليه
هو المعطوف سان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون كالواو في قوله تعالى حكايه عن
داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما نهيذكر مثلا يحصر عليه ونفد اكثر دلك فوجب
ان تقدر فوايد لا عدلها بالنسبه الى معلوم الله تعالى والبعض اشاره بقوله بين
لهم بعضها اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب
من الجواب كقوله تعالى فاتوا بسوره من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف
ان اردتم ان القران منزل فهاتوا انتم طايفه يسيره من جنس ما اتى به لان
اصحابه لا يوصون منه هذا السعر بما يلزم منه فضل البشر على الملايكة تنبه
واعلم ان قوله وسفك الدما منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من خليه التنزيل
فاني لفظ السفك الدال على الاراقة والاجرا كما يابع وخص بالمصارع المبني في
مثل هذا المقام عن الاستمرار كقولان يقترى الضعيف ويحمي الحريم وجمع الدما وعلى
بلام الاستغراق ليصور شناعه ذلك الفعل ويستوعب ما ازهنه وينتضي جميع
انواع الدما المحذورة كالهرب الفساد والفتن والعدوان قتل النفس المحرمة
والواجب كالمجاهدة مع اعدا الدين قال تعالى يقتلون ويقتلون وايجاب السفك

دماء الحيوان الماكول والمصلى الذين كان سراع القصاص والسياسي لحفظ
نظام المهلكة قال لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه
الدم واذن من لوازم هذا الخليفة وخواصه ان يكون سفاكا للدماء ينتظم
امر معاشه ونحن معاشر الملائكة ابرياء من جميع ذلك لان دابنا التسبيح
والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فنود ونامر بسداد ثغات الخلال اني
اعلم ما لا تعلمون والله اعلم قوله اراده للرد عليهم قلت هو معقول له
لقوله استنباههم واعترض قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف تقديرا
لكون الاستنباء على سبيل التعليق بامتناع هم والوجه ان يكون
معمولا له للقول المقدر عند قوله ان كنتم صادقين اي قال ذلك اراده للرد
عليهم وقوله على سبيل التعليق متعلق باسمائهم وتم به الكلام وقوله
وقد عجزهم عن الانباء اعتراض وحال قوله ان كنتم صادقين متروع في
التفسير قوله وان فيمن يخلفه قلت هو عطف على الرد ويجوز ان يعطف
على اراده من حيث المعنى اي اراد الاجناس ومعلل بمعنى وكنت اراده للرد
عليهم وتبكيتهم على ان من يخلفه من الفواسد قوله ما تستأهلون اسم
ان وفيمن يخلفه خبره وقال الحريري في درة الغواص اوهام الخواص
يقولون فلان يستأهل الاكرام وهو مستأهل الانعام ولم يسمع هاتان
اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما اخذ من اعلام الادب ووجه
الكلام ان يقال فلان يستحق الكرمة وهو اهل الاسداء المكرمة فاما قول
الشاعر لابل كل ما مي استأهلي ان الذي اتقفت من مالية ماله على لفظ
استأهلي الحد الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك ومن امثال
العرب استأهلي اهالتي واحسني ايالتي اي خذي صفو طعامي واحسني
القيام بحدمتي قوله من الفواسد بيان ما وانما عطف على جعله اراه الى آخره
وبذلك اشارة الى المذكور كله وفي قوله اني اعلم طرف لقوله اجمل وقيل قوله فاراهم
وبين متوحيان الى بعض ما اجمل ويجوز ان يكون بين عطفا على اراهم على سبيل التداخل
قوله على وجه البسط الله قال اولا اني اعلم ما لا تعلمون ثم قال اني اعلم غيب
السموات والارض لانه ولما قال البسط من ذلك ولم يقل بيان له لان معلوماته
الله تعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدونه وما تكتمونه لم يكن

لم يكن نظرة من ذلك البحر لكنه نوع بسط لذلك المجمل فالتقاضي ما احرى
على وجه البسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى لما علمه خفي عليهم من امور
السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون
وفيه تعريض بمتابعتهم على اول الراي وهو ان يتوقفوا متوقعين ان يبين
لهم قوله على وجه التكرمة قال التقاضي هذا السجود بالحقيقة لله تعالى
وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه
بحيث يكون السجود انموذجا لجميع الابداعات كلها بل الموجودات بامرها ونهيه
لما في العالم ودعا للملائكة الى سمعاء ما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود
تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر ايانه وشكرا لما انعم عليهم بوساطته
واللام فيه كاللام في قول حسان البيت اول ما صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقرآن والسنن ومن آدمي قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس قوله والجور
استهلال الحركة الاعرابية حركة الاتباع قال اسجدوا فلان للملائكة اسجدوا
بالضم في غاية الضعف لان حركة الف الوصل غير لازمة فكيف تحذف لها
حركة اعراب مستحقة واتباع ضم الجيم ضمة الجيم الساكن نحو قالت اخرج فانه
لم يجوزه احد لكن لعل يجوز اذا بنيتها مع رجل فقالت امي السوء لمسه
يريد امي السوء المعد ولا يخصص حمل القرآن على مثل هذا التعسف وروى
ابو الحسن الفارسي عن بعض الكوفيين ان اسماء عندهم جمع سمي كالضع والكلب
استثقل الخروج من الضم الى الكسر فضمت اسجدوا الى الجيم والالف الهمزة
للوصل بخلاف نون للانسان الكفرانه فلم يسكن ها، السلب على كل حال
لقولهم ما امي ان لا دعده ولا سمع مال الى رطاه جحف واضجع ثم فكان
مثل قالت اخرج ولا يسكن نون الانسان في الوصل قوله فلذلك اي استكبر
يشير الى ان قوله وكان من الكافرين جملة مذيلة او معترضة وارده على سبيل
التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي انتم قوم عادتكم
فلذلك اتخذتم العجل الها وقال التقاضي وكان من الكافرين اي في علم الله او صار
من الكافرين باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل
منه والاحسن ان يحمل على التحقيق للمفعول قوله كقوله تعالى كان من الجن
ففسق عن امر ربه بشهادة الفاء على ان ما صدر منه الفسق لانه كان من الجن

وكان من الكافرين

لكونه من الجن لكونه من الكافرين وصدور الفسق والتكبر عنه قوله ليصح
العطف فان قيل كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن لانقول اسكن
علامكان الغايب لانه امر بلفظ الحاضر لقضيه العطف على سبيل التغليب
فنسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبها او لا بنيهما على انه المقصود بالحكم
والمعطوف تبع له الراغب ان قيل ما الفرق افعلا نت وقومكما كذا وبين
ان يقال افعلوا كذا اقيل الاول سببه ان المقصود هو المخاطب والباقون
تبع له وانه لو اراه لما كانوا مامورين بذلك وعلى نحوه قال فمن ربكما يا موسى
وليس كذا اذا قال افعلوا فقول على وجه التوسعة اى بالغ في جانب الامر
يكون للعذر في التناول وبالغ اضافي النهي حيث قال لا تقربا هذه الشجرة
فيكونا من الظالمين يعني لا تحوما حولها فضلا عن ان تساوا اما الاكل وميزها
اكمل تمييز بقوله هذه وجعل القربان منها سببا لان يكونا من زمرة الظالمين
ومخرطين في سلكهم الراغب القصد بالنهي عن قرب الشيء تاكيد للحظر ومبالغة
في النهي وذلك لان القرب من الشيء مفض للالفه والالفه داعيه للمحبه ومحبة
الشيء كما قيل تعمي وتصم عن القبيح والصمم المنهي عنها للوقعان
فيه والسبب الداعي الى الشر منهي عنه كما ان السبب الداعي الى الخير مامور به
وعلى ذلك ورد من يرع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله من شجره واحده
يحتمل هذه الوجوه ان تكون تخصيصيه فاللام في السجود للعهد وان
تكون نوعيه واللام للجنس والاول اظهر لازاحه العذر والمبالغة
في التوسعة قوله من امر سلمه قوم بالمغرب جفاه كالاعراب
في رده الامر وقله العلم قال في الفايق الدربره كثره الكلام وتحلى
ان اصله نقيس لها بالقياس عن الدر بر قال لها اكثر بر بر تهم سموا بذلك
قوله فحملها الشيطان على الزلة سببا سببا ان ازلهما على ان
تكون الضمير في عنها للشجرة متضمن بمعنى اصدر وعن جعل للسببيه
كما في قوله ينهون عن اكل وشرب اى ان الشيطان انما قدر على اصدار
الزله عن الشجره بسبب الوسوسه بان يقول هذه الشجره الخلد
فكلا التخلدا او لان اكلها سبب لصيرورتكما ملكين هذا هو المراد بقوله
فحملها الشيطان على الزلة بسببها اى بسبب الشجرة قوله وما كانا فيه

عن امرى اى ما اصدرت ما فعلته عن امرها دبي ورايي وانما فعلته بامر الله
قوله ينهون عن اكل وعن شرب ٭ عمله يمشون دسما حول قبته ٭
ينهون اى ساهون في السمن الادسما من اشتهى الذي بلغ النهاية وساهي
البعير سمنا وحمل يهي وناقه بهية يقول ان لون الاضياف مساهيز
صدر بسبب الاكل والشرب بصف مضيافا فاصدر عنه الاضياف
سماعا قوله وقرى قارا لها قرا احمرة قال الرجاج هو من زلت
وازالني غيري وازلها من زللت وازلني غيره قوله او من الحنه
معطوف على قوله من النعيم والكرامة اى مما كانا فيه اما عبارة
عن النعيم والكرامة ان كان الضمير في عنها للحنه اى اذهبها عن الحنه
فاخرجها من نعيمها والكرامة فيها او عن الجنه ان كان الضمير في عنها للشجرة
اى اصدر الشيطان زلتها عن الشجرة فاخرجها من الجنه الانتصاف
يشهد الضمير ان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنه لان ذنب
وهو سهو ان الذي اعاد الضمير الى الشجره قال فاصدر الشيطان زلتها
عن الشجره وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما عن الجنه ولا يمكن نسبه
الاخراج الى الشجرة ولقد كان هذا الوجه قويا وعن ما سواه قويا قوله
جوز ان تمنع دخولها في حمة القرب والنكرة ويدل ان الامر بالخروج
معلل بقوله فانك رجيم قول على ان الجنه دار المقربين فلا يسكنها اللعين
فاذا دخل النكرة لا تمنع منه ويمكن ان يعتبر بالامر عن مطلق الطرد لانها انه
فلا يلزم على هذا وجوب الخروج قوله وقع بعضكم بعضا عدو ما عليه
الباس من السعادي والتباغي قال الحاضي يعلم لبعض حال يستغني فيها
عن الواو بالضمير اى متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين حال مقدره ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو حمله مستانفه
على تقدير السوال قوله ويدل على يوم القيامة وقيل الى الموت والوجه الاول
بسكل يعني قوله متاع بمعنى تمتع بالعيش قال صاحب الكواشي لكل انسان مكان
في الارض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه مدة حيوته ويعرمانه قلت
هذا معنى قوله في الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع

مثله افعل انت وقومك كذا وبين ان تقول افعلوا

مطلب في الزلة منهي عنه سببا وفي الحال كما ان سببه منهي عنه في الحال

بمعنى التعجيز في الاستمتاع في الملك على نحو قوله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع
وان الاخرة هي دار القرار ويمكن ان يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على التعذير
حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر واما متع الكافر فعلى التهكم
ثم التعليب الوجه الاول ظهر وقوله الى حين متعلق بخبر المبتدا، وهو قوله
لكم اى مستمر ثابت لكم الى حين واذا جعل مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع جوز
تعلقه بهما ولا يجوز اذا اريد موضع الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقاء
يجوز الى حين ان يكون صفة لمتاع اى متاع كائن الى حين فوله استقبالها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فعلى هذا مستفاد من استقبال الناس
بعد الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم لا يدعون شيأ من الاكرام الا فعلوه
واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية بالعمل بها قوله بعد ادم
ورفع الكلمات قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة ايضا استعارة قوله فتاب عليه
فرجع عليه بالرحمة والقبول الواجب التوب ترك الذنب على احد الوجوه
وهو ابلغ ضروب الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر
لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او يقول فعلت واسأت وقد اقلعت والرابع
لا اذكر وهذا الاخير هو التوبة والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على
ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال
بالاعمال بالاعادة متى امكنه هذه الاربعة هي كل شرائط التوبة وتاب الى الله
فذكر الى يقتضي الاناية وتاب الله عليه اى قبل توبته والله تعالى لما ذكر التوبة
وتقابل التوبة الثواب وتقابل الله تعالى الكثرة فبوله التوبة من العباد وقوله
ذلك صح
او رجعي صح من نسخه المصنف بالتخفيف ومن نسخه زين المشايخ بالتشديد وهو
السماع ووجهه مشكل الا ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا وقوله وما بسطا به
من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدي يعني كرر اهبطوا المعلق عليه معنى آخر غير
الاول هنا ما ذكره وبسمى هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هانئ صفرا
لا تنزل الاحزان ساحتنا لو مسها حجر مسته سراء اعلم ان قوله اهبطوا في
المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقي وعلى غيره موضوعه على سبيل الكناية لان
الكناية لا تنافي ارادة معنى الحسية ايضا فنزل على احتمال بعد الرفعة مكانا ومرتبة
اما المكان من الجنة الى الارض واما المرتبة فما كانا فيه من النعيم والكرامة فعلق على

تعلق على اهبطوا او الانزول ما كانوا عليه من السحاب والتوادد والتوافق التي
هي من خواص اهل الجنة قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين الى التباغض والتعادي وما عليه الناس من الشر وآلية الاشارة
بقوله بعضكم لبعض عدو من الخلود والاوام الى الفناء والزوال والكاف اشارة
بقوله والكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينقل من هذا النوع من
الاخطاب الى نوع آخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ
وهو قوله قلنا اهبطوا وعلق عليه قوله فاما ما يسلم مني هدي فمن تبع هداي
الايات واما قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحمه من حيث الوقوع
ان يدل بعد ذلك اهبطوا على ان التوبة انما صدرت وهو على الارض لكن قدم و
عقب بالفاء الفصيحة لدل على مزيد الاهتمام بشان التوبة وليوذن به ان
الذنب ما حب ان يحترسه على سبيل حدوده كحب ان يعقب بالتوبة والامهل
فالمعنى فلما ذلك فهبط آدم فتلقاه او تلقاها ادم وهذا اصرح باسمه والكرامة
حصته دون غيره قوله لا ابليس ومن تبعه والذين كفروا اى بدل على تقييد هدى برسول
بعينه وكتاب انزله وقوع الامن للمرة واكذبوا في مقابلة من تبع هداي فلما
كانت الجزاء التي هي الجملة الشرطية مع ما عطف عليه مقيدا بالايمان والتكذيب
تقدر الشرط الاول كذلك لان متابعة الهدى وتكذيبه مسببان عن معرفة الوحي
وانزال الكتب فالمعنى فاما ياتينكم مني الرسل والكتب فمن صدقها فلا خوف عليه
ومن كذبها فهو من اصحاب النار قوله للابتداء بان الايمان بالله والتوحيد قال
الزجاج ان الجزاء اذا جاء في الفعل معها النون الثقيلة والخفيفة لزمتها ما
ومعنى لزومها اياها معنى التوكيد وكذلك معنى دخول النون في الشرط للتوكيد قال
صاحب الكواشي ما توكد اول الفعل والنون اخره قال صاحب المرسل وانما زيدت
ما ههنا لتاكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم الموكدة للفعل كقولك
والله لاعطين وهي اكدت اول الفعل والنون المشددة اخره كذلك ههنا وهو جار به
على خلاف مقتضى الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر آدم عليه السلام بامور ونهاه عما
نهى على المبالغة والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك عدم التحرز وعلم من
حاله وارادته انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات ومائلون الى حب الشهوات
قال فاما ياتينكم على الشك ابذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا

جواب لما

الى آدم من قبل ونسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح ان استعملت ان في مقام
الجزم لم يخل عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة المجهول لعدم جريه على موجب العلم
كما تقول للاب لا تؤاخذني حقه ان لم اكن لك اباكيف تراعي حقي فدلالة لك على ان
لا بد من نزال الكتب بعثة الرسل بعضلا واحسانا فلا يلزم ما ذكره من وجوب
الايمان باستقلال العقل وقال صاحب التقريب انا كررنا اضبطوا للتاكيد
والزياده اما ما سلكم وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه واما جاء بالشك
في اما يأتينكم للايذان بان الوجوب وجوب العقاب انما يكون بعد البعثة وللدلالة
على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح وقال القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان
الهدى كائن لا محاله لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر
لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن
تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا يخل بعدم مكروه ضحاوا لا يفوت
عنهم محبوب فيحزنوا وعلت اتيان الهدى في الثانية موضع المضمر للعلة فدل على ان الهدى بالنظر الى انه واجب اتباع وبالنظر الى انه
اضيف الى الله اضافة تشريف اجري واحق ان يتبع وهذا موافق لقول
المصنف الذين كفروا وكذبوا في مقابلة من تبع هداي فالمقابل حكم المقابل
قوله على لغة هذيل قال ابن جني هو خطاب الى الطفيل وعيسى بن عمر
الثقفي هي لغة قاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا الالف من آخر المقصور اذا
اضيف الى ياء المتكلم وانشد فطرب ... يطوف بي غليب في معد ويطعن بالصملة
في قضيا ... قال ابن عطية ان وقوع ياء المتكلم بعد الالف موضع مكسورة الصحيح
كهذا علامي تمكنوا من كسر الالف فقلبوها وشبهوا ذلك بقولك مررت بالوزيدين
لما لم يتمكنوا من كسر الالف للجر قلبوها ياء قوله ما عدد عليهم بيان ما انعم
ومن الاحاسان ما عدد ومن للعموم عطف على من الاجاء قوله واوفوا بما
عاهدتموني عليه خبر قوله ومعنى واوفوا بعهدي قوله وهو من قوله زيد
ارهبته اي جاء الاضار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي نصب بالامر
كانه قيل ارهبوني ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل قوله وهذا اوكد في افادة
الاختصاص من اياك نعبد قال العاضي وانما كان لما فيه مع العدم من تكرير المفعول
والفاء الجزائيه الدالة على ضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين فارهبون

فارهبون وعلت هذا على خلاف راي المصنف لانه جعل الترتيب من باب الاضار على
شريطة التفسير لقوله هو من قولك زيدا ارهبته فان هذا التركيب اكد من
افادة الاختصاص من اياك نعبد اذ اقدر المفسر بعد المنصوب لتكرير المحلة المفيده
للتخصيص بخلاف اياك نعبد فان فيه بعديا فقط قال صاحب المفتاح واما زيدا
عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر جملة على ما كيد وان شئت قدرته
بعده وحملته على باب التخصيص والمقام يقتضي الثاني لسياق الكلام وسباقه
واما اذا جعل من باب الشرط فلا وجه ان يقال بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة
بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون احدا بالرهبة مخصوني بها افاد التخصيص
لكن بعد تقدير الشرط احط واضعف من اياك لان العدم يستدعي وقوع الفعل
جزما والشرط على العرض والعدم فان قلت كيف عطف الجملة المولدة على ما قبلها
والعطف يقتضي قلت المغايرة حاصله ان المراد من الذكر الاول التذكير من حيث هو
الى الالفاظ فان في التعقيب اتصال الرهبة بوجوب العمل بما من غير خلل شيء
آخر كقولهم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم لم يريدوا به افضلين واكرمين
بل التوفي الى نهاية الوجود والامكان قال المصنف في قوله تعالى كذبت قوم نوح
فكذبوا عبدنا اي كذبوه فكذبوا على عقب كذب ففيه اشعار بمزيد الاختصاص
ثم قوله او كرر افادة الاختصاص من اياك نعبد بعضي انه او كد منه وحده لكن
اذا ضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتصريح التكرير والتعميم في نستعين
على ما سبق في الفاتحة اقول اعلم انا ذكرنا في الاية الاولى فارهبون وفي الاخرى فاتقون
لان الرهبة دون التقوى فحسما حاطب الكافة على قدرهم وقدرهم وحثهم على النعمة
التي لا تشتركون فيها امرهم بالرهبة التي هي مبادي التقوى وحيثما خاطب
العلماء منهم وحثهم على مراعاة اياته والسمه لما ما في له اولوا العزم
من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة قوله واوفوا
بما عاهدتموني عليه من الايمان بي الطاعة بي اوف بما عاهدتكم عليه
من حسن الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سوق ان العهد
الموثق وعهد اليه في كذا اذا اوصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا
استوثق عليه واستوثق منه والاليق بهذا المقام هذا الثاني فيكون
المراد بالعهد ما استعهد من آدم في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع

هداي الى اخره لتنتظم الايات بوكده عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم على او قوا على سبيل التفسير وفي كلامه استعارة قوله واول
فريق او فوج او لاكن كل واحد انما قدر هذه التقادير لما ان خبر كان مفرد
لفظا والاسم جماعة قال العاضي اول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال
من وال فابدلت همزته واوا وحذفا غير قياسي او اراد اول فقلبت همزته
واوا وادغمت قوله وهذا تعريض اي قوله ولا تكونوا اول كافر به تعريض
بما يجب عليهم بمقتضى حالهم وما تكلموا به من الاسفاح والبشاره والتعريض
انواع منها ان يكون الكلام مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول
في عرض من يوذي الناس فلان رجل مؤمن مصل وزكي ولا يوذي الناس
وتتوصل به الى نفي الايمان عن الموذي ومنها ان يساق به لمقتضى الحال على
طريقة قوله ٭ اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني
تقاضيا ٭ وما نحن بصدده من هذا القبيل قوله والمستفتحين
للاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد ان مبعث النبي يراجي الذي
نجده في التوريه والانجيل فنحن نؤمن به ونعاديكم معه قوله لانهم اذا
كفروا بما هو صادق فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتورية لان
صلوات الله عليه مصدق في التورية لما فيها من صفته ونعته واذا كفرتم
بالمصدق لزم ان تكفروا بالمصدق قوله كما اشتري المسلم اذ تنصر
اي اذا استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانيه مضى بيانه
قوله فاني سريت الحكم بعدك بالجهل ٭ قبله قال تزعميني كنت اجهل
فيكم ٭ كنت اجهل بالمعدولي قال تزعميني وقيل بمعنى القول لوقوع الجملة
بعده اي ان بقولي كنت اجهل الناس فيكم فاني بدلت حالي بعدك حيث استبدلت
العلم بالجهل والاناءة بالطيش والرفق بالخرق قوله والا فالثمن
المشتري به وتقريره ان الاشتراء استعارة للاستبدال وان لم يكن
استعاره له لزم ان يكون في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشتري والثمن المتعارف
هو المشترى به وههنا المشترى به الايات لان الباء تدخل على الثمن فلما
دخل على اياتي صار هو المشترى به وصار ثمنا قليلا هو المبيع تريد ان هذه
الاستعارة لفظية لا معنوية فاستغير الشرى لمجرد الاستبدال من غير نظر الى

اشتروا استبدل آل سنانه اولوا
استعارة لفظية لم

الحاشية

من غير نظر الى تشبيه كما يستعار الاكل للانسان المرسن قال المصنف
في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة المزقوم من حملها اما استعارة لفظيه او معنويه اما
التشبيه بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة فلمجرد استعار الشراء
للاستبدال وممكن ان يكون استعارة معنويه بوجه اولا بان شبه هذا
الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشري ثم رشح بالمبالغة بان
قلبت التعطية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب انما البيع
مثل الربوا فعلت الايات في الابتذال والامتهان وكونها ذرايع الى سايير
مباغيهم كالدراهم المبذوله لقضاء الحوايج ومقام التقريع والتوبيخ
بني اسرايل وسوء صنيعهم يقتضي هذه المبالغه واليه نظر هارونيا
عن الادمي قال ابو موسى ان هذا القران كاين لكم اجرا وكاين لكم وزرا
وكاين لكم ذكرا فسعوا القران ولا يسعكم القران فان من يتبع القران
يهبط في رياض الجنه ومن يتبعه القران يرتطم قفاه فيقذفه في جهنم
قوله وان كان ماء الاستعارة والفرق ان الخلط يستدعي مخلوطا
ومخلوطا به قال الجبهوري خلطت الشيء بغيره فاختلطا فاذا جعلت
صله كان الباطل مفعولا مثل الاول فخلطهم ان يكتبوا شيئا آخر مثل
المنزل فاذا كتبوه اختلط مع الحق فالمعنى الكتبه نفسها لانها تستلزمه
للاختلاط ومن ثم قال لا تكتبوا فتخلطوا الحق بالباطل وجعل يخلط
حوابا للنهي واذا جعلت للاستعانه كان المعنى جعل مكتوبهم سببا للاسباس
ولهذا قال واجعلوا الحق مستبهما بباطلكم اي بسبب باطلكم فقال الاي
يكسونه اي الذي انتم مشتغلون به وهو أبلغ وعادتكم فقوله ملتبسا في
معمول جعل قوله والواو بمعنى الجمع حال والاقليل هذه الواو ويسمى واو
الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه قوله ليسهل وكانهم
تقديره ان اللبيس والكتمان متلازمان فلست لمسلة كعولهم لا تاكل السمك
وتشرب اللبن ليصح دخول واو الجمع بينهما واحاب بما تلخيصه ان لبس الحق
بالباطل على ما بيناه في الوجهين اظهار ما به بسببه ما في التورية وكتمان
الحق اخفاء ما في التورية اما بالقول ان يقول لا تجد فيها كذا او بالفعل بان يحذف ذلك

او يكتبوه على خلاف ما هو عليه بقوله او حكم كذا عطف صفة محمد صلوات
الله عليه وسلامه وهو حكم الزاني المحصن ورجمه كما سيجيء حديثه وقوله ويحوا
عطف على قوله ان يقولوا فان قلت هل هذا الحكم جائز فعليكم اللبس يلزمون
الكتمان وعكسه كما في مسئلة السمكة قلت التسليم جواز فعل كل واحد منهما
على الانفراد كما في مسئلة السمكة فان النهي للجمع لا يدل على جواز البعض والاعلى
عدمه وانما يعلمان من دليل آخر اما في مسئلة السمكة فمن الطب واما في آيته
فلاستبعاد قبح كل منهما فمعنى ان يقال اذا كان كذلك فلا فائدة الجمع والجواب
فائدة المبالغة في النفي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين القبيحين
اللذين ان افرد كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على
المبالغة لكن فوت فائدة النفي عليهم قوله في مصحف عبد الله ويكتمون
قال القاضي هذه القراءة يعضد قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم
تكتمون وفيه استبعاد لان استصحاب اللبس لما يجيء من كتمان الحق قوله مع
صلوة وزكوتهم قال القاضي يعني ان غيرهما كالصلوة والزكوة امروا بالفروع
الاسلام بعدما امروا باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها
والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستلزم تزكية في المال ونمو
للنفس فضيلة الكرم او من الزكا بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث
والنفس من البخل قوله صدقت وبررت اي بررت في صدقك كما يقال كذبت
وفجرت اي فجرت في كذبك هذا قوله وقيل كانوا مامورين بالصدقة فعلى هذا
البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان قول كالمستهزئ اشار بالكاف
الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا يترك
نفسه بل يخبرها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالات
والغفلة فيما ينبغي ان يفعله قوله وانتم تتلون الكتاب سكتت مثل قولهم
والرامي الخصم كذلك وانتم تتلون حال من فاعل لا تلبسون على سبيل التشكيت
للسكيت وايضا كما اختلف بعد بر متعلق بتعلمون باختلاف تفسيري لا تلبسوا
الحق والوجيه على ما سبق كذلك يختلف بعد بر متعلق بتتلون باختلاف تفسير
انتم مامورون بتلك الوجوه الثلاثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات الله عليه وسلامه

وصف

وسلامه والتبعوه والامر بالصدقة والامر بالصدقة و
العمل فيها فاني بحاني العدول على طريقة النشر من غير ترتيب لما كان الجمان
الاخيران قولا واحدا كما سبق جاء بالواو وعطف قوله ومخالفة على الخيانة بالواو
فان قلت هلا قيل قوله وانتم تعلمون ما يحتمل قوله ولا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون من جعل بمنزلة اللازم مبالغة اي انتم من اهل العلم والمعرفة فعلت
لا تفعلوا بقوله انا مرون الناس بالبر الآية وهو مثل قوله كمثل الحمار
يحمل اسفارا وقوله اولا تعقلون بعد التبكيت اي كانكم مسلوبو العقول
فكيف يجعل اسفارا فكيف يسب لهم العلم السابق كما سب لاحبار العرب
هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان المنكر من فعل المشركين لان مخالفة
النص الجلي مع اعتقاد وجوبه مخالفة لما هو الله تعالى وآمر العقل بمخالفة
امر العقل مخالفة له فحسب قوله مسلوبو العقول لان العقول
ما يأباه فدفعه فيه اساءة الى ان قوله اولا تعقلون مطلق يجري مجرى اللازم
قال القاضي العقل في الاصل الحبس يسمى به الانسان لانه يحبسه
عما يشينه ومعقله على ما حسن من القوة التي بها النفس يدرك هذا الا دراك
المعنى فلا عقل لكم يحبسكم عما تعلمون وخاصة عاقبته او اولا تعقلون
قبح صنيعكم فصد كم عنه قوله وان تصلوا صار من عطف تفسير
على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان يستعار عطف على قوله الدعاء والتضرع
في قوله بانه اصعاب راجع الى الصلوة والمتكبر باعتبار الخبر لا الى الجمع
لانه عطف على اخلاص المتلبس بها وليس ال بعليل اصعاب وانما قدم الصبر
على الصلوة لانه لا يمكن حصول الصلوة كاملة الا بالصبر قول اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة وفي رواية حذيفة اذا جزته امر صلى اخرجه ابو
داود والنسائي وفي الكشاف بالباء الموحدة من تحت وكذا في النهاية
اذا حزبه امر صلى اذا نزل بهم هم او اصاب بهم غم قول فزع
الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجاوا
اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث قول فاسترجع اي قال انا
لله وانا اليه راجعون قال الصاحب الجاع بضم القاف وفتح الثاء المثلثة
وكان واليا لعلي رضي الله عنه على مكة واستشهد بسمر قند زمن معاوية

فعل يعود فعل مقرونا بقد

قوله واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة هذا
يعلم من مفهوم قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين لانه في معنى لا يوقنون
احد الا على الخاشعين فانه استثناء مفرغ من كلام موجب فلا بد من
تاويل قوله يوقنون لقاء ثوابه مذهبه قال في بوسف في قوله قال
الذين لا يرجون لقاءنا كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة
قوله وانها الضمير للصلوة الراجع خصها برد الضمير لانها ارفع
منزلة من الصبر لانها مجمع ضروب من الصبر اذ هي حبس للحواس عما
العادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها
لكبيرة الا على الخاشعين واما الصلوة التي يخف على غير الخاشع فمسماة
باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقلما يرى صلوة غير خاشع تنهاه عن الفحشاء والمنكر ونظيره
في الضمير واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة
دون الانفضاض لما كانت سببا في الانفضاض قوله ولكل ضمير
يظنون يتيقنون اي لراجل ما قرأ عبد الله يعلمون ومعناه ما ذكر فيه
يظنون يتيقنون قال الظن ههنا بمعنى اليقين ولو كانوا شاكين كانوا
ضلالا كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة فقلت
لهم ظنوا بمهرة سوقها بالفارسي المسرد قوله يسخره بعض
الطلبة الجوهري يسخره كلف عملا بغير اجره قوله وجعلت قرة عيني
في الصلوة الحديث من رواية النسائي عن انس قال رسول الله عليه السلام
حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة قوله يا بلال
ارحنا الحديث من رواية ابي داود عن سالم الجعد قال رجل من خزاعة
ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا عليه فقال سمعت رسول الله
عليه السلام اقم الصلوة يا بلال ارحنا بها اي ادن بالصلوة نستريح
بادائها من شغل القلب بها قبل كان اشتغاله بالصلوة راحة له فانه
كان يحرر غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلوة لما
فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا قال وقرة عيني في الصلوة وما اوجب
الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه

الصلوة حبس الحواس
والخواطر

ذلكم

اليه بعد [illegible] كلها في النهاية الراغب الصلوة جامعة للعبادات و
زايدة عليها لانها لا تصح الا ببذل مال ما جار مجرى الزكوة فيما يستقربه
العورة وتطهيره وامتساك في مكان مخصوص يجري مجرى الاعتكاف
ووجه الى الكعبة يجري مجرى الحج وذكر الله ورسوله يجري مجرى الشهادتين
ومجاهدة في مدافعة الشيطان جار مجرى الجهاد وامساك عن الطيبين
جار مجرى الصوم وفيها ما ليس في شئ من العبادات الاخرى من وجوب
القراءة واظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك وقلت فيها
ما قال صلوات الله عليه وقرة عيني في الصلوة الذي هو اصل ذلك كله
قوله خضعت نقولها اذ السنة ماخوذ من قوله تعالى يا نساء النبي
لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول قوله على
الجمع الغفير من الناس ذهب الامام ان الايه بظاهرها تدل على ان
يكونوا افضل من الصحابة وليس كذلك وقلت والله اعلم العالمين كما
سبق اسم لذوي العلم من الملايكة والثقلين ولكل ما علم به الخالق
وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من اربعة اوجه احدها من حيث
الاستغراق وهو المراد بقوله على الجمع الغفير من الناس وهو مجاز من
باب اطلاق الكل على الاكثر كقوله واوتيت من
كل شئ فعلى يلزم تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم وهم الجمع
الغفير وثانيها من حيث المكان كما في الاية المستشهد بها ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام كقوله تعالى للذي باركنا
حوله والاكثر حمل الاية عليه وثالثها ان يخص بالبعض بحسب اختصاص امرها
قال الامام العالمين عام لكنه مطلق العقل والمطلق يكفي في صدقه
صورة واحدة فيلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل
منهم فيما عدا ذلك الامر وقلت هذا بعيد ان سياق الكلام لبيان الامتنان
عليهم وتعداد النعم وهذا انما يمكن اذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من
الجمع الغفير ورابعها خص به بحسب اعتبار الزمان قال يعني لسنة على
العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء لكن يحصل به
الشرف للابناء وقال القاضي ويدل به بعضيل بانهم الذين كانوا في عصر موسى عليه

وبعده قبل ان يغيروا ما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبياء وملوكا
مقسطين وقلت الحق هذا الوجه وقضيته النظم شاهده بذلك وسياقه
ان المصنف كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد وما ساط به
من زيادة ليست من الاول وههنا كرر نداءهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم بها اولاء النعمة التي اختصت بالذين شاهدوا
حضرة الرسالة وانزل اليهم ما يصدق ما منحوا مما كانوا يمنون من
الاستصباح بلظى الكفار بسبب الرحمة وبا سا النعمة التي انعم الله تعالى علي
ابائهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة
وما نجاهم من فرعون وعقابه وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب
حمل الكلام على هذا الاعلى ما ذهب اليه المصنف لئلا يختل النظم ويويده
ما ذكره الزجاج اذكرهم الله عز وجل نعمه عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك
قوله واذ نجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بالقران لم يروا فرعون ولا
آله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام
عليهم والدليل عليه ان العرب يحل ما كان لابائها فخرا لها وما كان
فيه ذم بعده عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا المقام
وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس ان لا يدخل الملائكة في العالمين
حتى لا يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني
ادم الى قوله وفضلناهم ممن خلقنا تفضيلا ان بعض الاصحاب استدل
بهذه الاية التي نحن بصددها على افضل البشر قوله ومنه الحديث في
جذعة بن نيار وهو في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال البراء
يا رسول الله اني سكنت سناتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل
وشرب فاحببت ان تكون سناتي اول ما تنزح فذبحت سناتي وتغديت
قبل ان اتي الصلوة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا
جذعة هي احب الي من شاتين افيجزيء عني قال نعم ولن تجزي عن احد
بعدك وفي مسند احمد بن حنبل تجزي الجذع من الشاة ما دخله في السنة
الثانية ابن نيار بكسر النون وتخفيف الياء والراء قوله اي قليلا من
الجزاء على هذا نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد

استشهد بقراءة من قراء لا تجزئ من احزاء عنه قوله فلا يكون قرأته
الا بمعنى تجزئ من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه لازم يعدى الى المفعول بعن
قوله بعد لا تجزئ فيه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لان في مع
المطروف محذوفة تقول امسك الموم وامسك عن الموم واذا اضمرت قلت
امسك فيه وكذا امسكه وقلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد
له قوله بروحي احد ان تقتلي بي امامه عدا لحنبي بارد ظليل
قوله اي اجدر وفي نسخة ما اجدر وصح ما احدره المتن عن المعزى
فما موصوفه وصفتها اجدر ومنصوبة تتروحي على ما ويدل مكانا او
مراحا واجدر افعل التفضيل وفاعلها ضمير مستكن للمراح والباء للمقدر
اي ان اصله احدر بالمفضل عليه محذوف تقول حدى ما ناقه في السير
واطلبي مراحا حقيق بان يقتلي فيه من مكان انت فيه بروحي من الرواح
وهو السير فما بعد الزوال وتقتلي من القتيلوله وحي مختسب ابن حي اصله
اي مكانا احدر بان يقتلي فيه ثم حذف الباء فصار ان يقتلي فيه
بحذف الموصوف وهو مكانا فصار احدر بان يقتلي فيه ثم حذف الباء
فصار ان يقتلي ثم حذف في فصار ان يقتلي ثم حذف العايد المنصوب
فصار كما ترى فيه خمسة اعمال قوله او مال اصابوا اولهم فيما
ادركي اغيرهم بعد طول العدا او مال اصابوا وقبله الا ابلغ
معاتبتي وقولي له عمي بعد حسن العتاب وسل هل كان لي ذنب اليهم
هم منه فاعتبهم عتاب كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لها جواب
بعده فمن يك لا يرو منه وصال فيه حين يغترب العلاب مهدك
دايم لهم ودي على حال اذا شهدوا وغابوا قال السيد بن السحري
الامالي قايلها الله بن كلده وخرج الى الشام وكتب الى بني عمه
فلم يجيبوه وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى يكثر الناس بعد الاخوان
على اخوانهم وهي من لطف عتاب واحسنه قوله وكذلك قوله والقبل
منها سناعه اي قناطه كلي قوله ومنه الحديث الحدث من رواية ابي
داود عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال من تعلم حرفا من العلم
ليستبقي به قلوب الرجال والناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا

قال صاحب الجامع صرف الكلام ما سكلفه الانسان من الزياده فيه من وراء الحاجة الاستنباء افتعال من السبي كانه يسهب بكلامه قلوب السامعين العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفديه سمي لانها يصرف من الحال الاميه الى الحال الحميدة الراغب تفسيرهم العدل الصرف بالفريضه والنافلة من حيث ان العدل هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصله عن التصرف وتعاطيه تبرع وهما كالعدل والاحسان قوله هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاه قوله نعم فيه نظر لان سياق الايه على العموم كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه فالسوال انما حسن عن التخصيص من وجهين احدهما حسب المكان والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعه وطول ولعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها وسدة امره م ياذن بالشفاعة وياسها حسب الاستخاص اذ لابد لهم من التخصيص وغير العصاة لمزيد الدرجات نحن نخصص بالعصاه تمسكا وبنيا عن الاحاديث الصحيحة المرويه عن البخاري ومسلم وغيرهما من ائمة الثقات ما يبلغ مبلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فاحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنه قال الاوزاعي في الثالثه وفي الرابعة قال فاقول الا من ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب الخلود وقال القاضي ان الايات مخصوصه بالكفار والاحاديث الوارده في الشفاعه وتؤيده ان الخطاب معهم لانه نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباهم يشفع لهم وهذا القول مذكور في الكشاف قوله ولو اعطف على انها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى لا الاخرى نفس عن نفس والمجرور عايد على النفس الثانية قوله والتذكير بمعنى العباد عطف على قوله بعني ما دلت عليه النفس المنكرة يعني حولف الظاهر بان جمع الضمير والمرجوع اليه مؤنث وذكره مونث فالجمع باعتبار ان النفس المنكره في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الاخرى شيا والتذكير تاويل ان ملك النفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه قال القاضي وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل

محتمل فانه اما ان يكون قصدا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما بادآء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او غيره وهو ان يعطي عدلا وقلت هذا على التقسيم العقلي واما البياني فان الايه [illegible] ولذلك اختار المصنف تفسير يجزي بمعنى [illegible] جيتها من قضاء الواجبات [illegible] البعد [illegible] عنها شيا لم يغن المرء من اخيه وامه وابيه [illegible] وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها وان زادت عليها بان يضم معها الفداء فلا يؤخذ منه وان حاولت فلا صار بالقهر والغلبة واني لها ذلك ولا يمكن منه فالترقي من السعي الى السعي فان قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج ومحي السنة وغيره على ان صاحب الاجاز قال قيل يجزي بعض وبعني قلعني ابلغ لانه يكون بقضاء وبدونه وبمنع قلت لانحو حينئذ من ان يكون عطف الاقبل الى اخره لاجرى من باب عطف الخاص على العام او من عطف السان على المبين او من باب مجرى الخطاب كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه قيل لا يغني عنها شيا قليلا فكيف بالشفاعة بالفداء ثم بالنصره والاول ضعيف لان المقصود من افراد الذكر بعد الاستدراك للاذان بان ذلك الفرد خرج من ذلك الجنس بالاكتساب ما به يميز عنه من العضايل وههنا افراد المعطوف عليه مذكورة واما الثاني فلا نعبله من عندك اذ في مسكة من الذوق الثالث غير مستعد لاجتماع الترقي من قوله ولا تقبل الى اخره مع مجرى الخطاب لكن ابن هذا من ذاك والقول ما قالت حذام والله اعلم قوله من العالقة اي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقيه قوم عاد الواحد عليق وعلاق قوله سامه خسفا اذاله ظلما الراغب السوم الذهاب في ابتغاء الشيء هو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل هي سايمة ومجرى ابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل يسقونكم ولان الخسف وهنه السوم في البيع قوله اذا ما الملك سام البيت قال ابن الاثاري الملك الملك لغتان وقيل هو لخفيف الملك الخسف الظلم والنقصان يقول اذا حمل الملك الناس على الظلم اسا ان يحمل ذلك

وتقريره وموضع ان تقريصب ما بعدها قوله كانه سحه اى كان اشد
اشد العذاب مع العذاب بالنسبة الى سايره قال الزجاج العذاب كلمة
سوء فانما ذكره لانه ابلغ ما تعامل به من يعصى اى الاساءة مالا غاية بعده
قوله كقوله يضاهون اى يزجون سان لقوله سمعون كما ان يضاهون
سان لقوله قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم يضاهون الايه كما يدل العاطف هناك يدل هضنا ويقايد
ان يعول هذا غير مستقيم لان يضاهون ليس بمانا والدليل عليه قوله هناك
المعنى الذين كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام من اليهود والنصارى يضاهى
قولهم قول قدمائهم وليس فيه ما يشعر به انه سان وبحاب بان يقال انه
سان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التعديد لا ينافيه فانه تعالى لما حكم
عليهم ان هذا القول قول باطل ولا مخلص له بتينه بقوله يضاهى قولهم قول الذين
من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ثم بين ان قولهم من عيسى ان يزعم ان هو الا
الملايكة سات الله وقالوهم من عيسى ان يزعم ان هو الا اهل الكتاب
لعل قولهم عن نص او دليل عقلى فقال بل قولهم مثل قول المشركين فى البطلان
وعدم الحجة قوله تقدس ما السب للمسنى واوله كان خيولنا كانت قديما
تسعى فى قحوفهم الحليباة فمرت فمرت غيرنا فرة عليهم بدوس بنا الجاجم
والتريباة الترب جمع الترسه وهى عظام الصدر والعرب تسقى اللبن
كرام خيولهم يقول ان خيلنا كانت تسقى اللبن فى اقحاف رؤسهم وصدورهم
وتحن عليها ولم يسفر ما الظرف على هذا مستقر وعلى الوجهين لغو وفرق
بين باء السببيه والاستعانة قال البلى اما الاستعانه كوكتبت
بالقلم وهذا فى كل موضع اتصلت بالة متوسطة بين الفاعل والمفعول
واما المصاحبة كوخرج زيد بثيابه وتكون سببيه كواخذت بذنبه
اى بسببه واما التعدية فنحو حرجت به قول ان قل بعضال الثنايه
العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول
قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وقال بثوبه اى رفعه وقال بالماء
على يده اى قلبه وتقال مال بمعنى مال واقبل وضرب وغير ذلك قول وانتم
تنظرون الى ذلك تشاهدونه لا تشكون فيه جعل تنظرون من النظر
بالبصر والنظائر الاطلاق الراغب النظر نظران نظر بصر ونظر بصيره

بصيرة والاول كالخادم للثانى ونظر اصله للمناظر كانه ينظر كل واحد
منى صاحبه فى المشاكلة كالنظيرين ولما احتملت الايه المعنيين قيل
معناها انتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وقيل معناها وانتم تعلمون
ذلك قوله وقيل اربعين ليلة اى فى القران لانه قول بنفس قوله
ران الشهور اى شهور العرب وهى ما عدا من الليالى بدؤية الهلال
وسيجئ بعد هذا تحقيقه فى قوله تعالى بتربص بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا قوله ان الله تعالى وعده الوحى ووعد المجئ الى الطور
للصفات ومن فوايد صاحب التقريب رحمه الله وعده ووعدا ووعده و
موعده ويستعمل فى الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
وقال النار وعدها الذين كفروا وتعدى الى مفعولين ان قيل ما وجه قول
اهل التفسير وعد موسى المجئ الى الطور ووعد الله اليه الوحى اشكال
ووجه تقريره ان اربعين اما ان تكون منتصبا على الظرفية او على
المفعولية لظهور بعد غيرها من المنصوبات او امتناعه والاول ممتنع
ران المواعدة لم تكن فى اربعين وكذا الثانى لان المواعدة انما يتعلق بالاحداث
لا بنفس الاعيان والازمنة ولا يجوز ان يقدر مضاف لانه لو قدر اما ان يقدر
المذكور ان اى الوحى والمجئ وهو ممتنع لان تقدير مضافين الى شئ واحد حرفا
من اللفظ غير معهود فى العربيه بخلاف ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعى
وجبهة الاسد او ان يقدر امر واحد منهما او غيره والاول ايضا ممتنع لان احدهما
غير مواعد من الطرفين بل كلها والثانى غير جايز لان المنقول فى تلك الامور عن
ان المواعدة بعضى شئين واجيب بما اختار الثالث وتقدير امر انتضمنها
لصحيح المعنى واللفظ فى الملاقاة فانها تستلزم من الجانبين واللقاء الموعود
من الله تعالى لاجل الوحى ومن موسى عليه السلام لاجل المجئ لاستماعه وغرض
المفسرين من ذلك التنبيه على ان المعنى وان الموعود من كل جانب ما ذا الاتيان
الاعراب على انه يجوز بتعلقك واعدنا الى فعلين اظهار المحلين باعتبارين
كانه قيل كن واعدنا وحى واعدنا اى لوحى بعد اربعين ووعدهو محى اربعين
اى المجئ بعد اربعين فان واعدنا وان كان واحد اللفظ فهو متعدد معنى ونظيره

ولكن بايع الرجلان عمرا لان المغنى باع زيد من عمرو وباع ايضا صاحبه منه
لان الفاعله صدرت منهما دفعة فوجب التفكيك هذا تلخيص كلامه
قوله من ربكم ايها الامر العظيم ودل على عظم الامر اسار ذلك للبعيد
والمشار اليه قوله لعلكم تشكرون اراده ان تشكر فسر الرجاء بالارادة
لان الرجاء ارادة شئ حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب والشهادة
غير جايز فجعله مجازا على مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله
تعالى قد يتخلف عن ارادته عندهم وعلى مذهبنا استعمال العلم بمثل المعنى
نحن عاملناهم معامله من يدرى النعم على الغير متوالية وهو غير ملتفت
اليها والشكر المنعم والمنعم لا تقطع حيره رجاء ان تقلع عن فعله ثم
استعمل هاهنا ما كان مستعملا هناك لعلمهم في التنادي في الغفله و
التناهي في كفران النعم قوله يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا
يريد ان الفرقان والكتاب عبارتان عن معبر واحد وهو التوريه بعد
تاويلهما بالصفتين دل عليه قوله اخرا في التوريه هذا نحو قولك اذا اردت
برسم التوريه نعول هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام الفارق
بين الحق والباطل واما الواو التي داخله بين الصفات للاعلام باستقلال
كل منها بالاشارة بقوله رايت الكريم والجواد وعليه قوله تعالى ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا سمى التوريه قولا ثم الكتاب
والبرهان والفارق وهو عطف على قوله الجامع بين كونه كتابا اي المراد
بمجموع اللفظين التوريه اويراد بالكتاب التوريه وبالفرقان البرهان
الفارق وهو غير التوريه لسانه بقوله من العصا واليد لحصل المغايره
بين المعطوف والمعطوف عليه اذ قوله والشرع عطف على قوله البرهان
الفارق فاذن العطف اما من باب قوله ملائكته وجبريل او من باب التجريد
لان التوريه مشتمله على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها هذه
الصفه لكمالها فيهم عطف عليها وهي هي قال الزجاج يجوز ان يكون الفرقان
الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه الفرق بين الحق والباطل قال
المصنف في صاد هو اسم السورة والقرآن ذي الذكر هو السورة بعينها
كما يقول مررت برجل الكريم وبالنسمة المباركة اريد بالنسمة عين الرجل قوله النخع

قوله النخع الاساس نخع الشاة بلغ بذبحها العصا ومن المجاز نخعه
الوجد اذا بلغ منه المجهود قوله فلم يمكنه المضي لامر الله تعالى
الراغب وقد طعن بعض الملحدة وزعم ان قتل النفس مستقبح في
العقل وهذا الجاهل انما استقبحه لكونه جاهلا بان لموسى حالا
بامره يستبقيها وبامره يفنيها وان لها بعد هذه الحيوة التي
هي لعب وهو حيوة سرمدية كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
وان فعلها لامره يوصلها الى حيوة خير منها ومن علم ان مراد الله
في هذه الدنيا كما هو اقيم في تغرير وال على بلد يسوسه واراد منها
استرداده فلا فرق بين ان يامره لخروجه بنفسه او يامر غيره
باخراجها وهذا واضح لمن تصور حالتي الدنيا والاخرة وصرف تقرر
الحيوتين والمس فيها قوله السعد السعد منصوب بفعل
مضمر اي سلم السعد قوله للتسبيب لا غير يعني ليس للعطف
كقولهم الذي نظر فيغضب زيد الذياب قوله والثالث للتعقيب
اعلم ان حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل
انفسهم عين التوبة فحينئذ يحتاج الى تقدير فاعزموا على التوبة فاقتلوا
لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه واليه الاشارة بقوله من قبل ان الله
جعل توبتهم قتل انفسهم وثانيهما ان تكون قتل انفسهم جملة مستقلة
على القول المتعارف والفعل المخصوص فيصح العطف بدون التقدير
قوله وعلقتم ما امركم به موسى والذي امره به موسى هو قوله
متوبوا الى بارئكم اي قال لكم موسى توبوا الى بارئكم فسلم فعفا عليكم فالقاء
اذن فصيحة لانها تفصح عن محذوف عن شرط هو سبب لما بعده والمراد
ان علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحاء كما سيجئ قوله فانفجرت
واما الفاء في قول المصنف فيكون التقدير للتنبيه بمعنى التقدير على
طريقة الشرط ما ذكر وعلى طريقة الالتفات هذا المذكور فيكون لعطفه
بارئكم في الكشاف فتاب عليكم بارئكم بالذكر وان لم في التنزيل فان قلت
فما فايدة هذه الزيادة في الكتاب قلت فايدتها بيان موقع التعليم في
الالتفات وفي مزيد الاعتناء بلفظ البارئ للدال على المعنى الذي تضمنه حوابه

عن السوال كانه سيرد به الى ان الضمير في باب يعود الى الباري المذكور
فكون لفظ الباري مقصودا بخلافه اذ اقتل فيما لانه لا دلالة له عليه
والمقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ الباري
وكذلك في الشرط لانه على ظاهره يقتضي العود الى الباري ولهذا لم يصح
الباري في التعدير قوله الباري هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت
الراغب اصل البرء خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقصي منه
او على سبيل الانشاء عنه فعلى التقصي قولهم برئ فلان من مرضه و
البائع من عيوب مبيعه وصاحب الدين من دينه ومنه استبراء الجارية
على سبيل الانشاء قولهم برأ الله الخلق وقوله عليه السلام والذي خلق
الخلق ويروى النسمة فان قلت معنى قوله وميز بعضه من بعض لا اشكال
فيه بعد قوله بريئا من التفاوت قلت معنى التفاوت عدم التناسب
وكان بعضه يفوت بعضا ويلائمه ومعنى التميز التفريق والتبيين
عن الرجل لكن ملائمة لما نوصف الصغر والكبر والغلظ والدقة لقوله
تعالى اعطى كل شيء خلقه اى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يناسب
المنفعة المنوطة به واعلم ان هذه النوبة وهي قوله وما قلوا انفسكم
وما اشبه لذكر الباري دون سائر الصفات في هذا المقام لان معناه
كما قال خلقهم ابريا من التفاوت وهو نعمة جسيمة وكان من حق الظلمة ان
يخصوا من له هذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية
وكفروا هذه النعمة بان عبدوا ما هو على ضده اى لا تميز له اصلا استوجبوا منهم
بلك النعمة ان امروا بالقتل وفي ذلك التركيب الاسوق ما احسن هذا السبك
قوله والسامر عطف على التفاوت على سبيل اللف لما فسر ان معنى
التفاوت عدم التناسب فعدم السامر هو السامر على تزكي عباده العالم
وهو سامر قوله حتى عرضوا لحاله قوله من تزكي عباده العالم اى تزكوا
عباده العالم الحكيم ما يليق الى عبادة العجل حتى اورثهم العرض لسخط الله
قوله عطف على الاساس غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها قوله السبعون
الذي صعقوا قال محي السنة ان الله تعالى امر لموسى عليه السلام ان ياتيه في
نابس من بني اسرائيل يعتذرون الله من عبادة العجل فاختار السبعين وقال لهم

وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم وتعالوا فخرج بهم الى طور
سيناء لميقات ربه فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنى موسى الى
الطور وقع عليه عمود الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه يكلم موسى
يامره وينهاه فلما انكشف الغمام قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة فلما هلكوا احزن موسى بكى ويقول ماذا اقول
لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم قد اهلكت خيارهم فلم يزل نبيا شديدا حتى احياهم
كان الذي يرى بالعين حاضرا بالرؤية يعني استعار الجهر هنا على
الاستعارة لانها مسبوقة بالنسبة اى استعار الجهر للرؤية وفائدتها
كمال الروعة بحيث انضام فيها الاساس جهر الشيء اذا ظهر واجهر قلان
انا واجهر فلان ما في صدره وراءه جهرا اى عيانا وجهر بكذا اى اعلنه
وقد جهر بكلامه وبقراءته رفع بها صوته قوله وفي هذا الكلام دليل على
ان موسى عليه السلام فعل الدليل سلط الصعقة عليهم لانه لولا ذلك لما
سلط عليهم الصعقة لكونهم معذورين اذ لم يعلموا انه تعالى ممتنع الرؤية
سبب ان موسى عليه السلام عرفهم بذلك وهم زادوه وعلت الوحدة الذي
لا يحد عنه ان ذلك الدليل هو قولهم لن نؤمن لك لان لن في النفي بمنزلة ان
في الاثبات في كونها تعاقب صدر الجملة الانكارية كما سبق في قوله كما
يقول الصاحب للصاحب اقيم غدا فاذا اكد عليك قلت ان اقيم غدا وليس في الكلام
ان من تسبب على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام نعم فيه انكار
مطلقا واقصى ما يعاقب في ذلك الله تعالى ما لا يجوز ان يرى في الجملة وذلك لا يفيد
عموم الاجوال الاوقات وليس فيه تكفير القوم وتسميهم بعبدة العجل
ان كان سبب طلب الرؤية الصحيح فان موسى عليه السلام كلمها في المرة الاولى
عند مجيئه الى الطور ولم يكن معه القوم كما سياتي في الاعراف وان كان للصعقة
مهو كذلك وان كانت بسبب قولهم لن نؤمن لك فما سلط الله عليهم الصعقة
استعوا من الايمان بموسى بعد اظهاره المعجزات والايمان بالانبياء واجب
بعد اتيانهم النبوة باظهار المعجزة ولا حرج لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات
لانه باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى قوله لم يكن صعقتهم موتا
ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق هذا يوهم ان صعقتهم كانت في هذه المرة

بل صعقته في المرة الاولى كما سناه في الاعراف قوله لعلكم تشكرون
نعمة البعث وكون البعث نعمة ما ذكره الزجاج بعثكم بعد الموت واعلكم
ان قدرته عليكم هذه وان الاله بعد الموت اى الاعادة لاسى بعدها
اى الاعادة اظهر منها وهى كالمضطرة الى عباده الله تعالى قوله يعنى
فظلموا ان كفروا بربهم ان الواو في وما ظلمونا مستدرك معطوف عليه
هو مرتب على ما قبله كقوله تعالى وقالوا الحمد لله بعد قوله ولقد آتينا
داود وسليمان علما والفاء في فظلمونا مجاز لغير الترتيب على اسلوب
قولك انعمت عليه فكفر اى ليشكر فكفر ونحو قوله وتجعلون رزقكم اى
شكر رزقكم انكم تكذبون وانما قال فظلموا ان كفروا هذه النعمة ولم يقل
فظلموا ان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر لكن ما عملوا بمقتضاه
اى السكر قوله اريحا النهاية اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة
اسم قرية بالعود قريبا من بيت المقدس قوله طوطى لهم الباب
اى خفض وحط الاساس طاطأت لك بعنان الفرس اذا خضعت لك
ولم ترفعها ومن المجاز طأطأت المراة سترها حطته قوله حطه
فعلة من الحط فاعل صاحب الاقليد فعلة في صرفها مذهبان منهم من
يعطيها حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت
علما باعتبار الجنس بقيت على علميتها وان اطلق على واحد كاسامة اذا
اطلقت على واحد من الاسود ومنهم من يعطيها حكم موزونها فتقول وزن
ناصرة فاعلة بالسوين لان باب اسامة في جريه علما على واحد من المشكلات
لكونه في المعنى نكرة قوله صبر جميل فكلانا مبتلى اوله شكى الى بعملى
طول السرى ياجملى ليس الى المشتكى قوله اوامر كم حطه اى مسالتكم حطه
قوله وقيل معناه امرنا حطة اى بحط في هذه القرية واستقر فيها
ورتيف القاضي ذلك قال لو كان المراد لكم نغفر خطاياكم متعلقا به
وقوله فقولوا حطة نغفر لكم من خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل
قولهم حطه وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما خطوا في تلك القرية حتى يدخلوا
سجدا مع التواضع كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم ويمكن ان يقال ان الامر بذلك القول كان لمحض التعبد وحين امروا

لم يجر فوا وجد العلة بدلوه ما انجه لهم من الراى بعد ما اتوا بذلك قوله وقرئ
نغفر بالياء والتخفانية ما فتح ونافع وابن عامر قوله اى من كان محسنا منكم
كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة
اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقهما محرج
الشرط والجزاء اعلاهما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله قولوا وان كان الثاني
غير مجزوم وان اللام في المحسنين للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم فظهر
من هذا البيان ان في الكلام جمع الفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة
جمع الفريقين المسيئ والمحسن معا في هذا القول المخصوص واما الفريق فقوله
نغفر وسنزيد حيث قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم
اجاب القاضي بانا اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد لما ما ان المحسن
بسبب ذلك ان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محاله وقلت اراد
ان الاستزادة اذا كانت عن وعد الله كانت اقطع مما كانت مسببة عن فعلهم
قوله وقيل قالوا امكان حطه حنطه هذا يشعر بان القول الاول الغوب
وهو قوله ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال الزجاج
كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا حطه فحرفوا هذا القول وقالوا
لعطه غير التي امروا بها فلذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا قول
بالتبطية النهاية النبط والنبط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح
بين العراقين ومنه قول ابن عباس نحن قريش منا النبط من اهل كوثى
قتل ابرهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها قوله وفي بكر بن الاثير
ظلموا اى وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم
كان بسبب ظلمهم ولذلك علله بقوله بظلمهم بقوله تعالى بما كانوا يفسقون
داخل في حيز الصلة وسبب الظلم لا الانزال فكون انزال العذاب مسببا
عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل ان صغائر الذنوب تؤدي الى كبائرها نحو
قوله تعالى يعلمون السبب بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وموقع كان
في هذا المكان من مجازه قوله عطشوا في التيه شروع في تفسير قوله تعالى
واذ استسقى موسى لقومه اعلم ان قوله هذا بعد قوله امروا بدخولها بعد
التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ثم قوله وذلك التيه

في تفسير قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام مع ذكر ان الايات واردة على السؤال والتاخير يصح لعامل ان يقول ما بالها ما وصف على مرتب الواقع والجواب عنه ما قاله المصنف في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم كلما قص من قصص بني اسرائيل انما قص بعد ما وجد منهم فكذا هنا قصت متصلات متفرقات كانت كقصة واحدة والسر في ذلك ان القصد بعد النعم وتقريع لهم على كفرانها نعمة عقب نعمة فانها وان كانت قصة واحدة لكنها نعم متعددة ومن ثم كرر فيها لفظ اذا اي اذكروا وقت كذا نعمة كذا وصرح في بعضها بذكر موسى عليه السلام واعاده مرة بعد اخرى قوله بالسقيا النهاية السقيا بالضم اسم من قولك يسقي الله عباده الغيث واستسقاهم قوله هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ردا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما منع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى بأثره فعال ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس الحديث وليس فيه انه هذا الحجر النهاية الادرة بالضم النفخة بالخصية يقال رجل ادر قوله من آس الجنة قيل كيف هذه الرواية اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا وعامة النفاسير ان عصاه كان من آس الجنة ما لمر طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تشتعلان في الظلمة نورا فلا ادري من اين عز له ذلك قلت لعله لما راي قول المفسرين اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تشتعلان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها ادم عليه السلام معه واورثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلام فعال فعال اسم العصا بعد ذكرها طولها على السنة حسبانهم وصفوا الحجر باخذ من وصفه بما وصف العصا عز له ان الآس مصحف والدليل انه في وصف الحجر قوله وكان على حمار فوله وهي على هذا فصيحة

البيضاوي

فصيحة ظاهره يعطي ان الفاء على السببية الثاني فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفاء الفصيحة هي التي لا تقع في جزاء الشرط ولهذا عرفت هي الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب عما بعد الفاء الفصيحة هي التي لا تقع في جزاء الشرط فاذن الواجب جعله على الوجه الاول وقلت وبعضد هذا قوله لا تقع الا في كلام بليغ وفاء النتيجة يكثر وقوعها في الكلام العامي والاحسن ان يقال ان المراد من قوله على هذا على انها محتملة للامرين المعينين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء لقوله لا تقع الا في كلام بليغ ما لخص ووجد في الحاسبية المنسوبة في فتاب يسمى فصيحه مستدلا بها على فصاحة المثل يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة ووصف الفاء بها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله تعالى ذلك يتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم بفصيح من سوء سمعه ان الحكيم المتكلم به وانما اختصت بكلام لان المراد بالحذف الدلالة على ان الامور لم توقف على اسماع الامر فكان المطلوب من المامور الانبعاث لا الضرب ومثل هذا المعنى الا يذهب اليه الا الفصيح وخبره مذكور في الاعراف قوله من رزق الله متعلق بكلوا من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون متعلق بكلوا الرزق يعم ما يتعلق على جميع ما يخص به العبد يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام وخص ههنا من الماكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله قد علم كل اناس مشربهم وكونه ان يخصص بالماء بقرينة حديث الاستسقاء وعلق عليه كلوا الذي الماء ينبت منه الزرع والثمار وهو المراد بقوله هو رزق وكل منه ويشرب معلق هذا من حق الكلام ان يقال كلوا واشربوا منه اي من المشرب بدل من رزق الله وانما كان الماء مما لا يوكل وهو حمل على الماكول والمشروب معا لزم استعمال اللفظ في مفهومية حقيقة ومجازه فيدل بالرزق ليشملهما ولا يلزم الحذر وحينئذ من رزق الله ههنا مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما خلوا ذلك بقولهم تحمل لنا مما تنبت الارض والاليق ايضا قولهم لن نصبر على طعام واحد الا ان يحمل

البيضاوي

من رزق الله على المن والسلوى قوله والعفو سد الفساد فقيل
لصم اسماعوا النار متعلق بمحذوف اى ابتدا الفساد لما اريد ان نهى
القوم عنه اكد الفعل المنهى بالحال تقبيحا لهم لاسعادهم فى حال
فسادكم لان القوم كانوا متمادين فيه فان قلت التقييد بالحال يوهم
ان المنهى سد الفساد مطلقا قلت مختلف المعنى باختلاف
المقام فالقوم لما كانوا على التمادى فى الفساد نهوا عما كانوا عليه فالحال
اذن مؤكدة ومن ثم قال فى حال فسادكم اى الفساد الذى خصكم وهو
المادى فيه ثم لو نهى من اراد سد ذلك الفساد يلزم من المفهوم الا يكون
نفس الفساد منهيا فالحال حينئذ منتقلة واليه ذهب الفاضل حيث قال انما
قيده لانه وان غلب فى الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كقتل الظالم
المفتدى بفعله ومنه ما ينضم حالا او مآلا كفعل الخضر بالسفينة
وعليه قوله تعالى وما اعتدى عليكم لكن المقاتل قال
عنه قال ابو البقاء هو بدل من حال موكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا
قوله فرجعوا الى عكرهم اى طريقتهم قولا الى اصلهم النهاية وفى حديث قتادة
ثم عادوا الى عكرهم عكر العنزة اى اصل مذهبهم الاول قبل العكر العادة
والادن قوله فاخذوا ادنى اعمت الطعام بالكسر اذا كرهته قوله
انها ضرب واحد اى جمعها كونها من طعام اهل البلد وهذا اخص من الاول
لانه اليه نسبة النوع الى الجنس لان المراد بالطعام على الاول ما يوكل وما يخلف
وعلى الثانى النوع من الطعام اهل البلد قوله وبحن حوم فلاحة اى اهل
زراعات وهذا طعام المترفين اهل النعم وهو ما يلتذ بنا وهذا اعجب
الله الاكل بقوله ادخلوا مصرا اى ادخلوا فيها فانه سيتيسر لكم ويتسهل لكم و
استعملوا الزراعات والفلاحة وانتم اهل الاكل قوله وضربنا النهاية
يقال ضربنى بالشئ يضربنى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله والعقوم
الحنظل قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان العقوم الحنظل وسائر الحبوب
التى تحمل لحقها اسم العقوم وقال بعضهم يجوز ان يكون العقوم النوم وهذا لا
يعرف والذى ههنا ما ذكرنا وهو ان يطلب القوم طعاما لا بر فيه والبر اصل هذا كله
قوله الفرقئ النهاية الفرقئ والفرقئة بابا مصريا من كتان وروى

وروى بقافين منسوب الى فرقوق مع حذف الواو فى النسب كسابرى
وساورى قوله مهم فيها مبتدا وخبر والكاف فى كما صفة مصدر
محذوف وما مصدرية اى فهم مستقرون فيها استقرارا مثل ضربت عليه
القبة فى القبة قوله او الصقت فى معطوف على جعلت اى الاستعارة
اما ان تكون فى الذلة بان شبهت الذلة بالقبة على شئ شاملة له من
كل جانب ثم توقع فى التسبيه بحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت
لها الضرب على طريق التخييليه فتكون استعارة مكنيه واما ان تكون
فى الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على سبيل التبعيه فيكون
مصرحة فاذن مصرحة فاذن لا تكون ضربت فى الاية على باب قولهم ان
السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج كما ظن
قوله ومرقعة الاساس فقد ارفع وقد ادفع لصق بالدفاء وهو
التراب من شدة البقر وادفعه العق قوله ذلك تكرار للاشاره
وفصل تامل وذلك انه لما جعل ذلك تكريرا والمشار اليه ما سبق من
ضرب الذلة والمسكنة جعل كرر اسم الباء فى قوله بانهم كانوا يكفرون
بمعنى مع وجعل اسم الاشارة تكريرا جوز ان تكون الباء فى بما
عصوا سببيه بارة وبمعنى مع اخرى والسبب فى ان اسم الاشارة اذا
جعل مكررا يوجب اختصاص معنى المعية فى الاول والسببيه فى الثانى
هو ان دخول الباء الثانية لا يخلو من ان يكون بدلا من دخول الباء
الاولى باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم
او كررت استقلالا كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم والاول يعيد لساحر معنى الثانى عن الاول ويلزم من
الثانى موارد السببين المستقلين على مسبب واحد واما المعيه فمقتضى
اجتماع اسباء اى معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة
بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معهما الكفر وقتل الانبياء ثم افخم ذلك
تاكيدا للاول وما ذلك الا لان تكرار المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق
من ضرب الذلة والمسكنة والخلاصة ما لحقهم وما نالهم كفرهم ما نال الله

وقتل الانبياء ان كانت سببيه تكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق
الغضب مسببا عن القتل والكفر وهما مسببان عن العصيان والاعتداء
على وجه التوقي فان صغاير الذنوب سبب يودي الى ارتكاب كبايرها
كما ان صغار الطاعات اسباب مؤديه الى تحري كبارها واذا كانت بمعنى
مع لا يكون كذلك فان قلت ان عدم العصيان والاعتداء علة الكفر والقتل
في الاول اولي من تاخيرهما في الثاني احري لان اراده تكرير الكفر والقتل يشديدا
عليهم على ان لفظة ذلك على الاول لمنع من العدم والثاني لكونها مزيدة
مؤكدة وعلى الثاني مانعة لكونها مسببه الى الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم
الذلة والمسكنة لانهم كفروا وقتلوا وانهما اكتفوا بهما مل ضموا اليهما العصيان
والاعتداء وهو سطوا على قولها كانه علم ح دامهم بان انظروا الى هذه
الرموز الدقيقه ح الاعجاز قوله والنصارى وهم جمع نصران اي وهم
جمع يصران بدليل والصابئين وهو من صبا في سخه هو بدل هم هو من
نصرانه لم يخفف استدل الزجاج لاوله وكلتاهما خرت واسجد راسها
كما سجدته نصرانه لم يخفف ٠٠ اسجد راسها اي طاطا يخفف الرجل اذا
اسلم اي عمل عمل الحنيفيه قوله من آمن من هولاء الكفره جمع المنافقين
واليهود والنصاري والصابئين في قوله الكفره لان الكف شملهم وهذا
العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد
وما هو فيه مستطرد مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى
انكار موسى عليه السلام على اليهود واستبدالهم الذي هو ادني بالذي هو
خير بعد تعداد النعم عليهم حاء بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا
حاكيا سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتدائهم يعني انهم قوم بهت
معكوسو الراي في سائر الامور ليس هذا بدع منهم الا ترى الى قوله
تعالى لتجدن عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم
وعصيانهم بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في العناد
في الطغيان ادال الله منكان غزهم الذلة والمسكنة ثم اراد الله ان يبين
للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورافته بهم الكفره يعني ما بال هولاء اذا
رجعوا الى الله تعالى وتابوا وآمنوا ابتغى الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا

منهم كفرا اذا دخلوا ملة الاسلام دخولا اصيلا وعملا صالحا فلهم اجرهم
والدليل على الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا الا قوله حتى فعلوا فيه لطيفه وهي ان مطيل الطور ومقاله
موسى عنهم منذ زمانا حتى قتلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر
فانفجرت قوله واذكروا اذ اردنا ان يقولوا قال القاضي هذا عند المعتزلة اي
فلما حدوا واذكروا ارادة ان يقولوا قوله فاكان سعي حوف كان رايه
كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام قوله سرعانا اي ظاهرة على وجه الماء
تعالى سرع علينا فلان اذا دنى واشرف علينا قوله قرده خاسئين
خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان وصفا للقرده قالوا حب خاسئة او حالا من
اسم كان على بعد قوله ما لخصرتها من القري والاسم بركن حتى وما خلفها
لظهورها اي القرى التي ليست بحضرتها اما على الوجه الاول فيما قبلها
وما خلفها معنى من لفظه من الامم لاعتبار وصف المعتبرين تعظيما لان
ما اذا وضع موضع من كقوله سبحن ما سخركن لنا يعمل الوصفيه بحسب
المقام على هذا في قوله من القرى المضاف الى محذوف وهو لاهل والامم
عطف تفسير وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا
العبره ما تراولي على ظاهرها والثانية بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح
جعلها نكالا اي عذابا بسبب الجناية الماضية لكن الاصح جعلها انكالا لما
بعدها من الجناية التي لم توجد وهذا قال الواحدي ان ما الثانيه بمعنى من
اي نكالا لمن بعدهم من بني اسرايل يعني اذا رضوا بها كقوله يعقلون لا ابيا
بخير حق وهي الكلوا شيا اي ما عملت من الجنايه التي وقعت خلف الجنايه التي
قبل المسخ وهي ما عملت وقت المسخ والضمير المجرور في خلفها عايد الى ما
هي لما بين يديها التي هي عباره عن الجنايه لا الى المسخة وتاويل ما ذهب اليه
المصنف اقرب الى ان يجعل الضمير في منها راجعا الى المسخه اي جعلناها منكله
لما بين يديها اي لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار ما تاخر من تلك
المسخة قوله فعل الله بنواحده قال المكري الصواب فعله بنوعه
لقوله في اخر القصة ولم يورث قائل بعد ذلك لان الورث الاب لا الله المقتول
لان قائل الابن لا منع الارث من الاب بلا خلاف وقتل العذر فعل الله بنواحيه

بعد الموت الشيخ وفيه تعسف على ان المفسرين مثل محى السنة و
الواحدي وصاحب المطلع رووا انه كان في بني اسرائيل رجل غنى له ابن
عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته فقتله ليرثه فوله قرى
هزؤا بضمتين الجماعة سوى حمزة فانه قرأ بالسكون فوله مكان هزا
اى هزؤا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا ثانيا لانه ما دل خبر المبتدا
فيقدر المضاف فهو اما على مكان هزء او اهل هزء او يجعل الهزء
بمعنى المهزوء به كسمه المفعول بالمصدر كقوله تعالى احل لكم صيد البحر
اى مصيده او يجعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل وترجع معنى مكان
هزء كناية الى المبالغة فوله ان الهزء في مثل هذا من باب الجهل و
السفه وهذا المقام لا يحصل الا استهزاء فانه مقام الارشاد وتبيين
الاحكام وتعيين الاهم والاستهزاء فيه يعد من السفه ويعلم منه ان
الهزء اذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ليس بعيب
المستهزأ به فيرتدع عما هو عليه عن العلم والارشاد فوضع الجاهل
موضع الهازئ للدلالة على ان الهازئ جاهل وغير الجهل بالسفه ليؤذن
ان العالم حليم قال الزجاج فاتقى موسى عليه السلام من الهزء لان الهازئ
جاهل اعجب قال القاضي نفى عليه السلام عن نفسه ما رمى به على طريقة
البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وعدل عن قوله لم اكن على طريقة
البرهان طريقة الكناية حيث نفى في نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين
وواحد امنهم وتم المبالغة بالاستعاذة اى ان الهزء في مقام الارشاد كاد
ان يكون كفرا فصحت الاستعاذة منه والمطابقة بين جواب موسى عليه السلام
وبين كلامهم من حيث المعنى قال الواعب الجهل حالة تضرب الاول خلوة
النفس عن العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه
والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا
صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلوة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا قوله انهم يعجبوا من بقرة
مبينة يعني ما هي سأل به عن الجنس فصعقه الشيء حقيقة البقرة غير مسؤل
عنها ان الضمير راجع الى البقرة المذكورة وهي بقرة فذة مبهمة فامتنع السؤال

السؤال عن حقيقتها فرجع الى صفاتها ثم الى اقربها من الحقيقة وما بها يمتاز
الحقيقة عن الحقايق وعن سايد انواعها كانها صارت حقيقة اخرى على
سؤال قوله وان بقي الامام وانت منهم فان لبسك بعض دم العزال
الا ترى انهم لما سمعوا بقوله لو نطاسيين الناظرين امسكوا عن السؤال
وقالوا الآن جئت بالحق واليه الاشارة بقوله الخارجة عما عليه البقرة
قال الزجاج انما سألوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة يجيء بضرب بعضها
ميتت وقال القاضي ما هي اى ما حالها وصفتها وكان حقه اى بقرة هي
او كيف لان ما سئل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما امر وا به عاجال
لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله
قوله لعمري لقد اعظمت الامر نصف مضيفا قوله ما نقوم على رجل اي
ما كانت تقدر على القيام لشدة هزالها قوله نواعم بين ناكد وعون
للطرماح خطفا بين كنت به اعبد هن قدما وهن لدى الامانة خرخون
حسان مواضع النقب الاعالي عذاب الوسيع ضامته البرين خوال
مسبل عماق الهوادي نواعم بين ناكد وعون مسبل عماق الهوادي
اى طويلة العنق عذاب الوسيع كناية عن دقة خصرها كما ان ضامته
البرين كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلخال قوله وقد عونت
اى صارت عوانا قوله في معنى سئل قال القاضي ذلك اشارة الى
ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه الاضافة الا الى
متعدد وقال الشجاعي ذلك وعندي ان المراد ما وسط زمان الصلاح للعون
واعتدال له يقال سافرت الى الروم وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان
وهذا اولى ليلا يفوت معنى بين ذلك لان عوانا هي المتصف كما قال قال
الجوهري العوان هو المتصف في سنها من كل شيء والجمع عون ويقوه عوان
الفارض والبكر وقائله قوله عوان بعد ما نفى ان يكون بكرا وان يكون فارضا
هو انه احتمل ان يكون عجلا او جنينا فقال عوان لازالة اللبس نفى الاحتمال
قوله كما جعلوا فعل ناشئا عن فعال جمة اى كما ان الفعل الواحد جعل كنايه
عن افعال شتى وكصفات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم يفعلوا ذلك
جعل اسم الاشارة كناية عن المذكورات ثم يقرع عما اسم الاشارة الضمير

بان يجعل كناية عن المذكورات كما في شعر روبة قوله فيها خطوط السفر للبيرة
والتوليع اختلاف الالوان والنمق بياض وسواد نظر في الجلد وتلك اي
هذا سهل لا يسأل قوله مر امرك بالخير فافعل ما امرت به فقد
ورد انك ذا مال والاسف قيل قاله عباس بن مرداس وقيل خفاف
بن ندبة اي امرك بالخير دليل قوله فافعل ما امرت به ولان الامر استفعل
الا بالمال ذا مال اي ذا ابل وماشيه والنسب المال الاصيل وهو اسم
جمع الصامت والناطق حذف من الايه الجار ايجازا وامنا من الالباس
واوصل الفعل لم حذف الضمير قوله اصعه الناصع الخالص من كل شي
ومال اصل ناصع واصفر ارس الورس بنت اصفر للحذف منه العزه
للوجه يقول منه اورس الرمث اي اسمر ورقه فهو وارس الرمث بالكسر
مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض اسود حالك حلك اسود يحلك حلوكه استد
سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض لعق اي شديد البياض واللعق
بالتحريك الابيض شي لعق اذا كان شديد البياض واحمر قاني قني الرجل
لحيته بالحصاب وقد قنأت هي من الخضاب اي اشتد حمرتها وحدها م
ادهام الشي اذا اسود قال تعالى مدهامتان اي سوداوان من شدة
الخضره من الري والغرب يقول لكل اخضر اسود وارق من الحمام والابل
الادكن لون الرماد وحطاك منسوب الى الحطان وهو الحنظل اذا صارت
فيه خطوط خضر والرمكه من الابل الري اشتد كمتة حتى يذهب بها السواد يقال
حمل ارمك الرداء الزعفران يقال للشي اذا خالط حمرته صفرته احمر رداي
وناقة رذاذه قوله فلم تكن فرق بين صفراء فاقعه وفاقع لونها اي في كونها
موكدين للصفراء والافاقتاي اوكد كما ذكر قوله جدجده اي رباب اسناد
المجاري قال ما بط سترا اذا لم يحتمل وقد حدجده اصاع وقاسي حره
وهو مديره قال المبرد في جدجده اوداوجره حداوكوحتى استدق
كعولها اي زاد دقتها دقة وخنونك مخنون من قوله حنونك مخنون
ولست طبيبا يداوي من جنون جنون قوله سودا شديد السواد
قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله فاقع لونها يرده وقال العاصمي لان الصفرا
بهذا المعنى لا يوكد بالقنوع والجواب ما جا عن الزجاج ان هذه كلها صفات مبالغه

مبالغه في الالوان وقال بعضهم صفراء هنا سوداء قلت لان الصفرا
اذا اكد بالقنوع دل على خلوص الصفره فيها ثم اذا ورد على معنى الاسناد
المجازي معناه على ان المراد بذلك التاكيد المبالغه في الصفره
الخلوص فيها فقد لت هاتان المبالغتان على انها بلغت الغايه في بابها
وكل لون اذا قوي واستد احمر بالعين كالسواد ولهذا وصفت
الخضره اذا قويت بالادهام قوله ولعله مستعار لان الاصل في استعمال
الاصفر ارادة الاسود في الابل فنقل الى البقر قوله بكل صلى السب تقول
حبلى وابلى سود واولادها سوده قوله لو اعترضوا ادادني
بقره الجوهري عن محمد الحنفيه كل لحم عرضا قال الاصمعي
اعترضه واستنه من وحده ولا يسال عن عمله امن عمل اهل
الكتاب ام من عمل المجوس قوله وفي الحديث اعظم الناس جرما
الحديث رواه البخاري ومسلم وابوداود عن سعد بن ابي وقاص ان
رسول الله عليه السلام قال ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شي لم يحرم على الناس
فحرم من اجل مسالته قيل ظاهر الحديث يدل على ان اقتراح على الانبياء
غير جايز لانهم ماموورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه ولا يقصرون
في ذلك فمن سالهم عن شي من ذلك فكانه نسبهم الى التقصير وهو جريمه
من المسايل فقد تعاقبه الله تعالى بما هو مناسب لجريمته وذلك بان
يحرم عليه المسؤل عنه فاذا حرم عليه يسري ذلك التحريم الى جميع
المكلفين بعموم حكم الشرع فيكون هو سببا لتحريم ذلك على الناس فيعظم
جرمه لوتلهذا التاويل ما ورد بنا عن البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما
هلك من كان قبلكم كثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم
عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم قوله
وقرا محمد دو السامه قيل هو محمد بن الباقر قال صاحب الجامع هو محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسمي الباقر لانه بقر
في العلم اي توسع وفيه نكته لطيفه حيث عدل من الباقر الى الساحة لدفع
الايهام ان قراته موافقه للقبه قوله النواضح جمع ناضحه والناضح البعير الذي

يستثنى عليه وهي السابعة ايضا قوله لان المعنى اذا لم تثير الارض
وتسقي قال الزجاج معناه ليس بذلول مثيرة في الارض ولا تسقي الحرث
قلت هذا التفسير من اسلوب قوله تعالى لاحد الاعدى مارها
نقيا للاصل والفرع وانتفاء الملزوم بانتفاء لازمه قوله وقوله ابو
عبد الرحمن السلمي في جوامع الاصول هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي
الكوفي وهو احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا وسمع منه فقوله
وهو نفي لذلها والا ان توصف به وهو عطف تفسيري اي الذلول الذي
هو ضد الصعب ولو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة
لان الصفة تقتضي موصوفا ما لم يكن في مكانها لم يكن موصوفة به
هو من باب الكناية قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم قوله قيل
سقى واستقى بمعنى واحد قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا
والقبايل من هلال قوله او مغير الظهر الست ربه باختلاس
الحركة من الهاء لستقيم الوزن استشهد به سيبويه كذلك صدوره
والمعبر من الابل الذي تتركب وبره الا جز سنين لتوفر وسمي مرنى
الذي عليه بنبوا اي تجافى وما عدعن دلسه اي برد عنه ذلك لانها
ملى الجلد والجمع الولايا اراد سني ولينه فراد عن اراد الكبر الوبر علي
سنامه بس ولسه وارتعت وماح ربه اي صاحبه ما قصد سفر الحج
غير محتاج الى جز وبره قوله لا لمعة تقسيها اي لونها قال ذو الرمة
وراح اذهر مسهور تنفسه كانه حين يعلو عاقرا لهب قوله بالحق
اي بحقيقة وصف البقرة اي لم يشق قولهم بالحق ان ما جئت به من قبل
كان باطلا واما اراد وا الآن جئت بما حققنا المراد منها قوله ما كاد
يقطع خيط اسحابهم استعاره ويقطع ترشيح لها قال القاضي كاد من
افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي فالصحيح انه
كسايرالافعال والنافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوا اختلاف
وقتها اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى افعلت سوالاتهم واسمت
تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ قوله وكان بر ابوالديه الظاهر
ان المراد ان الابن بر ابوالديه قوله من سق البقر الاساس جد من سق

سق الساب من عرضها والاحتذ قوله رجع منسوخا بانتقال الحكم الى
البقرة المخصوصة وقيل ليس بنسخ لان الاول امر مطلق والثاني مقيد
كالبيان له لانه لما راجعوا لم يسقط عنهم ذبح البقرة بل زيدوا وصافها
وانكشف عن المراد بالامر الاول وتقل عن ابي منصور لما تزيدي رحمه الله
الامر بالذبح في الابتداء على مقتضى الامر ولكنهم امروا بالسوال والبحث عن
احوالها يصلوا الى ما هو المراد بالامر لانه احقلهم ذلك بالسوال الذي
ذكروا ذكروا ذلك وكذلك قوله صله الرحم يزيد في العمر يحتمل ما علم الله تعالى
من عبده انه يصل رحمه جعل مدة عمره اكثر مما لو علم الله انه لا يصل الا كما
قالت المعتزلة ان الله تعالى لكل نفس اجلين فاذا رحمه اماته في ابعد
الاجلين واذا لم يصل جعل اجله الاول وقال القاضي عود الكنايات
في قوله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اجرا تلك الصفات
تدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب
ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من سق النعم غير مخصوصة ثم
انقلبت مخصوصة بسوالهم ويلزمهم النسخ قبل الفعل قال المحصص
ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازها وبه قال الرازي الظاهر
اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تومرون
وقلت المعنى تساعد الاول ان قول موسى عليه السلام اذبحوا بقرة في هذه
القضية من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه بقل القايل بدليل
قصة البقيح واستبداعه البقرة عند الله فقال فالسايل عن هذا
قد يسال عما عسى ان يخفى عليه ولهذا سالوا بلفظ ما كما سالوا عن حالها
وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن
صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر والان السنابل
في بقرة يحتمل النوع المتعارف وغير المتعارف وقرينة المقام يومي غير
المتعارف فجاء الابهام فطلبوا التعيين بقوله يبين لنا والان عود الضمايد
في قوله انها بقرة مرارا لفظا وبناء اسم البقرة على المسند اليه بعد وصفه
بما وصف مبني على ان الجواب عن السوال كانه قيل البقرة المامور بذبحها هذه
البقرة بكذا اذ تقرر في علم المعاني ان في ايقاع الجزء نفس المبتدا ايذانا بان المقصد

الله الموفق

من الكلام نفس المبتدا وله صدر السوال عن التعنت وعن طلب ما لا يجب
طلبه لاجيبوا بغير هذا الجواب وا ما معنى قوله وما كادوا يفعلون فمحمل
على الوجهين الاخيرين اللذين ذكرهما المصنف وهو ما كادوا يذبحونها
لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل قوله على ان الخطاب اى
اقول ان الامر الاول رجح منسوخا مع جواز القول بان الامر الاول ثابت
لان الخطاب كان لابائهم متناولا لهذه البقرة ايضا وقضيته النسخ المخالفة
بين الناسخ والمنسوخ ولا مخالفة والحديث الذى اورده لو اعترضوا اذ
بقرة مذبحها الكفتهم لانه في هذا الوجه لما ان المذبوح وغير المذبوح
سواء في الاختيار يدل عليه قوله كما تناول غيرها ولكن يخالف قول من قال
الامر في الابتداء على ما قال الامر وتعليله لانه لم يوجد في الاصول
المعتبرة قوله لان المتخاصمين يدل التعليل لوجه الكناية في قوله اداراتم
بمعنى اختصمتم قوله فدفع المطروح الفاء مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم هو كالتعليل للتفسير وهذا عطف عليه قوله او
لان الطرح في نفسه دفع على هذا البناء لا يكون الدافع من الخائفين
حقيقته قوله او دفع بعضكم بعضا عن البراة عطف على طرح قبلها
وذلك بان يقول صاحبه انت منهم ولست بريئا والمدفوع البراة انما يقتل
لدفع عن نفسه التهمة لان قوله فادارائتم لا يساعد عليه على هذين الوجهين
حذف متعلق فادارائتم مقدر بواسطة قرينة المقام تاره طرح قتلها
بعضكم على بعض واخرى دفع بعضكم بعضا عن البراة وعلى الوجه الاول غير
متروك ليبقى التعلق ومن ثم قال واختصمتم في شانها قوله مظهر لا محالة بمعنى
دال بناء اسم الفاعل وهو مخرج على المتراعلى الثبات وتوكيد الحكم وهذا
عندنا بحسب التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعايه الاصلح لان لا اختلاف
في باب ما يتعلق به ذكر الى الفساد والفتنه وهو على خلاف ارادته قال الله تعالى
ان الله لا يحب الفساد قوله وقيل عجبها التعجب اصل الانب وهو من كل دابة
ما ضمت عليه الورك وقيل العجب امره عجب وهو اول ما يخلق واخر ما يخلق قوله
العظم الذى عليه العضروف الجوهرى هو ما لان من العظم وهو العضروف
ايضا اعلم ان هذه الاقوال لا يدل عليها القران والخبر الصحيح لحسن السكوت

السكوت قوله واما ان يكون خطابا للمنكرين على هذا الاحتاج
الى تقدير القول وكان الخطاب في قوله تعالى وكذلك كحو الخطاب في
قوله اذ انت اكرمتني ملكته ٭ وذلك ان امر احياء الموتى عظيم
يحب ان يخاطب كل من يصح ان يخاطب فيدخل فيه الاستماع فيدخل هو
فيه دخولا اوليا يدل عليه قوله وتكلم قوله وتكلم في الاسباب والشروط
كلم وقوايد تمهيد للجواب والجواب انما اشترط ذلك وقوله وما في التشديد
عليهم عطف على قوله في ذبح البقرة بدون لام التعليل قول ليعلم عطف
على قوله لما في ذبح البقرة مع اللام وفي هذا الاختلاف من العطف ايذان
بان في الشرط فايدتين احديهما عملية وثانيهما اعتقادية والاولى اما عامة
في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اى ناسبه منها اما
الاعتقاد وهو المراد بقوله ليعلم بامر من مس الميت بالميت وحصول
الحيوة عقيبه هو السبب اما الفايدة العاجلة وهي ما ذكره من
القرب والزلفى اما يكابين واسنا الثواب واما الخاصة بذلك الذبح فهي
قولهم من اللطف لهم وزاجرين في ترك التشديد والمسارعة الى الخير وفي
قول المصنف اذ هو السبب لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير
من المواضع قوله والمسارعة عطف على قوله ترك التشديد قوله والالة
على بركة البر بالابوين والشفقة على الاولاد اما البر فقوله فما يسوق وكان
برا بالوالدين واما الشفقة فقوله اللهم استودعكها الا ترى قوله تجهيل الهادي
اى لما في التشديد عليهم حتى تشددوهم تجهيل الهادي يعني لما شددوا على انفسهم
وقالوا اتتخذنا هزوا اجيبوا بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل
الهادي وان الهادي من يعلم كتهكلام الحكما وفيه تعريض بانه عالم بما
بقوله الحكما وانه حكيم قوله ان يسوق يسوق في الامر بل تاتي فيه وعليه
سنته اى باشر فيه وانه حذاقه قال الحريري في درة الغواص او هالم الخواص
يسوق في الشيء والافصح ما تنق كما روى للمنصور رحمه الله ما تنقت في الاحسان
كما آل جاهدا الى ان اراى تسلى عصره ذمًا ٭ فوالله ما آسى على ما فوت بشكوه لكن فوت
الراى احدث لي هما ٭ واشتقاقه من الانق وهو الاعجاب بالشيء وفي امثالهم
ليس المتعلق كالمتانق اى ليس العالم بالعلقة وهي البلغة كالذى يبلغ النفاوة

والغاية ويعرف انضا للجاهل الذى يدعى الحذق حرفا، داب سفه قول
عمر فحم اى غير مسند مهزوله الحوهرى سيح فحم اى هم قوله والاضريبه
الضرع بالتحريك الضعف وعلل الحديثة السن قوله فان لم يحصل
وقت وامكانه اى تمكن المكلف من اداءه فى ذلك الوقت وصورته ان يقول
صل غدا وقت الظهر وقبل الظهر يقول لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف
متمكن من الفعل فى الظهر قوله لا داعية الى البداء والنداهة مرفوعة بدا له
ح الرائى بدا، بالمد الوضع واهل السنة قالوا لا يلزم البداء لان الامر والنهى
راجع الى امتحان المكلف باطاعته الامر وعصيانه وعزم قلبه وعدم عزمه
وابتلائه كما ان قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا اى موضع كذا وقبل الغد
يقول اذهب راكبا وعرضه الابتلاء قوله فالقصه لم يعرض الى اخره قيل
ضه نظر لانه قال الاصل ان يقدم ذكر القتل والضرب بعض البقره على الامر
بالذبح وخفه ان يقال ان بعدم ذكر القتل والامر بالذبح على الامر بضرب
بعضها كما قدره اخراء السوال واجيب ان المراد هذه الاله التى ذكر
فيها ذكر القتل والضرب كان من حقها ان يعدم على الايه ذكر فيها الامر بالذبح
فان قلت لا اشكال باق لان القصة تحملها الاخوز بعدمها على تلك القصة فان
فيها الامر بالضرب وهو متاخر من الامر بالذبح قلت بل القصه مستقله
فى الاراله والابدان اضاد اذبحوا سوا، قدمتها او اخرتها لانها محتوية
اجمالا على القصه بتمامها مع قطرفيها فقدمت بذكر القتل وخصت باحياء
القتيل ووسطت بضرب المذبوح دفع ذلك ما احتمل فيها من التشبيه على
ما اضمر اعتراضا واستطرادا لقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض
بين المعطوف بين فدل به على التفريع ونبه على تقدير ما حصل به ذلك الاخراج من
الامر بالذبح وقوله كذلك يحى الله الموتى استطراد وعبر به عن اقتدار
على البعث ونبه على حصول احياء القتيل بقوله ويريكم اياته لعلكم تعقلون
بدل وتنبيه عجب تنبيه وتفريع بعد تفريع محمد بعد الابه واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه فذبحتم وضربتم به فاحيى
الله القتيل واخبركم بقاتله وقلنا كذلك يحى الله الموتى ونظير القصة قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا

ما يتعلق بهذا في ص ٢ من المقدمة في وقت الصبح

يقتضي ان الظهر لم يوجد فلا يجوز النسخ فتدبر. الفص لمحرره

موضع سوال الكشاف من حق الاية المذكور فيها القتل والضرب بالتقديم على الامر بالذبح وفيها الامر بالذبح بشرط التقديم والجواب بقال الى اخره واجاب الشارح بالقصة مستقلة

اذهبا الى القوم الذين لذبحوا بايا تنا فدمرناهم تدميرا قال اذا احتضار
القصة قذله [illegible] ما اولها واخرها لانها المقصود من القصه اعنى الزام
الحج [illegible] فاذا قدمت القصه
كان [illegible] بالله يا [illegible] بادروا بقرة الى اخره بيان والتفصيل لكيفيته بالامر
با [illegible] بطريق رعاية حق به والبيان لا يكون مستقلا بل تتمة للمبين
فيكون التفريع واحدا واذا اخرتها كما هى عليه لم يكن بيانا وكان مستقلا فيما
فقد به من تتمته التفريع ولذلك غير السياق وقل اذ قال موسى لقومه
ان الله يامركم فانظر الى هذه الامور واى ذلك لا يجاز والمعجز ولله
در المصنف ودقيق اشاراته قوله وما سمع ذلك عطف على تقريعهم لاعلى
الاستهزاء اذ ليس فى تلك القصة غير الاستهزاء وترك المنازعة ما يتوجه
اليه التقريع وكذا ما سمعه عطف على التفريع لا على قتل النفس
اذ ليست الاله العظيمة مما يرد عليها التفريع وفيه اشارة الى
صيغة الادماج يعنى سيقت القصتان للتفريع وادمج فيها هذه
الفوايد والاشارة بذلك الى المذكور السابق اى سمع التفريع وترك
المساعة الفوايد المذكورة كما عددها فى قوله لما اذ ذبح البقرة من
البقرة الى قوله وان النسخ قبل الفعل جايز لان تلك الفوايد ما بعد للامر
بذبح البقرة وقوله وما سمعه من الاية العظيمة هو الذى عناد بقوله
وليعلم ما امر من مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه الى آخره
وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحى الله الموتى فظهر ان الجواب
السابق كان مبنيا على هذين الاعتبارين قوله واما قدمت قصة الامر
بذبح البقرة هو الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم التكرار
قوله قدر وعبت عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت دليل من
كلمه قوله بضرب البقرة متعلق بوصلت ودراكه مفعول له لقوله ان وصلت
قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام وانما جئ بقوله ولقد وعبت
بلام القسم لتوكيد ما قصده فى الجواب يريد الذى توكد ما ذهبنا اليه
من جعل القصة الواحدة قصتين باعتبار العايد واليه الاشارة بقوله
حتى يسمى كل منهما قصة ثم ترجع الى التفريع الى اخره قال فلما اسم البقرة

فهي كالجارة فهي بعضهم تماثل الجارة وأشد قسوة منها وأشد معطوف على الكاف أما على معنى ومثل اشتد قسوة أو على المضاف وأقيم المضاف إليه
بالجار ذا وليجوز أن تبقى منها وهو الحديد مثلا أو من عرفها شبهها بالجارة أو قال هي أنسى من الجارة كساف

كالضمير في الاتصال بل هو أشد اتصالا منه إذ جيء به معرفا باللام لأن
المعرف باللام إذا أعيد كان عين الأول ولست نعم لكن الربط بالضمير
الصق لاستقلال المظهر وقوله معنى ثم قست استبعاد يعني ثم موضوعة
للتراخي في الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لأن قسوة قلوبهم لم تجدد
بعد زمان فهو كقولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تشهدها
يعني يبعد من العاقل ارتكاب هذا المحذور بعد حصول ما ينافيه
ويقلعه من الإثبات البينات المذكورة فيما سبق قوله مثل
نبوها عن الاعتبار أي قست قلوبكم استعارة تبعيه واقعه
على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار بحالة
قسوة الحجارة في أنها لا تدرك فيها لطف لعل قوله وأما على
وهي في نفسها أشد هذا على أن يقدر مثل ويكون أو أشد معطوفا
على الكاف قوله والمعنى أن من عرف حالها شبهها بالحجارة إشارة
إلى فايدتين جليلتين في الآية أحدهما بيان إفادة التأكيد في قوله
فهي كالحجارة فإنها تقتضي بظاهرها أن يكون للتشبيه استعارة
القساوة لنبو القلب فيكون التشبيه فرع الاستعارة وهي بالعكس
لما عرفت في موضعه فلذلك جعل الترتيب على الشرط والجزاء وقال
من عرف حالها شبهها بالحجارة وذلك أن عرفان حالها حامل للعارف
على التشبيه المؤدي إلى الاستعارة وفايدته الجهة الجامعة بين
المشبه والمشبه به كما أن التشبيه إذا وقع بين حالتي القلب والحجارة
كما هو استعارة تبعية وهو المراد من قوله من عرف حالها شبهها
بالحجارة وإذا وقع في القلب نفسه يكون استعارة مكنية وإليه
الإشارة بقوله أو من عرفها شبهها بالحجارة وما شبهها بيان أفادة أو
في قوله أو أشد قسوة فإن ظاهرها للشك وهو على الله محال مرجعه
إلى تشكيك العارف وإليه الإشارة بقوله أن من عرف حالها شبهها بالحجارة
أو بما هو أقسى على نحو قوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون
فقوله أن من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بما هو أقسى منها بيان لقوله
على معنى أو مثل اشتد قسوة وقوله أو من عرفها شبهها بالحجارة بيان

مقامه وتفسيره قوله أشد نصب الأول عطف على محل الجار والمجرور وهو من وقع بعد ليس. شد قسوة والمعنى أن من في حالها

بيان لقوله أما على أو هي في نفسها على اللف والنشر قوله بنصب الأول
أي على تشبيهها لأنه مجرور قال الزجاج من قرأ أو أشد قسوة بالرفع
فعلى أو هي أشد قسوة ومن نصب فهو خفض في الأصل يعني الكاف
وأشد أفعل التفضيل وهو نعت مفتوح هي في موضع جر قوله وهو أن
المصدر معنى الاقتسى اعلم أن الأصل في أفعل التفضيل أن يبنى من
ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب وإذا قصد ذلك فيما ليس كذلك توصل
بمثل بشدة ضرورة والضرورة هي الآية التوصل به لاستقامة بنائه في
القسوة وابتدء هذا الخطاب في كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه من عابده وهي ما يجيء به لمزيد البيان والوضح
والبه أشار بقوله لكونه أبين وأدل على فرط القسوة وأما أن يقصد
مع الاشتراك في الشدة نفسها والتأويل بما قال استبدت قسوة الحجارة
وقلوبهم أشد قسوة فظهر أن بيان أشدي قولك ما أشد حمرة المجرد
التوصل إلى البناء فلا يكون مقصودا بالذات بخلاف ما في الآية فإن المقصود
بذاته ولذلك قال لا يقصد معنى الاقتسى لكن قصد وصف القساوة بالشدة
ويندفع بهذا إيراد صاحب التقريب في قوله اشتدت قسوة الحجارة
وقلوبهم أشد قوة فظهر أن أشد لو كان محمولا على القسوة أفاد هذا ولكنه
محمول على القلوب فيفيد أن قلوبهم أشد قسوة لا أن قسوتها أشد قسو
فإن أراد بها اشتركا في شدة القسوة وهي أزيد في الشدة فلا يفيده هذا
اللفظ لأن معناها أن قسوتها أشد لا أن شدة قسوتها أزيد وإنما
كان يفيده لو قال هي أزيد شدة قسوة قوله وأن من الحجارة بيان
لفضل قلوبهم على الحجارة فالواو في قوله وأن من الحجارة عطفت البيان
على المبين والأولى أنها استيناف والجملة كما هي مذيلة للتشبيه كقوله
تعالى واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا والدليل على كونها
مذيلة قوله وما الله بغافل لأن المذيلة كالمعترضة موكده وتسمى في الأنعام أن
التأكيد المضاموع سان ويجوز أن يكون الواو للحال من الحجارة في قوله كالحجارة
أو من المقدر في قوله أو أشد قسوة وهو منه قوله والمعنى أن من الحجارة
ما فيه خروق واسعة إلى آخره فيه على قصر معنى البعيض دون الترقي ليكون على

وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد الترقي لقيل وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يتفجر منه الانهار وقابليته
استتباع جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة هذا الجوهر وهو
ابلغ من الترقي لتعم الترقي من قوله لما سمعت الى اخره الى قوله وان
منها لما يهبط من خشية الله قوله واما لما مسح الى اخره عطف
على سبيل التفسير على قوله مجاز عن انقيادها لامر الله تعالى اثبت
المجازة الخشية على سبيل المجاز لفايدتين احديهما التصريح في المبالغة
في كونها منقادة لامر الله وثانيتهما التعريض بان قلوب هؤلاء الاشقياء
الينه قوله من خشية الله متعلق بالكل اي كل ذلك من خشيته الله
قوله وقرئ تعملون بالتاء والياء ابن كثير ونافع ويعقوب وابوبكر
بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله وانه الرحمن روى عن
البخاري ومسلم ومالك اي داود الترمذي عن ابن عمر ان اليهود جاءوا الى النبي عليه السلام
برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما فقالوا
نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فجاءوا بها فقالوا الرجل منا يرضون اعوره قوله حتى اتى الى موضع
منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه اية الرجم فقال
يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا كتمناه بيننا الحديث وقيل كان قوم عطف
من حيث المعنى على قوله طائفة وعلى الاول معنى التحريف التغيير والتبديل
وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت فيه كما قال في
تفسير قوله وللبسوا الحق بالباطل قوله واذا لقوا اي اتى اليهود
اي جماعة اليهود منافقوهم وغير منافقيهم خص بقوله قالوا امنا
المنافقين منهم بهذا القول وعلم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين
حينئذ واليه الاشارة بقوله قال منافقوهم امنا قال تعالى واذا خلا
بعض ملك الجماعة المنافقين وغير المنافقين خص بقوله قالوا اتحدثونهم
غير المنافقين منهم بهذا القول الذي لا يرضى المنافقون عليه الدين
نافقوا اتحدثونهم فعلم ان غير المنافقين كانوا معاتبين ساكتين وكرر عليها هذا
ان يراد بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا معاتبون بقبايحهم منافقون

فان قلت لان الرحمن لما دل على
انعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول
ما يخص منها فيكون كالتتمة
والرديف له اسهل حقيقة فيه

منافقون المؤمنين وبمنافقون اليهود فعلى قوله او قال المنافقون
عطف على قوله قال منافقوهم والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين
وعلى هذا الضمير في لقوا المنافقين لانه حينئذ مطلق فيدخل قوله قالوا
آمنا (الا وقت لتاليف النظم ان جعل اليهود في قول المصنف واذا لقوا
يعني اليهود على الفريق المحرفين منهم فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله تعالى
قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه
قسيم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجيء وان
قولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم لا يليق الا
بمن عقل الكتاب لا بامي تعامى وتصوره ما روى في السنة عن ابن عباس
والحسن وقتادة واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقوا اليهود الذين
امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ورؤساء اليهود الموجهم
على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان
محمدا حق وقوله صدق لا انصاف موضح احلاف الضميرين المذكورين
قوله تعالى واذا طلقتم النساء بلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الضمير الاول
للازواج والثاني للاولياء لشمول الخطاب قوله بما انزل ربكم في كتابه قيل
ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله به لان ما فتح الله وما انزل ربكم
في كتابه بمعنى واحد وقيل بل قوله بما انزل ربكم في كتابه تفسير للاية وتخصيص
معناها فلا يكون بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم قال صاحب التقريب عند
حال من المجرور به اي متعلق بيحاجوكم ان اريد عند ربكم يوم القيامة
وقال العاصمي في الثاني نظر ان الاخفاء ارتفعها قوله وحملوا محاجتهم
به اي جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله بينهم محاجة عند الله يعني اذا
قال المسلمون هو في كتابكم هكذا كما نهى قالوا هو عند الله اذا وهما بمعنى واحد
من الموجبة الا المبالغة لان الثاني ابلغ لانك فيه تصحح ان ما في الكتاب ثبت وصح
انه كلام الله تعالى وبازل من عنده فالحكم به كالحكم بين يدي الله تعالى وقال
الانباري انه قال عند ربكم معناه في حكم ربكم كما تقول هذا حلال عندي حتم الله
اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله في الدنيا والاخرة قوله اليتون الحسنون
الكتب

يجيء هذا في الآية
فوق ما قوله تعالى ثم
ارسلنا فعلنا عقيبه

قال الزجاج اى منسوب الى ما عليه جبله امه اى لا يكتب فهو في انه
على ما ولد عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب اراد أنهم على اصل ولاده لم يتعلموا الكتابة والحساب
قوله الا ما يقرؤن فان قلت الا ما يقرؤن كيف يناسب قوله امية
قلت ان الامي ربما قدر على اداء ما كما انه يقدر على كتابته روى
البخاري ومسلم ان رسول الله عليه السلام يوم الصلح اخذ الكتاب وليس
يحسن يكتب وكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا القدر لا
يقدح في التسمية بالامي وهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب
فيطالع التورية ويحققوا ما فيها قوله العلماء الذين عاندوا واسرفوا
في بيان نظم الآيات سمى الله تعالى انكر على المسلمين طمعهم ايمان اليهود
بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم سمى فرقتين تعيا على رفع الطمع
عنها لكونها في الضلال سواء الفرقة الاولى العلماء الذين عاندوا وحرفوا
مع العلم والاستيعاب وهو المراد بقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى العوام الذين قلدوهم المراد بقوله
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التعليل لرفع قوله وان هم
الا يظنون بمعنى لا يطمع في احد منهم لانهم لانهماك في الضلال
سواء قال القاضي قد يطلق الظن بازاء العلم على كل راجح اعتقد من غير
قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والذابغ عن الحق بشبهه
قوله متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لا
يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة والاصل اتخذتم عند الله عهدا
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان يكون الفاء للسببية ليكون
اتخاذ العهد مترتبا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي
لا يكون الا ان عهدتم الله عليه فهو لا يخلف وعده ويؤيده اعادة لن بالامي
وبهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويحققوا
ما فيها قوله اما ان يكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن ام المنقطعة
ومعنى الاضراب ان يكون معادلة للهمزة وقرينة لها وكرر ما تحرى اي فقولك ارد عند

ازيد عندك ام عمرو بمنزلة اتهما عندك والمنقطعة يكون بمعنى الهمزة
وبل كقولك انها لابل ام شاء فكانه حين اخبر انها ابل اعتراه شك فاخذ
يسأل واضرب عن الاخبار فقال بل هي شاء فكانه تعالى اضرب عن الانكار
السابق واستانف انكارا آخر ابلغ منه قوله بكون اخرها ويروى
احديها والاول اصح في نسخة المعري واخرها هو قوله ام تقولون لكون
الاستفهام للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم واما اتخاذهم عند الله
عهدا فلا قوله واستفصل ام تتخلص بالتوبة هذا مذهب قال القاضي
اي الخطيئة استولت وسملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها الحلو
عنها من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر ان عنى ان لم يكن له سوى
تصديق قلبه واقرار لسانه فلم يحط الخطيئة به ولذلك غيرها السلف
بالكفر وكصنع ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استحره الى معاودة
مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب
ويأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها
معتقدا ان اللذة سواها مبغضا لمن منعه عنها مكذبا بالمن ينصحه فيها
كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بايات الله
قلت وما يعضد قول السلف الصالح ان الآية وردت لرد زعم اليهود
بان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واثبات الوعيد بالخلود النار
جيء بها على ما يدخلون فيه دخولا اوليا اردفت بما هي مقابلة لمعناها وهي
وصف المومنين ختمت بذكر الخلود ودلك قوله تعالى والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على قوله من كسب
سيئة وغير معنى الشرطية فيه الى ثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة
قال السجاوندي يقول من دخل داري فاكرمه دخول الفاء يقتضي الاكرام من
دخل لكن على خطر ان لا يكرم دخل الذي دخل مع الفاء يكرم حقيقة فلذلك
قال من كسب سيئة والذين مفقون امرهم بالليل والنهار فلهم قوله
سبحان الله الا ادراك ذا الحيه تعجب منه ومن سوء حاله متى بلغت مبلغ
الكمال وانت ما قضى لم يعلم ما وجب عليك تعلمه قول الخطيئة المحيطة
بالحيه والسيئة متقاربان الا ان الخطيئة اكثر ما يستعمل فيما لا يكون

مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شئ آخر لكن قولا مسددا لكل الفعل
كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا او ضرب مسكرا فجنى جناية وفي الاساس
احطأ في المسئلة وفي الراي وخطئ خطيا عظيما اذا تعمد الذنب وتقول
ان خطأ حي خير من ان خطأ في الدين وقيل هما واحد قوله ويدل
عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي عطف قوله قولوا عليه وهو
امر لان المناسب ان يعطف انشائي على انشائي وفي معناه قول واذا
قسمنا عليهم لا تعتدون قال ابو البقاء في اعراب لا تعتدون وجوه احدها
جواب قسم دل عليه المعنى اي حلفناه او قلنا لهم بالله لا تعبدون
وثانيها ان ان مراده اي اخذنا ميثاق بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا
الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل وثالثها نصبت على الحال اي اخذنا
ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ هم
مشافههم موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا مصاحبة
فقط على ان يكون المعنى اخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد
جاز ولو جعلتها حالا مقدرة على ان يكون المعنى اخذنا ميثاقهم مقدرين
التوحيد بدلا ما عاسوا جاز ورابعها لفظ الخبر ومعناه النهي
قوله الا ايها الراحري احضر الوغى فانه طرفة ٣٠ وتمامه وان
اشهد اللذات هل انت مخلدي ٣٠ الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى
والتقدير ان احضر الوغى فلما حذف ان حذف انزه يقول ايها اللاعي على
حضور الحرب وشهود اللذات هل لك في ان كففت عنها الوغى يكتب بالياء
لان الالف يوذن انه مقلوب عن الواو وليس الاسم اسم اوله واو واخره واو
الا الواو قوله وان يكون مع الفعل بدلا عن الميثاق وان على هذا ناصبة
نجعل الجملة كما هي عبارة عن معنى التوحيد لان معنى قوله لا تعبدوا الا الله
التوحيد وهذا المبدل لبيان حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرائيل توحيدهم
قوله وقرئ بالياء فراها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير وقرا
حمزة والكسائي بالياء لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها
غيب قوله وقرئ حسنا فاحمزة والكسائي حسنا بالفتح والباقون بالضم
واما حسى فشاذ قوله هو حسن في نفسه لافراط حسنه يريد ان حسنا

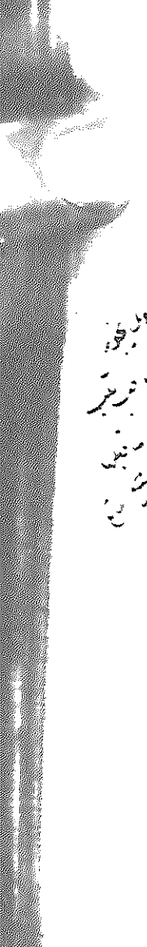

حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل او على حذف المضاف
اي ذا حسن كالرشد والرشد قوله وحسنى على المصدر كبشرى
كانه قيل لقول الزجاج لانه قال انها حسنى فخطأ لانه يقال ان بعدا وبعدا ونحو
باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام كقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى قال القاضي والمراد بقوله حسنا ما هو حلق
وارشاد لان المكلف اما ان يكلف من جهة نفسه وهو الذي يسمى ان الايجاد من
الامر داخل تحت مكارم الاخلاق واما من جهة مخاطبه فلذا ينبغي ان
يكلف الامر بارشده الى طريق الحق والصراط المستقيم قوله ثم
توليتم على طريقة الالتفات وهو من الغيبة الى قوله اخذنا ميثاقكم
بني اسرائيل الى الخطاب والفائدة التأنيب والتوبيخ استحضرهم فوبخهم
قوله قليلا منكم الذين اسلموا منهم قال العاصي لاجل الخطاب مع الموجودين
منهم في عهد الرسول عليه السلام ومن قبلهم على التغليب قوله وانتم قوم
عادتكم الاعتراض والتذييل كما سيجيء في قوله ثم احكم العجل من بعده
وانتم ظالمون وقيل لا يجوز ان يكون الواو للحال لان التولي والاعراض
واحد وقد جاء روى صاحب التخمير عن ابي علي الحال هو لازمة في قوله تعالى
ثم وليتم مدبرين لان وليتم دالة على انهم مدبرون الواجب وانهم معرضون
حال هو لازمه اذا جعلا شيئا واحدا وقيل ان التولي والاعراض مثل ما خذ
من سلوك الطريق واذا اعتبرنا حال سالك المنهج في ترك سلوكه فله
حالتان احديهما ان يرجع عودة على بدئه وذلك هو التولي والثانية ان
يترك المنهج ويأخذ في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه
متى تذكر رجوعه سهل عليه العود الى سلوك المنهج والمعرض من حيث
ترك المنهج واخذ في عرض الطريق محتاج الى منهجه فتعسر عليه العود اليه
وهذا غاية الذم لانهم جمعوا بين العود عن السلوك والاعراض عن
المسلك وقيل ان التولي قد يكون لحاجة يدعو الى الانصراف مع ثبوت
العقد والاعراض هو الانصراف عن الشئ بالقلب قوله جعل غير
الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل او الكون
بمنزلة نفسه ثم نسب الى نفسه ما كان منسوبا الى الغير فهو من باب المجاز

مادى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه من باب اطلاق
المسبب على السبب قوله لقوله فلان مقر على نفسه شاهد عليها
قال القاضى وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان ساهد اعلى نفسه
وعلب الله لما قال اقر فلان احتمل انه تكلم بما يلزم منه الاقرار فازيل
الاحتمال بقوله شاهد اعلى نفسه اى اقر اقرارا يثبته شهادة من يشهد
على غيره قوله وقتلا وانتم تشهدون بحق وانتم تشهدون اما جار على
سنن الخطاب السابق مع اليهود الحاضرين بحضرة الرسالة لكن اخذ
الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم مخوطبوا به لكونهم اولادهم
ويجوز ان يخص قوله وانتم تشهدون وحده بالحاضرين على الاول يجوز
ان يكون وانتم تشهدون حالا على سبيل التقييد وعلى هذا عطف جملة على
جملة للدلالة على التعقيب قوله ثم انتم بعد ذلك هؤلاء ثم للاستبعاد
يعنى ايها الحاضرون انتم بعد اخذ الميثاق عليكم واقراركم به وشهادتكم
عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر انتم بعد ذلك التوكيد
فى الميثاق تقضتم العهد تعملون انفسكم وتخرجون فريقا من ديارهم
اى صنيعكم الان غير الصنف الذى كنتم عليه فادخل هؤلاء واوقع خبرا
لانتم وجعل قوله تعملون انفسكم جملة مبينة مستقلة ليفيد ان الذكر
تعمد هذه الذات نفسها تعنيا عليهم بشدة وكادة اخذ الميثاق ثم تناسلهم
فيه وقلة المبالاة به قوله تعملون بيان كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا
كيف نحن فجئ بقوله تعملون انفسكم تفسيرا له قوله رجعت بغير الوجه
الذى خرجت به يعنى ما انت بالذى كنت من قبل وكانك اذهبك وجئ
بغيرك وفى الحديث دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر قوله وقيل
هؤلاء موصول بمعنى الذين قال ابو البقاء، وبضعف ان يكون هؤلاء خبرا
بمعنى الذين وتقتلون صلته ان مذهب البصريين ان هؤلاء لا تكون بمنزلة
الذى واجازه الكوفيون قوله وقرئ تظاهرون بحذف التاء، وبخفف
الظاء قراءة عاصم وحمزة والكسائى بادغام التاء فى الظاء والباقون
تظاهرون وتظهرون شاذان قال القاضى تظاهرون حال من فاعل
تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر قوله

وقرئ تفدوهم وتفادوهم الثانية قراءة نافع وعاصم والكسائى والاولى
قراءة الباقين والاسرى لحمزة وحده واسارى للباقين قوله وذلك ان
قريظة كانوا حلفاء اعلم ان الذين كانوا ينزلون يثرب فرقتان اليهود
وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس
والخزرج وكان بين الاوس والخزرج ثارات ومناصبات فاستحلف
الاوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين
اليهود مخالفة ولا قتال وانهم كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم قوله واذا
اسر رجل من الفريقين من بنى قريظة والنضير جمعوا الى كل الفريقين حتى
يفدوه من المشركين قوله فتقولون امرنا ان نفديهم روى محى السنة
عن السدى ان الله اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم
ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بنى اسرائيل
فاشتروه باقام من ثمنه واعتقوه قوله تعلون بالتاء المثناة الباقون
وابو بكر بالياء المثناة من تحت قوله واسمويل هو بعربية
اسماعيل وليس به الا ان قوله وقفينا من بعده بالرسل يأباه الله الا
ان يراد ان هذا اعجمى - اسمعيل الذى هو ابن ابرهيم عليهما السلام وهو
بعيد ايضا لان اسمويل هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائى فى
كتاب المبدأ اسمويل بن بام بن حام من ولد هرون عليه السلام وذكره
الله تعالى فى قوله الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله والنبى اسمويل وحالهم هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قوله قلفت لزيد نصله سرعة بعده صليل
اهواء الصبى تلذمه بالقصيدة فالهاء وبه عن ابى جعفر اللواتى بقين حتى
الجوهرى الذكر من الرجال الذى يجب محاذثة النساء ومجالستهن وهو
مفعل من رام يرومه ريما اى برحه وفارقه ومن ثم قيل مريم المرأة التى لم تلد
زيارة الرجال كانها سميت بذلك تفاؤلا كما يقال للفرد الاسود وقال ابو
البقاء وهو علم اعجمى ولو كان مشتقا من رام لم يكن مريما لان الميم لا تكون
اليا، وقد جاء فى الاعلام بفتح اليا، كهزيد وهو على خلاف القياس التصليل
بتشديد اللام مبالغة فى الضلال والسلم بمعنى الذم واللام فى لزيد بمعنى الاجل

قال شهاب قال الكوفيون هؤلاء تستعملها
جملة وتاتى بعدها فى الحقيقة
كما وكى بعض هؤلاء اسكتوا
ثم ذكر فى اثر ذلك فقوف
ثم ذكر فى الموصول ثم ذكر تتبع
عمر عمر

وقرئ تعدوهم

نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين آمنوا وضليل مجرور وصف لبرو فاعله
تنزيله على الاسناد المجازي على نحو نهاره صايم قوله عثير العثير هو
الغبار وبالفتح الجيش فيه وغلب ايهم وادلم يجئ على فعيل بضم الفاء و
سكون العين غيره وكرر فيه الصرف ومنعه قوله احده بالجيم اذا قواه
الايد والاد القوه تقول منه ايدنه على فعلته وتقول من الايد ايده فايدا
اى قواه الجوهري باقه اجدا ذا كانت قوية موثقه الخلق وآجرها الله
وهي موجرة القرى اى موثقه الظهر قوله حاتم الجود والاصل حاتم
الجود ثم حاتم الجود هو من باب اضافه الموصوف الى الصفه للمبالغه في
الاختصاص وفي الصفه القدس منسوب اليها اى روح مقدسه وفي الاضافه
بالعكس نحو مالا زيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي
على انه وصف للعذاب كما تقول فعل السوء يريد الفعل السيئ قوله قال
وروح منه التسبيه واقع للمبالغه في الكراهة اى فوصفها بالقدس لكراهة
كما وصفه بالاختصاص للكراهة آنفا في قوله فوصفه تفسيره لانه الاجنبي
تشبيه الوصف بالقول فغيّره بالوصف ليصح قول فوسط الفاء وما
تعلقت به همزة التوبيخ يعني قوله كلما جاءكم مشبع عن قوله ولقد آتينا موسى
الكتاب وهذا دخلت الفاء عليه على تقدير تحن انعمنا عليكم ببعثه موسى
واتيانه الكتاب ثم اتبعناه بالرسل وما ساء عيسى البينات لتشكروا انكم
تنعم بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم فريقا وقتلتم على اخرين عكس
وتحملون وزر قلم انكم تكذبون ثم ادخل السبب والمسبب همزه التوبيخ والتعجيب
لتعكيسهم فيما يجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثنا الكلام خلاف الاصل
ان رتبتها الصدريه لكنهم قد يتحمونها للتاكيد قال ابو البقاء دخلت الفاء
ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الالف
في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان يلي الف الاستفهام
الاسم والف اخرى في الخبر واعلم ان هذا اصل في العربية وقانون يرجع اليه
سيجيء في هذا الكتاب فانه قد يكون فيه هذا المعنى مرادا قوله وجوز ان يريد

ان يريد ولقد آتيناهم فعلى هذا ما عطفوا لاستآ محذوف وهو قوله ففعلتم
ما فعلتم وهو كناية عن غير التكذيب والقتل من قبايحهم وعنادهم استانف
الكلام موبخا لهم مصدرا لجمله بهمزه الانكار قائلا افكلما جاءكم رسول منهم
اراد بقوله الفاء العطفه على المقدر وهو كفرتم هذا تقرير صاحب المفتاح
فالهمزه على الوجه الاول مقدمة وعلى الثاني لاوالك القاضي الفاء في قوله فريقا
كذبتم للسببيه او التفصيل معنى لقوله استكبرتم انفتم وبعضهم من
ان يكونوا اتباعا لانهم كانوا ممتنعين عن اثروا الانبياء على الاخره قوله
ما زالت اكلة خيبر تعادني وبنيا عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله عليه السلام في مرضه الذي مات ما زال احذ الم الطعام الذي
اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري
وليس في الروايه تعادني وفي النهايه تعاودني وتعادني اي يراجع اثر سمها
في اوقات معدودة الجوهري العداد هنياج وجع اللديغ وذلك اذا لمت
به سنة مذيم لاخ اهتاج عليه الالم تقال عادية اللسعة اذا اتته لعداد
قال الشاعر الاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد النهايه
الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حيوة وقيل هو
عرق مساءه من الراس الى القدم وله سوا بس يتصل بالدماغ
والبدن فالذكر في الراس منه يسمى الصاحه ممتدا الى الحلق فيسمى الوريد والى
الصدر يسمى الابهر والى الظهر يسمى الوتين والفواد معلق به والى الفخذ
يسمى النساء والى الساق يسمى الصافن وكان من حديث الشاه المسمومة
ما رويناه عن ابي هريرة انه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله عليه السلام
شاة فيها سم فقال رسول الله عليه السلام اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي
عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم
فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقي عن شيء ان سالتكم عنه قالوا
نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كما عرفته في ساعدنا الحديث الى ان
قال هل جعلتم في هذه الشاه سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان
كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رويناه في الصحيح بالبحار
قوله اي هي خلقه وجبلة معيشاه معيشاه خيرهي وخلقه وجبلة منصوبان

طراف

اما تمييزا او حالا او ظرفا قوله فهم الذين غفلوا قلوبهم بما احدثوا الى
اخره فيه استعارة بادعاء التخصيص على ما تقتضيه مذهبه يعني هم الذين
سببوا بان غفلوا قلوبهم لانها مخلوقة لله يدل عليه ادعاؤهم ان قلوبهم
مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فقوله لعنهم الله
على هذا وضع موضع غلف والجواب ما ذكره صاحب الانصاف انما كذبهم
في ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانهم اختاروا الكفر على الايمان فوقع
اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما انشاهم على الفطرة
اقامة للحجة عليهم وقلت في قوله بل لعنهم الله بكفرهم ترق الى الاغلظ ورد
لقولهم ما ادعوه ابلغ رد كانهم قالوا نحن من الذين ختم الله على قلوبهم فردوا
بل انتم مطرودون واكفر حيث جعلتم ما هو سبب للايمان سببا للكفر
قديما كما قال كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وحديثا حيث
جاءكم كتاب من عند الله مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون بقدوم
الكفار وكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول فلذلك كرر اللعنة وجعلت تتميما
للاية بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله وباؤا بغضب على غضب
قوله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه
تعين حذف الجواب ليدل على الابهام والتشويق تقل الامام عن المبرد ان اما
الثانية تكرار لطول الكلام فالجواب لفروايه كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم او الجواب لجملة الشرطية اى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء هذا ضعيف لان لما لا يجاب بالفاء الا ان
يعتبر به مذهبا لا خفش في ان الفاء زايدة وقلت والمعنى ايضا لا يساعد
عليه لان الشرط كلام في شان الكتاب والجزاء في شان الرسول فلا تطابق الشرط
والجزاء فان قلت تظيره قوله تعالى بعد هذا فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء
وهو كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت الفرق ظاهر لان ذكر الرسول
فيما نحن بصدده وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر
الكتاب وقيد للفعل وتتميم للمعنى فلا يصح ان يعتبر الجزاء بذكر الرسول بخلافه
في تلك الاية فان ذكر الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق ان يكون

ان يكون جزاء واما المعنى الذي عليه كلام المصنف فان قوله وكانوا من قبل
يستفتحون جملة حالية مقدرة لجهة الاشكال وقد مقدرة اى انظروا الى اضداد
هؤلاء الذين لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم واحوالهم انهم كانوا من قبل يستفتحون
على الكفار بما انزل عليهم الكتاب كذبوا به واستهانوا فقوله فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى بحسب المعنى والفاء فيه للتعقيب
مع الكتاب للذكر هو مصدق لما معهم والفاء فيه مع الرسول للذكر كانوا يستفتحون
به ويعرفونه حق معرفته قوله اطل زمان منتى الجوهري هو من قولهم
اهلك الرجل اذا ادنى منكا كانه القى عليك ظله ثم قيل اهلك امرؤ اطلك شهر كذا
قوله وما مزيده قال ابو البقاء هذا ايدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى زمانا
قليلا او مكانا قليلا صفة لظرف اى فزمانا قليلا او مكانا قليلا والجوز ان
تكون ما مصدرية لان قليلا لا يتقى له ناصب وفعل ناقية وفيه ضعف لتقدم
معمول ما في حيز ما النافية عليها قوله بمعنى العدم النهاية هذا اللفظ يستعمل
في اصل نفي الشئ كما جاء في الحديث انه كان يعطي المؤلفة قلوبهم الجماسي قليل النسل اى عديمه قوله وروى عن ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين
وهي شاذة وان سعت الى العام قوله والسين للمبالغة اى هو من باب
التجريد جردوا من انفسهم استخاضا وسالوه بالفتح ما نقص عن الكافرين
ان سمعت انهم وهو المراد بقوله اى يسالون انفسهم بالفتح عليهم وبينه
قولهم مرة مستعجلا اى مرة طالبا للاستعجال من يعسكر مكلفا اياك التعجيل
قوله دخيلا وليا اى قصديا لان لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من سائر
المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام سيق
ما لاصالة فيهم وهو من الكناية لان اللعنة اذا اشتملت الكافرين اجمع وهؤلاء
منهم فيلزم ان تكون محققة على البت والقطع وهو اقوى مما اذا قيل فلعنة الله عليهم
فان قلت قولك هو من الكناية بناء على متروك وهو ان اللعنة اذا اشتملت
الكافرين الى اخره لما تقرر ان الكناية هي الاستدلال من الملزوم الشئ الى ملزومه قلت
لا منافاة لان هذه الكناية يسمى ما يسمه وانما صار اليها اذا كان الموصوف
هنا لغاية ذلك الوصف ومنهما فيه حيث اذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو
قولهم لمن يصف ذليله من الرذايل ونصوعليها انا اذا نظرنا خطر ببالي

سبابك وسباب كل من يصدك واتباعه حتى سك فاليهود لما بالغوا في الكفر
والعناد وكان امر رسول الله عليه السلام وعلى الله عليهم ذلك صار الكفر
كانه صفة غير مفارقة لذكرهم فكان هذا الكلام لازما لذكرهم وردعه و
انهم اولى الناس بحوالفهم لكونهم تشتبوا باستحلاب هذا القول غيرهم
قوله ما تكره منصوبة قال ابو البقاء ما يكره موصوفه واستروا صفتها
وان تكفروا مخصوص بالذم قوله فاشتروا معناه باعوا وهو من الاضداد
قال النفس بمنزلة الثمن والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع
فهو على الاستعارة اى انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم فيه قوله
بغيا حسدا فقوله حسدا تفسير لقوله بغيا ثم قوله وطلبا لما ليس لهم للتاكيد
لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد ففسر به الحسد لاقتضاء الكلام
ومعنى الحسد طلب ما ليس من حق العبد لان ازالة النعمة التي عرف الله
موقعها من المحسود ليس لاحد بوجه من وجوه زواله وقيل طلبا عطف على
حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل التقدير اشتروا البغيض
وبغوا الحسد هم والاول هو الوجه لقوله اى حسدوه على ان ينزل الله
وقد صرح الواحدي به حيث قال بغيا اى حسدا قال الخباز يعت
على اخيك اى حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد
يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعم الله عنه وسببه قول الزجاج
كفروا بغيا وعداوة للنبي عليه السلام لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه
على ما اعطاه الله تعالى فانه لم يجاوز عن معنى الحسد واى آراد وى منه
قوله هو علة اشتروا قال القاضي هو علة ان تكفروا دون اشتروا
للفصل وقلت المعنى مع الاول لان فيه ان ابدال انفسهم بالكفر كان لمجرد العناد
الذي هو سبب الحسد كانه قيل بئسما لا ستبدال الاستبدال انفسهم بالكفر
لاجل بحض الحسد على ان قوله ان يكفروا مخصوص بالذم ولا يكون فاصلا
قوله فباءوا اى رجعوا بغضب مرادف دل على كونهم احقاء به ترتب
الحكم على الوصف بالفاء والبه او مى الزجاج بقوله معنى باؤا احتملوا يقال
قد باء فلان بهذا الذنب اى احتمله اى باؤا بغضب على غضب اى بما استحقوا
به النار على امم تقدم استحقوا به النار قوله والحال انهم يكفرون بما وراء

وراءه التورية قال القاضي يكفرون حال عن الضمير في قالوا او وراء في الاصل مصدر
جعل ظرفا واضاف الى الفاعل فيراد به ما تواري به وهو جلده والى
المفعول فيراد به ما يواريه وهو قداهه وهو من الاضداد قوله لما معهم
منها من بيان ما والضمير منها للتورية وقيل من للتبعيض الضمير للكتب
اى الذي معهم وهو التورية بعض الكتب قوله وهو حق اعترض به بين
ادمج في القاع ويكفرون حالا من فاعل لسو من هذا المعنى يعني انهم في هذه
الدعوى شاهدون على انفسهم بالكذب قوله او يكون اعتراضا تذييلا
ان المعترضة هي التي اعترضت بين كلام او بين كلامين متصلين معنى و
التذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان تكون حالا وبينها ان يكون
اعتراضا ان الحال يبان هيئة المفعول والاعتراض لتاكيد الجملة تامها
ومن ثم قال في الحال انتم واضعون العبادة غير موضعها وفي الاعتراض
وانتم قوم عادتكم الظلم اى داب الظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه
وايضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فتكون كالمخصص للعام والمعترضة
اعم مما اعترضت فيه واليه الاشارة بقوله وانتم قوم عادتكم الظلم فكل
كرر لفظ الطور لما يبط به من زيادة لتستمع الاولى وذلك انه ذكر في الاولى
واذكروا ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد بقوله خذوا ما اتيناكم بقوة
التلقي بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط وبقوله واسمعوا العلم
فيه والطاعة لاوامره وحفظ ما فيه وكذلك معنى قوله واذكروا ما فيه و
قال ثم توليتم من بعد ذلك وههنا سمعنا وعصينا وهو مثله ان من
سمع وعصى فقد بعد الميثاق واما الزيادة فهو قوله واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم الايه والمراد بكفرهم ذلك العصيان والتولي موضع موضع
الضمير ليدل على ان ذلك العصيان والتولي هو كفر منهم وجحود بالايات وكفران
تلك النعم وانه ادى الى عبادة العجل وبان خاطبوا بقوله بئسما يامركم
به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية الى غير ذلك قوله ولكن سماعكم بعمل
الراغب قوله سمعوا معنا فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك ان الشيء يسمع
ثم يخيل ثم يفهم ثم يعقل ثم يعمل به اذا كان ذلك المسموع مما يعضى عملا والا كان
السماع مبدا والعمل غايته وما بينهما وسايط صح ان يذكر ويراد به بعض الوسايط

وان بمعنى لغايه وهى العلة قوله اى يداخلهم حبه بتداخل اللون الصبغ
قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه للنهاية
وفى الحديث واسمر سه قلوبكم اى سقيته قلوبكم كما يسقى العطشان
الماء واشرب قلبه كذا اى دخل مخل الشراب او اختلط كما يخلط الصبغ الثوب
الراعب من عادتهم اذا اراد وا مخامرة حب وتعصى القلب ان يستغيروا
لها اسم الشراب اذ هو ابلغ مساغ فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية
الاعذبة والادوية ومركوبها يبلغ اقاصى الامكنه قال الزجاج حيث لم يبلغ
شراب ولا جر ولم يسلغ سرور وقيل الاصل حب العجل فحذف المضاف وليس
فى اضافة المبالغه فى حذفه لانه تبين ان فرط شغفهم به اثبت صورة العجل
فى قلوبهم راسخه قوله وفى قلوبهم بيان لمكان الاشراب وذلك ان قوله
واشربوا حب العجل مبهم كقوله تعالى رب اشرح لى صدرى كما ان صدرى
بيان لقوله لانه افاد ان شيئا ما عنده محتاج الى الشرح فبين بقوله صدرى
ذلك المبهم كذلك قوله واشربوا مبهم لا يعلم منه اى مكان هو فبين مكانه جسدهم
يداخل فيها الحب فتبين ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات ولا يزال
بان المقام يقتضى مزيد التقرير قوله خالصه لكم الراعب الخالص
كالصافى لكن الصافى يقال فيما لم يكن فيه قبل شرب دون خالص فانه لا
يقال الا فيما فيه ثبوت قوله خالصه نصب على الحال من الدار فى
الاخره قيل الوجه ان يكون حالا من الضمير المستتر فى الخبر العايد الى الدار الاخره
لان اسم كان لا يقع عنه الحال قال الحلبى ان الافعال الناقصه اذا قصد
الحال انه لم يوت بها لنسبه حدث يحقق الى فاعلها حتى يقتضى متعلقات
يعنى اذا قلت كان زيد قائما لم يرد به ان زيدا مات بل يريد به ان القيام المنسوب
اليه مات لا غير وذلك حاصل لزيد وان لم يذكر كان ولذا توهم كثير انها لا دلالة
لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان فلذا لم يعمل الا فى الاسم الخبر
وفى كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال ان الخبر هنا هو نفس المسند
لا تقييد للمسند انما تقيده هو كان ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها
لثبوت قيام المنسوب الى المسند اليه لا يمنع عملها فى الحال والحال حينئذ قيد للمقيد
وقالوا دليل كون اسم كان فاعلا ان المصنف وابن الحاجب لم يذكر اسم كان

مثال الماء مطية الاعذبة والادوية

اسم كان فى المرفوعات على انها اورد اخبرها فى المنصوبات وذكر ابن الحاجب شرح
حسن كان وان ما اشعر ما حساره كونه فاعلا قال ابو البقاء خبر كان
لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار اذا الخبر
عند الله وخالصه حال فالعامل فيها ما عند الله او ما يتعلق به او
كان او الاستقرار قال السبكى فى الامالى ومن منع من اعمال كان فى
الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة فى الخبر منكورة فراجعه العمل
يعمل فيها ما ظهر بكان وهى فعل منصرف بعمل الرفع والنصب فى الاسم الظاهر
والمضمر وليست كان فى نصبها الحال باسود حالا من حرف السين واسم
الاشارة وحكى ابو زكريا فى شرح السبع عن ابى العلا المعرى انه قال زعم
بعض النحويين ان كان لا تعمل الحال قوله جاءها فاقه اى بعد الموت
وجاءنى وقت حاجتى اليهم قال الافلح من قام بورد بعد ما نامت فلما ماتت
نعم وقال الافلح يحتمل الدعاء ايضا قوله كلهم احد من العشرة وهم العشرة
المبشرة عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله عليه السلام
يقول ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وابو
عبيدة بن الجراح فى الجنة اخرجه الترمذى وابى داود نحوه وتخصيص
العشرة يجوز ذكر المبشرين بالجنة يدل على ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة
ومن ثم ذكر عمار وحذيفه قوله بين الصفين اى بين صف العدو وصف
المسلمين قوله قال الصغانى صفين موضع قرب الرقه على شاطئ الفرات
على الجانب الغربى من الرقه وبالس وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلثين
عرة وسعرو لهى وقعة بين على معاوية رضى الله عنهما صفين بكسر الصاد المهملة
وكسر الفاء قوله حب اثبت الراغب ان المحبة داعية الى الشوق و
الشوق داع الى محبة لقاء المحبوب ومحبة لقائه داعية الى مالى سهول السبيل
اليه والا سبيل الى الطريق اليه الا بالموت فحينئذ يكون الموت متمنى وقيل
سرور المؤمن بموته سرور القادم اذا ورد على اهله وفى الحديث من احب
لقاء الله احب الله لقاءه قوله ما قدمت ايديهم ما اسلفوا من موجبات
النار قال القاضى ولما كانت العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها
عامة صنايعه وهى اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة اخرى

وقلت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الايه جملة معترضة كقوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وتنصره قول الزجاج ولتجدنهم حال من
فاعل قل المعنى انك لتجدنهم في حال دعائهم الى تمنى الموت احرص الناس
على حيوة فالآيه معترضة بين الحال وعاملها قوله ليت كلمة التمني
يعني اذا قال الرجل بلسانه كذا قال اهل اللغة تمنى معبرا عن القول بالتمني
وقالوا ايضا ان كلمة ليت للتمني قوله ومحال ان يقع التخريب وذلك
ان قوله فتمنوا طلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر العجز اذا
لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني يتنزل في الجواب لبين
سلم ان التمني بالقلوب ولا بد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا
يقلوبنا ردا لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل انهم قالوه فعلم انهم ما
تمنوا قوله لم يقولوه وارد على الجواب الثاني يعني اذا قدر ان التمني من
اعمال القلوب لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا ليدفعوا قوله تعالى لن
يتمنوه لقيام المانع وهو عدم تصديق المؤمنين اياهم بالتمني وانما فلا
يكون معجزة واجاب ان عدم تصديق المؤمنين مانع من ان يقولوا تمنينا
لانه تعالى كذبهم على منهم من اشياء ولم يصدقهم المؤمنون فيها فهذا من ذلك
قوله محمول على المعنى قال صاحب الاقليد تقول زيدا افضل من القوم بحذف
من وتضيفه والمعنى على اثبات من قال صاحب الكشاف فان قلت فلم جئ
بمن في الثاني دون الاول قلت لان افعل اذا اضفته الى جملة هو بعضها
لم يحتج الى ذكر من فهو اما اضافه الواحد الى جنسه او اضافة البعض الى
الكل فتقول زيد افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت عبدك خير الاحرار
وزيد افضل اخوته لم يجز لان اخوة غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت
زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة فعلى هذا قوله ولتجدنهم يعني علما
اليهود احرص الناس اضافه الى ما بعدهم لانهم من جملة الناس ثم قال ومن
الذين اشركوا والمراد بالمشركين المجوس في اصح الاقاويل للتحمد التي كانت لهم
اذا عطس العاطس قالوا عشت الف سنة وهم غير اليهود فهو مثل زيد افضل
من اخوته والاسعد ان يحمل على هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس وقوله ويحوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول
على المعنى وهذا قول مقاتل ويكون من الذين اشركوا ثانى مفعولى
لتجدنهم على حذف حرف الدلالة الاول عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين
وعايد نهاء راجعة الى بنوة حرصهم الله من باب عطف الخاص على العام كقوله
وملائكته وجبريل قلت الثاني ابلغ لارادة تكريره احرص قوله وقيل
اراد بالذين اشركوا المجوس الى آخره وهو قول ابي العالية والربيع انا
وصفوا باشراكهم لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن
وهم موصوفون بالحرص على الحيوة ولهذا تجيتهم زي هزار سال قال
المعري هذا الوجه احسن واعرف وذلك ان استعمال هذه الالفاظ
عندهم اكثر وادور وعلى ان المعنى الاول حاصل فيه قوله والذين اشركوا على
هذا مشار به الى اليهود معنى اقيموا المظهر مقام المضمر ولهذا قدر منهم
ياس ليوذن ان الموحد يحبه لقاء الله كان المشرك يكره لقاء الله وكل
وما اجدهم بان يزحزحه من النار تغييره اي ليس احد منهم بمخلصه من
النار طول عمره بسبب اعماله الصالحه المعنى سطر الى قوله عليه السلام حين
سئل اي الناس خير من طال عمره وحسن عمله وقيل اي الناس شر قال
من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد بن حنبل عن ابي بكرة قوله دل عليه
ان يعمر من مصدر كانه قيل وما التعمير المزحزحه من العذاب تعميره قوله
وان يعمر موضحه قال ابو البقاء هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله وان يعمر
بدل من هو والاحسن ان يكون هو ضمير الشان لان المفسر لضمير الشان مبتدا
وخبر ودخول الباء في مزحزحه منع من ذلك كذا عن الزجاج وهذا غير
على المصنف لانه لم يجعله ضمير الشان بل هو عائد نحو فسوى يعني سبع سموات
قوله وكان القياس لو اعمر ان الذي صدر منهم من القول هو على حكاية النفس
لكن نظرا الى ظاهر لو هو هو يب من المشاكلة فاجرى مجراه قوله ملقه
سابل الغاية مايل الصنع المعروف بالعراق والفه غير مهموزه قوله
غلاما هو توطيه للحال التي مسلسا كقوله تعالى قرانا عربيا قوله مدارس
اليهود الهاء المد راس كيت اليهود مفعل ومفعال من ابنيه المبالغة والمدارس
ايضا المحل الذي يدرس فيه ومفعال غريب في المكان قوله والانهم اكفر
من الحمر قال الميداني قولهم اكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مؤنث

قال السيوطي هو جبار بن ملكان بن الازدي كان بدويا وكان له واد طوله مسيرة
يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج بنوه
يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فلما بلغه قال لا اعبد من فعل هذا
ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلك الله واخرب واديه فضرب
المثل في الكفر قال الشاعر الم تر ان حارثة الازدي نصلي وهو الكفر من حمار
وقيل ان الكفر من الجهل والاسي ابلد واجهل من الحمار قوله حمزة
بوزن فعسلل حمزة والكسائي وجبريل بوزن عندليب نافع وابو عمرو وابن
عامر وحفص وجدل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم وابو اقي شاذ
قوله حفظكه وحفظه اياك وفهمكه هذا التفسير يحمله قوله نزله على
قلبك لما فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني اذا نزل جبريل بالقرآن
على قلبه استولى على القلب وجعل يجامعه مغمور به ويمكن فيه فلا يسد
منه سوى وهذا كقولك للشعر احفظكه وفهمكه اياه واثبته في قلبك ابيات
ما انسى كقوله تعالى ستقرئك فلا تنسى وفي عكسه بولت عن الامر قال
صاحب النهاية كانك قلت مستعليا ومستولية فنزلت قوله كيف
استقام قوله فانه نزله جوابا للشرط اي حتى الجزاء ان يكون مسببا
عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان مسببا عن الشرط مقوله فانه نزله
لا يستقيم ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل فلا صحة
الجواب ان الجزاء هنا ماول بالاخبار والاعلام اشكارا على اليهود وسانه
من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته يعني من كان من هؤلاء اليهود عدوا
لجبريل فانى اعلمكم انه معاند مكابر لا انصاف له فلا وجه لمعاداته لانه نزل
كتابا مصدقا لما معه وكان الواجب ان يسلفاه بالقبول لكن ما انصف
وهو المراد بقوله ولو انصفوا لاحبوه وثانيهما قوله ان عاداه احد فالسبب
في عداوته انه نزله على قلبك وهو كقولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس
يعني سبب عداوتهم ما اخبرهم به وهو انه نزل على قلبك ما اكرهونه تدل
عليه قوله ان عاداك فقد اذيته فالواو في هذا الكلام وصف للسبب الجزاء
الا ترى انك تقول من شكرني فانا جواد سخي فالمانى بالضمير يستدعل بالسبب
وفيه ضمير معنى كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر من هذا السبب وتظيره

وتظيره قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فالضمير في اللفظ
ولكنه ثابت معنى اي فليطلبها عندي او فليعتزز بالله او في مضارعها
قوله افرد الملكان بالذكر بعد ذكر جنس الملائكة ثم افرد جبريل وميكائيل
منهم وعطفهما عليهم لدل على فضلهما كانهما ليسا من جنس الملائكة لاختصاصهما
بمزايا وفضائل لان التغاير الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات
قال ابو الطيب وان يفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
اي المسك لا يعد من الدماء لما فيه من الخصلة التي لا توجد الا في الدم قوله
قرئ ميكال اي بغير همزة والياء ابو عمرو وحفص ومكائيل همزة مكسورة
من غير ياء نافع والباقون ياء بعد الهمزة والباقي شاذة قوله عاقبه اشد
اشد العقاب لزم المعاقبة من معنى عاداه الله انزال النكال ولزم شدة
العقاب من عاده ذكر اسم الله تعالى في الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع
المفيد هذا المقاد معنى القهاريه وتصريح ذكر الكافرين حيث لم يقل
عدو لهم اي ما يدل عليه من الله تعالى بنفسه تحذيرا له عاقبة
من عاداه يا لا يدخل تحت الوصف الزاجر العدو الجبار ومنافاة الاسلام
فتارة يعبر بالذنب فيقال له العداوة وتارة في الافضال بالعدالة المعاملة
فيقال له العدو بسبب معاداة الانسان له عز وجل البعد عنه وقد
مخالفته في تحري الصدق في المقال والحق في الفعال وان لا يستحق ان يوصف
بشيء من اوصافه كالعادل الجواد والكريم والقريب عنه والمحب له هو ان
لا يخالفه في ذلك ويصح ان يوصف سلك الصفات وملك المعاني هي المقتضية
لمعاداة الله واوليائه ولو اعيد الى ارتكاب المعاصي قوله والاحسن ان
يكون اشارة الى ما ذكر بمعنى ان اللام في الغاسقون مع انها حائزة ان يقول
للجنس ويدخل اليهود دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن الاحسن ان يحمل
على العهد وجه حسنه افادة التخصيص المستفاد من ما والا يستجل
عليهم خاصة بالتمرد في الفسق المعنى لا صدر مثل هذا الفسق الا من هؤلاء
والتعرف من الاهون الى الاغلظ في الانكار سيما على قراءة ابن السماك في الاطرب
اسف اولا انهم مبالغون في الفسق ثم اضرب عنه بقوله او كلما عاهدوا
تبذه فريق منهم اي ليس هذا اول كفرهم وفسقهم بايات الله يا محمد بل كلما عاهدوا

لا نم للعلم قاد

نبذه فريق منهم من الذين مضوا ثم اضرب عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون اى ما صدر النبذ من فريق منهم فقط بل اكثرهم كافرون
قوله ابو السماك باللام وابن السماك بالطاء فعلى هذا يكون قوله اولما
معطوف من حيث المعنى على صلة الموصول او معنى بل للاشك قال ابن جني
او هذه هي التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام
كثيرا نقول الرجل لمن يهدده والله لافعلن بك كذا فيقول صاحبه او تحسن الله
رايك ويغير ما في نفسك واشد الغرا، لذي الوحة ٭ بدت مثل قرن الشمس
في روق الضحى وصوتها او انب في العين املح ٭ وقال في قوله تعالى وارسلناه
الى ماية الف او يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان تكون سكون او واو على انها
حرف عطف كقراءة الكافة لان حرف العطف لم يسكن وانما سكن ما بعدها
في نحو والله قوله لا يدخلهم فيه شك قيل هو خبر بعد خبر لان اى كانهم لا يعلمون
انه كتاب الله علم تحقيق او حال من فاعل لا يعلمون اى كانهم لا يعلمون في
حال يقينهم قوله ان علمهم بذلك رضين فان قلت من اين استفاد هذا
التوكيد وضاد العلم بلبث من موضع الذين او نوا الكتاب موضع الضمير يعني
عرفوه حق معرفته لما قرأوا كتابهم بغتة ودارسوه حتى استحكم ذلك
علمهم وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضميره ما دل عليه مصدق
لما معهم الدلالة على عظيم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد قوله مثل
لتركهم واعراضهم عن شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عند لحاله شيء يؤمى
به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان
مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر فالضمير في قوله نبذه وراء ظهورهم
للكتاب المذكور السابق وهو بين محتمل ان تراد به التوراة وان يراد به
القرآن فان حمل على التوراة كان كناية عن قلة مبالاتهم بها فقط لان النبذ
الحقيقي لم يكن منهم ولهذا قال وهو بين ايديهم يقرؤنه وقال الصاحب ادرجوه
في الديباج والحرير والحمل على القرآن لاشافي ارادة حقيقة النبذ فهو كقولك
فلان طويل النجاد يحمل ان لا يكون له نجاد ويحمل ان يكون قوله كتب السحر و
استعوده في نسخة الصحاح بصلب السعودة قال الامام السعودة ظهار
الرجل الحاذق عمل شيء يستعمل به اذهان الناظرين واعينهم لعمل شيء آخر

آخر على سبيل البرعة لتخفي الامر على الباطن قوله اى على عهد ملكه
وفي رمانه هذا يجوز ان لا بد من تقدير مضاف وجعل على بمعنى في لان الملك
لا يصح ان يكون [illegible] عليه والا تعهد المقدر ممن يقرأ عليه شيء يحصل
[illegible] على بمعنى في بمعنى اى يقرأ [illegible] انه وعهده والحاصل
الا [illegible] يكون [illegible] مضمنا معنى الامر، ولذلك عدي بعلى وقلت
معنى ايضا بدل على تقدير المضاف المعنى واسعوا ما املى الشياطين
على عهد ملك سليمان قوله تلقفوها الجوهري احدثت
من حرفه قوله سحرا اى اتخذ الجن سخرة لنفسه الجوهري سخره تسخيرا
اى كلفه عمله ابلا اجرة وكذلك تسخره قوله بهت به اى قالوا عليه
ما لم يفعله فعوله ودفع لما بهت به تفسير لقوله تكذيب للشياطين
وقوله وسماه كفرا حال من مقدر المجرور في ما بهت به ويجوز ان يكون
عطفا على دفع لما بهت من حيث المعنى اى دفع ما بهت وسماه كفرا قوله
يعلمون به اغراضهم تفسير ليعلمون الناس وانما اوله به لانه استيفاء
على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا بمجرد تعليم السحر لا
يوجب التكفير فلا بد من التاويل كما نص عليه ودل عليه قوله تعالى وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة وقال ابو البقاء يعلمون في موضع
نصب على الحال من الضمير في كفروا فهو حال من الشياطين وليس بشيء
لكن لا بعد قوله وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف
الشيء على المبين وكذلك اذا كان معطوفا على ما يتلوا قوله
ليدل تعلم الى قوله كان مومنا فيه اشعار بان تعلمه واجب لانتفاء قوله
كان مومنا مسببا عما قبله لكونه جزاء للشرط والاستشهاد بقوله
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف العلم من الناس يقع
فيه ٭ وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة للواجب اما قوله ان
احنابه اصلح مستنبط من الآية بحسب الادماج ومودن بعدم
الوجوب سياقض كلامه اللهم الا ان يقول ان المراد بقوله كان مومنا
لم يكفر والقاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان
مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يسمى الا من تناسبه في الشرارة وخبث النفس

قال الساسب شرط في النظام والتعاون وبهذا يميز الساحر عن
النبي والولي واما ما يعجز عنه كما تفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات
والادوية او يريه صاحب خفه اليد فحقير حرام وتسميته سحرا على
التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهر ان
تعلمه ليلا يعلم فيه ولكن لسوقاه حرام ايضا وقال صاحب الروضة
وحرم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه وتعليمه ففيه ملاثة اوجه الصحيح
قطع به الجمهور انها حرامان والثاني مكروهان والثالث مباحان
وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل
وبالشعير والحصى والسعدنة وتعليمها واخذ العوض عليها حرام بالنص
الصحيح في جلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان
نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته
له فلا باس وشخص لا نعلم الموافقة فلا يجوز قال الامام وفي الآية ما يدل
على ان الشياطين انما كفروا لانهم يعلمون السحر ان ترتيب الحكم على الوصف
المناسب مشعر بالعلية وقد يريد انه قطع قوله يعلمون الناس
عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية وارده على بيان
العلة وما كان عليه الملكين للناس للابتلاء صرح بقوله وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة قال الواحدي امتحن الناس بالملكين وجعل
المحنة والكفر والايمان بان يقبل العامل بعلم السحر فيكفر ويؤمن من يتركه فيعلمه
والله ان يمتحن عباده بما شاء وقوله اي يعلم الناس من الملكين جعل
احدا يعلم الناس قبل الفرق بين الواحد والاحد جاء استواكهما في معنى
التوحيد ان الاحد موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع و
الافتراق تقول ما في الدار احد اي ما فيها واحد والاثنان والاثلاثة ولا
يجتمعون والمفترقون بخلاف الواحد فانه يصح ان تقول ما في الدار واحد
بل اثنان قال الزجاج قبل فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام اي انما
نحن فتنة فلا تكفروا فتتعلم وانتعلم السحر فيأتون فيتعلمون والاجود انه
عطف على يعلمان المقدر اي يعلمان فيتعلمون قوله الفرق الجوهري الفرق
بالكسر البعض ولم يسمع هو آخر الروحين قوله الا ان السحر له الذي يعتمده قال

صاحب الروضة

قال صاحب الروضة روى عن ابي جعفر الاستراباذي من اصحابنا انه
قال لا حقيقة في السحر وانما هو تخييل والصحيح ان له حقيقة وبه قطع
الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام
الخلاف مما ان الساحر هل يبلغ بسحره الى حد يخلق الله تعالى عقيب
افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة وغيرها النية والشكل
ام لا والمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق
الانبياء والصحيح ان من ادعى النبوة وكان كاذبا فيه لا يجوز من الله تعالى
اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس قوله كتعلم الفلسفة قال
صاحب الروضة وراء العلوم الشرعية اشياء يسمى علوما منها محرم
ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والسعدنة والتنجيم والرمل
وعلوم الطبيعيين وكذا السحر على الصحيح وشذت طرق حريمة
والمكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة والمباح
كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا انبساط الى الشر وبسط من الخير وقال
الشيخ شهاب الدين السهروردي وصيته اوصى بعض من اخذ منه اوصيه
ان يبعد سمعه عن اباطيل الفلسفة فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم
منها فانها لم تزل مشومة على اهلها ولو مزجت كلمة منها بالبحر لمزجته
ثم انها لا تثمر الا الحيران في الدنيا والخزي في الاخرة ونعوذ بالله من ذلك
وللامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال وشيخنا
امام الموحدين ابي حفص السهروردي كتاب مسمى بالوسع والصالح
الايمانية والكشف عن فضايح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله وقد علم هو لاء اليهود بيان للصدر علموا للسبب على
انه راجع الى من سيق له الكلام وان قصة السحره مستطرده بيانه ان
قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تلوا
الشياطين الايات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح الى الباطل الظاهر بطلانه
والية الاشارة بقوله اي استبدل ما تلوا الشياطين على كتاب الله وكان
من الظاهر ان يكتفى عن قوله ما تلوا الشياطين على ملك سليمان بقوله واتبعوا
السحر

لكن كنى به عنه حتى يحسن استطراد ما كفر سليمان وما اتصل به تصوير
لصح ما ادعوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين وفي لفظة
تلوا الشياطين اشاره الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكله التقديريه
بسعره قوله هو بين يديهم يقرونه له او الاستعاره التهكميه لان
التلاوه عرفا خصت بقراءة القرآن الراغب تلاه بعده متابعة
ليس بينهما ما ليس بينهما وذلك تاره يكون بالجسم وتاره بالاقتداء في الحكم
وتاره بالقراءة وتختص بما متاع كتب الله المنزله بالقراءة وقوله تعالى
واتبعوا ما تلوا الشياطين فاستعمل فيه لفظه التلاوه لما كان يزعمه
الشيطان ان ما تلوه من كتب الله قوله وقد ذكر وجهه فيما بعد
اى يذكر وجهه انه راى اخره كاحرسن وفلسطين فحرسن
ان حرى الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فعول الشياطين
والسياطون كما حررت العرب بين ان يقول هذه سروين وسروين و
فلسطون وفلسطين وحقه ان يسبقه من الشيطوطه وهي الهلاك
كما قيل له الباطل هذا ما ذكره المصنف وقال غيره الشيطان محتمل ان
يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه على حال الرفع جمع السلامة
بعد رد الى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطا فاقامه مقام الاسم
وفي غير حال الرفع جمعه على فياعيل كشياطينهم فعلى هذا فالشيطان
من شطن وعلى الوجه الآخر فعلان من شاط قوله وقرئ بين المرء قال
ابن جني المرء بضم الميم وسكون الراء والهمز قراءة ابي السمق والمرء بكسر الميم
والهمز قراءة الاسهب وهما لغتان والمرء بالتشديد قراءة الزهري ووجهه
انه اراد التخفيف فوقف فصار المرء بسكون الراء ثم نقل الوقف على قول
من قال هذا خالد وهو يحعل ثم احرى الوصل مجرى الوقف فاقر التثقيل
بحاله قوله وما هم بضارين بطرح النون قال ابن جني هذا من ابعد
السواد مثل ما تقال فيه ان يكون وما هم بضاري احد منهم فصل بين
المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شيء آخر وهو ان هناك بعضا
مرء من احد عبد الله احرى الجار مجرى جزء من المجرور وكانه قيل وما هم
بضاري به احد فصل بقوله هذا من قول سيبويه في لا ابا لك بين الاضافه واللام

علم دين علوم شيطان سحر
او الذي يعمل بالتلبيس

الباء تكتب

واللام لتاكيد الاضافه ولا يجوز ان يكون حرج النون من بضارك
كوطرحما في قول الشاعر الحافظو اعورة العشير لان طرحما عا
هذا انما يجوز في المعرف باللام قوله كيف اوثرت الجملة الاسمية
على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها تبنى عن
قولك لاثيبوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم السحر والكفر
وقال القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه
قوله لان المعنى لشيء قليل من الثواب خير لهم يعني المقام يقتضي التر غيب
في الثواب والزجر عن المعاصي لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا
به انفسهم من اتباع ما تلوا الشياطين على ملك سليمان قلت انما
جمع بين معنى الدوام والعلم ليوذن ان قدرا يسيرا من الثواب الاخره
مع الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير
دايم قوله ويجوز ان تكون قوله ولو انهم امنوا معطوفا على قوله
ولو ايهم امنوا برسول الله والقران على ان لو للتمني والمثوبة حملة مبتدأة
وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما
خص رسول الله والقران بالذكر ليوذن باتصال الايه بقوله ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم والى بقوله فنبذوا ما هم
عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لعبته ايضا على اتصاله
بقوله واتبعوا ما تلوا الشياطين قوله قرئ لمثوبه اى بفتح الواو
قرا حاقتاده وابن بريده وابن السماك قوله بما لا يامنهم على المجاز
عن ارادة الله ايمانهم واحسارهم له اشاره الى مذهبه واركب فيه
امرا عظيما لان التمني اصله ان يستعمل فيما لا يتوقع حصوله والابيح حمل
هذا على ارادة الله ايمانهم لاحمقه ولا يجاز لان الله تعالى اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون فاقلت التمني مجاز عن بلوغ مادبيء الطغيان الى
حد لا يمكن تصور الايمان منهم يقال فاذن يلزم ان تكون مراد الله مغلوبا
بمرادهم والحق ان يكون التمني من جمله العباد تبيها من الله تعالى على ارادة
الكف منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال ارسلناه الى مايه
الف او يزيدون كما عليه مذهب اهل السنه المعنى حصول ايمانهم غير ممكن

ان الله تعالى يريد الكفر منهم واذا لم يكن حصول الايمان منهم فبطلب
بطلب المحالات مان يقال في حقهم ليتهم امنوا قوله ثم اتقوا اي
استوفى كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل لهم ما هذا التخيير والتمني فاجابوا
را نا نعلم ان هؤلاء المجازفين حرموا ما يشتهي قليل منهم خير من الدنيا وما
فيها وهم لا يعلمون ذلك فلو الثانيه ايضا للتمني قوله وكانت لليهود
كلمة سبابون بالعبرانيه او سريانيه وهي راعينا بمعنى قوله كلمة
ذات وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار العربيه والسب
بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلاق المدح ذما فهذا ايضا من تعاكيسهم
كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله قوله راعنا من راعيت الامر
نظرت الامر يصيره انا اراعي فلانا انظر ما ذا فعل الجوهري راعيته
الامر نظرت الى امر يصيره راعيته احفظه قوله من الرعن وهو
الهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة كما يقال كلمة
حمقاء قال الزجاج معنى قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا احمقا
من الرعونة قوله لانه لما اشبه بحلل السبه قولهم راعنا بالرعني
ووصفه بالرعونة يعني لم يكن قصدهم فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم
قولهم وكانت المشابهة سببا لاقتراضهم السب سمي بالرعن اطلاقا
لاسم السبب على المسبب قوله واسمعوا احسنوا سماعا بالكلهم
اي احدوا قال في قوله تعالى احسن كل شيء خلقه لحسن معرفته اي
بعرفه معرفة حسنة بحقيق وامان وانما فسروا اسمعوا بافسر من الوجوه
البلغة لتنبيه على ان المسلمين كانوا يسمعون كلام رسول الله عليه السلام لكن
سماع مقصور غير واع واموروا بان يسمعوا حق السماع او لها قسره بمعنى
الغاء الذهن واحضار القلب يعني انكم اما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم
لم تكونوا محسنون السماع وكان ذلك مستلزما لذلك المحذور فاحسنوا السماع
لئلا يلزم ذلك وثانيها ان مراده بقوله واسمعوا القبول والطاعة نهاهم
اولا بقوله لا تقولوا راعنا على ارادة ان يتاخى لحفظه عن مجرد جعل الحفظ
غايه الثاني كما قدره ثم امرهم بقوله واسمعوا القبول والطاعه وقولوا
انظرنا واسمعوا بان السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم والعمل حتى يكون غايه

غاية الفهم العمل بعرضنا باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا وعصوا وثالثها
ان يكون اسمعوا امرا من الاسماع كما تقول اضرب واسمع امرك فهو توكيد
للكلام المسموع يعني اذا لقيتم من رسول الله عليه السلام قولا ملقوه بجد
وعزيمة حتى لا احتاجوا الى ان تقولوا راعنا قوله وللكافرين ولليهود
الذين تهاونوا برسول الله عليه السلام اشاره الى قوله للكافرين مظهر
وضع موضع ضمير اليهود للاستعار مان قولهم ذلك كان تهاونا بالرسول ومن
اهان نبي الله وحبيبه كان غاليا بالكفر كما ملافيه مستحقا لان يعذب بعذاب
اليم اي مبالغ في الايلام بحرف حرفه فان قلت لم لم تحمل التعريف للجنس ليدخل
اليهود فيه دخولا اوليا قلت ليس بظاهر لان الكلام مع المومنين فلا يصلح
قوله وللكافرين عذاب اليم ان يكون تذييلا لحلاف في قوله فلعنه الله على
الكافرين قوله من الاولى للبيان اي في قوله ما نود الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين الثانيه مزيده اي في قوله من خير وانما واقعه في
سياق النفي فعم لكونه للعموم وهو المراد من قوله لاستغراق الخير
اي لتاكيد استغراق الخير والاشعار بالعاته الاصداد الحاصه اي في قوله من ربكم المعنى
ان الكفرة الموقنين بعضهم عداوة ودادتهم انزال الخير من الله وفي تخصيص
اهل الكتاب بان اوقع الكفر صله للوصول في بيانه بقوله من اهل الكتاب
واياه المظهر مقام المضمر للاشعار بان كتابهم كان يدعوهم الى مقابلة
الحق لكن كفرهم منعهم وفيه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد
وحمل صاحبه على ان يبغض الخير والمحبه البته وان الايمان خير كله لانه
حمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى قول الخير الوحي وكذلك
الرحمة فعلى هذا قد اقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر وهو ضمير الوحي من
غير لفظ السابق لموذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان ارساله عليه السلام
محض الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظ الله
في قوله والله يخص برحمته من يشاء فيقيم مقام ضمير ربكم ليسنده على ان تخصيص
بعض الناس بالخير دون بعض ملابم للالوهية كما ان انزال الخير على العموم
مناسب للربوبية قوله اشعار بان انباء النبوة من الفضل العظيم
ان الفضل العظيم يعم جميع الافضال فقوله والله ذو الفضل العظيم

تذييل ولكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولا اوليا قول ما ننسخ بضم
النون ابن عامر وبالضم الباقون او ننسها بالهمزة ابن كثير وابو عمرو
والباقون بغير همز والبواقي شواذ والمصنف جمع بين المعنيين اي النسا
والانساء الاذهاب بالكلية قال الشافعي ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد
بقراءتها او الحكم المستفاد منها او لهما جميعا قوله ونسخ الاية ازالتها
بابدال اخرى الى اية اخرى مكانها مشعر بان الناسخ ينبغي ان يكون
الكتاب لاشيا غيره وهو موافق لما ذهب اليه الامام الشافعي رضي الله عنه من
نسخ القران بالخبر المتواتر لان الناسخ لابد ان يكون خيرا من المنسوخ
او مثله لقوله تعالى نات بخير منها او مثلها والسنة ليست من القران
ولا مثله وايضا قال نات بخير منها والضمير في نات لله تعالى فيكون الاتي
بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ هو نسخ
الحكم لا اللفظ لان القران افضل فيه وجوز ان يكون حكم السنة خيرا من
حكم القران او مثلا له لانه جوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من حكم
القران وعن الثاني انه يصح اطلاق نات على ما اتى به الرسول عليه السلام
ان ما اتى به الرسول عليه السلام ايضا من عند الله لقوله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وعلقت اما قولهم ان المراد
بالنسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الاية وردت
في شان اهل الكتاب وردودا تهم ان انزل الله تعالى على رسوله عليه السلام
هذا الكتاب فسيح به كتابهم لفظا وحكما وردا انه عليه السلام لم اختص
به دونهم وانه هو الذي سئله من تلقاء نفسه بشهادة سبب النزول ويؤل
عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله
تعالى من ولي ولا نصير فاذن كيف يتصور خلاف هذه المعاني وعن قولهم
ان يكون حكم السنة اصلح فانه قريب من الاعتزال مع ان قوله تعالى الم
تعلم ان الله له ملك السموات والارض يدفع هذا الزعم لان معناه ان الله
تعالى انما حسن منه النسخ لكونه مالكا للخلق ومتوليا عليهم للثواب
بحصول والعقاب بدفع والاغراض من الاعراض لان يوجب الحكم على الوصف
المناسب مشعرا بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق نات على ما اتى به الرسول

الرسول عليه السلام ممنوع وجدا لما يلزم منه فلك التركيب فان الضابط في
نسخ ونسيها وفات دلالة على عظيم الفاعل وعباده على جلالته واستبداده
بما فعله فاذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب ولاشك انه ادخل
لرسول الله عليه السلام في نسيها فاذا فرق الضابط بعدم التظلم ان
ضمير الخطاب في قوله الم تعلم اذا خص بالنبي عليه السلام او عم والاسفهام
المفيد للتقرير ينافي اشتراكه عليه السلام في تلك الضابط ولذا وضع المظهر
موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله مكورا
واما ارتكاب المحظور فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ وفات لله وللغير
والاحول اما ان يكون حصته فيه دون الله سبحانه وتعالى او مجازا او مشتركا
بينهما والكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر وانه يستلزم ارادة
الخصمة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحصول
يفوت التعظيم المطلوب واما استدلاله بقوله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام هناك في المنزل لان الكفار
كانوا ينسبونه الى الجن وتسمون قائله مجنونا فاشهادة الايات المناسبة
لقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر وهذا عقبه بقوله علمه
شديد القوى ان هو الا وحي يوحى واذن لا يدخل تحت الاحاديث الواردة
منه عليه السلام واما ما نقل ان صاحبا عنهم ان قوله عليه السلام لا وصية لوارث
نسخ الوصية بالوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد فضعيف
ايضا لما روي للامام عن الشافعي رحمه الله ان الوصية للاقربين منسوخة
بايه المواريث وان اية الرجم مخصوصة بما روي عن عمر ان قوله الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرانا فلعل النسخ انما وقع به وقلت
رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابن
عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله عليه السلام يخطب
ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى
اية الرجم فقرانا ها وعيناها ورجم رسول الله عليه السلام ورجمنا بعده
فاخشى ان طال بالناس زمن ان يقول قايل ما نجد الرجم في كتاب الله فضلوا
بترك فضيلة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله تعالى حق على

على السلام
الرجم

من زنى اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس
زاد في كتاب الله لكتبتها في رواية مالك ابن ماجه وقد قرأها الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموها وقال مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة
واما حديث لا وصية لوارث فلائمة استدلالهم به لانهم شرطوا التواتر
في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ الى الدرجة القصوى في الصحة فكيف بالتواتر
لان ائمة الحديث واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي
ما اوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابي
امامة قال سمعت رسول الله عليه السلام في خطبته عام حجة الوداع ان
الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى تقدير تواتره اعطي
كل ذي حق حقه اشارة الى اية المواريث فالحديث موضح لدلالة ناسخ اية
المواريث لمنسوخ الاية والحمد لله الذي هدانا لنصره الحق وترجيح
مذهب الامام المطلبي رضي الله عنه والعجب للاصحاب خالفوا اصولهم
في القول بالنسخ وابوا متابعة امامهم واولوا ظاهر النص القاطع
وان المصنف حالف اصحابه ووافقنا فان شئت فجرب ذوقك المنلوق
من قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل
عليكم من خير من ربكم الى اخر قوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ثم انظر هل يجري مجال ان تفهم فيه فعل الغير وكلامه او من ازاله احد
الى بدل وغير بدل هذا مبني على قوله او لانسخ الاية ازالتها ما تزال اخرى
مكانها ونسأها تاخيرها واذهابها الى بدل فان قلت كيف يستقيم
قوله واذهابها الى بدل مع قوله تعالى نات بخير منها او مثلها قلت
لابد في كلامه من تقدير محذوف وتعسف ليستقيم فقوله الى بدل يتعلق
بقوله ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدها وهو منع النسخ
وقوله او غير بدل لا يتعلق بالمذكور بل بالمسكوت عنه المفهوم من اية
لم تأت بدلها فحذف في الجزاء احد ما تقابل به ما في الشرط وقلت وبالله
التوفيق الحق ان الاية دالة على سبيل النسخ وعلى الانساء وعلى ان لكل
واحد منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يؤتى باية اخرى سواء ثبت بها حكم
آخر مع ازالة الاولى او اريد بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يوتى

دلالة اية النسخ على سبيلين

ان يؤتى باخرى لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان ما اعتبر في ازاله
الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء وبعضهم مارد ما عن
مسلم عن ابي موسى انا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة سواه
فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى
واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرأ سورة نشبهها
باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا
لم تفعلون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيمة فتقول
على هذه القاعدة ان يقال انه يمكن ان الله تعالى انزل بعد هاتين السورتين
المتسلسلتين سورا وآيات غير مشتملة على ابطالهما وازالتهما ونسيا
عن البخاري عن ابن عباس قال اخر الاية نزلت على النبي عليه السلام آية الربوا
وعن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي ابن ذر
آخر سورة نزلت من القرآن جميعا اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت الحافظ
بساط وهذا المقرر ان الكلام جار على اصل المنزل الى رسول الله عليه السلام
واما له كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة مشتملة على احكام
وغيرها والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من آية او ننسها تفصيل للكيفية
ابدال المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم لان بعض الاحكام بعضها
منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم
الاخلاق منسي ومتروك التلاوة مأمور بالانساء عنها واما نسخ القرآن
بالقرآن فمستفاد من عموم الاية على طريق اشارة النص فاسلوب الادماج
فان ابدى في النسخ ما الاتيان بايه اخرى والرد قولهم قد جاء النسخ بلا ابدال
كما في قوله تعالى واذا جيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فالمجيء البدل
وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم الدال بمفهومه على اباحة الصلاة
قول من ازالة لفظها وحكمها معا عن عائشة رضي الله انها قالت كان فيما
انزل من القرآن عشر رضعات معلومات محرمات ثم نسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله عليه السلام وهن فيما يقرأ من القرآن اخرجه مسلم و
الترمذي وابو داود قول باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر
للثواب يشير الى التخيير في الاية من حيث الثواب لا اللفظ لان القرآن لا فاضل

فيه بحسب اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا بكون
الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل بها اكثر ثوابا لزم جواز ذلك
بالحديث بهذه العلة قلت لا يلزم لان الخيرية من هذه الجهة
ليست علة مستقلة بل مع قيد عدم الفاضل في اللفظ وهو
منتف في الحديث قوله بملك امورهم ويدبرها الفاء سببية تعني
انما رتب حكم النسخ على هذه الصفة وهي انه مالك السموات والارض
ليوذن له انه تعالى مدبر مصالح خلقه في النسخ والانساء لان من دبر
امرا هو اعظم المسح عليه اهون وعندنا من هو مالك للامور كلها
له التصرف في ملكه ما يشاء قوله لما تبين لهم انه مالك امورهم
الى قوله اراد ان يوصيهم بالعمدة بسان لربط قوله ام يريدون ان
تسالوا رسولكم الاية مع الايات السابقة يعني لما رد دعاء اليهود
قولهم في النسخ والطعن فيه وعم الخطاب لكل في قوله الم تعلم الى
قوله له ملك السموات والارض لانه من اسلوب قوله عليه السلام بشر
المشائين والامور كلها راجع الى المسلمين بخاطبهم فيما يشبه حالهم
حال اليهود من سوالهم لما يضرهم وتزديهم توصيتهم بالثقة بالله
وما نزل عليهم من القران وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم
ثم لما اراد ان يوكد النهي عن اقتناء اليهم اثار اليهود ذكر بعض ما صدر
منهم من الحسد وتمنى الكفر لهم قال وقد كثير من اهل الكتاب حول
ما اقترحه اباء اليهود على موسى جاء في بعض الروايات في السفر الكبير
المراد بهذا السوال اقتراحهم على النبي عليه السلام ان يجعل لهم ذات انواط
على ما رويناه عن ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين
مر بسدرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط
فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فعال رسول
الله عليه السلام سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد
زرين حذو النعل بالنعل القذة بالقذة ان كان فيهم من اتى امه لكون
فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا واما استشهاده بقوله اربا الله جهره

جهرة فمحض تعصب قال صاحب النهاية ذات انواط اسم سدرة يعلقها
كانت للمشركين يعلقون بها اسلحتهم اي يعلقونه ويعكفون حولها قوله
وشك فيها عطف تفسيري على مدلول اللغة قال اما قوله فمن عند
احدها ان يعلق بود على معنى وتمنيهم ذلك من عند انفسهم وثانيهما ان
يعلق حسدا اي منبعثا من انفسهم جعل من ابتدائيته ومن ثم قال
من قبل انفسهم منبعثا قال السيد بن الشجري في الامالي رد اعلى
مكي بن ابي طالب المغربي في الوجيز ان قول النحويين هذا المجار متعلق
بهذا الفعل مريدون ان العرب وصلته به واستمر سماع ذلك منهم
فقالوا رضيت عن جعفر وغضبت كذلك قالوا احسدت زيدا على علمه ولم
يقولوا احسدته من ابي وكذلك ودت لم يعلقوا به من قلت بهذا ان
قوله من عند انفسهم لا يتعلق بحسدا وابدا ولكنه متعلق بمحذوف ويكون
وصفا لحسدا اووصفا لمصدر ودا اي حسدا كائنا من انفسهم اوودا
كائنا من عند انفسهم والجواب ان القول ما قضاء عمل الى معمول معمول
سابع وقد قرره في قوله تعالى كاتما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
والصاقا بتضمين الجار واسع قول حسدا مسالغا اي مباحيا
فقال اسلغ به الحسد وتبالغ من قولهم تبالغ به المرض والهم الاساس
سلغت به القلة اذا اشتدت واما كان متناهيا انه انبعث من عند
انفسهم كان ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال وقد اضيق التشبيه
الى النفس انه غريزة فيها وغلب الرجل كزه حرصه على المنع قال
شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره ان النفوس
مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها وضروراتها خلقت من تراب
وصلصال من حما مسنون وهاكسب تلك الاصول التي هي مبادي تكونها
صفات من البهيمية والسبعية والشيطنة وخلقت من الشيطنة
شان الحسد ولهذا قال لما رد خلقتني من نار وخلقته من طين والنار به
في الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقاء حسدا مصدر وهو مفعول
له والعامل ودا ودوا وكم من عند انفسهم من متعلق بحسد اي ابتداء
الحسد من عند انفسهم قوله كعائذ الجوهري العوذ الحديث السن

من الظباء والابل والخيل واحدها عايذ وجمع ايضا على عوذان قوله
فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك
سرسه وقد يعفو الانسان ولا يصفح يقال صفح عنه اي اولاه منى صفحه
جهله معرضا عنه او تجاوزت الصفحة التي اسب فيها دسه والعفو منهم
لا يكون على وجه الرضا بما فعلوا بل فعل الاشتغال بامرهم وزياده ايذائهم
ولهذا علق بقوله حتى ياتي الله بامره واما ترك العفو على الصبر على اذاهم
والاعراض عنهم ليوذن بتمكين المومنين ترهيبا للكافرين قال القاضي
روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه بايه السيف وفيه نظر اذ الامر
غير مطلق يعني ان فاعفوا واصفحوا مقيدان بقوله حتى ياتي الله بامره
واورد الامام هذه الشبهة حيث قال كيف يكون منسوخا وهو متعلق
بغاية كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل واذا لم يكن ورود الليل ناسخا
لم يكن ورود اسان الامر ناسخا واجاب ان الغاية التي يعلق بها الامر
اذا كانت لا يعلم الامر عالم يخرج ذلك الوارد من ان يكون ناسخا لحكم محل فاعفوا
واصفحوا الى ان انسخه كلكم وقلت وبوتيده حكم التوريه والانجيل لانه ذكر
فيها ان اتهاء مدة الحكم بها ارسال النبي الامي يعني قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل فكان
ظهوره عليه السلام نسخا والله اعلم قوله او ايد امثال ملك الامنيه امانيهم
يعني هذا المثال اليه بتلك هذه المقاله اما بعدها لعظم شانها وتفخيمها
الاضافة الامنيه الواحده خمسة اشعار بانها بلغت منهم كل مبلغ كما
قالوا المحاجيا عا خمسة لزيادة تاكيد الواحد وابانه زيادته على نظايره
الاضاف واما جمع ليدل على تردد الامنيه في نفوسهم وتكررها فيصدر
اماني حقيقة او ان الاماني هي الاباطيل الاقاويل كما تقدم المهدوي وهذه
الجمله اما قاويل لما نفت دخول غيرهم الجنه اثبت دخول النصاري الجنه ودخول
اليهود الجنه وهي اقاويل واباطيل حقيقه قوله من اخلص بنفسه لله الواغب
اصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شي حتى واجهته
وجبهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجهه وعاد ذلك اسلم وجهه وجهت
وجهي وقيل الوجه في هذه المواضع العضو مستعار للذات وقراه اسلم وجهه

وجهه اي نفسه قوله في عمله وهو ينظر الى الفاظ النبوته عليه السلام
بعد ما اجاب من الايمان والاسلام والاحسان ان يعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وقد مر بالاخلاص في العمل قوله كلا ما
مبتداء اي مستانفا جوابا عن سوال مقدر فانهم لما نفوا دخول الجنه
عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا الحكم الباطل بلى اي ليس
الامر كما تمنون عمون ثم انجه لسايل ان يقول فما الحكم الحق والقضاء
العدل فقيل من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه
الايه فظهران السوال على هذا الحكم وعلى الوجه الثاني عن الفاعل
هذا هو الوجه لان الكلام وقع في الفاعل لا في الحكم ايضا مستتبع
للحكم وبيانه ان اليهود والنصاري ادعوا انهم وحدهم يدخلون
الجنه وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات
المبين للقصر اي لن يدخل الجنه الا غيرنا فقيل لهم بل يدخل غيركم ولما اريد
ان يوقفهم على خطائهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكر
ويوحي الصواب غير مشعر غيرهم الى التحري ما به يفوزون بالفلاح
عاجلا واجلا قال من اسلم وجهه لله وهو محسن اي من دخل الجنه
من اجتنب الشرك الجلي والخفي عقيدة وعملا وطوى ظاهره
مع باطنه اخلاصا واحسنا كاينا من كان فانظر الزاعمون
في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكروا في حال انفسهم
وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل والقول الكاذب
وحال المومنين واخلاصهم لله ظاهرا وباطنا وصدقهم في المقال اذعنوا
للحق ثم انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب ضم اليه على وجه
التتميم قوله فله اجره عند ربه واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت
الوصف وجعله عند مالكه ومدبر امره الرب الرؤف الرحيم واردفه
بما ينبئ عن حصول الامن التام عاجلا وآجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ولما فرغ من بيان قدحهم في غيرهم اتبعه بما كان يخصهم وبا
بينهم من القدح وقال وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية
والله اعلم قوله وهذه مبالغة عظيمة لان المحال المعدوم يقع عليها

اسم الشئ الاتصاف بصحة قوله على مذهب اهل السنة لا المعتزلة
ان الاباطيل التي تحيل وجودها لا يبغي شيا انفا قوله اى مثل ذلك
الذي سمعت قال ابو البقاء الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف
منصوب بقال وهو مصدر متقدم على الفعل المقدر بقولا مثل قول
اليهود والنصاري قال الذين لا يعلمون تعلى هذا مثل قولهم منصوب
بيعلمون على انه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء
والجملة بعده خبره والعايد الى المبتدا محذوف اى قاله ومثل قولهم
صفة مصدر محذوف او مفعول يعلمون والمعنى مثل قول اليهود و
النصاري قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصاري وملت
وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع وتخصيص من جهة
التقديم قول من حكم بين اليهود والنصاري فان قلت لم خصها بالذكر
بعد قوله قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فعلا عم فيدخل اليهود والنصارى
دخولا اوليا فلت المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث نظموا انفسهم
مع علمهم في سلك من لا يعلم شيا فالواجب تعديد ما هو الا خاصة والدليل
عليه الفاء في قوله تعالى فالله يحكم بينهم واتباع لا يعلمون على مثل قولهم
قوله ان يذكر ما في موضع مفعول منع بحذف حرف الجر اى منع الى المعتدين منعته
واستدل بقوله منعته كذا وبالاثنين قال ابو مقاتل منعته الادب منعته
عن الامور ومنعته عن الامر قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل
بالفعل وعلى التقديرين لا بد لقوله مساجد الله من يعدو مضاف اى
اهل مساجد الله بدليل قوله منع المشركين رسول الله وقال ابو البقاء
يجوز ان يكون ان يذكر في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال
المعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه او على انه مفعول له
او التقدير من ان يذكر فحذف من ونصب وفي الصحاح منعت الرجل عن الشئ
ومن هذا قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب سوال اى كيف يكون ان يذكر ثانى
مفعولي منع والاخر لمع مفعولا قال ابو البقاء حرف الجر مقام جوابه
ويجوز ان يحذف الى اخره وتقال الواوي ويجوز مانع للحمل على الاستيناف على
تقدير السوال والجواب قوله والسبب فيه اى في نزول الاية وقوله وقتل

وقتل مع المشركين عطف على قوله والسبب فيه وكذا قوله وسعى ان يزيد
ممن منع العموم عطف عليه وقوله ولا يراد الدين حان على سبيل التاكيد
لقوله ان يراد من منع العموم والوجوه ثلاثة الاول خاص وان المراد
من منع النصارى فالمساجد بيت المقدس والثاني خاص بالمشركين والمسجد
الحرام والسوال ليس في مساجد الله وارد على هذين الوجهين والثالث
عام وهو اوفق لتاليف النظم لقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله وهذا قال لكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في
بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا قوله لا باس ان نجي الكلام عاما
وان كان السبب خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم لما
ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف صار عاما لسطا بقاعدة يلزم
العدد للدلايل فظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر وللتاليف
اوفق كما سبق قوله وارتفاع الفرايص الجوهري الفريصة اللحمة
بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريص وفرايص
العنق او واحدها الواحدة فريصة وهي كناية عن شدة الخوف وقول
ان يطئوا هو مفعول حاسن نحو قولك هذا زيد ضاربا عمرا والان
او غدا وفصلا معلق بقوله ان يدخلوا قوله فما كان الواجب لا ذلك
لو لا ظلم الكفرة فان قلت لو لا امتناع الشئ لوجود غيره فيلزم من وجود
الظلم انتفاء الوجوب وليس كذلك اما وجود الظلم فكما روى ان بيت المقدس
بعى اكثر من مايه سنة في ايدي النصاري بحيث لا يتمكن احد من المسلمين من
الدخول فيه الا خايفا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين قلت
المعنى ما اوجب على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا سبيل له
الا ان يدخلوها خايفين لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا الواجب وتمردوا
كما ان من وجب عليه الصلوة اذا اخر كما لم يسقط الواجب لكنه لعصيانه
تركه وتوييده ما قال الامام ما فرض الله ولا اوجب الا ذلك والمعنى ما حكم
الله بشئ الا بان ينصر المؤمنين حتى لا يدخل النصاري لا خايفين فقد
حصل الحكم فلا يجب عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان الله قد حكم وكتب
انه ينصر المؤمنين وبقولهم حتى لا يدخلوها الا خايفين قول انهك خبرا

اى بولغ في ضربه الجوهري نهكه السلطان عقوبة نهكه نهكا ونهكة
بالغ في عقوبته قوله وابلغ اليه في العقوبة الاساس ابلغت الى
فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ ففيه تضمين معنى
الاقضاء قوله وعلى نادي رسول الله عليه السلام عطف على قوله
روى انه لما دخلت المقدس فصراني وفيه تقسيم لقوله اولئك اما نعوت
المراد بهم النصاري والمشركون مطلقا لقوله ولايراد الذين منعوا
باعيانهم من اولئك النصاري والمشركين قوله الا لا يحج بعد
هذا العام مشرك الحديث رويناه في صحيح البخاري ومسلم وسنن
ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه
بعثه في الحجة التي امره رسول الله عليه السلام قبل حجه الوداع في رهط
يؤذنون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان قال الامام في الآية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم
على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يزل المشركين لهم حتى لا يدخل
المسجد الحرام منهم احد الا خايفا وقد انجز الله هذا الوعد لمنعهم من
دخول المسجد الحرام فيجعل هذا الخوف على ظهور امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلبته عليهم بحيث يصيرون خائفين منه ومن امته ابدا
قوله الا خيفا مثل صيم اي في قلب الوادي روى عن المصنف القياس
خوف وصوم لكن لقربه من الظرف اجرى على اعلاله وفتح صيام
في صوام لبعده من الظرف قوله وفرق الشافعي روى الامام عن
الشافعي رحمه الله انه يمنع من دخول الحسد الحرام لقوله انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم والمراد الحرم لقوله تعالى
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسرى من بيت امهاني واحتج
ابو حنيفة رحمه الله بما روى ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله عليه السلام
فانزلهم المسجد وان للكافر في سايد المساجد وفاقا فكذلك المسجد الحرام
واجاب بالفرق للتعظيم وان الحديث مختص بالوفد الاسلام قوله
وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول عطف على قوله ما كان سعي لهم
ان يدخلوها وعلى الاول حمل على النهي المعنوي عن تمكينهم

بعضهم من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي بان الكناية فانك اذا قلت
لصاحبك لا ينبغي لعبد ان يعصي ربه فعلت ان يفعل كذا على ارادة النهي للسيد كان ابلغ من
النهي له ابتداء وعلى هذا الاحب المصير الى تخصيص العام الذي وقع خلافه
ومن ثم اخر هذا البحث قوله فعلم التوليه يعني اجري تولوا مجرى
اللازم وهو مفعوله الاول وهو وجوهكم منسي غير منوي نحو فلان يعطي
ويمنع وقوله يعني توليه وجوهكم شطر القبله بيان لاصل المعنى التفسير
بقوله فعلم التوليه قوله اي جهته التي امر بها وعرضها علم انه
جيء بالوجه اما مجاز عند المعتزله او كناية عندنا عن رضي الله عنهم
ان من رضي عن مخدومه لا يمنعه ان يستقبل بوجهه اليه بل يستبشر
له ويرحب عنده ويجيء نحو هذا البحث في قوله تعالى ولا يكلمهم ولا ينظر
اليهم في ال عمران فلما اصحوا بتينوا خطاهم فعذروا قال القاضي وفي
قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطأ لم يتبين له الخطأ لم يلزمه القضاء
تمسكا بهذه الاية قوله وقالوا وقرئ بغير واو قراها ابن عامر
وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصاري وعلى
الثاني استيناف كان سايلا سال هل انقطع حسد اهل الكتاب عن الله او
استمر لم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى
الله سبحانه وتعالى يكاد السموات يتفطرن من فوقهن الاية قوله
المسبح شيء منهم على تكونه ضمن يسمع معنى الى وعدي بعلى قوله بل له
ما في السموات هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح
وتقرير هذا المعنى هو انه تعالى علم اولا في قوله له ما في السموات والارض
مع ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلاء بقوله وقالوا اتخذ
الله ولدا انباعا لاولي العلم غيرا ولي العلم للاعلام بانهم في غاية من التصور
عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم
وتنبيها على انتفاء مجانستهم للمخلوقات المنافية للالوهية ثم بنى بتغليب
العقلاء على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير
والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا تتوقف عن امر
والامتناع عن الارادة وما كان القصد الا ايراد الى من عبد من دون الله

من العقلاء اخرطوا في هذا السلك اخراطا اوليا وانصفوا بصفة العجز
والتسخير اوليا فحسن بعد ما قال المصنف من كان بهذه الصفة لم يجانس
ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد قوله ويجوز ان يراد من كل من
جعلوه عطف على قوله كل ما في السموات والارض وهو خالقه فعلى هذا
ما في ما في السموات لم يكن عاما بل يجري على العقلاء لارادة الوصفيه
فحسن ان يتوجه عليه كيف قرن ما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون
وهو لاولي العلم ويكون الجواب ان حاله كحال قولك سبحان ما سخركن
لنا هذا توطئة للجواب ولهذا عطف عليه قوله وكانه جاء بما دون من
تحقيرا على سبيل التبيان اي الظاهر ان يقال له من في السموات والارض
اي ممن يعبدون الله من الملائكة والمسيح وعزير فوضع ما وهو لغير
اولي العلم موضع من لارادة الوصفيه وهي المملوكية تحقيرا للشائع
حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى بالولديه كما حقر شان الملائكة
في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هذه العلة سماهم جنه
وهم ملايكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق بين الوجهين
فهو ان التحقير على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات لطريق المفهوم
والتسخير من قوله كل له قانتون كذلك على الثاني بطريق التصريح وكم
بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع الكناية كدعوى الشيء بالبينه ولذلك
قررنا التفسير بطريق ادى المقصود بالطريق الاولى الراغب قيل انما
وقع لهم الشبه في تشبيه الولد الى الله تعالى لان الشرايع المتقدمة كانوا
يطلقون على الباري تعالى اسم الاب على الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب
هو الرب الاصغر وان الله هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك ان الله تعالى هو السبب
الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده وان الاب هو المعبود
للابن من وجه اي المخدومة وكانوا يقصدون معنى صحيحا كما يقصد علماؤنا بقولهم
اللهم محب ومحبوب ومريد ومراد ونحو ذلك من الالفاظ وقولهم رب الارباب
واله الالهة وملك الملوك وكان عيسى عليه السلام اذا ذاهب الى اي ثم تصور الجهله
معنى الولادة الطبيعيه قوله سبحان ما سخركن لنا تخاطب للنساء وفيه
معنى التعجب يتعجب من كونهن مع الدهاء والمكر والحيله مسخرات للرجال وفي الاقليد

مطلب

ما لهم ... فانتون ... ما ... ما ... قانتون ... ما ... قانتون ...

اللهم محب ... علماؤنا ...

وفي الاقليد كانه قيل ليس من شانكن ان يكن مسخرات لنا فسبحان الملك القادر
الذي سخركن لنا بكمال ملكوته وتمام قدرته وعظمته قوله ينزع الشيء
بالزاي والعين المهملة الاساس نزعه بسوء طرف ذكي وقد ينزع الغلام
بطرف قوله في قول عمر وقال الزجاج هو عمر ومن محل نكرة امن بحاله
الداعي السميع نور قلبي واصحابي هجوع ٣٥ معنى السميع المسمع تمام كلامه فعل بحاله
اسم امراة وقيل اسم موضع نور قلبي توفيقي هجوع بيان الداعي دواعي
السوء التي يدعوه ويسمعه الصوت نور قلبي حال من الضمير الذي في قول من
الفعل الى الظرف وهو قوله من بحانة ان جعلنا الداعي مبتدا والمقدم خبره
وان جعلنا الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى نور قلبي جملة مستانفة لبوح
السميع السامع والسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع
بمعنى المسمع نظر لجواز ان يكون بمعنى السامع لان داعي السوء لما دعى الشاعر
صار سامعا للقول الذي اجيب به او لقول نفسه فالراد السميع بمعنى لاسعاف
سلمنا لكنه شاذ قوله وهذا مجاز من الكلام من بيان مجاز اي هذا اسمى
اساليب كلام البلغاء بالمجاز وقوله وتمثيل عطف تفسيري اي واردع الاسعاف
التمثيلية سبهتت الحالة التي من تعلق الارادة جل وعز شيء من المكونات و
دخوله تحت الوجود من غير امساع ولا توقف بحاله امر الآمر النافذ بصور في
المامور المطيع الذي هو مرتسل والتوقف ولا يكون منه الاباء فعقول الفعل
كذا امتثل بهم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذن الاقول له
وعليه قول الزجاج والامام والقاضي قال السدوي اريد كن لامره التكلم بها على
على الحقيقة لا المجاز عن الايجاد بل كلام تحقيقه من غير تشبيه ولا تخييل فذا حرى
سنته في الايجاد بعبادة الامر وقال صاحب المطلع كن فيكون ليس هو قولا من
الله تعالى ولا كلاف ولا تكون ولكنه عبارة عن وجز كلام يودي المعنى التام المفهوم قوله
اد قال الاساع للسطو الحق تمامه قدما فاضت كالفسق المحقق ٣٥ النسعه
هي التي تنسج عريضا للصدر والجمع نسع ونسوع واساع النسوع
محل مكرم والحقق من الحق وهو الحقد والقول من الاساع مسلد
قول تمه قدما العدوم بضم العاف الجوهري مصي قدما لم يمح ولم يمن
يعني سريعا الى امر الحق بالكسر لحوا اي ضمير قوله اكد بهذا استبعاد
الوراث

معنى علم من قوله تعالى اتخذ الله ولدا الى قوله كل له قانتون استبعاد
الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله بديع السموات والارض الى قوله فيكون
وذلك انه تعالى لما حكى قولهم اتخذ واضرب بقوله بل له ما في السموات
والارض لانه علم منه استبعاد الولادة واوقع سبحانه اعتراضا
ليوكد مضمونها وبيان الاستبعاد ان قوله له ما في السموات والارض
دل بمنطوقه على كونه مالكا للكل لان خرج شئ من ملكه ومملوكيته وقوله
كل له قانتون دل على كونه تعالى قهارا وان لا شيأ، كلها مقهورة تحت
تصرفه والممتنع شئ منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شئ لوجب دخوله
تحت ملكه وقهره يدل له هذا العموم فكيف يتصور له ولدا يجانسه
في المالكية والقهارية واليه الاشارة بقوله ومن كان بهذه الصفة
لم يجانس الى اخره هذا وان معنى قوله بديع السموات والارض انه مخترعها
وموجدها من غير مثال والاحتذاء فدل المفهوم منه على كونه تعالى مالكها
ومبدعها هو كذا القول له ما في السموات والارض وقوله اذا قضى امرا الايه
معطى معنى القهارية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون كما سبق في
كلامه سابقا ولاحقا اشارة الى هذا المعنى قوله مرا المنصور وهو
ابو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس قوله استكبارا مفعول له اي
وقال الجهلة هل ائكلمنا استكبارا عن نحن عظما كالملائكة والسيد
فلما اختصوا به دوننا مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين من
قبلهم وكذلك خبر مبتدا، محذوف اي لسان والامر مثل ذلك اي جرت
عادة الناس على سر هذا من هؤلاء ثم استونف بقوله قال الذين من قبلهم
مثل قولهم بيانا وتفسيرا للسان والامر قوله واستهانه بها عطف
على قوله جحودا اي قالوا انها ليست بايات الله جحودا واستهانه بها
واتجب انضم عظموا وهي احقر الاشيأ، واستهانوا بايات الله وهي اعظم
قوله انواصوابه اولها ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون انواصوابه الضمير به للقول اي تواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه والمرة في تواصوا التعجيب
اتفاق القولين قوله قد بينا الايات لقوم يصفون يوقنون انها ايات

ايات هذا السورة يودن ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على
السبب وهذا قد يصفون مخصوص بالعاء، يعني انما ينفع الايات
لمن يودي انعامه الى الايقان وهذه الخاتمة كالتخلص من عذ معالج الكفار
الى تسلية الرسول عليه السلام لما اشتملت على التعريض بهولاء الذين
هولاء قوم دينهم الجحود والتكذيب فلا يحدث فيهم الايات والنذر وانما ينفع
الايات لمن فيه الانصاف فلا تحرص على هداهم ولا تتساقط حسرات
على قولهم انك لست عليهم مسيطرا ان انت الا نذير وبشير فلذلك عقد
بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا والجملة مصدره بان من عند
عاطف وفيه اقامه غير المنكر منكرا لما استشعر منه ملابسة
ما ينكر عليه وهذا فسره بقوله انا ارسلناك لان تبشر وتنذر والتجبر
على الايمان فوق صراط فرادي فول ونسربه عنه انتهايه هو من قولهم
سرى عنه الهم اي انكشف عنه يقال سروت الثوب ونسربته اذا
خلعته قوله و[illegible] بن اصحاب الجحيم اي لا تسأل انت بالجزم بضم
الباء والرفع وفي قراءة ابي عمرو نافع فانه مجزوم بفتحه ولا تسأل
بفتح الياء وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع فيجوز وجهين احدهما
انه استيناف كانه [illegible] نسئت تسأل عن اصحاب الجحيم كانه قال فما تاعلك
البلاغ وعلينا الحساب وثانيهما انه حال اي ارسلناك غير سائل عن اصحاب
الجحيم وقلت المعنى على القراءة الاولى اذا كان حالا كان قيد للفعل وعلى ان
يكون استيناف فالكون تذييلا ومرجعها الى معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر
لا لتسأل عن اصحاب الجحيم معنى ما كلفناك بان تجبرهم على الايمان وفيه فا يدتان
احداهما الايذان بانه [illegible] ح الصدر والله في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وهو
المراد بقوله وهذه تسلية لرسول الله عليه السلام وتسرية عنه وثانيتهما
اظهار ان الحجة قد لزمت الكفار وانه عليه السلام بلغ ما كان عليه لان هذا
القيد انما يصار اليه اذا نجاوز رسول الله عليه السلام من الاشارة والقرائن
الى ما يوهم منه الاجبار واليه الاشارة بقوله ما لهم لا يؤمنوا واما القراءة
بالجزم فالنهي ما جرى على ظاهره والمخاطب رسول الله عليه السلام وحده وهو
المراد بقوله نهي عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله او عباده عن تعظيم امر

وتذهويله والمخاطب كل من يأتي منه السوال ثم التحويل اما عايد الى
المستحير بفتح الباء وهو المراد من قوله ان المستحير يخرج اى يحرك على
لسانه ما هو فيه لفظاعته او الى المستخبر بكسر الباء واليه الاشارة
بقوله او انت يا مستحير والمدار على استجماع حيره قوله ما فعل ابوك اى
اى ما فعل بها وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اى الى شئ انهى عاقبة امره
فلو قيل يا ابا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن في الاهتمام بذلك قوله بعضد
القراءة الاولى اى تشاول بضم التاء والرفع لكونها اخبارين لا انشائين كما
انها اخبار بخلاف القراءة الثانية لانها انشائي نهي قوله وان ابلغت
في طلب رضاناهذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى بما مر ان لن
رد لجواب منكر مبالغ قوله اقاطاهم يعني محال منك ان تتبع ملتهم
فاذن لا تتبعوا ملتك ابدا قوله ولذلك قال تعليل لقوله قالوا ان قوله
لن يرضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم ولن كلامهم هو لن نرضى منك
ولا نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا والا فقوله لن يرضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم ظاهره غير مطابق لقوله ان هدى الله هو الهدى ووجه
المطابقة مع المقدر هو انهم ما قالوا لا نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا الا وزعموا
ان دينهم حق ودين الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى
على القصر القلبي يعني ان دين الله هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل الم
الاشارة بقوله ان هدى الذي هو الاسلام هو لا غير وما يدعون الى اتباعه
ما هو بهدى وانما هو هدى وفي الايه مبالغات منها اضافه الهدى الى الله تعالى
ومعاذ الله ان واعاده الهدى والخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري
وتسميه الدين بالهدى تجيئه جوابا عن قولهم وجعله مصدرا او توسيط ضمير الفصل
وتعريف الخبر بلام الجنس لهذا اكد كلامه بقوله والذي يصح ان يسمى هديا وهو
الهدى كله هذا في جانب الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراء هدى
وما يدعون الى اتباعه ما هو بهدى لانا هو هدى قوله اهواءهم اى اقوالهم
قال القاضي الاهواء الآراء الزائغة والهوى اى متبع الشهوة وقلت
كلام المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظ السابق
وذلك ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاها الله تعالى

حكاها الله تعالى عن قولهم وان قولهم هو لن تتبع ملتك حتى تتبع ملتنا فيكون
الاصل ولئن اتبعت [illegible] جمع الضمير الى معالتهم تلك لم في الاوجه الباقيه
ولبيان [illegible] عن [illegible] الحق وزيغ وضع
الاحق [illegible] الغيرون واقيمه مقامه ان قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان
الكلا [illegible] بعض ممن يتلوه على غير هذه الحاله وهم الذين عرف منهم والشهر
المحرف [illegible] الحصر ولما اتى باسم الاشاره وعقب بقوله يؤمنون به وفهم
تعريضا اصابان اولئك الموصوفون به من جمله قوله ومن يكفر بها فاولئك هم
الخاسرون وقوله حيث اشتروا الضلالة بالهدى اشاره الى قوله هم
الخاسرون مرددين بان قوله ومن يكفر به كفر خاص واله حصر ذلك وفيه لا ماج
انهم انما حرفوا وبدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشى على ذلك كقوله
تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قوله اذ ابتلى ابرهيم ربه اخبره الراغب
ان الابتلاء اخبار ولكن الاسلاء طلب اظهار الفعل والاختبار طلب خبر
وهما سلازمان قوله واختبار الله تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار
احد الامرين اى الطاعه والمعصيه يعني مكن الله تعالى ابرهيم على الفعل
والترك وان اختار اتهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما يستطيعه العبد اعتزال
خفي وانما كان اختيار الله العبد مجازا لان الابتلاء والامتحان في الشاهد
لاستفاده علم خفي على الممتحن وذلك غير جايز في حق الله سبحانه وتعالى
لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهايه لها من الازل الى الابد فهو استغناء
بتعيينه واقعه على طريق التمثيل كما سبق في قوله لعلكم تتقون ودل على سبق
التعيين قوله فعل المحتم حيث نصب فعل على المصدر اى فعل فعلا مثل
فعل المحتم قوله والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين اى المشهوره
وفي الاخرى اى قراءه ابي حنيفه قوله وعضده اى يعضد ان يكون الضمير
فاتمهن لله تعالى على قراءه ابي حنيفه الدواله عن مقابل لان الاسلاء حينئذ من
ابرهيم عليه السلام والاتمام من الله اما الابتداء فقوله ربنا واجعل هذا بلدا امنا
وكره والاتمام اما دعائه على سبيل يرجى مطلوبه اى اختبر ابرهيم عليه السلام
ربه بدعائه انه تعالى هل يجيبه اليه ويسعف مطلوبه وينجح مآربه ام لا قوله

هو على الاول ذى على اضمار عامل اذ وان كان هذا الوجه فى التقدير وجيها لكن
جمعها مع اضمار العامل ومن ثم قال اما مضمرا فاما قال على الثانى اى على
ان يكون العامل قال فيكون قال هو العامل مقدما على اذ رتبة لانه عامله
موخرا عن حرف العطف والجملة معطوفة على جملة قبلها وهو قوله يابنى
اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم عطف قصة على قصة وما اعنى
بالمعطوف عليه هذه الفرى بل القصيا وليعلم ان هذه معادة خالية
عن ذكر الامتنان على بنى اسرائيل وعودا الى بدء وتخلصا الى قصة جدهم
وبيان ما انعم الله عليه من نعمة كل نعمة دونها وكيف وقد اشتمل على
مبانيه اكرم البقاع ودعائه افضل الخلق بتلاوة اشرف الكتب وهو قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ونحوه قوله تعالى وامرت
ان اعبد رب هذه البلدة التى حرمها الى قوله وان اتلو القرآن وعلى هذا
اولى الوجوه فى الاية بعد اذكر وجعل قال سابقا وان اخره قوله ويجوز ان
يكون سابقا لقوله ابتلى والعامل فى اذ اذكروا الضمير المتصل لابرهيم عليه السلام
ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها الى اخر الايات وانما استقام
ان يكون بيانا لان ما بعد قال الى اخره اذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل
لما اجمله فى قوله بكلمات وصح ان يبتلى بها لما تضمن كل واحد منها المشقة قال
القاضى الابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء ثم كلامه وسميت
كلمات لانها اوامر وفى تاويلها كما سميت قوله كن فيكون كلمة وقد سمى الله تعالى
قوله الى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه
ويفهم منه ان الكلمات اذا لم يفسر بالمذكورات جاز ان تفسر بالعشر الى اخره
وحينئذ لم يكن بيانا بل كان اسما عاما لسائر الموجب بعنى لما قام ابرهيم عليه السلام
بما كلف به من الكلمات قبل ما فعل الله به جزاء لما فعل فقيل قال انى جاعلك للناس
اماما اى وعده بما تلوه من الاكرام والافضال واما تقرير التفصيل وتطبيق
المبين على المجمل فان يقال بانه تعالى امره اولا بقوله اسلم وائتمه ابرهيم عليه
السلام بما ينبئ عنه قوله اسلمت لرب العالمين وان هذا متاخر تلاوة لكنه
متقدم معنى ومن ثم قال المصنف والاسلام قبل ذلك وثانيا ابتلاه بقوله
انى جاعلك للناس اماما اى استعد للامامة وهى لها فاى جاعلك

قوله استعد اى ارشح الى الامامة وهو
الذى فى بعض النسخ اى قرر الى
جاعلك للناس اماما

حاعلك للناس اماما قائمة بادل عليه قوله ومن ذريتى فان الجواب مبنى على
الاسلوب الحكيم اى ان بعضى منادة مطواعة لا يتاتى عن امركما تفضلت
على وجعلتنى اهلا لان اجعل بعض ذريتى اهلها وبالثا ابتلاه بقوله
اذ جعلنا البيت مثابة للناس فانه بادل عليه قوله واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى بعد ان الامر باتخاذ الناس مقامه مصلى يقتضى ان يكون مقامه
صالحا ان يثوب الناس اليه ويصلى فيه وانما كان كذلك اذا مورا من عند الله
بجعل مقامه صالحا لذلك والذى يدل على وجود ذلك الامر قوله اذ جعلنا البيت
مثابة للناس فعبر عن الامر الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة
امتثاله بحتى لما اردنا ان نجعل البيت مثابة للناس امرنا ابرهيم بذلك فامتثل
الامر وجعل الماموربه وقلنا للناس اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والذى
عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة
للامر بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى جاء مستطردا
معترضا لاهتمام وارجا ابتلاه بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا
بيتى للطائفين فالامر هو طهرا على ان عهدنا ايضا فيه معنى الامر فانه بادل
عليه قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله اى قلنا
يارب ما امرتنى به وتوسلت اليك قبل الشروع بعز الدعاء لان هو لاء القوم
انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلوة اذا كان البلد آمنا فارزقهم بعد الدعاء
سرعانى الماموربه وانت ايها السامع استحضر هنك لتلك الحالة العجيبة
الشان وهى اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل داعيين لله متضرعين
اليه الى ان ختما الدعاء بالمطلوب السنى وهو قوله وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم اياتك الى هذه المعانى اشار مجملا بقوله فبدا دبالكلمات ما
ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل
ان قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين صريح فى المطلوب فيلزم
منه ومن ذلك الاحتمال حمل البواقى على هذا المعنى ليصح التفصيل واستنباط معنى
الامر من الله تعالى والاحتمال من ابرهيم عليه السلام والله اعلم وهذا وجه متين فجرى
وهو اختيار الامام ونقل محيى السنة عن مجاهد هن الايات التى بعدها فى قولك انى
جاعلك للناس اماما الى آخر الخ وقال الواحدى وقال اكثر المفسرين وهو الوفق
للسياق وكذا روى عن ابن عباس ان قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
حاعلك للناس اماما الى آخر الخ

قوله فى المطلوب يعنى هو
قوله واجعلنا مسلمين لك الخ
قوله انها قالت ذلك الخ
عبر عنها بما هو اوفق
بحال الرجال
قوله فى الاية بعد اذكر
قوله ويجوز ان يكون
قوله ويراد بالكلمات
قوله ان يبتلى بها
قوله ان يكون بيانا
قوله ان ما بعد قال الى اخره
قوله ان يكون بيانا
قوله ان يكون بيانا

الذي ناصيته مفروقة بين الفوق قوله والاستدراك استعمال الحر
من خلق العانه والتعريف الوقوف بعرفة قوله كما قال لك ساكر مكفوف
وزيدا في المطلع اي قل زيدا وقيل يعال مثل ذلك العطف عطف تلقين كان
ابرهيم عليه السلام يقول قل بعض ذريتي وهكذا قدر صاحب المطلع ايضا
في قوله ومن كفر وهذا الاسم مناسب لهذا المعنى وعلى هذا المقال جاء
الحديث على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله عليه السلام قال اللهم ارحم المحلقين قالوا المقصرين يا رسول الله قال اللهم
ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قول زيد بن
علي اي زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قوله على اللص المتقلب
اللام للجنس وفي جعل اللام للجنس وصفه باللص وايقاع كالروايتين مثالا
له والتلقيب من المبالغة في تحقير شانه مما لا يخفى وقيل سمي دوابيقيا لانه
راد في الجراح دانقا ومثل هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب لامامة
المسلمين ذكر صاحب التاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور
ثاني خلفاء بني عباس وكان كريما وسماحة العطا اعلم الناس بالحديث ذا راي
وتدبير وكان من رايه انه لما عزم ان يقتل ابا مسلم فرع من ذلك عيسى بن
موسى فكتب اليه اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبير فان فساد الراي ان
ان يتعجلا فوقع المنصور اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد
الراي ان يتردد ولا تمهل الاعداء وما بقدرة وبادرهم ان يملكوا
مثلها غدا قال الامام قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال
فسقه لا كور عقد الامامة واختلفوا في ان الفسق الطارئ هل
يبطل الامامة ام لا قوله لو اراد وني على عد آجر ما فعلت ذكر في
جامع الاصول وما اشخص المنصور اباحنيفه رحمه الله الى العراق ارادة
على القضاء فابى فحلف عليه ليحلفن وحلف ابو حنيفه ان لا يفعل وتكررت
الايمان بينهما فحبسه المنصور ومات في الحبس وقيل انه افتدى بعضه
بان تولى عد اللبن ولم يصح قوله مثابة للناس مثاره الجوهري المثابه
الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله
يصدرون في امورهم ثم يثوبون في امورهم ثم يعودون اليه وهو المراد بقوله يثوبون اليه

يصدرون عنه ثم يثوبون ثم يصدرون والاثاب اما تحقيق وهو المراد
بقوله اعيان الناس يزورونه اي يصرف عنه اشراف الناس يرجعون
ثم يرجعون اليه دون ساير الناس قال الاساس ومن المجاز هم
من اعيان الناس من اشرافهم يعني من له قدم صدق في الدين اذا حج البيت
رأى فيه مخايل الرحمة ومنازل البركات فلا يهم بشيء سوى العود اليه
روى الامام عن ابن عباس لم ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه
والتعريف في الناس للجنس والجنس اذا جعل على البعض حقق مقام المدح
اريد به الكمال والقصد قال الله تعالى هدى للناس قال علي للمتقين
ومن ثم فسره بقوله اعيان الناس يزورونه واما مجازي وهو المراد
بقوله او امثالهم اي امثال الناس يزورونه اي من هم على صفتهم في كونهم
وفد الله وزوار بيته فالثابت اذن من هو متصف بصفة الوفادة
لا عين الشخص والتعريف ايضا للجنس لقولهم دخلت السوق وبلد لذا
يريد سوقا من الاسواق يعني جعلنا البيت للذاهبين زوارا اثر زوار
قال الاساس ومن المجاز قوم لها ثائث اي اوفدوا جماعة اثر جماعة
قوله لانه مثابة لكل من الناس يحتمل القراءة بالجمع بتاويل ان البيت وان
كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار المقاصدين لكل منهم مثابة تخص
به فاذن لا اختصاص به واحد منهم والمراد بالناس الذين يقصدونه من كل جانب
فلا سماح الى انكار ما مر ان ورد معنى السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير
يثوبون اليه من كل جانب محجون والتعريف في الناس استغراق عرفي
قوله وامنا الجاني عطف على قوله كقوله هذا آمنا يريد انه مع آمنا ذا امن
وموضع امن كقوله تعالى مرادغير ذي زرع لان من سكن فيه امن من خطف
الناس فالحرم اذن موضع امن على الحقيقة او لان الجاني ما وى اليه فلا
تعرض له فيامن حتى يخرج فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل المجاز
ان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفه
رحمه الله استدل بظاهر الآية وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من دخل
البيت من وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى
قتل في الحرام حاز واول الامن بان يكون آمنا عن القتل وعن نصب الحرب

فيه وعن اقامة الحدود وليس اللفظ من العام حتى يحمل على الكل اما حمله
على الامن كما ذكرنا فاذا لم يحتاج حينئذ الى حمل لفظ الجزء على الامر
ويحتاج على ذلك اليه قال القاضي آمنا اى ما من حاجه من عذاب الاخره
من حيث ان الحج يحب ما قبله قوله انه اخذ بيد عمر رضى الله عنه الحديث
رواية البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن انس ابن عمر رضى الله عنهم
ان عمر رضى الله عنه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا
من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن بالحجاب فنزلت
آية الحجاب واجتمع نساء النبي عليه السلام فقلت عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك قوله واتخذوا بلفظ الماضي
نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضى مايدة العدول في قوله فانهن
قوله كما قال للطائفين والقائمين اى وضع بيوته الحج مكان العاكفين
القائمين ويحمل ههنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يطابقها والمعنى على
هذا للطائفين والمصلين يحمل حمله القيام والركوع والسجود مجازا عن
الصلوة وعلى الوجه الاول مقدر للطائفين والعاكفين والمصلين لان العكوف
بمعنى المجاورة ايجعل مجازا عن الصلوة لتعذر ان العلاقة المعتبرة بخلاف
القيام قوله او امنا من فيه اى هو من باب اسناد المجازي قوله وارزق
المومنين بضم الفاء في نسخة المعزى للاتباع قوله كما عطف ومن ذريتي
على الكاف بعني هو مثله في الاعتبار وقد سمي بعطف التلقين ذكره الخواصي
انما قلنا ههنا هو عطف التلقين وما سبق كانه عطف رعاية للادب
وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى لابرهيم عليه السلام اولى من العكس
قوله والمعنى وارزق من كفر فامتعه اى قل وارزق من كفر اى ادع فانا
استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا المقدر قوله فامتعه على
الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل الباقون قوله فالذة الجوهري
لذه يلذه لذا ولذذا اى سره والصقه قوله وقرا ابن عباس فامتعه
وهي شاذة قال ابن جني هذه القراة تحتمل وجهين احدهما وهو الظاهر ان
يكون الفاعل قال ضمير ابرهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما

احدهما طول الكلام والاخر انفصل من دعا فقوم الى دعا آخر من كلامه احد
في كلام والوجه الثاني ان يكون الفاعل هو الله تعالى اى واعتقد فالحاق
ما قاله صاحب بذلك نفسه كقول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها
الرجل وهذا استعمال باب عريب لطيف وهو باب التجريد كانه تجرد
نفسه منها فخاطبها هذا خلاصه كلامه وعلى هذين الوجهين لا يكون العطف
لا يكون العطف للتلقين قوله ثم اضطر الجوهري اضطره الى كذا
اضطرارا لغة في اضطره الى كذا قوله وهي حروف الاحقاف التي مبنية عليها السورة وهي الحاء
والميم قوله وهي الاساس والاصل ما فوقه والاصل عطف تفسيري لقوله اساس
والضمير في فوقه عايد الى الاساس والمستدير الطرف عايد اليها وانتصاب
فوقك على المصدر والاصل استال الله ان يعدك بتعدكا الجوهري استال
كل عرق من الحايط المعرق الساف الصف من اللبن والطين الاساس
بمعنى ساقه وسافين وبلات سافات قوله ما قعد من العلم على
هذا الالف واللام في القواعد بمعنى الذي اى الذي قعد في العلم قوله
الى السماء الرابعة هو البيت المعمور المعصب الاعلام والاحبار حالا
بعد حال قوله من حراء حرا ابصرف والابصرف والثاني اكثر بمحص اى تحرك
واحده الحاص وقوله فاستن عنه اى اسق عنه ابو قبيس عن يحمر وابو
قبيس جبل مشرف على مكة واستعير له للمراه من الطلق عند الولادة
قوله فلما لمسته الحيض في الجاهليه اسود والروايه الصحيحه عن
الترمذي والنسائي عن ابن عباس قال رسول الله عليه السلام نزل الحجر في
الارض دالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم ووسط بينهما
المعمول المؤخر مرتبه عن العامل هو اسمعيل قوله اى يقولان ربنا
وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل يرفع وربنا تكرار للاستعطاف
واجعلنا معطوف على تقبل وكذا قوله وابعث فيهم قوله مسلمين
على الجمع الى قوله لانها منه اى السنه من الجمع اى من مرات الجمع لان
اقل الجمع اثنان عما راى وقد اختاره في تفسير قوله الذين امنوا وعملوا
الصالحات قوله واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض
او للتبيين قال القاضي اى بعض ذريتنا وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما

ظلمه وعلماء ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص الاقبال
الكلي على الله وما يشوش المعاش لذلك قيل لولا المحن لخربت
الدنيا الراغب انما قيل امة مسلمة ولم يجمع لان هذه منزلة شريفة لا
تكاد يتخصص بها الا الواحد فالواحد في برهه بعد برهه وان الحكمة
الالهية لا تقتضي ذلك فانه اذا جعل الناس كذلك لما يمشي امر العالم اذ كان
العالم يحتاج الى كون الافاضل منهم والاواسط والاراذل يتولى عمارة
والقيام بتمشية امر العالم فقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء الزراعة
والحرث والحماية والحرب وجلب الاشياء من مصر الى مصر وانبيا الله
الصلحون لذلك اذا كانوا بعرض آخر اشرف من ذلك وجوز ان يكون من
للتبيين قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني فصل بين امة مسلمة والمعطوف
عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين حال ابقاء والواو
داخلة في الاصل على امة ومن ذريتنا بعض الامة تعلم عليها وانتصب
على الحال قوله وقرئ وارنا بسكون الراء السمسار ابن كثير وابي شعيب
وارنا وارني بسكون الراء حيث وقعا وابو عمرو البرزي ما حلا سكر تها
والباقون باشباعها قال الزجاج ارنا يقرأ بكسر الراء واسكانها والاجود
الكسر ومن اسكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس بمنزلتها لان الكسرة في
ارنا كسرة همزة القيت حركتها على الراء والكسرة دليل الهمزة المحذوفة
وهو على بعده جايز لان الكسرة والضمة يحذفان للاستقبال قوله متعبدانا
في الحج وقيل مذاسكنا قال القاضي والنسك في الاصل غاية العبادة وسمي
في الحج لما فيه من الكلفة والصبر عن العادة الراغب النسك عبادة ولناسك
الآخذ نفسه ببلوغ قاصيتها حسب طاقته وسمي اعمال الحج المناسك كم خص
الذبيحة بالنسك وتعورف فيه حتى قيل نسكت اي ذبحت وقال الزجاج كل
متعبد فهو متنسك ومتنسك فيه ومنه للعابد الناسك ويقال للذبيحة
المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة قوله ان الكسرة منقوله وروي منصوبة
حالا من الضمير في قوله دليل عليها ومرفوعة خبرا ان دليل خبر بعد خبر
واذا ذكر انه بمعنى فاعل على النسب كطالق وحايض قوله تب علينا ما تب

ما فرط منا من الصغاير اي فيما فرط قال الامام المعتزلة يجوزون الصغاير
على الانبياء وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها فالتوبة
عنها محال وعند اهل السنة هذه التوبة لترك الاولى والافضل او انها
من باب التشديد والتغليظ ليرتدع مرتكب الكباير ولا يغفل عن التوبة
وقال القاضي وتب علينا استتابة لذريتهما وعما فرط منهما سهوا او لعلهما
قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما قوله انا ندعوه الى ابرهيم روينا
عن العرباض بن ساريه رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام سأخبركم
باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى عليهما السلام ورويا امي التي رات
حين وضعتني وخرج لها نور اضاءت لها قصور الشام اخرجه الامام
احمد بن حنبل وصاحب شرح السنة وقد اخرج حديث الرويا الدارمي
قوله انا دعوة ابي اتى دعوته او الدعوة نفسه قوله وقيل اسكان النفس
على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه امتنعنا ان على هذا التقدير
نصبه على انه مفعول به وعلى الباقي سفه لازم ونفسه تمييز قال الزجاج
قال الفراء التمييز المنكورات اكثر وزعم ان هذه المميزات المعارف اصل
الفعل لها ثم نقل الى النكاير حتى وجع زيدا راسه وزعم ان اصل الفعل للراس
وما اشبهه وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد
وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث
الكبر ان يسفه الحق وقال صاحب الفرايد ان سفه ضمن معنى جهل
وعدي تعديته كانه قيل جهل نفسه لخفه عقله اي لم يعرفها فالتفكر فيها
يدل عليه قول ابن عباس الا من سفه نفسه والسفه غلبة الجهل
وركوب الهوى وهذا القول اختيار الزجاج الراغب سفه نفسه ابلغ
من جهلها وذلك ان الجهل ضربان جهل بسيط وهو ان لا يكون للانسان
اعتقاد في الشيء وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه باطل وفي الباطل
انه حق والسفه ان يعتقد ذلك ويتحرى بالفعل مقتضى معتقده فبين تعالى
ان من رغب عن ملة ابرهيم فانما ذلك لسفهه نفسه فاذن هو مبتداء
كل نقيصة وذلك ان من جهل نفسه جهل انه مصنوع فاذا جهل ذلك
جهل صانعه واذا جهله فكيف يعرف امره ونهيه ولكون معرفتها ذريعة

قال رحمه الله

الى معرفه الخالق جل ثناوه وهى انفسكم افلا تبصرون قوله عبن الجوهرى
الغبن بالتسكين فى البيع والشرى وبالتحريك الراى قوله والقزارة
الشعر الرقابا ثم اقوله فما قومى بثعلبة بن بكر ثم ثعلبه وقراره قبيلتان
اى ليس قومى بثعلبه والقزارة الكثير الشعر بالرقبه الشعور جمع اشعر
قوله احب الظهر ثم اوله وان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس
والشهر الحريم ثم ونمسك بعده بذناب عيش احب الظهر ليس له سنام ثم
الشعر للنابغة مدح النعمان بن المنذر وذناب الوادى منتهاه وذناب
الشئ بالكسر عقصه ربيع الناس اى سبب طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام
الآمن اى نعى بعد الممدوح فى طرف عشر ومضى صدره وخنون وبقى ذنبه
وما اخير فى الاحب الجمل المقطوع السنام واستشهد بانه نصب الظهر
بالاحب على التمييز حيث جوز النصب فى البيتين على التشبيه بالمفعول
على التمييز كما هو الاحسن الوجه وهو الوجه قوله الوجه الاول اى يكون
سفه متعديا كما فى الحديث فان سفه فيه متعديا ارتياب والحديث من
رواية ابن مسعود الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذى
قال صاحب النهاية وفى الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمض الناس يقول
غمض الناس بعضهم بعضا وكذلك غمط اى حقروهم ولم يروهم شيئا بطر الحق هو
ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يجهز عند
الحق ولا يراه حقا وقيل ان يتكبر عن الحق فلا يقبله قوله وذلك انه اذا رغب
بحليل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الايه ان من له راى سديد
وعقل هادى وراى الناس مجمعين على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك
يخالف الناس فيه ويكابر عقله فى اتباع ذلك الامر فلا يكون ذلك الا من تسهيله
عقله الهادى وغمض الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا ينطبق على الوجهين الاخرين
واما على قول صاحب القزايد الامع التعسف قوله ولقد اصطفيناه بيان لخطا
راى من يرغب عن ملته وهو حال مقررة لجهة الاشكال اى يرغب عن ملة ابراهيم
ومعه ما يوجب الترغيب فيها وانه جمع خير الدارين وقارن المتعسف قوله
خيرة المعرب الخيرة الاختيار فى قوله تعالى ما كان لهم الخيرة وفى قولهم محمد خيرة
الله بمعنى المختار وسكون التاء لغة فيها قوله وكان مشهورا له بالاستقامة
اى معروفا له بالاستقامة اى ثبت له اسما يسمى وطريق برهانى وذلك بان جمع الصلاح
المفسر باستقامة الشئ وحكم الله عليه السلام من زمرة من اتصف بصفته
وانه داخل فى عدادهم فاذن سبب له صفة الاستقامة على الكناية وانما فسر
الصلاح بالاستقامة لانه مقابل الفساد الذى هو خروج الشئ عن حال
استقامته على ان جعلت الجملة اسمية هو كلة بان واللام فان قلت لم خصت
الكرامة الالهية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح قلت اما الاصطفاء
بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات العباد فى الدنيا واما
الصلاح بالاخرة فكذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير ولا
ارتياب ان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح فى بعض الاوقات لكن
لا يخلو من مثابة فساد وخلل ولا يصفو ذلك الا فى الاخرة خصوصا لزمره
الانبياء لان الاستقامة التامة لا تكون الا من فاز بالفوز المعلى نال
المقام الاسنى وهم الانبياء ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة المرسلين
قال عليه السلام اللهم الحقنى بالصالحين وغيرها من الايات قوله وانتصب
باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر يعنى يكون جملة مقطوعة مستانفة
مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى قوله ومن قال له اسلم اخطر
بباله النظر بمدان اسلم امر جار على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون
ليس ثم امر ولا جواب فان هذه الواقعة فى بدء حاله فلا يكون الا الالهام
وفى كلام المصنف استعارة به وهو قوله والاسلام قبل ذلك هذا اذا اريد بالاسلام
الايمان والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة
واليه الاشارة بقوله وهل اسلم اى اذعن قوله فزكاه وصى وهى قراءة
نافع وابن عامر والباقون ووصى قال الزجاج ووصى ابلغ من اوصى لان الثانى
جايز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا لمرات كثيرة وقال
القاضى التوصيه هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل
تقال وصيته اذا وصلته كان الموصى يصل فعله بفعل الموصى قوله والضمير فى
بها لقوله اسلمت قال الزجاج الهاء يرجع على الملة لان اسلامه هو اظهار طريقته
وسنته بدل عليه قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم يريد ان قوله اسلمت لرب
العالمين معناه الاسلام والدين هو الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا الاعتبار

ويبا عد عليه ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم والحال
انها مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة وان شئت فاذكر ذلك الوقت
الذي اظهر الملة الواضحه وحين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين ليظهر لك انابته واخباته ونصره عطف قوله ووصى
على ان قال اسلمت لرب العالمين اى اذكر اذ قال الله اسلم فامتثل امره
واسلم وما اكتفى به ضم معه توصيه بنيه بالاسلام والدين يدل عليه
قوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه
الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين وانما ضم الوصية
الى امتثال الامر لخوفه وحدبه على ذريته فلم يحش نفسه بما ناله من الفضل
والكرامة بل شارك ذريته معه ومثله قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما
قال ومن ذريتي قوله وهو في تقدير القول عندنا لانه لو تعلق باخبرنا
لكان ان مفتوحة قوله من صلبه اسم قبيلة للجوهري ابن
ادعى تميم بن مر قوله فلا تموتن معناه فلا
يكن موتكم الا وانتم لا تستقيمون اجراءه على
ظاهره لانهم نهوا عن الموت وذلك ليس بمقدور لهم
وانما ينهى المكلف عما له ترك لكن معناه فلا يكن موتكم الا على حال
كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهي
الموت والموت ما لا ينهى فرجع حاصله الى ان ينهى الانسان ان يوجد
على حاله يدركها الموت وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي
في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج هذا
على سعة الكلام كقولهم لا ارينك ههنا فلفظ النهي للمتكلم وهو في الحقيقة
للمخاطب اى لا تكونن ههنا فان كنت ههنا ارك المعنى الزموا الاسلام
فاذا ادركهم الموت صادفهم مسلمين وقيل الآية مثل المثال وهي يرقى
بلازم اخر لقوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم قول كقولك لا اتصل الا
وانت تنهى عن فعل الصلوة ومطلق الصلوة لا ينهى عنها لكن لا يكن صلوتك
الا على الخشوع فيرجع معناه الى ان يكون المنهي الانسان عن حاله هي غير
حاله الخشوع فتكون كنايه تلويحيه قوله فان قلت اى نكتة في ادخال حرف

حرف النفي حاصل السؤال اذا كان المنهي عنه الحالة التي هي على غير الخشوع
في الصلوة والحالة التي يدركهم الموت عليها وهي على غير الاسلام فلم ينه
عن الصلوة وعن الموت وما الفايدة فيه وخلاصة الجواب ان الصلوة
او الموت اذا قصد بالنهي عنها نهي حاله تتعان فيها ارادة التفضيل و
الخيريه كان ابلغ اذا قصدت الفضيله والخيريه ابتداء فان قلت هذا
ناقض ما سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
ان انكار الحال ليس فيها انكار الذات ابلغ من العكس قلت الآية
وعدمها باعتبار العدول عن مقتضى الظاهر فان المقتضى هنا لانكار
ذات الكفر فعدل الى انكار الذات على طريق الكنايه وههنا المقتضى
نفي الفضيله فعدل الى نفي الذات ليلزم منه نفي الفضيله على سبيل الكنايه
والحاصل ان في العدول عن مقتضى الظاهر مبالغه ليست في ارتكاب الظاهر
ولهذا قال صاحب المفتاح لامرها حد ارباب البلاغة وفرسان الكلام
يستدرون من هذا النمط وانه في علم البيان يسمى بالكنايه وقوله ايضا
ان نحو الكنايه اناسه على نحو قوله فاجازه جود واجاد وانه قوله
وانها حصنه بان بحث عليها هذا غاية المبالغه فاكرم بفضله مرام ادراكها
الموت وحسب المنايا ان يكن امانيا قوله ام هي المنقطعه ومعنى الهمزة
فيها الانكار قالوا هذه ام الكنايه بمعنى بل والهمزة كانه قيل كنتم شهداء
اذ حضرتم بالاضراب عما قبلها وبالاضراب عما بعدها اى ما كنتم شهداء و
الاضراب الاعراض عن الشئ بعد الاقبال عليه وقالوا وهي ام المنقطعة
الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اضرب اولا ان ابرهيم ويعقوب وصيا بنيهما
بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام بمعنى على ان يراد استفهام
على سبيل الانكار ههنا اهم فقال ام كنتم شهداء بمعنى ما كنتم شهداء بمعنى
ما كنتم حاضرين بل حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحي امنا بانه ان
اليهود منكم كانوا يقولون ان ابرهيم عليه السلام حرض بنيه على التوحيد وملة
الاسلام ويفتخرون بذلك فقوله وقبل الخطاب لليهود ردا على هذا القول
ايضا وقعت ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصيه اعرض عن الاخبار واقبل على
الاستفهام على سبيل الانكار لانه اهم لانهم كانوا يقولون لرسول الله عليه السلام

الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى ام
كنتم شهداء انكارا اى ماكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال
لبنيه ما قال لكن جاء الله رد هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب
وسمعوا قوله لبنيه حين احتضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا
وصى بنيه باليهودية فالآية هنا فيه لقولهم لما ذكر فيها من قوله نعبد
الهك واله ابائك الى آخره فسمع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم
انما يصح ان لو كان مضمون هذه الآية موفقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله
نعبد الهك واله ابائك نكون يهودا ثم قال ولكن الوجه ان يوجد ام متصلة
ولما لم يجز ان يقع المتصلة الا بعد الاستفهام يقدر محذوف مثل ادعون
ان الانبياء كانوا هودا ثم يعطف عليه بام المتصلة فيقال ام كنتم شهداء
على سبيل التقرير للمشاهدة والانكار للادعوى كما في قوله تعالى قل اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله انتم
اعلم ام الله اذ ذاك فالكم يدعون عليهم ما هم منه براء قلت والله الموفق
ان هذا الاسلوب من باب التقسيم الحاضر نحوه قوله تعالى ان ذلك من
انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون قال
المصنف هذا تهكم من يقر بشيء من كذبه لانه لم يحك على احد من المكذبين
انه لم يكن من جملة هذا الحديث وايشاهده والتي فيها احد والسمع منه
ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي يعجز جملة
وزد انه لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما كنت
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله
وما كنت ثاويا في اهل مدين تلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ومن
التقسيم قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه هذا حجة على
اهل الكتاب لانه نبأ لا يجوز ان يعلمه الا من وقف عليه بقراءة كتاب او تعلم
معلم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه عليه السلام امي وانه لم يعلم التوراة و
الانجيل فلم يبق وجه صحيح يعلم ان هذا الاخبار منه الا الوحي وتنزيل هذا
العبر على هذا المقام ان يقال لهم ايها الموحدون تقولون ان يعقوب حين احتضر
وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك من طريق الا نقل

الا ان الله تعالى قرن كتاب وما علم معلم وانتم حاضرون حين احتضر
ووصى التوحيد فلم يبق الا طريق الوحي فان علمتم فلم حققتم الانكار مطرحا
علمتم به دون الطريق الاخرى على ان طريق التعليم اولى بالانكار كما قال
في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم فان علمت لم يفت المشاهدة والسماع وما علموا
بغير مشاهدة وتنزل على استماع الانباء من حفاظها وهو ظاهر هو علمت كان
معلوما عندهم علما يقينيا انه ليس من اهل السماع والقراءة وما نقلوا مكذبين
للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فبقيت
على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة كذا ذهب
الى ما هو مستبعد مستحيل لتثبت ما هو المقصود بالطريق البرهاني
اما ما حمله تعالى عليهم وانبه الاشارة بقوله اي ما شاهدتم ذلك واما حمل
ثم العلم به من طريق الوحي هذا البعد والمستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود
ان العقول السليمة دفع الانكار في طريقه سبق ان يكون مقررا في نفسه مذكورا
بعد ذلك احد طرفة العين حتى يصح فلو اريد الانكار على طريق قولهم لو حب
ان يذكر بعد حرف المشاهدة ان يقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي من تهللوا قالوا نعبد الهك واله
ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لاصح الانكار عليهم على ما هو انه لو مقرر
عندهم هذه المقاولة لظهر لهم حرصه على التوحيد ولما ادعوا عليه اليهودية
والحاصل ان الاضراب عن السابق والانكار اللاحق ما في ان يكون الخطاب مع اليهود
ولهذا قال فالآية منافية لحالهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء الا ترى ان حين
جعلت ام متصلة ولم يكن لها تعلق بالآية السابقة مالت ولكن الوجه ان تكون
ام منفصلة الى آخره ويفهم من تقريره هذا انه ان اذا كانت منفصلة فالمعنى
فيها للتقرير والتقريع جاز ان يكون الخطاب مع اليهود وذلك انهم لما قالوا ما
مات نبي الا على اليهودية قيل لهم اتقولون هذا القول مع انكم كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اي او بلكم كانوا مشاهدين له اذ اوصاهم على
التوحيد وملة الاسلام والمعظم الآباء ٥ وذلك ان قصة ابراهيم عليه السلام تحملها

كما ذكرنا معطوف على قصة بني اسرائيل والجامع الامتنان عليهم بالنعمة
التي انعم الله على ابائهم وكان من حق الظاهر ان يكون لفظ قوله اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين بعد قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه
بكلمات فاتمهن كما قال والاسلام قيل ذكر في قوله اذ قال له ربه اسلم وانما
اخره ليكون تذييلة الى قصة التقرير وحملها الى هذا البعض وذلك انه
تعالى لما قال له اسلم وليتمثل امره وقال اسلمت وصى بالاسلام بنيه واراد
ان يوبخ اليهود على ما قالوا ما كنتم شهداء اي دعوا اخبارا عن وصية
ابرهيم بنيه بالتوحيد والاسلام الستم حضرتم يعقوب وصى بنيه
ما وصيته جزءه ابرهيم التوحيد والاسلام فلم يقولوا مع ذلك ما معاذ نبي
الا على اليهودية وانما تابع على هذا التقرير ان يجعل الخطاب المقدره في ام للانكار
كافي المعالم فانهم لما قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه بالتوحيد وكان
ذلك كذبا وميناء اخبارا بانتفاء احد الامرين نزلوا منزلة انهم ما كانوا
شهداء وقيل لهم كانكم ما شهدتم حين بنيه بالتوحيد والاسلام وما
اعتقدتم ذلك لذلك قلتم ما قلتم والله اعلم قول ولكن الوجه ان تكون
ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار ادعاء قولهم
ما مات نبي الا على اليهودية الوجه ان يجعل ام متصلة وعلى النظم لانه قال
ما قدرا ان ابرهيم وصى بنيه ويعقوب بالتمسك بالتوحيد والاسلام والحض
عليه بالتواجد وبخ اليهود على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية بقوله ام كنتم
شهداء قال بعضهم فضلا العصر وفيه اشكال لان ام المتصلة يقتضي
السؤال عن تعيين احد الامرين وههنا كلاهما احد من دعوى اليهود بها
الاستماع وحضورا وليهم حين احتضر يعقوب ووصى بنيه بالتوحيد معلوم
عند المتكلم واجاب عنه بما كان الامران متساويين يصح كون كل واحد منهما
ما لا يصدر عن العقلاء لكن احدهما ادعاء شيء من غير علم والثاني ادعاء له
مع العلم بخلافه لكون هذا القول يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك
فلا شك انهم لا يجيبون بتعيين الامر الاول فتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثاني
فيصير بذلك حجة عليهم وتقريعهم يعني اذا عرفتم ما وقع (اوالكم كانوا
مشاهدين) اذ احتضر يعقوب بنيه على التوحيد ودعائهم الى الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم

ما تيقنوا ملة شريفة الطرف

ذا بالكم تدعون على الانبياء ما هم عنه براء وعلمت بتلخيصه ان السؤال بهل
شكلت والزام مسلموا عن مرتب بها اختاروا لزمهم الحجة كما قيل
بها المعاندون اتدعون على الانبياء اليهودية دعوى مجردة عن
مستنده اي دليل ام تدعون حضوركم اذ حضر يعقوب وصى بنيه بذلك
فلابد ان تختاروا الثاني مقولوا بلى كنا شاهدين له اذ اراد
منه ذلك ثم انتم قد علمتم حضوركم واياكم عند الوصية بالتوحيد فالله
تعالى يوبخهم ويدعو عليهم على ما هم به اذ والله اعلم وقيل تمام تقريره
ان يقال ان كان مراده بالخطاب ام حضرتم الاستفهام مدخل على يقوب حضر
ويكون السؤال عن تعيين احد الامرين وان كان هذا بعينه حضرتم الاستفهام مدخل على يعقوب حضر
بعين احدهما وتقديره من غير معنى استفهام ويكون اشارة الى ان احدهما
وهو كونهم شهداء حاصل ولزم منه انكار ادعاء اليهود لان شهودهم
ينافي ذلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار ضمنا يعني لم يكن قول
ما عاقم محرسي اي سأل بعضا عن كل منهم فاذا عرف انه عاقل لم اد عن عاقل
خص بالنفي مستدل بالعموم وفي غير العقلاء فلا استغنى احد منهم الا
بانتصاب قرينة قول ولو قيل من معدودون لم يعم الا اولي حدهم الراعب
لم يعن بقوله ما يعبدون من يعدون لعبادة المشروعة فقط واما عنى جميع
الاعمال كانه دعاهم ان لا يتجروا اعمالهم غير وجه الله عز وجل ولم يخف عليهم
الاشتغال بعبادة الاصنام واما خافان مشغلهم دنياهم ولهذا قال ما فصل
عن الله فهو طاغوت وهذا المعنى يحتاجه الشاعر بالعادة في قوله فتى مثل الاتان
ان يعده وما كل ذي ملك بمالك ته قوله عم الرجل صنو ابيه من قول النبي
عليه السلام لعمه العباس رضي الله عنهما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذي
عن علي رضي الله عنه الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد اي اصل
العباس واصل ابي احد قوله ما فعلت بقتيف بعروة ابن مسعود وفي الجامع
جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على النبي عليه السلام واستأذنه بالرجوع الى
قومه الى الاسلام فاتوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له فاذن بالصلوة
واستشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله عليه السلام لما بلغه خبره مثل
عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه واما حديث عباس فهو في الاصول

والى التاريخ سوى ان ذكر في بعض الحواشي عن زين الائمة الفردوسي
في المستصفى عن الواقدي ان عليه السلام بعث عمه العباس الى مكة عام
الفتح ليدعو هم الى الله تعالى فابطأ عليه فقال عليه السلام ردوا علي
ابي وفي رواية اخرى لعلهم يصنعون ما صنعت ثقيف بعروة
بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه والله اذن لا استبقي احدا منهم
ثم جاء العباس يروح به رسول الله عليه السلام والله اعلم بصحة
قوله وقد بسما الاسماء اوله فلما سبين اصوانا مكن اي قلن جعل
الله ايانا فداكم والالف في الاسما للاشباع والصيرف سبن عائد
الى النساء التي اسرن فلما اسما مكن وقلن هذا الكلام والشاعر
سمع في خلاصهن من الاسر وقوله الفا واحدا بدل من اله ابايك
قال القاضي وفايدته التصريح بالتوحيد ونفي الوهم الناشي من تكرير
المضاف والتاكيد قوله اي ومن حالنا اباله مسلمون بيان وقوله
او مدعيون عطف على مخلصون لتعذر ان يكون الجملة معترضة
لا حالا اي من عادتنا ذلك او يقدر المقال فيقدر الحال انا له مخلصون
وقوله او مدعيون عطف على مخلصون قوله اشاره الى الامة المذكورة
الراعبة الامة في الاصل المقصود كالعدة والعدة في كونها معدودا
او معدا وسمي الجماعة امة من حيث ان الفرق وصل للحين امة
لكونه متضمنا لامة ما وسمي الدين امة لكون الجماعة عليه وقوله تعالى
ان ابرهم كان امة اي جمع في نفسه من الفضيلة ما الجمع الا في
الامة او امة دين الناس باعمالهم وما وري ما سبابهم فعل هذا بقي معنى
النفي ولهذا اكد بالنون والحاصل انه نهي عن ان ياتي سايرالناس
بالعدول بهم بالنسب والاول ان يقال الواو للجمع والمعنى على قوله لانه
عن خلق وثانيهما مثله عار عليك عظيم قوله وذلك انهم افتخروا باوايلهم
تعليل لقوله تلك اشارة الى الاية المذكورة والمعنى راجع الى ان احدا لا
ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى بيان النظم وكان اليهود لما ادعوا
بذلك الدعوى الباطلة وهي انه ما كان نبي الا على اليهودية والمعنى الله
امر بقوله ام كنتم شهداء على ما مر في وجه الاتصال قالوا ان الفرد لله

كذلك يسبوا ما نحن وايانا وانتم منتهى بسما مفتخرين واجبوا بقوله تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قوله كذا سبعة حسنا نهم قاس عدد
واحدهم بسمان الاية اسناد بعدم اسقاطهم بحسانهم وذلك كما
يحسن الامر المقصر عليه ويقرره اي اعلم من مفهوم قوله لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم وعلم منه ان قوله ولا تسالون عما كانوا يعملون
وضع موضع عليهم ما اكتسبوا وعليكم ما كسبتم ولما قرنه لقوله تعالى
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واما العدول الى نفي السوال عنهم لبودن
ما هم السوال عما عملوا اصلا عن ان يوخذوا بما كسبوا والى حسنات
بعضهم لتحريض بقية الاسباط على التوبيخ والحاصل قوله تعالى
ومنهج الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اشار بقوله هو سوال توبيخ
قومهم كما كان سوال الموودة توبيخا لوائدها ومنه قوله تعالى واذا قال الله
يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
لشان هذا المعنى كررت الاية وختمت بها القصة وجعلت ذريعة الى
الشروع في مبرع اخر من الكلام والله اعلم قوله اي ملة ملتنا او امرنا
ملة حان فلت اذا قدر ملتنا حكم فان ملة مبتدا واذا قدر امرنا حكم
فان ملة خبر ولم لا يجوز العكس فيما قلت الاعدم صلاحية
الاخير لان الجملة مسوقة للحكم بعد الاضراب عما تحالفنا فانهم قالوا للمسلمين
كونوا هودا او نصارى تهتدوا فانكر اذا قدرت ملة ملتنا تصورت
انهم زعموا ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا وقالوا اتبعوا ملتنا حتى
تكونوا على ملة ابرهيم وبداهة بطلانه بعقيب بقوله ام تقولون ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فجيبت
بالرد على ما سبق اي لم تكن ابرهيم على ما انتم عليه من الشرك بل ملة ابرهيم
حنيفا مسلما كقوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين واذا قدرت امرنا ملة تصورت انهم زعموا
ان دين الحق دين اليهودية او النصرانية وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا
على الحق فجيبت بالرد على الوجه المطلوب اي ليس امرنا على الاشتراك
كما انتم عليه بل امرنا ملة ابرهيم حنيفا مسلما ونظيره نقول امرك او الذي مطلوب منكم

بحسب تفسير المعرفة في قوله طاعة معروفة والحاصل ان الذي احوج الى الكلام
اولا ان ملة ابرهيم ملتهم فوجب تعدمها وعلى الثاني ادعوا انهم على الحق فدعوا
المسلمين الى اليهودية او النصرانية فوجب تعدمها عليه المسلمون وانما الواجب
امرنا على ملتنا للتفاوت بين ما هم عليه باطل واما بين امرنا امركم بل
امرنا ملة ابرهيم ولتقدر ملتنا كان التقدير ليس ملتنا ملتكم بل ملة ابرهيم
والله اعلم قوله حال من المضاف اليه وخبر قوله نحاجونا عنها في صدورهم
من غل اخوانا صلح ان يكون الحال من المضاف اليه المحذوف حتى يكون المعنى
والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابرهيم
عليه السلام الا ترى الى قول عمر رض كانه قال انا محسن منه او متصل
به كقوله ما انا من دد ولا الدد مني ولهذا جاز ان يجيء هند قائمة الا ترى
غلام هند قائمة وما لم يجز البقاء والحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال
هو عامل صاحبها والصحيح ان عمل المضاف في مثل هذا في الحال من حيث جاز
دون العامل مع اللام او معها وهي لصاحبه والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا
حالا لان المعنى سمع ابرهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابرهيم
عليه السلام وهذا ماخوذ من قول الزجاج وانه قال وينتصب حنيفا على الحال
بل نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته وقوله الحنف الميل في القدمين الميل بفتح
الميم والياء الجوهري الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال رجل اصل العانق في
عنقه ميل وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل احنف للذي يميل قدماه
كل واحدة منهما الى اختها باصابعها والمعنى ان ابرهيم حنفا الى دين الاسلام فلم
يعدل عنه الى غيره وان اختلفت شرايعهم قوله وكذلك قوله بل ملة ابرهيم اي
قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على تقدير ان الوجهين اما كونه خطابا للمؤمنين
فكما سبق تقريره بل يكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم اي
اهل ملته او بل يسع ملة ابرهيم واما كونه خطابا للكافرين فكما قدره بل اتبعوا
انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته ونظم الاية على هذين التقديرين ان يقال
ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وفي قالوا ضمير
الفريقين على سبيل اللف والنشر وهو قوله كونوا هودا او نصارى وقدر
الزجاج قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى فاوقع التنويع

وقيل نظر قوله لانه سمع قوله
صح تتبع ملتهم والطريق على
ما هم عليه ملة لكن بادخاله
صح ان يقال انهم بارحوه

حرفة العم

ثم

قوله اصل

للتنويع امر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه السلام ان يرد على الفريقين
مقالهم وضرب عما هم بقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا محمدا اما
ان يشرف الكلام منهم مخاطبا اياهم لانكونوا هودا او نصارى بل
كونوا اهل ملة ابرهيم ولا تتبعوا اليهودية والنصرانية بل اتبعوا
ملة ابرهيم وتؤيد ذلك ما عطف من قوله قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الا ترى واما ان يضرب عنهم صفحا او يلتفت الى المؤمنين
قائلا قولوا اما تكون منكم بل تكون اهل ملة ابرهيم او اسمع منكم
بل يسع ملة ابرهيم وانتم ايها المؤمنون اهتموا بهم وقولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم وصبغنا الله بالايمان
صبغة ولم يصبغ صبغتكم فقوله قولوا تعسير لقوله بل ملة ابرهيم
على التقدير الاول ان يكون الخطاب للكافرين اي قولوا لتكونوا
على الحق والا فانتم على الباطل او للمؤمنين يعني لا تهتموا بهم وقولوا آمنا
قول واحد بمعنى الجماعة الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول
العدد واما قولهم ما في الدار احد فنفي اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي
فيه الواحد والجمع والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء وقال
فما منكم من احد عنه حاجزين قال المصنف في سورة الاحزاب معنى
لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء
اي اذا انقصت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة
يساوين في الفضل والسابقة فيكون المعنى في هذا المقام اذا انقصت
جماعة الانبياء جماعة جماعة فلا نفرق نحن بين جمع من جموعهم قوله
مرتاب السكت اي لزام الخصم وهو الاستدراج وارخاء العنان معه
ليعثر حتى يراد نكبته وهو من مخادعات الاقوال حيث يسمع الخصم
على وجه ليزيد غضبا لمخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين اي يفكروا اي حالكم وما انتم عليه من العبث والفساد وحال
المؤمنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم وفكروا
علموا ان المسلمين على هدى وهم على ضلال كذلك ههنا جيء بكلمة ان وهي
للشك وغرضه ان احد الخصمين لا بد ان يكون على الاستقامة اي نحن او انتم

انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دنيا اخر مساويا لهذا
الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما
كانت والمقصد ان نطرح هذا الكلام بعين الانصاف بفكر وعلم ان دين
الحق هو دين الاسلام لا غير قوله وهذه اي ادمج في هذا الكلام قولنا
كما ذكرنا ان الدين الذي هو عليه وكل دين سواه باطل وضلال قوله
ويجوز ان لا يكون الباء صلة بمعنى على ما فسرنا بل كانت صلة وامنوا ايضا
معنى دخلوا في الايمان بشهادة اي باستعانته بشهادة مثل شهادتكم
وهي كلمة الشهادة ثم قال القاضي المعنى ان يجدوا الايمان مطرق يهديهم
الى الحق مثل طريقكم فان وجوده المقصد الاقصى بوجود الطريق قوله
بما امنتم به وقوله الذي آمنتم به هي القراءتين دلاله على ان مثل مفخم
قال القاضي يجوز ان يكون الباء مزيدة للتاكيد لقوله تعالى جزاء سيئة
سيئة مثلها اي آمنوا بما مثل ما آمنتم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه قوله وان تولوا عما يقولون
لعلهم ينصفوا هذا بناء على ان الباء في مثل صلة امنوا وقوله وان
تولوا عن الشهادة على ان الباء للاستعانة ويصير الوجه الاول قوله
في شقاق اي في مناواة ومعاندة لانه مناسب للانصاف وكذا قوله
فسيكفيكهم الله قوله ومعنى السين اي فيكفيكهم
الله قال المصنف الاصل في السين التاكيد لانها في مقابلة لن قال
سيبويه لن افعل يفي ما فعل قوله او وعد لرسول الله عليه السلام
او للتنويع او للتردد لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا
قوله مصدر موكد اي موكد لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا بالله
الى آخره الا له دال على ما يدل عليه صبغة الله قوله كانه قيل عد الله
عما تقدمه وهو قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو العزيز الرحيم قوله امر المسلمون بان يقولوا لهم هذا على تقدير
ان يكون قولوا خطابا للكافرين قوله او بقول المسلمون هذا على تقدير
ان يكون قولوا خطابا للمومنين قوله يصطنع الكرام الجوهري اي اصطنعت
فلانا لنفسي وهو صنيعي اذا اصطنعه وخرجه وقال خرجه في الادب مخرج

مخرج وهو خرج فلان وقيل معناه يصطنع فعل الكرام او يصطنع نفوس
الكرم على المبالغة والمشاكلة واقعة بين فعل الغارس وقول القايل
اغرس وان المراد بقوله اغرس غرس الكرم فلو لا فعل الغارس لم يحسن
منه كما يحسن وان كان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى
وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز ان يكون صبغه الله بمعنى
خلقة الله الخلق اي ان الله تعالى ابتدا الخلق على الاسلام لقوله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة
حلية المصبوغ او هدانا هدايته او شرفنا بفطرته او ملونا بالايمان
بتطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ
وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وقلت فعلى هذا القول لا يكون
مشاكلة بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها الى
الله تعالى والله اعلم الاول ان يراد بالصبغة الحلية الظاهر
والظهور على الاشياء على الوجوه الملائمة الجامع الظهور والبيان وهذا
التاويل اظهر وانسب من المشاكلة لان الكلام عام في اليهود والنصارى
كما سبق بتقريره صبغة الله اصبغ النصارى لا وجه له وان قوله
واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم عبارة عن حب عبادة غير الله قال
المصنف معناه خالطهم حبه والحرص على عبادته كما تداخل الثوب
الصبغ فكذا اشرب قلوبهم عبادة العجل لكفرهم واشد السجاوندي وذكر صبغة
همدان حيث يصبغون اشعارهم ظاهر وروائهم قوله مردود من
زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء لما فيه من
فك النظم قال الواحدي صبغة الله نصب على الاغراء ونقل مجيء المصدر عن
الاخفش بدلا من قوله ملة ابرهيم وقال ابو البقاء انتصابه بفعل محذوف
اي سعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله منصوبة على قوله بل نتبع ملة
ابرهيم اي بل صبغة الله اذ عاد بل يكون اهل صبغة الله وقال القاضي قوله
ونحن له عابدون عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مقول
قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا
واتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب

وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغه الله نصبا على الاغراء فتقول
الزموا صبغه الله وقولوا نحن له عابدون والحق ان كلا من قوله تعالى
ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام
الذى عقب به مقول على السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف وتجويزه
ان قوله ونحن له مسلمون مناسب لآمنا اى نؤمن بالله وما انزل على
الانبياء ونستسلم له ونتقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون
ملايم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالعدل لكله لما سبق من
الايمان والاسلام وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وفى ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب انيق لان الاخلاص شرط فى
العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلام حين سأل عن الايمان والاسلام
ومثل هذا النظم يفوت مع تقدير الاغراء والبدل وحمل على هذا ان يقع
كل واحد من هذه الجمل السلاث حالا عما قبلها والله اعلم قوله القول ما
قالته حذام الخ قوله اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام
حذام امرأة حذرت قومها من غارة فانكروا فلما نزلت بهم الغارة
قالوا صدقت حذام فصار يضرب به مثلا قوله والمعنى الخ دليل لما قلنا من شان الله
واصطفاه الذى من العرب فان قلت كيف قيد المطلق وهو قوله الله
بقيد النبوة وليس ثم قرينة التقييد قلت القرينة قوله ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله والكلام تعريض باليهود وانهم كتموا ما
فى التوراة من دلايل النبوة وما عهد اليهم ان يظهروها ولا يكتموها
وهم ما التفتوا بالكتمان بل حاولوا المعاندة فى كونهم احق بالنبوة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فاين قرينة خصوص انهم احق
بها منه قلت قوله ربنا وربكم الايه وتقرير الجواب نحن وانتم مستوون
فى كوننا عبيد الله وفى ان لكم اعمالا ولنا اعمالا ونحن مزيه عليكم بالاخلاص
من حيث التوحيد الصرف والاعمال الخالصه واليه الاشارة بقوله فجاء
بما هو سبب الكرامة قوله هم فوضى فى ذلك الاساس مالهم فوضى بينهم
مختلط من اراد منهم شيأ احد ومتولان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال
لا صلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا قوله فمن قرأ

حمله على ثلاثة اوجه قرئ به وهو ان يكون عطفا على الطعام

قرئ بهما شذوذا قرئ بالنون وهو ان يكون جوابا لسؤال مقدر

فمن قرأ بالتاء اى الخ قال ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى والباقون
بالياء قوله لا تقطعه اى لا تقطعه وذلك ان المتصلة يقتضى المعادلة بين
ما بعد ام وقبلها وهنا ليس كذلك لان اهل الكتاب لما خوطبوا
بقوله ءانتم اجوفنا الخ جعلوا غائبين يقولون انتفى المساواة
لا يخاطبون بهذا فجوابهم ان الله تعالى نسب تلك المجادلة الفظيعة وهى
قولهم نحن على الحق بالنبوة من محمد صلوات الله عليه وسلامه انتقل من خطابهم
الى تلقين عليهم تخاطب غيرهم كالمعبر لهم ويستدعى منهم الانكار عليهم
كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والاحسن فى المتصلة ان
يحمل على خلاف الخطاب من خطاب الى غيبة كما يحسن فى المنقطعة قوله يحتمل معنيين
اى قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة احدهما ان يراد ممن كتم اهل الكتاب
وانهم لما كانوا ظالمين ياسس عليه صدرت الجملتان المولدة الى
بالخير مقدونا بلا الاستفهامية فقيل ان اهل الكتاب احد اظلم
منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا فانهم حين يرتب ساحتهم عن نزول الظلم فيها
جيء بالمبعدة للشك معنى لتفخيم الظلم كما تفوض المحالات كان
كيت كيت واعتبار النفى فى المعنى مستفاد من الاستفهام
المولد للتعجب وذلك ان قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة الله
كالمؤسس للكلام السابق فاذا اريد بها شهادة اهل الكتاب كان
تاكيدا المضمون قوله انا جوفنا فى الله وهو ربنا الى اخره لانه فى
معنى كتمان الشهادة وان عنى بها شهادة المسلمين كان بعدما استدل
عليه آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن
له عابدون لانه فى معنى اظهار الشهادة منهم قوله وفيه تعريض
اى فى المعنى الثانى دون الاول لانه تصريح قوله براءة من الله قال
المصنف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما قولك
براءة من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الذين
كانوا معاهدين من فلان فعلى هذا تعديد الكلام شهادة كانه من الله
تعالى لمحمد صلوات الله عليه بالنبوة قوله السفها الخفاف الاحلام قال صاحب الفرايد

السفيه الذي يعمل بغير دليل اما ان لا يلتفت الى دليل والا توقف
الى ان يأتي له دليل سمع هواه او ان يرى غير الدليل دليلا وقلت المناسب
ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفهاء كذا هتهم التوجه الى الكعبة
بناء على انهم لا يلتفتون الى الادلة هو حال النبي ذي القبلتين على ما في
التوريه يتبعون اهواءهم مأخذ الرشى على الكتمان وتسميه المشركين
بالسفهاء لاجل انهم لا يرون الدليل دليلا لقولهم رغب عن ملة آبائه
ومايدرون مايوجبه الحكمة والمصلحة من الشرايع قوله وان
الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الانتصاف ولهذا ادرج
النظار في اثناء مناظرتهم العدل بالمعنى الذي هو كذا السالم عن
معارضه كذا احسلموه درء المعارض قبل الخصم له وهذه الايه من
احسن مايستدل به عليه قوله قبل الرمي يرتاش السهم قال الميداني
يضرب في تهيد الامر قبل الحاجه اليها قوله وهو ما توجه الحكمة
بيان لقوله يهدي من يشاء والضمير يعود الى الهداية التي يدل عليها
يهدي وذكر باعتبار الخبر وهو ما ويدل على كونه بيانا انه وقع جوابا لهم
بيانا لقوله ما يوجبه الهداية الى صراط مستقيم توجيههم تاره الى
بيت المقدس واخرى الى الكعبه قال الطاهر القبله في الاصل الحال التي
عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه
للصلوة وهذا المكان لا اختص به مكان دون مكان لخاصيه ذاتيه تمنع
اقامه غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان قوله
ومثل ذلك الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى
المثل الذي يعطيه الكاف هو الصفه والحاله الا التظير والسببيه والمشار
اليه ما يفهم من مضمون قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الامر
العجيب الشان وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما وليهم عن قبلتهم التي بقوله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا له وجعل للشرق والمغرب
توطيه للجواب وهو نظير قوله يهدي الله لنوره من يشاء تعظيم المسلمين
وانهم المختصون بهذا الفضل دون سايد الناس من قوله صراط مستقيم
تعظيم التوجه الى القبله وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم

تعظيم متعلق بالقبله
تعظيم لنوعين

جعلناكم في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الاخره شهدا
على الناس يشهدون كما يشهد الانبياء على امتهم هذا هو الجعل العجيب الشان
قوله وانطوا تنخ النهايه الانظام الاعظم بلغه اليمن اي اعطوا الوسط
في الصدقه لا من خيار المال ولا من رذالته ولجنبها فانا التانيث لانتقالها
من الاسميه الى الوصفيه قوله والاعوار الاساس اعور العارس اذا بدا
فيه عوره اي خلل قد اعور لك الصيد واعور اي امكنك للضرب قوله
ليس الى بعضها اقرب من بعض المغرب الوسط بالتحريك اسم لبعض
مابين طرفي الشيء كمركز الدايره وبالسكون اسم مبهم لداخل الدايرة
مثلا ولذلك كان ظرفا لا واقع جعل صلة، وفاعلا ومفعولا به داخلا عليه
حرف الجر والاصح شيء من هذا في الثاني وموصوف بالاول مستويا فيه
المذكر والمونث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم امة وسطا وقد يبنى
منه افعل التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلوة الوسطى
وقول المصنف عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اشاره
الى انه كالمركز للدايرة قال الماضي وسطا في الاصل اسم المكان الذي
يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحموده لوقوعها
بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعه بين
التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة
اذ لو كان فيما اجمعوا عليه باطل لاشتملت به عدالتهم قال الزجاج يقال
هو من اوسط قومه اي خيارهم والعرب تصف الفاضل النسيب بانه
من اوسط قومه على التمثيل بمثل القبيله بالوادي والرفاع فخير الوادي
وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان فيه
قوله فهلا قيل لكم شهيدا هذا السوال وارد على تاويله وهو قوله فيسال
عن حال امته فيذكرهم ويشهد بعدالتهم يعني ان شهد عليه اكثر ما يستعمل
فيما فيه مضره كان شهد له فيما فيه منفعه ولو اريد ما ذهبت اليه لقيل
ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان الشهيد ههنا ضمن معنى الرقيب فعدي
تعديته على وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم وسطا الخ
روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله

بجئ نوح وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم اى رب فيقول
لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير فيقول لنوح من يشهد لك
فيقول محمد وامته فتشهد انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا الاية قال صاحب الانتصاف من عليهم بشهود كونهم
شهداء على الناس اولا وثانيا بشهود كونهم مشهودا لهم بالتزكية
خصوصا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف عيسى الرب عز
وجل بالرقيب اولا وبالشهيد ثانيا فى قوله كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شئ شهيد مع اتحاد معناها كما تقول كنت محسنا اليه وانت
محسن الى كل احد ثم عم فبدلك ثم استدل الزمخشري وقلت التحقيق
فيه ما قررناه ان شهد عليه انما يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه
واوجب ههنا مقام المدح الحكم بالعكس وان تضمن الشهيد معنى الرقيب
والمهيمن لفيد معنى التزكية لان المزكى لابد ان يكون مراقبا على احوال
المزكى فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية الى الشهد
الا بعد التثبت ولا يصدر منه الا تزكيه فى الكلام تضمين ثم كتابة والله
اعلم قوله اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وهو من باب قص
الفاعل على المفعول اى لاتجاوز تزكية الرسول عليه السلام والشهادة
بعدالتهم احد سواهم قوله التى يجب بالجيم وفى نسخة بالحاء المهملة
وهى صفة القبلة قوله الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط
المستقيم الذى هو وسط بين طرفى الافراط والتفريط دله عليه قوله
ممن هو على حرف اى على طرف من طرفي العدل ليس الوسط فعول بادى
شئ قوله ينكص على عقبيه ينكص جئ بعد خبر والنكوص الاحجام
عن الشئ الراعب ان فعل كيف تصور حقيقة انقلاب الانسان على
عقبيه الجواب من وجهين احدهما ان الانسان متدرج فى الفضيله
واكتساب المعرفة درجه درجة الى حين الكمال فان حكمه فى بطن امه
حكم النبات ثم يصير الى حكم الحيوان ثم بعد الولادة يصير الى حكم الانسان
بالكتساب العلم والعمل حتى يترقى الى اعلى المدارج متى اخل بمرتبة وصل اليها
رجع عنها فقد انقلب على عقبيه وثانيهما ان الله تعالى انشا الاديان

محمد ع الانسان
وع حاله بطراقه

الاديان فما زال ينسخها شيئا فشيئا حتى كملها بمحمد عليه السلام كما قال تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم فمن انعم عليه بان اوجده بعد بعثته وادرك تلك
السعادة ثم رغب عنه عامدا الى ما قبله من الشرايع المنسوخة فقد
على عقبيه قوله وحقه ان يكون بيانا اى قوله وما جعلنا القبلة التي
اخره وهو عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التى كنت عليها
وعلى الاول كان بيانا للحكمة فى جعل الكعبة قبلة يعنى انه عليه السلام
كان مامورا بان يصلى الى الكعبة ثم امر بالتحول الى بيت المقدس ثم اعيد
الى ما كان اولا وهى الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهو الجهة التى كان عليها
يعنى وما رددناك الى ما كنت عليه الا لابتلاء الناس وعلى الثانى كان
عليه السلام مامورا بان يصلى الى بيت المقدس ثم امر بان يتحول الى الكعبة
فالمخبر به الجعل المنسوخ يعنى انت الان على ما ينبغى ان يكون عليه مثل هذا
كان امر اعارضا قوله لنعلمه علما تتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا
حاصلا قال القاضى هذا العلم واشباهه باعتبار المتعلق الحالى هو
مناط الجزاء والمعنى لتتعلق علمنا به موجودا وتحقيقه ما ذكره الزجاج
ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم
لا يوجب مجازاة فى ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة
تقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيستحقون ثوابهم
على قدر اعمالهم ويكون معلومه فى حال وقوع الفعل منهم شهادة كقوله تعالى
عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه
شهادة هذا تبيين كل ما فى القرآن مثله وقال امام المسلمين اتفقوا على
انه عالم بالمحسنات كلها قبل وقوعها ثم قال ابو الحسن البصرى من
المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم ان العلم يكون العالم غير موجود
وانه سيوجد لو بقى حال وجود العالم لكان جهلا والواجب التغيير
وقال اهل السنة لا يلزم التغيير لان عند اتحاد العالم انقلب ذلك العلم
على بانه قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله
لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه انقلب ذلك الى هذا من غير ان يتغير الخبر
الاول قوله ان العلم به يقع المميز هذا موافق لقول من قال العلم صفة

نسخة بعد التسخ

يوجب بمعنى الاحتمال النقيض فهو من باب طلاق السبب على المسبب
قوله الاعلى الساعتين الصادقين وانما فسر الدين هدى الله بالساعتين
الله مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة
على المنزلين المراد من من قوله ممن ينقلب على عقبيه قوله عن
ابن عباس لما وجه عن النضري واى داود والدارمي عن ابن عباس لما وجه
النبي عليه السلام الى الكعبة قال يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
قوله ما راكه اى تراءى عنى به عليا رضى الله عنه معصمه له وحطا
لمنزلته وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعيد
ان امير المدينة يريد ان يسب عليا عند المنبر قال فقول
ماذا قال يقول ما تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله عليه
السلام دخل رسول الله عليه السلام ذات يوم على فاطمة رضى الله عنها فقال
اين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط
رداءه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره
ويقوله اجلس يا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله عليه السلام
والله ما كان اسم احب اليه منه واخرجه البخاري ايضا مع تغيير يسير
قوله وعلى منهم اى هو من جملتهم وادخل تحت امتحان الله تعالى
بقوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو من الذين
اتبع الرسول وممن هداه الله اى الثابتين على الايمان لان الناس عند
نزول هذه الاية بين التابع والناكص والارتياب انه من المتابع قوله
ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام فعلم هو معطوف على قوله
ومعنى العلم المعرفة اى لنكون من فعال القلوب فيكون موصوله ويسيغ
صلته بدل عليه قوله فيما سبق لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه
قال ابو البقاء الاجود ان يكون من استفهامية لان ذلك لا يوجب ان تعلق
نعلم عن العمل اذا علقت عنه لم يبق لقوله ممن ينقلب ما يتعلق به لان
ما بعد كلمة الاستفهام لا يتعلق بما قبله والاصح تعلقها بمتبع الا في
المعنى متعلقة بنعلم اذ ليس المعنى اى فريق ممن ينقلب بل من يتبع موصوله

موصوله منصوبة بيعلم والمعنى انفصل المتبع من المنقلب وهو الذي
عناه المصنف فبقيل هذا التمييز التابع من لناكص ويمكن ان يعلق
بسمع على انه حال من فاعله اى ليعلم اى فريق متبع الرسول مميزا
من ينقلب على عقبيه قوله وجبران لنا كانوا كرام اولئك قليف
اذا مررت بدار قوم قال سعدان قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيده
التي مستهلها فقال يا صاحبي ما لعنا بدى العرصات او اثر الخيام
فلما بلغ كانوا كرام قال الحسين البصري يا ما قراس كرما قال الفرزدق
ما ولدتني اذا الا ميسانيه ان جاز ما قلت يا ما سعيد وفي المغرب ميسان
قرية من قرى العراق اراد انى لم اكن ادنى من العرب العربا، بل الون
من المولدين قوله قد تترك معناه وتارة اعلم ان لفظة قد قد يعنى بها
ضد معناها لمجانسة بين الضدين ومثله رب للتقليل ثم تستعار
للتكثير قال ان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود قوله
فدا تركل القرن مصفرا انامله تمامه كان اثوابه محت بفرصاد
العرن من هو مشلك في الشجاعة مصفرا انامله اى مغتولا خرجت روح
فاصفرت اصابعه مجت من مج الرجل الماء من فيه اى رمى والفرصاد
التوث اى مجت بماء فرصاد اى صب عليها كما يصب الماء من الفم قوله
ولخالفه اليهود عطف على لانها قبله الله قوله فكان مراعى نزول جبريل والوحي
بالتحويل قال القاضي وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل قوله او
فلنحعلنك بلى سمتها الاساس السمت النحو والطريق وهما متقاربان و
تسمته تتعمده قصد نحوه هذا الوجه وان كان موافقا لقوله فول لكن الاول اقضى
لحق ما استدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء لعوذ ان الله تعالى يسارع
في رضاه وبملكه ما تتمناه كما قالت رضى الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك
الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول عليه السلام بالخطاب
تعظيما له واجابا الرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم تاكيدا لامر القبلة وتخصيصها
للامة على المتابعة قوله شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج يقال هذا
القوم مشاطرونا اى دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل ما انفصل
عن الشيء من شطرا ذا انفصل ودار شطور منفصله عن الدور ثم استعمل لجانب الشيء

وان لم تفصل كالقطر قوله ترضيها لحبها اى الرضا مجاز عن المحبة
الراغب قيل لم يقصد بقوله ترضيها انك ساخط للقبلة التى كنت عليها
بل انه صلى الله عليه وسلم الذى رجوه ان الله تعالى يريد بعد القبلة
وكان مسرته وحبه وقيل لحبها لان مرادك لم يخالف مرادى وهذه منزلة
يسير اليها اولوا الحقايق ويذكرون انها فوق التوكل لان قضيه
التوكل الاستسلام لما يجرى عليه من القضاء كما عمى يقوده بصير
وهذه المنزله هى ان يتحرك الحق سره بما يريد فعله وعن ابن عباس انه
احبها اقتداء بابراهيم عليه السلام وعن الزجاج احبها لاستدعاء
العرب لها فكل هذه الارادات صحيحة وفى بطلعد الوحى المنزل دون
تنبيه على حسن ادبه عليه السلام حيث ما انتظر ولم يسأل فالولى
قد حصلت له قربة قد ينقص مرتبته بالمسئلة كما جاء فى الحديث
القدسى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى
السائلين قال اهيبه ان اصلت اذا اثنى عليك المرء بما كفاه من
تعرضك الثناء قوله واطعن بالقوم شطر الملوك تمامه حتى
اذا خفق المجد الدران لانه يطلع اخرا وسمى جادى النجوم ونوءم
العرب انه وفى جادى السماء انواؤها مطرها وطعنه المغازة
بطعن وبطعن ذهب والباء فى بالقوم للتعدية اى اذهب بالقوم
فى زمن الحرب الى الملوك حتى يعيب الدران ونزول القطر فيرجعوا
الى وطنهم قوله فصلى بحوالت المقدس ستة عشر شهرا روينا عن
البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى عن البراء ان رسول
الله عليه السلام كان اول ما قدم المدينه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعه عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى
اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر
على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله
عليه السلام قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفى رواية عن مسلم وابى
داود عن انس وهم ركوع فى صلوة الفجر قد صلوا ركعة فنادى الا ان
الكعبه حولت فمالوا كما هم نحو القبله قوله الا استقبال عين القبلة

القبلة فيه حرج عظيم الانتصاف من قال بان الواجب على البعيد
عين الكعبه يرد عليه صحة صلوة الصف المستطيل زيادة عن
سمت الكعبه ومن قال بالجهة يلزمه ان من كان فى الشمال مثلا له
ان يصلى الى الجهات الثلاث لانها جهات الكعبه والسمت عبر مرعى
على هذا والمختار فى الفتوى ان الواجب فى البعيد قوله يعلمون
قرئ بالياء ابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء الفوقانيه والباقون
بالياء على القراءه بالياء يدخل لقوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء
الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ووعد للمومنين
يعنى ان الله لا يضيع عملكم وما عقدتم به نياتكم وعلى القراءة بالياء وعيد
لاهل الكتاب قوله بعد مسلم جواب الشرط يريد ان اللام فى قوله
ولئن اتيت موطيه للقسم قوله ما انت بتابع قبلتهم جيء لاطماعهم
الراغب اى لا يكون ذلك ومحال ان يكون لان من عرف الله هى المعرفة
محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق اى ما احال بالايمان
الا من لم يصل الى الله حق الوصول ولم يعن بهذه المعرفة ما جعل
الله للانسان بالفطرة عاين ذلك كسوره لهذا اذا لم يعتقد قوله
اذا كانوا ما جوا فى ذلك الاساس ومن المجاز ماج الناس فى الفتنة
اضطربوا وهم موجون فيها قوله عن تقلب كل حزب الاساس
ومن المجاز فلان صلب فى دينه وقد تصلب لذلك يسدد له قوله
شكيمته الاساس عض الفرس عن الشكيمه ومن المجاز ان فلانا لشديد
الشكيمه اذا كان ذا جد وعارضه قوله ولئن اتبعت مبتدا والخبر كلام
وارد والمشار اليه بقوله ذلك لمفهوم هذه الايه وما تضمنت من التعريض
والتهييج والتعريض بالنسبه الى المومنين يكون لطفا لهم ان من
منزلته الى اقصى نهايات الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب الهائل فالمومنون
احرى بان يحذروا من متابعة ما نهى عنه وبالنسبة الى الكافرين يكون
استقطاعا عما لهم لان المومنين مع جلالتهم اذا حذروا متابعة اهوائهم
اشد التحذير وكيف بالكافر الذى ركب هواه وكان خليقا فيه الراغب
حذر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اتباع اهوائهم وقد اشد الله

تحذيره من الجنوح الى الهوى وكرر ذلك في عدة مواضع وقول من
قال الخطاب للنبي عليه السلام والمعني به الامة فلا معنى له لان من
دراه المنزل الرفيعة احوج حفظا لمنزلته وصيانة لمكانته من
الغير وقد قيل ان حق المراة المجاوة ان يكون تعهدها اكثر اذ قل من
الصبر عليها اظهر وله وهو واقع على سبيل الكناية قال صاحب
المفتاح التعريض مارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز
فاذا قلت ادعي فستعرف اذا اردت المخاطب مع المخاطب لسانا
اخر كان من قبيل الاول وان لم ترد المخاطب كان من قبيل الثاني واما
التهيج فلانه جل منصبه الرسالة من شانه استعلاء فيكون سببا لمزيد
الثبات في الطريق المستقيم كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك فالتعريض آكد لانه تهديد وبالغ فيه من سبعة اوجه وقيل
الوجوه الاربعة القسم وان واللام في خبرها والجملة الاسمية والنصر
فاذا نسبة الظلم اليه وجمعه واستغراقه قوله وتهييج والهاب
الاساس لهيئة الامر اردت بذلك تهييجه والهابه الجوهري هاج
هائجة اي ثار غضبه قوله كلا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق
وكانتا في حكم الانتصاف مثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من و
سلوى لانها من طعام المترفهم قوله المعنى المشخص يروى بكسر الباء
والخاء عن الاصل قوله لان المذكور لم يشهروا عرف الراغب انما قال
كما يعرفون ابناءهم ولم يقل انفسهم لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد
انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ثم في ذكر ابن
ما في ذكر النفس لان ابن الانسان عصارة ذاته ونسخه صورته قوله
قوله وقيل الضمير للعلم او القرآن او التحويل روى الامام عن ابن عباس
والمفسرين انه الضمير راجع الى امر القبلة يعني علما اهل الكتاب
يعرفون امر القبلة التي نقلتك اليها كما يعرفون ابناءهم وقال الامام
الاصح في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات وهو العلم في قوله
من بعد ما جاءك من العلم والمراد بالعلم النبوة كانه قيل يعرفون امر
النبوة كما يعرفون ابناءهم وما امر القبلة فهو ما تقدم وقيل لو كان

كنتا

حكم

لو كان الضمير للقرآن لوجب ان يقال يعرفونه كما يعرفون التوراة رعاية
للمناسبة فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير للرسول
عليه السلام واليه الاشارة بقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول
قالوا في قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظرا ان من ابتداء
قوله سيقول السفهاء الى هنا فيكون الخطاب مع النبي عليه السلام
كم فذروك تقلب وجهك دلئن ابتعت وما جاءك وانك لعلم فيه
التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال وان لم يسبق له ذكر
فيقال لم يسبق له ذكر يعني في كلام ورد في شانه صلوات الله عليه
ان الخطاب معه عليه السلام تابع لامر القبلة فان الايات السالفة
وردت في شان القبلة وهذه في شان نفسه عليه السلام فليس بينها
مناسبة ومن ثم ابتدئ بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
من غير عاطف فلو وضع الضمير الى المذكور السابق لاوهم نوع اتصال
ولم يحسن ذلك الحسن وتعديد النظم انه تعالى ذكر امر القبلة وذكر
قول السفهاء من اهل الكتاب وطعنهم مع انهم يعلمون ان التحويل هو
الحق لانه كان مذكورا عندهم ان رسول الله عليه السلام يصلي الى القبلتين
جاء بهذه الاية على سبيل الاستطراد لجامع المعرفة الحليه مع الطعن
فيه والدليل على ان الاية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة
هو موليها ولما صرح من ذهب الى ان الضمير لامر القبلة ان نظم الاي
السابقة والاتية يستدعي اتحاد الضمائر ان الكلام فيها في امر القبلة
قوله اسيسا، لمن آمن منهم او لجماعتهم الذين قال فيهم ومنهم اميون
هذا الاستثناء معنوي لا اصطلاحي وهو بمعنى الاخراج وقد صرح
به صاحب المطلع حيث قال وان فريقا منهم تخصيص لمن واستثنا، لمن
آمن وقيل معنى قول القاضي ان قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق بدل من
حيث المفهوم ان غير ذلك الفريق لا يكتمون الحق وقلت معناه ان اهل الكتا
كانوا فرقا يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف واحرى يعلمون
ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقه اميون فخص الله تعالى بالذكر من الفرق
الثلاث فرقة كتموا الحق لسقوطهم في ذلك العام من آمن منهم او الاميون والحاصل

ان هذا من باب عطف الخاص على العام وتخصيصه بالذكر كقوله تعالى
وجبريل وميكال وقد يقال هو رد على من انكر الكتب السماوية
آتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان متناولا للجماعة المذكورين
واذا اعتبر العارفون بالكتاب منهم كان متناولا لمن امن منهم فان قلت
كيف يصير العموم وقد قيد بالمعرفة والجواب عنه ما ذكره في قوله تعالى
وتقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا فلينظر هناك قوله
وفيه وجهان ذكر المصنف منهما وجهين فخص كلا من التقديرين بكل من
الاحتمالين حيث جعل اللام للعهد قدر خبر مبتدا محذوف وحين جعلها
جنسا جعل من ربك الخبر وذلك لان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه ما
سبق واما ما عليه الرسول عليه السلام الدال عليه قوله يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم واما الحق الذي اشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير
المقدر مبتدا راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف باللام فيفيد الحصر
الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق بتين ربك اذا كان
للجنس فالمشار اليه ما في ذهن اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي
وجها آخر وقال الحق من ربك كلام مستانف مبتدا وخبر واللام للعهد
والاشارة الى ما عليه الرسول عليه السلام والحق الذي يكتمونه نفي وجه آخر
وهو ان يكون اللام للجنس ويكون خبر مبتدا محذوف فهو ممتنع لانه لا معنى
لقولك المذكور جنس الحق الكائن من ربك للهم الا على الاعناء كما في قولك
حاتم الجود وعلى السعدين الحصر لازم اما على العهد فكما سبق واما على الجنس
فلان حقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله تعالى لا يكون فرد
من افرادها لغيره فكأنه اليه الاشارة بقوله الحق من الله لا من غيره قوله
ان يكون حالا فعلى هذا المبتدا المقدر هذا الصحيح قوله الحق من ربك على
الابدال قال المصنف هذه القراءة يؤكد كون من ربك حالا ويدل على ان اللام
للعهد قوله او في انه من ربك اي لا تكونن من الشاكين في انه من ربك
قال القاضي وليس المراد نهي الرسول عليه السلام عن الشك فيه لانه غير متوقع
منه اما بحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه باطن او امر الامة بالاستئناف

يحتمل انه يراد بالناس ناس
بأعيانهم وان يراد البعض
ومع الكثرة فان قلت
لما جاءت ارادة الاناس كلهم
وكلهم غير قابلين وكذلك قلت
لما قالت عن الحالة نحو
فمن هو من ضيع صحيح بهذه
الى جميعهم فما يقولون نحو قولك
قتلوا فلانا وانما القاتل
احدهم

بالانتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ قلب الاول من باب
قوله بشرا لمشائين والثاني من قوله ما رعاها الذي اذا طلقتم النساء
لكن على الاول بلغ لان الحث من العظيم لا يختص بالخطاب احد وعلى
الثاني تعظيم الرسول عليه السلام لانه امام امته وقدوتهم اعتبار التقدم
واظهار البون بينه قوله وجهه قبلة قال ابو البقاء وجهه جار على
الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر بمعنى المتوجه اليه كالخلق
بمعنى المخلوق وقال وتقال هذه جهة ووجهه ووجه قوله هو موليها
وجهه هو لكل بمعنى كل اهل جهة بهم الدين ولوا وجوههم الى
تلك الجهة وقيل هو موليها اي الله تعالى يولي اهل كل ملة القبلة التي يرتضون
على السعدين احد مفعولي محذوف قوله وفرق ولكل وجهة على
الاضافة وتوجيهه ان مصدر مضاف مثل ولكل صاحب وجهه محذوف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة
اي الله مولي الوجهة كل صاحب جهة وكل مفعول مول فلما قدم ادخل
بعض العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى وكل وجهه مولاها اهلها واللام
مزيدة للتاكيد او الضمير راجع الى المصدر قال السجاوندي لمعنى الله مولي
لكل وجهه توليه وهايعود الى التولية المفهومة من مولاها واللام كقوله
للرؤيا تعبرون لم كلامه مثاله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن
يدرسه الخ عند الرضي ان يلقيها ذيب الضمير في يدرسه لمصدره
اللقرآن انه لو كان للقرآن لاكون لادخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ
مفعوله واذا كان الضمير للمصدر استقيم ذلك وكذا الضمير في ضاربه للمصدر
المزيد مفعوله اي ليزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد المصنف المثالين
ليشير الى انه يجوز ان تكون الضمير في مولاها للوجهة وان تكون للمصدر الذي
هو التوليه قوله وقرا ابن عامر هو مولاها قال ابو البقاء وهو على هذا
ضمير الفريق وهو على لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه
وهاضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز على هذه القراءة ان يكون
هو ضمير اسم الله تعالى لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة لوجهه قوله وعني آخر
عطفه على قوله والمعنى لكل امة بعني يجوز ان تكون الاية عامة في كل اهل الاديان

المخاطبة لقوله منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة لقوله من ام القبلة
وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزا الى مواقف والمخالف فكون
بدلا لقوله ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع
قبلة بعض اى اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى جهة يستقبلونها
وهم متقلبون فيها فاستبقوا انتم يا امة محمد الخيرات واسبقوا
اليها غيركم ويجوز ان يختصه محمد عليه السلام وهو لوجهين احدهما
ان يراد بالوجهة استعمال الكعبة وبسبق الخيرات وبالاتيان ما سبق
وثانيهما ان يختص كل من الفاظ الاية الى آخرها بامر القبلة وما يتصل
به وحينئذ يكون الامر الثاني كعطف التفسير على هذه الاية والله
اعلم قال القاضي انما يكونوا مجتمع الاجزاء متفرقها ما تات بكم الله جميعا
اى يحشركم الله تعالى للجزاء الراغب وفي الاية قول اخر وهو انه تعالى
قبض الناس في دنياهم وآخرتهم في احوال متفاوتة وجعل بعضهم اعوان
بعض فيها فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك امر الدين
واحد لجمع الحديث واخر بطلب الفقه والثالث بطلب الاصول وهم
في الظاهر مختارون وفي الباطن مسخرون واليه اشار عليه السلام كل
ميسر لما خلق له ولهذا سئل بعض الصالحين سغاوت الناس في اعمالهم
فقال كل في فلك يطرق الى الله تعالى اراد ان يعمرها بعباده يعني ان لكل
طريقا اذا تحرى فيه وجه الله تعالى قوله وانه وان قلنا المامور به
وقته ان قوله وانه للحق يدل لقوله فول وجهك بحوقولك فلان ينطق بالحق
والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعد وتذييل للمجموع
يعني من حقيقة هذه المامور به وثباته انه تعالى لا يهمل عامله و
يعطيه اجره كملا ثابتا دنيا وديا وهذا نوع من التوكيد المعنوي
ومن ثم لم يقع منه اني بتوكيد لفظي حيث قال من حيث خرجت وقوله
وقرئ يعملون بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية
والحاجة الى التفصيله يجوز ان يكون عطفا على مدخول لام التعليل اى لئلا
يكيد امر القبلة للحاجة الى التفصيله وان يكون عطفا على الفتنة
اى النسخ من مخافة الحاجة الى التفصيله قوله وانه نبيط لكل واحد من الفاظ

مما يسر ان فعل

يلوح بالضم لفظ ويضح
ظاهرا ومنه وضح يضح
اتضح اي ظاهر ويلوح الحق
ويلوح به اذا فعل ويلوح
فلان اذا ضحك ويلوح الحق
يضح اخرون

مالم يسط بالاخر اما اولا فقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام علق
به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كسبته
وبيناه حق وصدق مكتوب في زبر الاولين يحله علماؤهم وانه من
امارة نبوتك واما ثانيا فقوله فول وجهك علق به وانه للحق من ربك
يعني وقع من رؤسهم لم يكن من تلقاء نفسك بل كان وارد السماء وحيا
ربانيا ولذلك داعيه الامر به واما ثالثا فقوله فول وجهك علق
به قوله لئلا يكون وقوله الا الذين ظلموا منهم بتين في الاولين حقيقة التوليد
وفي الاخير ما يدبها وحدوها قوله اي حجة كانت يكون للمنصفين
موجه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا هؤلاء
المعاندين وحجتهم داحضة ويفهم منه انه لو لم يحول لكانت حجة للمنصفين
لازمة وهاهنا لحجة واجاب بالاجاب ويجوز ان يكون من باب قوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب قال
الزجاج المعنى لئلا يكون للناس حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح
له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اى ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني
وانما سمي ظلمه حجة ان المحتج بها حجه قوله ويجوز ان يكون المعنى لئلا
يكون عطفا على قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود والمراد
بالناس على الاول اليهود واعتراضهم تركهم ما هو مذكور في نعته عليه السلام
وعلى الثاني العرب واعتراضهم تركهم قبلة ابيهم قوله وقيل هو معطوف
على لئلا يكون على هذا المعلل مذكور كانه قيل فولوا وجوهكم شطره ليلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اي امركم بذلك
لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فليظهر سلطانكم على الممالغين واما عقبى
فليثيبكم به الجزاء الاوفى قوله او بابعده اى كما ارسلنا اما ان يتعلق
بما قبله او بما بعده والاول وفق لتاليف النظم على ان يكون ولاتم نعمتي
عليكم معطوفا على قوله لئلا يكون ومن قبيل الايات على النسق الانيق
اى حولنا القبلة الى الكعبة ليئلا يكون لليهود حجة ولاتم نعمتي عليكم اذ
حولتكم الى قبلة بناها ابوكم ابراهيم واسمعيل وهما ابواكم كما اتممت النعمة
بارسال الرسول من انفسكم ومن ضيضى اسمعيل اذا كان كذلك فاذكروني

بالطاعات واشكروا هذه النعم الجليله وفيه تنبيه ان النعمة في بعثه
ودعايه الى دين الحق اعظم من تعذر القبله وقال بعوله عالم يكونوا
تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا بالوحي على السنه الانبياء
وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي وهذه الامة اشد ان النعمة في الدنيا مشوبه
بالمكاره والمصايب فاذا لكم شيء منها فاصبروا لتكونوا شاكرين لنعماي
صابرين في بلواي وذلك قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر
والصلاة ولم يعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني اذكركم لم يكن النظم بهذا الحسن
قوله ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي الداعي قيل لم يتبع واشكروا الى قوله
ولا تكفرون ولم يقتصر على احدى اللفظتين قيل لما كان الانسان قد يكون
شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره فلو اقتصر على فاشكروا لي لكان يجوز ان
يتوهم ان من شكر مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا
تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي قبيح دون حذف على
الفعل الجميع منها لازالة هذه الشبهه وان قوله ولا تكفرون نهيا عن
الكفر المطلق وذلك حث زايد على اشكروا لي فان قيل لم لم يقل ولا تكفروا لي
ليطابق واشكروا لي قيل لانه يقتضي من العبد على شكر نعمة والاقتصر
على ان لا يكفر نعمة بل النهي عن الكفر به اكثر من النهي عن كفر نعمه اذ قد يكفر انا
عن كفر بعض النعم ولا يعفو عن الكفر المطلق قوله ولكن لا يشعرون
كيف حالهم في حيوتهم قال القاضي هذا تنبيه على ان حيوتهم ليست بالحيوة
ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هو امر لا يدرك الا بالكشف
او للوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قايمه بنفسها وانها تبقى بعد
الموت درآكة وعليها جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات
والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى
ومزيد البهجة والكرامة قوله ان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه
على ان الصفه وهي قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الآيه كاشفه في هذا
المقام ان معنى الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي وليس الصبر والاسترجاع
باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر
نعم الله ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويسلم له

ويستسلم له قوله من استرجع عند المصيبه الحديث ما وجدته
في الحديث المعتبرة واما معناه فهو ما روينا عن مالك ومسلم و
الترمذي وابو داود عن ام سلمة قال قال رسول الله عليه السلام ما من
مسلم تصيبه مصيبه فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله خيرا منها
الحديث واما حديث ما من احد يموت الولد فاحتسبه الترمذي بتمامه
عن ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في اقتضيتم قوله فغرقه
ما يقبل به اي البلاء الذي اصاب الانسان يقبل بالنسبة الى البلاء الذي
فوقه الراغب الانسان الانفكاك الايما من شيء من المحن بل لا يحال المسار
يسلق به الى محنه ولهذا قيل كفى بالسلامة داء وقال الشاعر اذا
كان الشباب يعود سعادها فالحيوه حي الحمام فالعاقل مفكر يعلم
ان ماله ودنه ودوبه عاريه مسترده فاذا عرض له ما سمه كان له من
الصبر مطيه الاكبر ومن الرضا بقضا الله سيف الابيض والله تعالى
لما اجرى العاده ان لا ينفك الانسان من هذه الاخلاق المذكوره فانها قد
تنال الاخيار كما تنال الاشرار جعلها ابتلاء الاولياء لكي اذا ملكوها
بالصبر حظي به وزرح واعظم به اجرهم قوله عن الشافعي الخوف
خوف الله والجوع صيام شهر رمضان الى اخره الانصاف ان نظر
ان الابتلاء موعود به في المستقبل وقد تقدم لهم من قبل والخوف
كان ملاء قلوبهم وبعد تسمية الصدقه نقصا مع ان الله تعالى سماها
بالزيادة وهي الزكوة واجاب بنفسه عن هذا بان الزكوة تنقص صوره
وزياده باعتبار ما يؤل اليه عند الابتلاء سماها بالنقص اذ به يرتبط
وعند الامر بالاخراج سماها زكوة ليسهل اخراجها الانصاف بقول السايل
بانا لا نسلم ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الاية والابتلاء بوجوبها
انما من الابتلاء بوقوعها والخوف يتضاعف بنزول آيات الوعيد وسان
الخوف هنه ولذلك قال بشيء من الخوف وكذلك الصيام لا نسلم بوجوبه
قبل نزول هذه الاية وسوالم متوجه في المرض وفقد الولد وقلت
ان نسلم صحة الروايه عن الامام على تعذر الصحة الخبر عن المرض وفقد الولد

كانه قيل ولسلوكم بها العلم هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من
الضجه والجزع ام احدثتم الصبر والاتجار الى الله تعالى والاستراجاع
اليه دل عليه تعقيب الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون
قوله والصلوة الحنو والعطف بناء على ما قال ان الصلوة مشتقة
من تحريك الصلوين عاحسعه صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل
ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للراعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع
والساجد لان المتشرع والمخضوع مدل على الحنو والعطف وهو على
الرافة والرحمه وهو المراد من قوله فوصفت موضع الرافه وهي
كنايه تلويحيه وذلك ان العطف والحنو على الله محال فيكني بها
عن الرافه قوله وجمع بينها اى وجمع بين الصلوات والرحمة كما جمع
بين الرافه والرحمة لكن اختلف المعنى في هذا المقام لاختلاف الصيغتين
جمعا وافرادا وعطف احدها على الاخر لابد القصد في عطف المفرد
على المجموع ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيره
واشار الاول اشارة بقوله رافه انه على منوال لبيك وسعديك
واشار الثاني بقوله رحمه اى رحمة والتكتة في تكرير اولئك التنبيه على
اما طه كل بما يناسبه وان ما بعده حد بدل من قبله لاكتسابه الجلال
المرضية بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مرتب على قوله
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصلوة الى اخر الآيتين وقوله
واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا
لامر الله ممن استعان بالله بالصبر والصلوة والجهاد كفاه الله امور
دنياه ما عاش وال سوء الى ظلال رافته رافه بعد رأفة ورحمه بعد رحمة
في عقباه لتطير فوق مسهى بسطته رحمة اى رحمة قال الجمع هوى الرافة
اشد الرحمة وقيل الرافه ان يدفع عنك الضار والرحمة ان يوصل اليك
المسار حوله والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة وقال الزجاج الشعائر
كل ما كان من موضع او مسعى او منحر وانما قيل شعائر لكل علم ما تعبدنه
من قولهم شعرت بكذا علمته قوله كالضان والمقطم قال المصنف الضان
والمقطم علمان مع الالف واللام كالصفا والمروة فلذلك اختارهما العلماء

والضان موضع الى جنب رمل عالج والمقطم جبل بمصر في الصحاح قوله
واختلف في السعي الى اخره قال الامام الرافعي في الكبير السعي ركن
في الحج والعمرة والاحصل التحلل دونه والانجبر بالدم وبه قال مالك
واصح الروايتين عن احمد وعند ابي حنيفة رحمه الله يجبر بالدم قال الامام
ظاهر الاية يدل على الوجوب والاعلى عدمه فان قوله الا ثم عبد يدخل
الواجب والمندوب والمباح فاذن الايه مرجعين احدهما من الرجوع
الى الدليل وقلت ويؤيده ما رويناه عن عروة سالت عائشة رضي
الله عنها قلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على
احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة وقالت بئسما قلت يا بن اختي
ان هذه الاية لو كانت على اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يتطوف بهما
ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون
لمناه الطاغيه التي كانوا يعبدونها عند المشلك وكان من اهل لها
يحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا النبي عليه السلام
عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نحرج ان نطوف بين الصفا
والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الايه قالت
عايشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله عليه السلام منها فليس لاحد ان
يترك الطواف بهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود
وقولها موافق لهذا الحديث ويؤيد دليل الوجوب ما رواه المصنف
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل
وعن جابر عبد الله ان رسول الله عليه السلام قال في حجة الوداع بعدما
طاف وسعى ورمى لتاخذوا مناسككم واني لا ادري لعلي لا احج بعد
حجتي هذه ثبت من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا
والركن ما توقف عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه والاشكال ان السعي
داخل مناسك الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها لقوله تعالى
فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعائر الله ولقوله عليه السلام لياخذوا
مناسككم واذا ثبت انه من الواجبات الداخله كان ركنا فيلزم السعي

بعد الاحلال وفاقا له لو كان ركنا لما ادى بعده واجيب كونه داخلا
تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله تحت الاحرام قتل قراءة ابن مسعود فلا
جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير يدل
على انه تطوع واجاب الامام ان القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها مع
المشهورة وان خول عايشة رضى الله عنها اولى بالقبول من خول غيرها
قوله ومن يتطوع خفف حمزة والكسائى وقراءة الباقين يتطوع على تفعل
ماضيا قوله لم يدع فيه موضع اشكال ما بعده مبين الكلام السابق
يعنى انزلنا فى التوريه من العلامات الدالة على صحته ثم هدينا الطرق
فيها الى متابعته بوصف امره وانه الذى يصلى الى القبلتين كما سبق
وانهم كانوا يقولون ما باله لا يحوم الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور
فى نعته فى التوريه وانه الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم
فى التوريه والانجيل الايات فكتموا وليتسوا على الناس فالفاء فى قوله
فعدوه للترتيب على العكس اى بينا لهم بيانا شافيا ليظهروه فعدوا
ولكل الفاء فى قوله ما بينه الله فى كتابهم فكتموه قوله الذين يتلى
منهم اللعن اى للعنهم تاثير قال الزجاج الملاعنون هم الملعونون
وكل من آمن بالله من الجن والانس والملائكة يمن ابن عباس اللاعنون
كل شئ فى الارض وعن ابن مسعود الانسان اذا تلا عنا لحقت اللعنة
مستحقها منها فان لم يستحقها واحد منها رجعت على اليهود والاول
اولى لقوله بعد ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
قوله ان الذين كفروا الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين قال الامام
ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله على
المتقدم ذكرهم ان الكاتمين اما ان يتوبوا فهو قوله الا الذين تابوا
او يموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا اى الكاتمين ملعونون
فى الحيوة والممات واجاب الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين
يموتون تحت الاولى يعنى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا
فيها استغنى عن ذكرهم يجب حمل الكلام على امر مستانف فلئن هذا حين
ان الاية حينئذ مرباب التذييل فمن دخل هؤلاء فيها دخولا اوليا فالتعريف

فالتعريف فى قولهم الذين كفروا على هذا للجنس وعلى الاول للعهد قوله اراد
بالناس من يعتد بلعنه يعنى للتعريف فيه للعهد والمعهود قوله ويلعنهم
اللاعنون قوله اضمرت تفخيما لشانها يعنى لما اشتهر وعرف ان
خلود الكفار لا يكون الا فى النار لم تصرح بذكرها هنا صريحا قوله الله واحد
فرد فى الالهية قال الامام ورد لفظ احد بعد لفظ الله دال على
ان تلك الوحدة معتبرة فى الالهية لا فى غيرها فهو بمنزلة وصفهم الرجل
بانه سيد واحد وما نه عالم واحد وقد مر هذا المعنى اذا تعظيمه
اعادة الاله فى الخبر دون صفته فلو لم يكن الوحدة معتبرة فى الالهية
لكان يكفى ان يقال الحكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد قال صاحب لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة
والذى له الكلام مسوق للوحدة ففسره بالواحد بيانا لما هو المراد اصل
فى الغرض وهذا اكد المصنف تفسيره اله واحد بقوله لا شريك له والغرض
ان يبقى غيره الها وقال ابو البقاء اله خبر المبتدا واحد صفته والغرض
ههنا الصفة اذ لو قال والحكم واحد لكان هو المقصود الا ان فى ذكره
زيادة تاكيد وهذا يسمه الحال لموطيه كقولك مررت بزيد رجلا صالحا
زيد شخص صالح قوله لا اله الا هو تقرير للوحدانية قال الامام ذلك
انه تعالى لما قال والحكم اله واحد امكن ان يخطر ببال احد ان
الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان
التوحيد المطلق وقال القاضى لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة
ان يتوهم ان ما له الوجود الهايستحق العبادة وقال السجاوندى هو بدل
عن موضع لا اله اى لا اله فى الوجود الا الله والاعتماد على لا اله فلم
يجز النصب لان مساق الكلام لاثبات الصانع ونفى الشرك تبع وفى النصب
على الاستثناء الاعتماد على الاول قوله المولى لجميع النعم اصولها وفروعها
قال القاضى وذكر هاتين الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان مولى
النعم كلها وما سواه اما نعمه او منعم عليه لم يستحق للعبادة غيره وهما
خبران اخران لقوله الحكم او لمبتدا محذوف ان كل واحد منهما
تعليل لتفسير الاخلاف ما راعتاب وهو ان يخلف احد صاحبه بعده لقوله تعالى

وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه قوله او ينفع الناس يريد ان ما
مصدريه وحين جعلها موصوله قدر منها الراجح قال القاضى وذكر
الفلك للقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله فهو متنوع والفلك
مايع وانما خصص الفلك بالذكر دون البحر لانه سبب العوض فيه والاطلاع
على عجايبه قوله لان قوله فاحيا به الارض بعد موتها عطف على انزل
تعليل لظهور هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض ليس مستقلا
بنفسه فيصح عطفه على صله الموصول لتكون اية اخرى مثل انزل من
السماء الا حلال الفاء السببيه فيها كالسبب والسبب فصارا جميعا كالصله
الواحده بخلاف قوله وبث اذ يصح جعله معطوفا على الصله لاستقلاله
واشتماله على ما يبتنى الموصول من قوله من كل دابة كقوله من ماء
والعايد المحذوف اى ما بثه الله من كل دابة فيكون اله اخرى مثل
انزل من السماء ماء فاحيا به الارض الا ترى كيف صرح بالبيانيين
فى قوله وما انزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة والمطلوب
بكثير الايات فكان هذا العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشياء
وجميع ما بث الله فى الارض دالة على انه واحد اهى كلامه واما اذا
عطف على فاحيا وكان من تمام الصلة مسببا عما هو المعطوف عليه
مسبب عنه فيحتاج الى تقدير حرف التسبيب واظهار السبب
الذى هو الماء وجعل من فى قوله من كل دابة زايده وكان المعنى وبث
كل دابة بسبب الماء لان تعشبها الله ولا شك ان هذا التقدير ادق
معنى واخفى من الاول لان الايه حينئذ على وزان قوله تعالى وانزلنا من
السماء ماء طهورا لنحيى به بلده ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سى
كثيرا قوله وتصريف الرياح فى مهابها قبولا ودبورا وجنوبا و
شمالا الجوهرى الصبا مهبها المستوى ان هبت من موضع مطلع
الشمس اذا استوى الليل والنهار يسمى قبولا ويقابلها الدبور والشمال
الذى يهب من ناحية القطب ويقابلها الجنوب وقال الثعلبى النكباء
هى التى تهب من الركنين والمناوحه هى التى تهب من جهات مختلفه
والعاصف هى الشديدة الهبوب هى التى تقلع الخيام والزعزع هى التى

التى تقلع الاشجار والاعصار هى التى تهب من الارض نحو السماء كالعمود
والنسيم هى التى لها نفس ضعيف وروح والعقيم التى لم تلقح شجرا
ولم تحمل مطرا واللواقح التى تلقح الاشجار والمعصرات هى التى تاتى
بالامطار والمبشرات هى التى تاتى بالسحاب الممطر الذى يروى
التراب والهتف هى الحارة التى تاتى من قبل اليمن والصرصر
الباردة قوله وقيل مارة بالرحمة وتاره بالعذاب عطف على قوله
فى احوالها وهو وجه آخر فى تفسير بعضها قوله سخر للرياح يقلبه
فى الهواء قال القاضى الانتزال والاستشهاد مع ان الطبع يقتضى احدها
قيل انه لو كان خفيفا لطيفا سهل ان يصعد وان كان كثيفا يقتضى
ان ينزل واستقاق من السحب لان بعضه جر بعضا فجمع بها اى
لم يفكر ولم يعتبرها ومج فى الاصل قذف اللعاب من الفم فى الهواء
وفى الحديث اخذ حسيوه من ماء فمجها فى بير فغاضت بالماء الرواء
اى صبها فاستعير جميع المدركات قال الخبن الاذن مجاجة اى
لا يعى شيئا فاستعير هنا للغلب ووجه عدم الاعتبار فما يرد
عليه من الايات قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه واحد كما قال
وآلهكم اله واحد لا اله الا هو انه لا ماتى بمثل هذه الايات الا هو قال
القاضى والمعتبر من الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه
كثيره نطول بذكرها مفصلا والكلام المجمل فيها انها امور ممكنه وكل
منها بوجه مخصوص من جوه محتمله وامكانه محتاج فلا بد لها من قادر
حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا
عن معارضه غيره قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
قوله وتصريف الرياح فى مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا بفتحتين قال القاضى هى على الاصل والجمع وضعة
الجمع غير مرضية الواحد عند المحققين قوله وتصريف الريح على الافراد
قرأها حمزة والكسائى والباقون بالجمع قوله واستدل بقوله على ان
المراد بالرياح الرحمة بقوله اذ تقول الذين اتبعوا لولا وانما استغنى
عن ذكر من يحبه وهم المومنون لقوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وانما
على قوله كجهنم لله فالمعنى ممن يحب الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول

التعظيم وعلى الثاني التقرب والتشبيه من بيان حال المشبه في
الوصف من القوة والضعف وللتسوية وههنا المراد التسوية
لقوله لستوون منه ومنهم لسطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله
حال الماضي المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبه القلب لم اشتق
منه الحب لانه اصابها وشيخ بهما ومحبة العباد لله تعالى ارادة
طاعته واجتنابه بتحصيل مراضيه ومحبه الله العباد ارادة اكرامه
واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي قوله ما هله الهها
من حبس الجوهري ما هله فسله من قيس غيلان والحبس تمر خلط
بسمن واقط قال الاجز التمر والسمن مغاثم الاقط الحيس الا انه
لم تخلط قوله اي ولو لم يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم
لشركهم يريدان في وضع المظهر موضع المضمر في قوله تعالى الذين
ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل وهو اتخاذ الانداد ظلم عظيم ان اصل
الكلام ولو يرون اذ يرون ولو يرى الذين اتخذوا من دون الله انداد
هو على اسلوب قوله اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر
ادنى من شبابهم المردة قوله ولو تعلم هؤلاء وقوله اذ عاينوا
العذاب يؤذن بان الرويه في قوله ولو ترى بمعنى العلم وفي قوله اذ
يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان القوة لله جميعا سادت مسد
المفعولين وجواب لو محذوف لدل على العموم والتهويل بحسب اقتضاء
المقام واليه الاشارة بقوله لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف قوله
وقرئ ولو ترى على خطاب الرسول عليه السلام نافع وابن عامر وقوله
على خطاب الرسول وكل مخاطب فاذا كان خطاب الرسول عليه السلام
كان مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء واذا كان لكل مخاطب
كان كخطاب قوله عليه السلام بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا كان يكون
قوله ان القوة معمول جواب لو اي لو ترى ذلك لرايت ان القوة لله
جميعا فوضع المصنف قوله امر اعظيم مقام ان القوة لله جميعا وقوله
وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وهو من الرؤية ورؤية وقوله
واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كما ان نادى موضوع للماض

للماضي والمستقبل كذا اذ في قوله اذ يرون وانما جاء على لفظ
اذ الذي هو للمضي دون اذا لان وقوع الساعة قريب وقريب الوقوع يجري
مجرى ما وقع وعلى هذا قال مناديهم اصحاب الجنة قوله لتقتطع منكم هذا
على قراءة من قرأ بينكم بالنصب جعله ظرفا
اي من الاضداد ومن قرأ بينكم بالنصب جعله ظرفا
اي تقطع ما كان معنى بينكم قوله وشل ذلك
اي مثل ذلك الشل قال سيبويه ان العرب حذفت الباء من الاراده والذلك
والشارة ذلك الى مذكر وعلله قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء
الزكوة قوله هم يفرشون البسط فراشا لظهر كل طمره اي رمكه وثاله
وكل شل كريم سابح وعدة غلاب لساريه سباق والوحان بجزقصب
السهام هذا لغاليا ان ضمت الميم جاز ان يراد به السهم او فرس بعاله
وجاز ان يراد به الرامح مده ما لسهم يريد به اقصى الغاية تقال بيني وبينه
غلوه سهم كما تقال قيد رمح وقاب قوسين وان فتحت الميم تكون جمعا للغلاة
وهي السهام تخد للمعالاة والمعنى يسبق السهم في غلوته والمراد ان سعيهم
مقصور على تعهد الخيل خدمتها والفرس على ظهورها ورواه الكتاب
يفرشون بتشديد الياء اي يفرشون البسط على كل طمره فحذف الجار بقال
فرشت ساحتي الاخر وما الاخر قوله على الاختصاص اشارة الى
مذهب ذلك ان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذ لم يتب فلو حمل
الايه على الاختصاص لزم منه خروجهم عنها قوله على قوة امرهم فيما
اسند اليهم اي دلالة التركيب على تقوي الحكم بمعنى انهم لا يخرجون البته
لان عمدهم يخرجون منها وكذا معنى البيت انهم يفرسون البسط على التحقيق
لان عمدهم الفرسون قال العباضي اصله وما يخرجون فحول الى هذه
العبارة للمبالغه في الخلود والاقناط عن الاخلاص والرجوع الى الاباء قال
صاحب التقريب هم ليست للفصل ولا يدل على الاختصاص بل على قوة امرهم
فيما اسند هو في اثر المصنف والجواب ان قوله وما هم بخارجين ليس
نظير البيت لتسليط حرف النفي على الفاعل المعنوي مع ان البيت لا يصلح
للاستشهاد لاحتماله التخصيص ايضا بالادعاء بل هو نظير قوله تعالى وما
انت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال واتفق علماء هذا الفن ان مثل هذا التركيب

مقطوع به وافادة الاختصاص قد سبق فيه مشبع عند قوله تعالى
وما هم بمومنين ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على ما ذكره صاحب
الانتصاف فيه قال والنهاية الاختصاص هو الحق فان العصاة
من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله
ام اتخذوا ارهة من الارض هم ينشرون وهم بالاخرة هم
يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه فاعمل الحيلة في
صرف الكلام عنه فجعلها مفيدة للاحقيه فان العصاة وان خلدوا
عنده والكفار احق منهم بالخلود مستحق من بلاه بالمحنه مع
حذقه وفطنته الانصاف الايه فيمن اتخذ اندادا من الكفار
والكفر اعم وجميع اهله ليسوا خارجين من النار فلا اختصاص
لهولا بالخلود دون غيرهم من الكفار والذي قاله الزمخشري صحيح
وقلت مما ذكرت في ابداء النفي ضمن الفاعل لابد من القول بالاختصاص
والاية عامة في جميع من يخالف المومنين من اهل الملل المختلفه ويتخذ
من دون الله اندادا اي رؤساء يسوسونهم كما نص عليه المصنف
ثم قال واستدل بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ويوتيده ايضا ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان الكلام في التابع والمتبوع سواء كان مشركا او غيره
والى معنى الاية نظر ما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي
سعيد في حديث طويل اذا كان يوم القيمه اذن موذن ليتبع كل امة
ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر
وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا
ولد الى قوله فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبه والولد وعلى تقدير ان تكون مخصوصه بعبده الاصنام وهي
مقابلة للمومنين بدليل قوله تعالى يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد

اشد حبا لله اي يعظمون الاصنام كما يعظمون المومنون الله تعالى
والمومنون اشد تعظيما له فيكون الكلام في المومنين وهي هولاء
القوم ولا ادخل الحصر غيرهم وسنبين هذا المعنى بعد هذا في قوله
اذا حرم عليكم الميتة والدم والتركيب من باب القصر القلبي فاذا
انتفى الحكم من احد المتقابلين ثبت للاخر فاذا قيل حق غير المومنين
انهم خارجين من النار علم ان المومنين خارجون منها وقوله طيبا
طاهرا من كل شبهة قال القاضي طيبا ما يستطيبه الشرع او الشهوة
المستقيمة اي الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه الشرع وقوله
خطوات بضمتين قبل عن ابن كثير وحفص وابن عامر وروح والباقون
بضمة فالها، قوله كانها على الواو الاصل ان الضمة اذا كانت على الواو
نحو قبلها همزة وهنا وان لم يكن الضمة الا انها على جارها فجعلت كانها
على الواو قال الزجاج هذا جايز في العربية قوله كالغرفة والغرفة
الجوهري الغرفة المرة الواحدة والغرف بالضم اسم المفعول منه لانك
اذا اخذت بغرفه لا تسميه غرفة والجمع غراف قوله كيف كان الشيطان
امرا ي لا مر مشتغل على المامور ومسلط فوقه وكيف يستقيم هذا
مع قوله ليس لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي
كناية تهزيئة على سوء صنيعهم وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك
ماخذ الزبدة والخلاصة من الجملة قوله هم المشركون وقيل هم طائفة
من اليهود نعني التعريف في الناس للعهد والمعهود اما ما تقدم من قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا او اريد بالاندادا الاصنام
ومن قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات وجوز ان يكون التعريف
للجنس والخطاب عاما في الكفر وعليه النظم وبيانه انما تبين بتمهيد
مقدمة وذلك ان قولهم شكر المنعم واجب معناه انه تعالى خلق المكلفين
ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون ويرتعون واوجب عليهم الطاعة
شكرا لتلك النعم لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون الايات وارسل اليهم الرسل لتنبههم على مكان تلك
النعمة ويعلمهم كيفية شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الشياطين

احوالهم حتى كفروا نعمة الله وتقدموا على تكذيب من دعاهم الى الشكر
وليتبين اذلك الحق البين ماذا قال لهم الانبياء اتبعوا من يسئلكم
اجرا تهتدوا به ولا تتبعوا الى من يضلكم عن السبيل بالوابل سمع ما الفينا
عليه اباءنا فلذلك نؤدي على ضلالهم بالالتفات قائلا للعقلا انظروا
الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون هذا هو التحقيق لان السورة في شان
اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام والتنبيه على خطا الناس
في الضلالات وارشادهم الى الحق فانه تعالى كلما ذكر نبذا من احوال الامم
وقصصهم كر الى ذلك المعنى فقوله والهمزة معنى الرد والتعجيب اى قلت
همزة التعجيب على الجملة الحالية للرد عليهم قال القاضي جواب لو محذوف
اى لو كان اباؤهم جهلة لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى
الحق لا تتبعوهم وهو دليل على المنع بالتقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد
واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء و
المجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله
قوله لا بد من مضاف محذوف اما عند المشبه واما عند المشبه به
لان تشبيه الكفار بالداعي اذا قدر انه تشبيه مفرق لا يستقيم بدون
التقدير قوله والمعنى ومثل داعيهم قيل اشارة الى التقديرين المذكورين
وقيل فيه لف فقوله ومثل داعيهم الى آخره مبني على الوجه الاول وعلمت
الحقق فيه ان المذكورات وجوه مختلفة المقاصد اوكها قوله ومثل
داعي الذين كمثل الذي ينعق الى ان التشبيه من التشبيهات
المفرقة فالداعي بمنزلة الراعي والكفرة بمنزلة الغنم المنعوق بها
ودعاءه الكفرة بمنزلة دعاء الناعق البهائم وتاتها قوله مثل الذين
كفروا بهائم الذي ينعق اى بهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع البهائم وضع
موضع المضمر اى كمثل بهائم الذي ينعق بها المعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم
في انهم لا يرفعون رؤسهم الى ما يدعوهم اليه كمثل البهائم مع داعيها ينعق
بها وهي لا تعقل سوى ان سمع الصوت ومآل المعنيين تعود الى ما ذكره
من قوله ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس
النغمة الى آخره فصح قول من قال ان قوله الخ اشارة الى التقديرين وثالثها

قوم تقليد

مثل الذين كفروا

تشبيهات متفرقة

وتاتيها قوله ويجوز ان يراد بما لا يسمع الا صم هذا مثل برأسه لكن لا اختلاف
بين البهائم والرجل الاصم ورابعها قوله ومثلهم اتباعهم اياهم مبني
على ان التشبيه مركب تمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من
عدة امور متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف ولهذا قال
ومثلهم في اتباعهم اباءهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه واسد ملاءمة
كالاية السابقة وهي قوله واذا قيل لهم اتبعوا الى قوله ولو كان لا يعقلون
شيئا والا يهتدون فاسمعا ومثلهم في دعائهم الاصنام لا يسمع الا ان
تجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت مراده ان هذا الوجه فيه احتمالان
ان يكون تشبيها مفرقا والاخر تمثيليا والاحتمال الاول مردود لفقدان
التقابل بين المشبه والمشبه به والثاني مقبول لانه غير مشروط بذلك
وقلت اذا اريد المركب التمثيلي لا بد من ذلك لان المراد ان داعي الاصنام
ادرج من دعائها الى شيء ما وراء الدعاء من البهائم لانها تسمع دعاء
ونداء وهي لا تسمع شيئا فقط كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في الممثل ما للممثل به يفوت هذه
الدقيقة لان الواجب في التمثيلي ان للممثل ما للممثل به من الحالة
المتوهمة المنتزعة من امور ولو اخل منها شيء اختل الممثل لكن لا
ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما اعتبره المصنف في قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الاية ومثله
بقية هذا الذي ذكرها عند الله المعنى على كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم
الاصنام مما لا جدوى فيه كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا
احسن الوجوه المذكورة في الكتاب واوفق لتاليف النظم وذلك ان العاطف
في قوله ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه والاحسن ان يعطف على
جملة قوله واذا قيل لهم اتبعوا الاية حسبما اذا عطف على قوله لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون على سبيل البيان فيكون المراد بالذين كفروا آباؤهم وضعا
للمظهر موضع المضمر للاشعار بعلية عدم الاهتداء وسلب العقول تعيينا على
المخاطبين وتسجيلا عليهم ضلالهم وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان
بان المراد بالمضارع في قوله لا يعقلون ولا يهتدون الاستمرار قوله فانعق

بصائك لعمت مسكن من لمست الشئ وسست غيري يقول انك من رعاة الشاء
لا من الاشراف وما مسكن نفسك في الخلاء انك من الحفظاء فضلال باجلا
قوله لان كل ما رزقه الله تحليل لتفسيره الطيبات بالمستلذات
يعني المراد بالطيبات المستلذات لان قوله ما رزقناكم محمول على الحلال
لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة وان حال الطيب
على الحلال لان قوله ما رزقناكم مطلق يتناول الحلال والحرام لكن مقام
الامتنان على قوم مخصوصين والامر ما يتناول الا الحلال على ما يستطيبه
النفس كما سيجئ قوله وحرم على البناء للفاعل وهي المشهورة وعلي
بناء المفعول شاذ قال الفراء وجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي
حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة لاتساع سنه الكلام المعنى ما حرم عليكم
الا الميتة لان انما مأتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه قال ابو البقاء
يجوز ان تكون ما بمعنى الذي والميتة خبران ويجوز ان يكون كافة والميتة
اقيم مقام الفاعل قال القاضي لما لم يفد قصرا لحكم على ما ذكر وكم من حرام لم
يذكر واجاب المراد قصر المحرمة على ما ذكر ما استحلوه اطلاقا او
قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء حالة
تضطروا اليها وقلت الوجه الاول هو الوجه والباقي ضعيف لان الحصر
في باب انما انما يأتي في القيد الاخير قال صاحب المفتاح نزل القيد الاخير
من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى والمصنع شيئا غير ما اذكره والقيد
الاخير هنا المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيئا من المأكولات الا الميتة
والدم ولحم الخنزير فالكلام في المأكولات لا في الحال فيمكن ان يقال ان
عطف من اضطر بغير بعد ما تقرر بالحال فصح قوله انما حرم عليكم
هذه الاشياء حالة لا يضطروا اليها واما بتقدير وجه القصر فاعلم ان القصر
لا بد فيه من سبق خطاب من المخاطب منشوب بصواب او خطأ وانت تريد تحقيق
صوابه ونفي خطائه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة معناه ما حرم عليكم الا
الميتة وهو قصر الحكم على المذكورات فمقتضاه ان المحرم ليس الا المذكورات وليس
كذلك وهو المراد بقوله وكم من حرام لم يذكروا انما يمكن النقض منه اذا عينا اقتضاء
المقام فان القائل اذا قال زيد شاعر ومنجم فاذا قلت في جوابه ما زيد الا شاعر

الحصر في انما يأتي في القيد الاخير

معلب قصر

الا شاعر افاد القصر وليس المراد ان ليس لزيد صفة سوى الشاعرية
بل القصر على احد الوصفين المتنازع فيهما كذلك في هذا المقام انه تعالى لما عم
الخطاب بقوله ما ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وخصه بالمؤمنين
في قوله ما ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبها بقوله انما
حرم عليكم الميتة الآية وجب ان يتغير لكل من المخاطبين ما يناسبه ليصح الرد
وذلك بان يرد على المشركين تحريمهم ما احل الله وهو السايبة والحام والوصيلة
وجزمهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كانهم قالوا لئن حرمت علينا لكن
هذه احلت فقيل لهم ما حرمت الا هذه والله سبحانه وتعالى قصد
المحرمة على ما ذكروا ما استحلوه اطلاقا او يرد على المؤمنين تحريمهم على
انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس وهذه الاشياء فقيل لهم ما حرمت
عليكم الا هذه ويجوز ان يراد ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي عليه السلام
ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام وافطر وانزوج النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني فلما سمع نفر من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء
وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ذكره مشارق الانوار واقتا
هذا الحديث وارده كثيرا وفيه نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى المشركين فصرف غير باغ تفصيلية لانها
دالة على مقدر محذوف يتبين الحكم السابق المعنى ما حرم عليكم الا هذه فمن اضطر
وتناولها فقد تاب عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها من غير بغي
وعدوان فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم لان الله غفور رحيم
فظهر ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم قوله اي رفع به الصوت للصنم
قال الصاحب الاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللنا لكن
لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع
الصوت اهلال وان كان قوله وما ذبح على النصب قال ابو البقاء والجيد
ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون فعلى هذا هو ابلغ في الاكل كانهم كانوا
ممتلئين على الطرق عند الاكل فملؤها قوله اكلتها ان لم ارعك بصرة تامه
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر اي كنت اكلا لها ان لم اتروح عليك اي بزل اللوم وهو لذيذ فانهم

يستنكفون من خوالايته وقيل اراد العلهد وهو الام والصوف بوكل
ع الحرب اى وضعت فى الحرب وبة اوعكل اوزعكل وانما سمى الامرتان للرجل
ضرتين لان كل واحد منهما يريد ضر صاحبتها بعده مجرى الغيط
كنايه عن طول العنق وقولهم يا كلن كل ليله اكافا لقوله ان لنا احمرة عجافا
والاكاف البردعه اى يحلفها كل ليلة وقوله تعريض بحرمانهم يعنى لا يكلمهم
ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا يثنون بالثناء عليهم لان اهل
الجنه يكرمون بتكليم الله اياهم ويثنون بثنآء الله عليهم انما خصّا
بالذكر اظهارا لغيظهم وابداء لكسرهم لان الاحسان الى العدو سبب
لاغتمام العدو وفيه انهم قد تواعدا انفسهم بسبب الكفر هاتين الكراهتين
قوله يعنى الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية و
كذلك قوله تعريض بحرمانهم يعنى لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون
ولا يثنون بالثناء عليهم ان اهل الجنة مكرمون بتكليم الله اياهم ويثنون
بثنآء عليهم انما خصا بالذكر اظهارا لغيظهم وابداء لكسرهم لان الاحسان
الى العدو سبب لاغتمام العدو وفيه انهم قد تواعدا انفسهم بسبب الكفر
هاتين الكراهتين قوله يعنى الكلام عباره عن غضبه عليهم مشعر بانه
من باب الكناية وكذلك قوله تعريض بحرمانهم ان التعريض نوع من
انواع الكناية واتى فى آل عمران عند قوله ولا يكلمهم الله يوم القيمة لا
ينظر اليهم ان يكون ولا ينظر اليهم كنايه عن عدم الالتفات بل مجازا عنه
حيث قال اصله فيمن يكون عليه النظر كناية ثم جاء ممن لا يكون عليه النظر
مجردا لمعنى الاحسان كانه فرق بين اثبات النظر لله تعالى ونفيه عنه
وبين اثبات الكلام ونفيه وفيه بحث قوله فاى شئ صيرهم الى قوله وهذا
اصل فعل معنى التعجيب فرق بين الاصل والفرع وهو كذلك لان الاصل
الاستفهام عنه بحتل تردد الانكار والتوبيخ والتعجيب غير ذلك والفرع مخصوص
فى انشا التعجيب قوله وكفرهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب
بسبب ان الله تعالى يرد ان المشار اليه السابق اما ما دل عليه قوله ولهم
عذاب اليم او قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى على الاول الكلام
مع خاصه والتعريف فى الكتاب للجنس وقوله ان الذين اختلفوا فى الكتاب لابه

الابه كالتاكيد والتذييل للجملة السابقة دال عليه وضع قوله الذين اختلفوا
موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا انما ثبت لهم العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق
وهم اختلفوا فيه فهم كتموا الحق وقالوا بعضها حق وفى بعضها باطل
نعى عليهم هذا المعنى على سبيل التذييل بقوله وان الذين اختلفوا فى الكتاب
لفى شقاق بعيد فى الكلام حذف والمحذوف ما قدرنا لدلالة التذييل
عليه وقدر القاضى اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان الله نزل
الكتاب بالحق فرقصوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثانى الكلام مع اليهود
والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القرآن وبالذين اختلفوا
المشركون وقوله وان الذين اختلفوا فى الكتاب الابه حال من الكتاب
وقد اقيم مقام الراجع المضمر المعنى انما كفر اليهود ان الله تعالى نزل
القرآن بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه فى شقاق قوى واختلاف
شديد ولم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى جعلت اليهود على ان طعنوا
فيه وكفروا به بعد ما عرفوا انه الحق فاشتروا الضلالة بالهدى ولا
امتناع فى ان يصدر الجملة الحالية مما لم يرد فى قوله وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون قال ابو البقاء كثرت ان الجملة الحالية اذا المعنى الايهم ياكلون
وقيل لو لم تكن اللام كثرت ايضا لان الجملة الحالية اذا المعنى الايهم ياكلون
واستمهد الدار الحدثى ببعده الاية فى شرحه لهذا المعنى قوله ان
اليهود يصلى قبل المغرب الى بيت المقدس اراد بحسب افق مكة وهو
ذلك جار مجرى سبب النزول والتعليل فى كون الخطاب مع اهل الكتاب قوله
وقيل كثر خوض المسلمين معطوف على قوله الخطاب لاهل الكتاب فعلى
هذا الخطاب عام فى اهل الكتاب والمسلمين معطوف على قوله صعنى
ان يكون ما خلص فيه المسلمون جميعا امر اعظما وذلك ان اجماعهم
وكثرة خوضهم فى شئ يوهم ان ذلك الشئ امر عظيم ولهذا قال ليس البر
العظيم واما اختصاص المشرق والمغرب بالتعريف للتعيين لسمتين
فانى لوجه الاول قوله او كما قالت اى الخنساء تترثى اخاها صخرا
اول البيت مرتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ... جعلت لنافة كانها كحسدت

من الاقبال والادبار بعني هذه الناقة تزتع زمانا فلما ذكرت صاحبها
سدكل الرتع وتقبل وتدبر ما لغه حدها حوله لو كنت ممن يقرأ اي لو
اخبرني بان اقرأ بعد ما ورد المنع باجماع الصحابة ان يقرأ كل احد
من غير سماع لقرأته الا انتصاف هذا القول من المبرد خطا فان القرآت
لا توكل الى الاختيار والاجتهاد بل معتمدها النقل والمتواترة افصح
ان اول الكلام ليس البرد هو مصدر فعل واحد فلو استدرك البرد لقلت
المطابقة وكذلك حذف المضاف وبعد من مراصح واشهد حنا نسبة
للسياق قوله والكتاب جنس كتب الله او القرآن فعلى الاول يهدا
الى بيان النظم وان هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المذكور في قوله ذلك بان
الله نزل الكتاب بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله وان اريد العهد
فكذلك لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم انه تعالى
لما ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس كتب الله او القرآن ذكر اختلاف
آخر لهم في شان القبلة مستطردا وجعله تخلصا ودريعة الى ذكر اقسام
البر واصنافه واراد انهم عن سايد الخيرات معزولون ولا تختص اخلالهم
في الكتاب وحده او القبلة وحدها قوله كما قال ابن مسعود والحديث
من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح
تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا
ولفلان كذا وقد كان وقتل على حب الانثى اعلم ان الخير اذا كان للمال
او الايثار كان من باب التهتم والمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل
لانضمام الاخلاص مع الكرم قوله صدقتك على المسكين صدقة الحديث
من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سلمان بن
عامر قال قال رسول الله عليه السلام الصدقة على المسكين صدقة وعلى كل
ذي الرحم صدقة وصله قوله ذي الرحم الكاشح الاساس هو طاوي الكشحين
وهنه عدو كاشح وكشح له بالعداوة اي ضمر فاي كشحه قوله المسكين
الدايم السكون الى الناس لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله لقوله تعالى
او مسكينا ذا متربة ومذهب الشافعي رحمه الله هو الذي يملك ما يقع موقعا من كفايته

التكميل ان يوتى في الكلام بما يرفع خلاف المقصود
محضر

من غير اسراف ولا تقتير بحيث لا يفضل شيء ولا يحتاج الى شيء
كفايته ولا كفيه لقوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين قوله
ان السبيل مدعف به الاساس من المجاز فلان بين الدليل للعموم واستدعف
معلوم ودعف به صاحبه قدمه قوله للسائل حق ولو جاء على فرس
اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه الظهر والراوي علي رضي الله عنه قوله
ويحتمل ان يكون ذلك سان مصرف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقام الصلوة
ذكر شقيقها مجملا بعد ما ذكرها مفصلا وانما قدم بيان المصرف على
ذكر الزكوة لانه هو المهم بشانه الاترى الى قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وسيجيء بيانه وانما اوقع
واسطة للعطف بين المفصل والمجمل ليوذن بان المعظم لامر الله انما يحسن
كل الحسن اذا كان مكسابا لشفقته على خلق الله قوله على الاختصاص
والمدح اظهار الفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت
صفات في معرض الذم او المدح فالاحسن ان يخالف باعرابها لان المقام
يمنع الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني
عند الاختلاف ممنوع ومتفق وعند الاتحاد يكون نوعا واحدا قوله
وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل
بالانثى وفيه نظر اذ مذهبه ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر
والعبد بالعبد خرج مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فقال علي
ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة واجاب القصاص على ان
الحر يقتل العبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الاية دلت على ان لا يقتل
العبد بالحر والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما
القياس فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا في قتل
قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر بالانثى قال القاضي والاية
تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما انها تدل على عكسه فان المفهوم
انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد سبق الغرض
من سبب النزول واقعة في الجاهلية واما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء
كان عبده او عبد غيره لما روي علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله
عليه السلام ونفاه سنة ولم يقده ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر

تقسيم وتحميل

التقسيم هو ان يوتى في الكلام بما يرفع خلاف المقصود وتغفله
لكنه كالمبالغة نحو
يطعمون الطعام على حبه
محضر

بالعبد بين الحر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف بالانتصاف
وهم على الامامين في مسئلة قتل الذكر بالانثى قوله وان تلك
واردة لحكاية ما كتب في التوراة ويقولون انه استدلال على ان الاية
ليست بمنسوخة فهو عطف معنوي قال الامام ان الاية لا ينبغي
التنفس بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ قوله ما في القرآن
ان من شرط الناسخ تاخره عن المنسوخ قوله المسلمون متكافؤا
دماؤهم تمامه عن علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم والمقل مؤمن بكافر وذو عهد في عهده اخرجه النسائي
من رواية ابي حنيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب مع زيادة
النهاية متكافاء دماؤهم اي متساوون في القصاص والديات والكفؤ
النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح يسعى بذمتهم ادناهم اي
اذا اعطى احد المشركين العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين ليس لهم
ان يخفروه والا ان ينقض عليه عهده قوله ان سعوا النهاية
عن ابي عبيدة يتباوؤا والصواب يساوا وابوزن يتقابلوا من البوا
وهو المساواة يقال باوأت بين القتلى اي ساويت وقال غيره ساوا
صحيح يقال باء به اذا كان كفؤا له وهم يد اي اكفاء معاونون ويؤا
قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول مطلق و
الفعل مسند الى المصدر كما في قولك سير بريد بعض السير قوله
الاصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشف عن عثمان انه
قال قد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه عن شيء فلما حذف الجار
ان يقع شيء لوقوعه موقع الفاعل كما انك لو قلت سير بريد وحذفت الباء
وقلت سير بريد يجوز فيه وجه اخر وهو ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف
يدل عليه قوله عفي له اي ان معناه ترك له شيء قوله واخره ولي المقتول
ممن عباره عن القاتل ومن للابتداء الغاية وشيء عباره عن العفو قال
الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من اش جنابة او عفو به ذنب
او ما استوجبه الانسان مما ارتكبه من جناية فصفح عنه وترك من الواجب
شيء قوله بالمعروف الاخوة للعطف اي للاستعطاف نحو قول هارون عليه السلام

عليه السلام يا ابن ام قال الواحدي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به
واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل دل على ان اخوة الاسلام بينهما
لا تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والكناية في قوله اخيه
ترجع الى من وهو القاتل قوله وعلى هذا ما في الآية اي على بعد
الى الادب وقولهم عفوت لفلان ما حتى ورد عفي في الاية وحذف عمن
جنايته لان العفو يستدعي ذلك قوله واعفوا اللحى الحديث من رواية
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهكوا الشوارب واعفوا اللحى امهكوا اي بالغوا في قصها قوله عبارة
قلقله اي غيروا ره في مكانها وان الكلام الفصيح هو الذي يستعمل فيه
ما هو على السنة الفصحاء ادوروا استعمالهم له اكثر وكلام الله افصح
الكلام لا يجوز فيه امثال هذه العبارة نعم لو اقتضاه المقام كما في
قول الشاعر وما عفت الديار له محلا عفاه من حداتهم وساقه
لان الكلام في نحو اثر ديار المحبوبة فهو مكان استعماله والاية مسوقة
لبيان العفو عن الجنايات فهو معزل من استعماله فيه وهو المراد
من قوله وانه عن مكانها قوله وبعض منه تفسير لقوله طرف
من العفو والبعضية انما تتصور باحد شيئين بان يعفو الورثة كلهم
بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة بتمامه قوله ان اهل التوراة كتب
عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية قلت اما حرم الدية فصحيح
لما رويناه عن البخاري والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص
ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الاية واما تحريم العفو فممنوع فيه لقوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له
وقوله في الاعراف في تفسير قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيما هو
حسن واحسن كالقصاص والعفو قوله من قتل غير القاتل من بعض
اهل ذي جاز وما شرع له من جهة قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا لجملة
قوله فتجاوز ما شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا لنفس الجزاء
الذي في الجاهلية جملة مستطردة لبيان سبب النزول استطرد من الجزاء
والشرط

للاهتمام والهاء لشدة الاتصال قوله لا اعافي احدا قتل بعد اخذ
الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله عليه السلام لا اعفي من
قتل بعد اخذ الدية قوله ومن اصابه عطف على قوله من الغرابة
اما الغرابة فهي حمل الشيء على ضده ولم يكتف بهذا القدر بل صرح
بالظرفية بان جعل القصاص مدخولا لحرف وفايدته ان المظروف
اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يقويه ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى
وكذلك القصاص يحمي الحيوه من الآفات ومعناه ان الحيوة الحاصلة
بالارتداع او الحيوة العظيمة انما تحصل اذا شرعيه القصاص لا غير وامّا
البلاغة فهي ان هذه الكلام مع وجازته دل على معان كثيرة لان لام
الجنس الداخله في القصاص يدل على حقيقة هذا الحكم وهو شمل
على الضرب والجرح وما يجري مجريها ولو قيل كما قالوا القتل انفى للقتل
لم يفد هذه الفوايد ثم اذا نظرت الى تنكير الحيوة من حيث كونها مطلقة
غير معهوده وقد حمل عليها في القصاص فاد التعظيم واذا قدرت
بقرايين الاحوال الارتداع افاد التخصيص فعلى هذا قوله او
نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة عظيمة قوله وكم قتل مهلهل
ناحيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وايل وكان من حديثه على ما رواه ابن
الاثير في الكامل ان ربيعة بن الحارث بن زهير بن خثيم بن بكر
بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وايل كان من عزة اذا سار اخذ
معه كليب فاذا مر بروضة يعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان وهو يعرف
فلا يسمع عواه احدا الا حماه فسمي بذلك كليب ووايل ثم ان كليبا تزوج
جليلة بنت مرة بن سيبان اخت حساس وحمى اضعاف ما حمى غيره
ثم ان رجلا اسمه يسوف الجرمي نزل بالتسوس على خاله حساس وكان للجرمي
ناقة تزعى مع نوق حساس وهي مختلطة مع ابل كليب اسم الناقة حراب
وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا اسام من سراب واسام من
التسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال للحساس لا بعد هذه
الناقة الى هذه الحمى فان عادت لاصعن سمي في ضرعها فقال الحساس
اذن لاصعن سنانا في لبتك ثم نفرا فراى كليب ناقة الجرمي في حماه

حماه فرمى ضرعها فانفذ وفيها عجيج فصرخ صاحبها بالذل وصعقه
التسوس بدفاع راسها فصاحت واذلاه فقال حساس لاتراعي
اني سافتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم ينزل يطلبه حتى قتله
فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول
من هلهل الشعر اي رققه من قولهم ثوب هلهل بخيف النسج
وهو حال امرء القيس بن حجر الكندي لما قتل ابوه حجر شعره وقصر ثوبه وهجر
نساءه وتذكل الغزل وحرم الخمار والتزين فجمع اليه قومه ما قدم
فيه حرب بكر وكان من الفريقين ثم ان جليلة زوجة كليب عادت
الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هرما ورباه خالد حساس
فخرجا ذات يوم وعليها اللامة فاخذ هرم بوسط رمحه وقال
امي وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وزريه لاتركن الرجل
قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن حساسا فقتله ولحق بقوم ابيه
فارسل مرة ابو حساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت
حساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت
ابني اليك يعني كلثوم بن الحارث بن عباد فاما ان تقتله باخيك وتصلح
بين الحسين واما ان تطلقه وترفع ذات البين فقد مضى من الحسين
في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم فاذا وقف على كتابه اخذ
هرما فقتله وقال بؤ بشسيع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال
نعم القتيل قتيلا اصلح بين بني وايل مقيل ما قال فغضب عمرو ذلك وقال
امر بكر وشهد جريهم ودامت الحروب بين الحسين اربعين سنة
ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تقوا على قومكم فانهم يحبون
صلاحكم واسد على حربكم اربعون سنة وما لكم على ما كان من طلبكم
موتكم فلو صرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تملّ من طولها
فليف وقد فني الجبان وتكلت الامهات وثكل الاولاد وناحه الايزال
يصرخ في الفواحي ودموع الثكلى واحساد الاماني وسيوف مشهورة
ورماح مسرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا مودتهم ومواصلتهم وتعطف
الارحام اما انا فلا اطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب

واخاف ان احلكم على الاستيصال وانا سابر الى فعار فقهم فكان كما قال
قوله لوقوع الحكم تعليل للارتداع وقوله لانه اذا هم تعليل للحيوة الحاصلة
بالارتداع قوله وهو خطاب له فصلا اختصاص بالامة يعني ولكم
في القصاص حيوة خطاب عام لجميع الامة وتعليله بقوله تعلكم ستقون
تخصيصه بالامة على تفسيره بقوله يعلمون عدل اهل التقوى في
المحافظة على القصاص والحكم به قوله خيرا مالا كثيرا آثر اغب الخير
ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع والشر
ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال
كالجنة ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا آخر كالمال لهذا وصف
الله تعالى بالامرين في موضع ان ترك خيرا وفي آخر المحسنون انا غلهم
به من مال وبين تسامح لهم في الخيرات وقال بعض العلماء لا ينقال للمال
خير حتى يكون كثيرا قال تعالى انه لحب الخير لشديد والخير والشر
قد يكونان اسمين تارة وصفتين وتقديرهما تعديرا فعل منه كقوله
تعالى ان ترك خيرا منها لان بعض العلماء انما سمى المال هنا خيرا تنبيها على
معنى لطيف وهو ان الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من
وجه محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي مالا من جهتهم وقيل
ان علمتم ان عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع اي بثواب قوله وعن علي
رضي الله عنه الحديث رواه الادرمي عن هشام عن ابيه ان عليا دخل
على مريض فذكر له الوصية فقال علي رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك
خيرا قال حماد لحفظت انه ترك اكثر من سبعمائة قوله فنسخ بآية المواريث
وبقوله عليه السلام وظاهر كلامه ان الآية مع الحديث نسخا ايه الوصية
والحق ان آية المواريث ناسخة لآية الوصية والحديث مبين لكونها
ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد مر في قوله تعالى ما ننسخ من آية
وبيانه انه عليه السلام خطب عام حجة الوداع وقال ان الله تعالى اعطى
كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان حقوق
الاقربا لم يكن منقسمة فالآن قسمها الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه

خيرا مالا وخيرا كثيرا

ما لا خير فيه لكثير وجه

ما يسوغ به ما في التلويح في فتح النسخ

بيستحقه فبطل الحكم الاول قيل كون الآية منسوخة بآية المواريث
بعيد لانه لا تمتنع الجمع بين حكم الآيتين نعم يجوز ان يكون آية المواريث
مخصصة لهذه وذلك بانها توجب الوصية للاقربين وآية المواريث
تخرج القريب الوارث وتبقى غير الوارث بسبب اختلاف الدين او الرق
او القتل ومن يحجب لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا كذوي الارحام
فيوصى لهؤلاء صلة للرحم ولو قيل كيف الجمع فيمن لا يخلف الا الوالدين
يصير كل المال حقا لهما فلا للوصية شيء فيقال هذا المانع وقال الامام
وكونها منسوخة بالحديث بعيد ايضا ودعوى تلقي امة الخلف او على
القطع والاول مسلم الا ان ذلك اجماع منهم على انه خبر واحد فلا يجوز نسخ
القرآن به والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من الآحاد لاجمعوا
على الخطأ وانه غير جايز ولو قيل انها منسوخة بالاجماع بعد وجود دليل
الناسخ واكتفوا بالاجماع عن ذلك الدليل فيقال ايصح ذلك لان في الامة
من انكر وقوع النسخ فكيف يدعى انعقاد الاجماع قوله وان كان للآحاد
يريد ان السلف وان تقلته على طريقة الآحاد لكن الخلف الحقه بالمتواتر
لتلقيهم اياه بالقبول اي جعوا على صحته ونسخ القرآن به والجواب عنه
ما ذكره الامام واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو ان يرويه
جماعة لا تتواطؤ هم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحد
فيكون اوله كآخره ووسطه كطرفيه نحو القرآن والصلوات الخمس واعداد
الركعات ومقادير الزكوات وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله
وهذا الحديث لم يتفق له هذا المعنى لسلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري
ومسلما والنسائي ما اوردوه في صحاحهم واما السلف فان ما الكلام نذكره
في موطاه والله اعلم قوله الا السد السد بالفتح لغة واما قولهم
فلان سد من الاسماء مجاز به لقولهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته
او كتب على المختصر ان يوصي عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله لان المراد كتب
على الاحكام او الاولياء او على المحتضر اي الذي حضرته الوفاة قوله ممن يوقع قال
الواحدي الخوف يستعمل بمعنى العلم وذلك ان الغالب اذا قال الخاف ان يقع امر كذا
كان يقول اعلم وانما خاف لعله لوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر به
الذين يخافون

وقال الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله قوله الصوم عبادة قديمة
اصليه قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما يناذع اليه النفس
وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما يشتهيه النفس
قوله اطلق لنفسه الاساس اطلق نفسه كفعاء الحمد قال
ربيعه بن مقروم اطلقت نفسي عن لئيم لما كل قوله فعليه بالصوم
الحديث مارويناه عن البخاري ومسلم عن عبد الله قال لنا رسول الله
عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانها اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فان له وجاء الوجاء نوع من الخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين
وبترك الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها
الخصاء النهاية الباءة النكاح والتزوج وهو من المباءة المنزل
لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وقيل لان الرجل يسوء من يفعل
اي يمكن مرتا كما يسوء من منزله قوله لعلكم يتنظمون في زمرة
المتقين اعلم ان التقوى من الوقاية وهي فرط الصيانة وهي التحرز
شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تحامل ما يستحق به العقوبة
من فعل وترك وقد فسر سبقون هنا بوجوه احدها انه مجاز باعتبار
ما يؤل اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون متقين
ببركة المحافظة عليه وتعظيمه فان تعظيم شعاير الله له باثر
تعظيم في النفوس ومن يعظم شعاير الله فانما من تقوى القلوب
وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى وثانيها انها
حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة وذلك ان الصوم
ارديع شئ للنفس من ارتكاب المعاصي على ما ورد في الحديث النبوي
وثالثها انه كناية ايمائية وتقريره ان الصوم لما كان عبادة قديمة
ودرج عليها الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فتكون
من شعار المتقين ومن قفى اثرهم يوشك ان لا يعدم من بركتهم فيعد
منهم وينتظم في زمرتهم اما قلنا انها كناية ايمائية انه تعالى سماهم
متقين لانهم اكتسبوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيا بزي قوم فهو منهم

ومنهم قوله فاصابهم موتان النهاية في الحديث تكون في الناس
موتان كتعاطي لعتم الموتان بوزن السلطان الموت الكثير الوقوع
والموتان بفتح الواو ضد الحيوان وفي الحديث موتان الارض لله ولرسوله
يعني امواتها الذي ليس ملكا لاحد الاساس قد وقع في الناس موتان
والموتان بالفتح والضم مع سكون الواو ومن المجاز اسد الموتان
والاسير الحيوان الراغب فيل كان قد اوجب على من كان قبلنا وفصل
فغيروا فزادوا ونقصوا وهذا قول عمدته على قائله قوله وقيل معناه
انه كصوم هم عطف على قوله على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم
من حيث المعنى وكذا قوله وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان سقوا المطر
ووجه التشبيه على الاول اقتراض الصوم مطلقا وعلى الثاني عدد
الايام والقرينة قوله اياما معدودات ومن لم يحم عن معناها في
هذا الوجه وعلى الثالث انقاء المفطر بعد العشاء والنوم وفايدة
التشبيه على الاول التسلي بالتاسي يعني لا ينبغي ان يشق عليكم شرعية
الصوم لانكم لستم مخصوصين فيها لانه سنة الانبياء السالفة و
الامم الخالية كما قال تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة واما قوله
وعلى الايام المعدودات عاشوراء فمعطوف على قوله وهو شهر رمضان
وقوله وقيل كان وقوعه في البرد الشديد على قوله واصابهم موتان فوسر
وحكم فيه النهاية الحكم الجمع والامساك عن الحكم بالتحريك الماء القليل
المجتمع وكذلك القليل من الطعام واللبن فهو فعل بمعنى مفعول اي مجموع
قوله يحال هيلا الجوهري هلت الدقيق في الجراب اي صببته من
غير كيل قوله وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان يكون
العامل في اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات
وقال القاضي نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا
قال صاحب الكشف كما كتب صفة محذوف والتقدير كتب عليكم الصيام
كتابة مثل ما كتب قال ابو البقاء اياما ظرف لانه مصدر وقد وصفت بما
ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة لا يتقدم على الموصول
باجنبي وقال صاحب اللباب ويجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت كما حالا

فان جعلت مصدرا فلا قال السجاوندي لان كما اجنبي عن العامل و
المحمول الا ان جعل حالا من الصيام قوله تواترا المواترة المتابعة
اللغة الى لا تكون مواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهو موالاة
النهاية ومنه حديث ابي هريرة لا باس ان يواتر قضاء رمضان اي
يفرقه فيصوم يوما ويفطر يوما ولا يلزمه السابع فيه تعيينه ونزا
عن مالك ان ابا هريرة وابن عباس اختلفا في قضاء رمضان فقال احدهما
يفرق وقال الاخر سابع وفي الصحاح مواترة الصوم ان يصوم يوما
او يومين ونحو به وتواتر وايراد به المواصلة فعلى هذا يكون
المراد بقوله وايراي صم يوما وافطر يوما او يومين ويقوله ان المحلل
بين الصومين اكثر من يومين والاقرب ان معنى واترصم يوما وافطر
يوما ومعنى مفرق ان يصوم ايام شتى كيف شاء قوله فعدة اي
فعليه عدة اي البقاء فعده والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة
من ايام اخر وعدل عن لفظ المعدود قوله قلل عدة على التنكير ولم
يقل فعدتها تريد ان مقتضى الظاهر ان يقال فعدتها لان قوله
فمن كان منكم مريضا مريد على فرضيه صوم الايام المعدودات
اي وجب عليكم صوم الايام المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها
كاملات ومن كان معذورا فافطر فليصم عدتها فلم انكرها واجاب
ان مجيئها في اثر ذلك الحكم قرينة ان المعدود الملبس ان المراد
بعده الايام المعدودات فاستغنى ذلك عن تعريف الاضافة اي
بعضها بالاضافة والتاء في ايام ان يصوم مثلها في قوله تعالى واذا
قرات القران فاستعذ بالله والضمير في مكانها وعددها للغوايات
قوله يطيقونه بمعنى يستطيعونه فيه لف وقوله يطيقونه نشره
قال ابن جني عين الطاقة واو لهم لا طاقة لي به ولا طوق لي وعليه
قراءة يطوقونه وهو يتعلونه كقولك يحسنونه ويكلفونه ولا تطوقونه
يتعلونه من الطوق كقولك يكلفونه ويحسنونه واصله يتطوقونه
وابدلت الياء طاء وادغمت في الطاء بعدها كما اطترى يتطير قوله
وفيه وجهان اي فيما قرا ابن عباس فان جميع ما ذكر بعده مروي وحاصل

وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه ويقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما
ان من امر بالصوم والاخفاء في كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه
والدم في عنقه ذلك اليه الاشارة بقوله يقال لهم صوموا وثانيهما ان
المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دأبه الصيام لم يكن شاقا عليه
لكن اذا مرض او هرم فربما شق عليه والى الاول اشارة بقوله يطيقونه
والى الثاني على حد منهم وعمر قوله وحكم هو الافطار والفدية
قال صاحب الدوضة الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او يلحقه
مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما
الوجوب وفي الوجيز في المريض والمريض الذي لا يرجى برؤه فوليه
ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي القراءة المشهورة يجوز ان تحمل
على هذا المعنى فلا يكون الا به منسوخة قوله وجهدتم طاقتكم نصب
على انه مفعول مطلق الجوهري قال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح
اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غاية وسعك والجهد المشقة قوله او الخير
اي البضع المرفوع وهو هو للتطوع او للخير وعلى التقدير الشرط مكرر
في الجزاء او فائدته تعليم الخير كقولهم من دخل موضع كذا فاعطه درهما
ايها المطيقون على القراءة المشهورة والمطوقون على قراءة ابن عباس
والمشهور على تاويل النسبة قوله ويجوز ان يسقط الخطاب للمريض والمسافر
وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر بالرخص بقوله فمن كان منكم مريضا
او على سفر بعده من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله ومن تطوع
فهو خير له عم الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم لسداد
حالة المطيقون او المطوقون المريض والمسافر على هذا اعفاه خير لكم
من الفدية وتطوع الخير او منها او من التاخير للقضاء قوله كما قيل ان
اصل داله للغراب اي لدمضان مصدر دمض من الدمض اضيف اليه وجعل
المركب علما للشهر المعلوم ومنع من الصرف للعلمية والالف كما ان داله في
ابن داله احد من داله البعير وهو موضع القتب واضيف اليه الابن وجعل
علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتانيث والتشبيه وان وقعت مع
المضاف لكن قد يحذف لعدم الالباس قوله ازناهم الجوهري الرمض شدة

وقع الشمس على الرمل وغيره وارمضتني الرمضاء اي احرقتني قوله
قوله ما نعا الجوهري الشق الزعزعة والنقص قوله فوافق هذا
الشهر ايام رمض الحر فال الفاضي وانما سموه بذلك لما لوقوعه ايام
رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة اولانها تاضهم
فيه من حر الجوع والعطش اولارتماض الذنوب فيه فال السجاوندي سمي
المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه او لقطع
القتال فيه والارجب الاقطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو
مكة عن اهلها اي الحروب وذو الحجة للحجه والوسمان لارتباع الناس فيها
اي اقامتهم وجمادان لجمود الماء وشعبان التشعب وارمضان لرمض الفصال
وسؤال لسؤال ذناب النتاج كذكره الموزوني في كتاب الازمنه والامكنه
وابسطه منه وقال ايضا سمي الشهر ان الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه
قوله من صام رمضان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
من قام رمضان ايمانا واحتسابا بغفر له ما تقدم من ذنبه الغفران احتسابا
اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب به من الحسب كالاعتداد من العد وانما لمن نوى بعمله وجه الله احتسبه لان له حسبة ان يعتد عمله
قوله من ادرك رمضان فلم يغفر له روى في المصابيح زعم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وزعم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر
له انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر احدهما فلم يدخلاه الجنة قوله بالعياه
السطاشي جمع ما قوله فهل لكم فيما الى ما في طيب ش وروي حمر فال صدر
الافاضل الواقع في نسخة المفصل كما اعني والصواب ما بدليل اول البيت وفي
امثالهم اطيب من ابن جرم اي فصل لكم رغبة فيما نسب الى كذا رواه الميداني
في مجمع الامثال جرم بكسر الجيم المهملة وسكون الالف المعجمة وفتح الياء السطس
دقة النظر في الامور يقال منه رجل بطس وبطس ومنه قيل للسطيح بطيح وبطاحي
قوله على انه مفعول ان تصوموا قال شيخ الدين الوطواط وفي جعل شهر
رمضان مفعولا ان تصوموا نظر لان شهر رمضان حينئذ على تقدير المضاف
اليه لان تصوموا وهي بمنزلة المبتدا اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلى
ما قدره يكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدا وذلك غير سائغ هذا تلخيص كلامه ثم قال

ثم قال وعرضت هذا البحث عليه فادعى له وقال في العدول ان الفصل
حاصر ههنا لان المفعول فضلة لا جزء كالفاعل والاضافة ههنا
الى الفاعل لا الى المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم فيقال هذا
واشباهه لا يليق بمنصب التنزيل لان المصدر ان مفعول المصدر كالصلة
فلا يجوز الفصل بالاجنبي واقبح ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا ان
كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفصل وان لم يجز في المصدر
المحقق وفرق ما بينهما صاحب الافليد بحث لا مرئي وقال ان امتناع
وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى
زمان والفعل مما دل عليهما فيجوز الاخبار به عن الجثة وان لم يجز بالمصدر
لا سيما وقد التزم فان قلت فاذا جعل شهر رمضان معمولا ان تصوموا
يلزم ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا ان الواجب الافعال فيه وان
تصوموا خير لكم قلت بل يقال وغايته ان يلزم منه الابهام بين الندب
والوجوب ثم التبيين لوجوب تفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وصل ان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد قول الزجاج
الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله ما معنى
قوله وبينات الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل السوال ان
النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى هذا التكرير
واجاب المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد الخارجي
والدليل على كونه جنسا قوله من جملة ما هدى به الله وان معنى الجنس
هو ما قال من وجوه وكتبه السماوية الهادية الفارقة لان شان
الكتب السماوية كلها الهداية والفرقان بين الحق كلها انه هدى لي
هدى لا ما در قدره رغم ذلك بينات من جملة الهدى تكرير تنويها بشانه
وتعظيما بامره وبابراز المعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم محرر وانه
من زمرة العلماء المتبحرين قوله والشهر منصوب على الظرف قال
العاضي العذر ممن حضر الشهر ولم يكن مسافرا فليصم والاصل فمن شهد
فليصم فيه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار
ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل في قوله منصوب على الظرف والمكون

عرب بالشهور

مفعولا به نظرا الى التحليل وهو قوله ان المسافر والمقيم كلاهما
شاهدان للشهر غير انه اذا مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي
بين المقيم والمسافر وكذا اذا جعل مفعولا فيه لزم التساوي بين المقيم
من المريض الحايض وغيرهما من المعذورين وغير المعذورين والاولى
ان يقال هو مفعول به وعام فيمن ادرك الشهر مخصص بقوله ومن كان
مريضا او على سفر الخ فليصم كقولك
شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون قوله ومن
كان مريضا او على سفر بعده من باب اخر مخصصاله ان المريض
والمسافر ممن شاهد الشهر وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به
يلزم المسافر ان يصوم في الشهر لان المقيم والمسافر حاضران في الشهر اذا
كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس شاهدا في الشهر ويكون على هذا
مفعول شهد محذوف اى شهد البلد او نسبه في الشهر واقول مفعول شهد
هو الشهر بقدره من شاهد الشهر اى ادركه مع وجود شرايطه وزوال
موانعه فلصمه كما يقال شهدت عصر فلان واد ركت زمان فلان فعلى الاول
يلزم الاضمار وعلى الثاني التخصيص والتخصيص اولى من الاضمار على انه
يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبي والمجنون والحايض والمريض كل
واحد منهم شهد البلد مع انه لا يجب الصوم عليهم ثم قال الامام فهذا ما
عندي فيه مع ان الواحدي والزمخشري ذهبا الى الاول وعلى ما ذهب
اليه المصنف العامي ممن شهد حالت معصله لما اجمع قوله شهر رمضان
من وجوب التعظيم وذلك ان اجزاء الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه
وهو حاضر او مسافر ممن كان حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا
فيه فكذا والاحسن ان يقال من ادرك الشهر فليصم ومن كان مريضا او على
سفر فلا يقتضي ان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف الشرط
على سبيل التفصيل يعضد المفاده ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا
غير مسافر ولا مريض فليصم ومن كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان
يصوم عدة ايام السفر والمرض ومن ايام اخر وقلت انما قدر المريض بالصحيح
دون سائر المعذورين ليبودن ان المسافر لما كان يضر بالصوم ضرر المرض

المرض ادخله في حكمه مبالغة في التبيين عليه كما في قوله تعالى مأويهم
جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
فالمستضعفون غير داخلين في الوعيد وان لم يكونوا داخلين فيه لبيان
ان الرجال والنساء والغلمان الذين
هم فاذا التركيب من باب توقيف الحكم على اوصاف المناسب لان
الضمير في قوله فمن شهد منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه
القرآن الذي هو بينات من الهدى لان المعرف اذا اعيد كان الثاني
عين الاول اى الزمان الذي شرف بهذا التعظيم حقيق على من ادركه
ان يتقرب اليه فيه بالصيام ثم خص من العام المعذورين واختص
منهم بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض على سائر الاعذار
وقال الواحدي انما اعاد بحق المريض والمسافر تذكيرهما في الافطار
ان الله تعالى ذكرهما في الاية الاولى بتخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض
فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ
ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان قال في البقاء ان
قوله فمن شهد خبر شهر ومضان وانما ادخلت الفاء لان الشهر موصوف
بالذي وصلته قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
وقد وضع الجزاء موضع العايد الظاهر تفخيما اى فمن شهده منكم قوله
وهذا نوع اللف وتقديره ان الفعل المقدر وهو قوله شرع ذلكم العلل
الثلث معطوف على الجملة السابقة قالوا وفي طريقة النشر وفيه اسم
الاشارة والابدال من المشار اليه حسب كل واحد من العلل المذكورة
اولها والتكميل العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله
بعده اى فعليه صوم عدة ايام العذر من غير نقصان وما نهاه لتكبروا
الله على ما هداكم وهو علة ما علم من كيفية القضاء وهدى اليه المشار
اليه مفهوم قوله فعدة من ايام اخر اى اقضوا الصيام في غير رمضان كيف
شئتم موالية او تفريقا وثالثها لعلكم تشكرون وهي علة الترخيص التيسير
والمشار اليه يريد الله بكم اليسر ايريد بكم العسر وقلت لو جعل لتكبروا
الله على ما هداكم علة لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه

كان احسن لانه سبق ان شرعيته معلله بنزول القرآن المشتمل على
هدى لا بكنه كنهه فى هذا الشهر والهدايه الى مثل هذا التقرب
الذى ليس فوقه موجب لعظيم الهادى وان يكبر اسمه المبارك وتسبيحه
وتقدس كان اسلم للنظم من ركوب المتعسف وهو جعله قوله
تعالى من ايام اخر معللا لسكملوا تاره ولتكبروا اخرى وفى تعديده
اولا جمله ما ذكر من هو الشاهد شاهد صدق لهذا المعنى والاطف
مسلكه ان اللف هو الذى يستدعى ما يرد عليه ما فى النشر من المعانى
المناسبة وهذا بالعكس ويكون تلك المعانى مبنيه عليه على ترتيبه
السابق وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو فى قوله ولتكملوا العده ليست
كالواوين فى ولتكبروا الله وفى ولعلكم قوله النقاب المحدث فاك
صاحب النهايه النقاب الرجل العلامه وفى حديث الحجاج وذكر ابن
عباس ان كان لنقابا وفى روايه وان كان لمنقبا النقاب والمنقب
بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والتنقيب
اى ما كان الا نقابا وفى النهايه ايضا قد كان فى الامه محدثون فان كان
فى امتى احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم الملهمون والملهم الذى يلقى فى
نفسه الشئ فيخبر به حدسا وفراسه وهو نوع يختص به الله من
يشاء من عباده الذين اصطفى ومعصوم المصنف مدح نفسه تعريضا
قوله والاول اوجه وهو ان يكون لعل محذوفا لما فيه من صنعه اللف
والنشر ويحتمل ان يراد بالاول ان يكون ليكملوا معطوفا على علة مقدره
اى ان الام حسد لعله وهى اظهر من ان يكون صله كقوله تعالى يريدون
ليطفئوا والاول اوجه قوله عند الاهلال النهايه الاهلال رفع الصوت
بالتلبيه ومنه اهلال الهلال واستهلاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند
رويته قوله هو بينكم وبين اعناق رواحلكم الحديث عن الشيخين
عن ابى موسى سبق عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله قوله
وهن مس الصبر للعيس هيسا مشيا خفيفا ان تصدق الطبع العيافه
وليس اسم صاحبه اقرب ربما الحديث فى جامع الاصول مروى عن ابى وائل
اصحابه امر بسد الحديث الواعيه وروى ان موسى عليه السلام الهى اقرب

اقرب انت فاناجيك ام بعيد فانادیک فقال لو حدث لك البعد لما
انهيت اليه ولو حدث لك القرب لما اقدرت عليه قوله كلفظ
النيك لا اساس رفث فى كلامه وارفث يرفث افحش وافصح بما كنت
ان الصبح بها لانها ما يوحش السامع نزل عليه اعتراضهم على ابن
عباس ولانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم وجوابه
انما الرفث ما كان عند النساء اى ليس النيك من الرفث
فى شئ وفى النهايه كان ابن عباس يرى بقوله هذا ان الرفث المنهى هو
خوطب به المراة فاما ما يقوله ولم يسمعه امراته فغير داخل فيه فقال
الزجاج الرفث كلمه جامعه لكل ما يريده الرجل من المراة وكذا عن
الازهرى قوله مكنى به عن الجماع رتب على قوله الرفث هو الافصاح
بما يجب ان يكنى عنه يعنى كنى ههنا بالرفث عن الجماع وكان من حق الظاهر
ان يكنى عن الرفث لانه وانما عدل اليه ليدل من اول الامر على قوله
اسبهانا لما وجد منهم قبل الاباحة الانتصاف ويؤيد قول الزمخشرى
انه تعالى لما اباحه قال فالان باشروهن فعاد الى الكنايات الحالوقه
ويشكل بقوله ولا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ولم يسبق فيه فعل
وجوابه انه فى اية الحج منهى عنه نشتعه وههنا لسعوهم عن التورط
فيه قوله ما وضع الله له النكاح من التناسل الراغب اسعوا ما كتب
لكم اشاره فى بحرى النكاح الى لطيفه وهى ان الله تعالى جعل لنا شهوه النكاح
ليبقاء نوعنا الى غايه كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء اشخاصنا الى
الى غايه فحق الانسان ان يجرى فى النكاح الى حفظ النسل وحصن النفس
على الوجه المشروع والى هذا اشار من قال عنى به الولد قوله وهو قريب
من نزع السعاسير قال الامام وهو معاذ بن جبل وابن عباس من جمهور المحققين
استبعده وعندى انه جايز وذلك ان الانسان اذا قضى وطره من
المباشرة وتصير فارغا من داعيه الشهوة المانعه عن التفرغ للطاعة
يمكنه ان يتفرغ لها اذا تخلصتم من تلك الخواطر المانعه عن الاخلاص فاسعوا
ما كتب لكم من الاخلاص فى العبوديه من الصلوة والذكر وطلب ليله القدر
قوله من عيش الليل الجوهرى بالتحريك السعه من الليل وقيل ظلمة اخر الليل

قوله فلما اضاءت الخ الاصح في السدفة في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم
الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيد ومعظم اهل اللغة السدفة اختلاط
الضوء والظلمة مما كوقتها بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله اما واجواب
لما قوله وجوز ان تكون من للتبعيض والضمير لانه راجع الى قوله اول ما
بيدو فعلى هذا تكون من الخيط بدلا من الخيطين اى يتبين لكم بعض الخيط
اول ما يبدو قوله اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة هي ان
يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر وههنا الخيط هو المشبه
والخيط الاسود المشبه به وهما مذكوران فلا تكون استعارة قال قلت
يجب ان يكون الخيط الاسود مشبها لا مشبها به لان الاستعارة لذكر المشبه
على الاستعارة لتذكر المشبه كقولك رايت اسدا يرمي فلما كان في الكلام
ما دل عليه فكانه ملفوظ كقولها ؎ اسد علي وفي الحروب نعامة ؎ والبيه
الاشارة بقوله لان سان احدهما سان للثاني قوله هو ابلغ من التشبيه
وذلك ان في التشبيه اعتراف بكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجه وفي الاستعارة
ادعاء انهما جنس واحد قوله ولم يذكر من الخيط لعلم ان الخيطين مستعاران
جواب لكنه غير تام لتكون العدول من الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه
الذي هو ادنى لفقدان القرينة لا يمهد العذر على ان القرائن كثيرة كان يقال
حتى يعلق لكم الابيض من الخيط الاسود او يسرق او يطلع وكرها لكن
الجواب الكافي ان يقال ان العدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لانه قصر
عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التقريب كانه وجد من الفجر نفس الخيط
كقولك رايت اسدا منك وهو المراد بقوله فكان تشبيها بليغا قوله وعمدت
الى عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن عدي بن حاتم لما نزل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط والى عقال الابيض
تحتها تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل فلا يستبين لي معدود على رسول
الله عليه السلام فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل بياض النهار وفي رواية
البخاري قال ان وسادتك لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود
تحت وسادتك وفي رواية اخرى قال انك اذا لعريض القفا قوله عريض الوسادة
كناية نلويحيه فان عرض الوسادة مشعر بعرض القفا وعرض القفا مشعر

مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية رمزية قوله بعض البدويان قيل
هو ام كردوس خادم المصنف قوله ميزانه في شماله كناية عن الحمق احمق
شعر وشاربه اذا احمر وانحس والمحاسب اذا امعن في الحساب تفكر
فيه عض على شفتيه وشاربه قوله فعاد وكن سهل الحديث رواه مع
عسير يسير قوله ولا يفهم منه اذن الا الحقيقة هذا توذن ان التشبيه
ليس بحقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضعت لها كقولك
كالاسد في الشجاعة لكن مفهوم المشبه به وهو الخيط الاسود والخيط الاسود
غير مراد فيما اجرى الكلام له ولذلك قال هي غير مرادة قوله فلم يصح عندهم
هذا الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم فكيف يحال لم يصح قوله لان
المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب قيل فيه نظر لان من يجوز تاخير البيان
يحمله على ظاهره لعدم القرينة الصارفة حينئذ واجيب انك اذا اردت بالقرينة
القرينة التفصيلية فمسلم ولكن لا يلزم من عدمها جواز الحمل على الظاهر
وان اردت الاجمالية فلا سلم انتفاءها فان ايضاح الارض بمثل هذا التركيب
الامر كيف عنف رسول الله عليه السلام عديا حين حمله على الظاهر ان سياق
الكلام وسباقه حديث في شان الصوم وسان ابتدائه وانتهائه من قوله
احل لكم ليلة الصيام الى قوله ثم اتموا الصيام قوله فيه دليل على جواز النية
بالنهار في صوم رمضان ووجهه ان معنى قوله ثم اتموا بعد قوله كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ابتوا بالصوم تاما فيكون بيان
الصوم مامورا به بعد الفجر والنية مع الفعل فيلزم ايقاع النية بعد الفجر قال صاحب
المقرب الاتمام مامور به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالشروع وهو اما
بتركيا المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر واما بالنية وهو المطلوب ومعنى اتموا الصيام
على هذا ابتداؤه واتموه ولعامل ان يقول ان اردت بقولك الفجر عقيبه متصلا
به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية
او الامساك بالجزء الاول على الاتمام وهو مع ذلك يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه
ليس في الآية ما يوجب النية والتعيين الزمان ولا ما ينافيه وليس فيها الا الامر بالاتمام
وما يوجب النية يستفاد من الحديث وكذا تعيينها بزمان اما اولا فقوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنه واما ثانيا فقوله عليه السلام

الفجر هو المشبه به والخيط الابيض
المشبه
فيكون الخيط الابيض المشبه به اكمل
من المشبه الذي هو الفجر في البياض
والانتشار
كناية تلويحية

من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي
عن ام المومنين حفصه رضي الله عنها وفي روايه للنسائي فلا صوم
والحديثان مبينان للاية النهايه الاجماع احكام النيه والعزمه جعت
الراي وازمعته وعزمت عليه بمعنى قوله وعلى جواز ما خير الغسل
الى الفجر ان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانفجار لم يمكنه الاغتسال
الا بعد الصبح قوله وعلى نفي صوم الوصال لانه تعالى جعل غايه الصوم
الليل وغايه منقطعه ومنتهاه وما بعد الغايه يخالف ما قبلها انما
يكون كذلك اذا لم يتق بعد ذلك صوم ويمكن ان يقال انه تعالى بين الغايه في
البيان لا يفيد حرمة الوصال وانما حرم بالسنه روينا عن عايشه رضي الله عنها
انهم رسول الله عليه السلام عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال
اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود ونحوه قال الامام الحنفيه بهذه الاية على ان صوم النفل يجب
اتمامه وقالت الشافعيه الاية وارده لبيان صوم الفرض فيختص به
قوله ان يحيض نفسه في المسجد سعيد فيه سعيد بالنصب في بعض النسخ
على حذف لام التعليل عن سعيد ثم حذف ان وبقي اثره قوله دليل على
ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد قال صاحب التقريب ليس فيه ما يدل على
ذلك قوله المساجد الثلاثة وهي مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي
عليه السلام قوله كيف عجز الامر بها تعقيب هذه الاية بالامر بها
اي بالحدود وقائع الاخرى بلا بعدها وذلك لما منع من القربان واجاب بان
هذه الاية كالتوطئة بالنسبة الى تلك الاية قوله وان تكون في الواسطة
عطف على ان لا بدا في ويجوز ان تكون عطفا على نهي ان يقرب اي نهي ان يقرب
احد هذين الامرين تكون في الواسطة على سبيل التاكيد قوله متتابعا حال
من الصيام خبر كان او خبر بعد خبر وقضلا يجوز ان تكون متعلقا بمتقرب
او ابدا في قوله وتلك حدود الله محارمه عطف على قوله تلك
الاحكام التي ذكرت حدود الله قال الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى
من مخالفتها فان الحد في اللغه الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد
انما سمي حديدا لانه منع به من الاعداء وحد الدار ما منع غيرها ان يدخل فيها

فهام كلامه فسمى محارم الله بالحدود ظاهرا وما نهى عنه الاوامر والنواهي
بعضا فالمعنى تلك الاوامر والنواهي لسابقه ما منع الله الناس عن مخالفتها
فلا تجاوزوها والتزموها كقولك وسط الحق لا تجاوز الى اطرافه على
ان اطراف الحق حق والبه الاشارة بقوله ان تكون في الواسطة متتابعا عدا
عن الطرف اما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله وابتغوا
ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون ثم اذا
اعتبر ان الامر بالشئ نهي عن ضده وضح القول بان ما سبق كلها محارم
قوله وهي حدود الثعلبي مشعر بان الوجه الاول فيه تكلف والحديث
مناسب للوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه وروى الحديث
النعمان بن بشير قال قال رسول الله عليه السلام ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ولكل ملك حمى الا
وان حمى الله محارمه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله ولا تبدلوها
ولا تعلوا امرها والحكمة فيها الراغب الابدال ارسال الشيء دون استعير
للتوصل الى الشيء وعلى هذا قول الشاعر فليس الرزق عن طلب بحيث
ولكن الق دلوك في الدلاء قوله قال الخصمين انا نبشر الحديث مع
تقييد يسير اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وانفرد الترمذي بقوله فبكى الرجلان الى اخره قال صاحب الجامع قوله الحن
بحجته اي اقوم بها من صاحبه واقدر عليها من التحن بفتح الحاء الفطنة
واما لحن الكلام فهو ساكن قال الخطابي التوخي قصد الحق واعتماده والاستهام
الاقتراع ولم يقتع بالتوخي فضم القرعة اليه ان القرعة اقوى من التوخي
في امرها بالتعليل ليكون انفصالها عن تفتين ان المحال لا يكون فيها
في الذمه وقال القاضي الاية فيها دليل على ان حكم القاضي لا يغير ما كان قوله
موافيت معالم يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي الموافيت جمع ميقات
من الوقت والفرق بينه وبين المدة ان المطلقه امتداد حركة الفلك من
مبداها الى منتهاها والزمان مدة مفسوحة والوقت الزمان المفروض
لامر قوله كانه قيل الى قوله معلوم ان كل ما جعله تعالى لا يكون حكمه بالعبث
هذا الجواب من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي السايل بغير ما سطلب تنزيل

ليبلغ ان يحيض حرمة الوصال
صوم لم يجعل منتهى ثم شرع
صومه ولم يجعل منتهى ثم شرع
سلم انقطع ولم يصور لا
مع استمرار وقتها
فاذا قطع لا يكون لانقضاء
لان الصوم ما يقبل الاستمرار
والاقتصار فيه على الاشاد
انتهار من صوم لم يجعل
بعد وهو ليل من ثم فرض
صحاح فليس ليس لان
حجته انتهاء المستفاد
من اللام المشعر بالحجية
سقط من بعض النسخ قوله

سواله منزله غير السوال لتنبهه على تعذيبه عن موضع سوال هو اليق بحاله
واهم له اذا تامل واليه الاشارة بقوله فدعوا السوال عنه وانظروا
في هيئة واحده يفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد وذلك
ان السوال لما كان عن الاهلة واجيبوا عن الميقات وبعض المواقيت
مواقيت الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا يفعلونها فيه والجواب الثالث
من باب ان السوال ما الاستحق الجواب لان الواجب عليكم ان تسالوا
عما يهمكم من منافع الاهله وفوايدها لتعلموا المقتضاها فعكستم وسالتم
عن احوالها اي مثلكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل باب
بيته ويدخله من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب
الحكيم والجواب الثاني اوفق لتالف النظم الله تعالى لما استطرد عما
من عمالهم في الحج وقبح فعلهم وبين ان التقوى في عكس ذلك عم التقوى
بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فاندرج ما يجب ان يعتبر فيها من الاعمال
والتروك فعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو العمال ليشير
الى انه يهتم بشانه بحسب اقتضاء الوقت فالعطف من باب قوله تعالى
فاكهة ونخل ورمان الراغب العلوم ضربان دنيوي يتعلق بامر المعاش
كمعرفة الصنايع ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن والنبات وطبايع
الحيوان وقد جعل الله لنا سبيلا الى معرفته على غير لسان النبي وشرعي وهو
البر والسبيل الى خزه الامر النبي فلما سالوا عما امكنهم معرفته اجابهم
بما اجاب ثم قال وليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها اي بان تطلبوا
الشيء من غير بابه تعالى فلان اتى البيت من بابه اذا طلب الشيء من وجهه
قال الساعي انت المروة من بابها فجعل ذلك مثلا لسوالهم النبي عليه السلام
عما ليس للعلم المختص بالنبوة لان ذلك عدول عن المنهج قوله لمعارفه الشكر
الجوهري هو من قارف فلان الخطيه اي خالطها قوله الذين يقاتلونكم
الذين يناجزونكم فتشرعوا لمقاتلتهم بروحة بلاله احدها بالذين يبارزون
المسلمين دون المحاجزين وثانيها من يصح منهم المقاتله دون من لا يصح وهو
المراد بقوله الذين يناصبونكم القتال وثالثها بالكفرة كلهم مجازا والمراد
بالمقاتله المصادفة الاول اخص من الثاني والثالث اعم منهما قوله ساحروكم

ساحروكم الجوهري المحاجزه في الحرب المبارزه المنافحة وفي المثل المحاجزه
قبل المناجزه قوله فاصدوكم الجوهري يقال صددت يصد ان فصلت واذا عديته
واصبته الحرب مناصبة قوله لعزة القضاء اي العزة التي اوجب بها
عام الحديبيه وحلل عنها بسبب الاحصار وهو من صافة العام الى الخاص
قول بدلت وفي بعض النسخ فنزلت على هذا جواب لما قوله حاش اذا
كان جوابا لما نزلت فالصواب ان يكون حاش ما لواو وهو هروقوله
والعقف وجود على وجه الاخذ والغلبة قال الصاحب العين الحرف في ادراك
الشيء عما كان اذ عما هو من الغلبة ولذلك استعير الغلبه في قول الشاعر
فاما ان يعقبني الي فلعلوني السب اسم لنشء قوله ليس الى خلود
ضمير يرجع الى من يقول اي يدركني ايها الاعداء وقدرهم على معنى ما علوني
فان مرادركته منكم فليس له طريق الى الخلود اي لا بقاء له والاخلبه بل
اقتله قوله جعل الاخراج من الوطن من العتن على هذا قوله والفتنة
اشد من القتل تعليل ان يكون تذييلا لقوله واخرجوهم لقوله من حيث
اخرجوكم وتحوز ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
الى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنه عذاب الاخره كما قال
ليجتمع لهم فتنه الدنيا والاخره كقوله تعالى فان تتوا يجد بعضهم الله عذابا
اليما في الدنيا والاخره وقوله ولعذاب الاخرة اشد قوله وتحوز ان يراد
فتنتهم اياكم عطف على قوله والشرك اعظم من القتل واما قوله تعالى ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام فتخصيص لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقوله
وان قتلوكم فاقتلوهم بعد تخصيص يعني انما امرتم بالامساك
عن مقاتلتهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن لا تعزموا مقاتلتهم حتى يعزموا
على مقاتلتكم فاذا شرعوا فيها فلا تتوانوا بقتالهم لانهم بدؤا بهتك حرمة
الحرم وسنوا سنة العدوان قوله وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم والكسائي
قتالا ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم يغير الف من القتل والباقون
بالالف من القتال قال الزجاج ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم وان وقع القتل
على بعض دون بعض فانه تعالى قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا كان الكلام
دليلا على ارادة المتكلم قوله ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان

فيه نصيب هذا الاختصاص بعلم من الله في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك
حيث قال فتنة اى شرك لانه وقع مقابلا له قلت والذي يقتضيه حسن
النظم ان يحرك فتنة على حقيقتها لتشتمل عليه جميع ما سمي فتنة فيدخل
فيها الشرك والقتال والتخريب وجميع ما عليه مخالفوا دين الاسلام
مطابقة قوله ويكون الدين لله لان معناه ويكون الدين كله لله كما آ
فيكون تعميما بعد تخصيص لان الفتنة حملت اولا على الشرك ولو ابقيا
على الفتنة السابقة لكان الواجب ان يجأ بها معرفة لان الشيء اذا
اعيد ضمرا وكرر بعينه وضعا للظهر موضع المضمر فان النكرة اذا
اعيدت ولم يرد بها النكرة الاولى بخلاف المعرفة ولان قوله
فان انتهوا فلا عدوان يقتضي مفعولا اعم مما اقتضاه قوله فان انتهوا
فان الله غفور رحيم لان الشيء اذا كرر وجيء بالثاني اعم من الاول كان
احسن من العكس ليتلاءم الكلام منثورا قوله فلا عدوان الا على
الظالمين فلا تعدوا على المنتهين برهان قوله فلا عدوان الا على الظالمين
كناية ايمائية عن قوله فلا تعدوا على المنتهين وذلك ان اثبات العدوان
على الظالمين على سبيل الحصر في هذا المقام مفيد لنفي العدوان عن المنتهين
بمفهومه لان مقاتلة المنتهين تعليل لوضع الا على الظالمين موضع المنتهين
بحسب مقاتلة المنتهين عدوان وظلم ومقاتلة الظالمين اى غير المنتهين حق
وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم فلا عدوان
على المنتهين لم كنى عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين يقول
المصنف وضع قوله موضع على المنتهين معناه ان مآله يرجع اليه وقيل
او فلا تظلموا معطوف على قوله فلا تعدوا فعلى هذا الا على الظالمين قام
في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا او لا تتعرضوا على سبيل
المشاكلة بحسب المعنى وهذا كقوله لا تظلموا الا على الظالمين وهو الحصر
على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المشركين الذين لبسوا
بمنتهين بعني لا بد لكم من المقاتلة مع مخالفيكم فاتركوهم وقاتلوا غيرهم وضع
لا تظلموا موضع لا تقتلوا للمشاكلة والفرق بين هذا الوجه والاول هو
ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله ولا تقتلوهم على سبيل المبالغة

المبالغة وعلى الثاني لمجرد التحسين في الكلام وان النهي من العدوان على
الاول مقصود دون ما يعطيه من معنى العدوان على الغير بالحصر لان
الكناية لا يوجب اثبات التصريح كما تقول فلان طويل النجاد مائة الرماد
اثبات نجاد وطوله وعلى الثاني هي المعاملة معهم واثباتها للغير مقصود ان
قوله واريد انكم وجه اخر على تقدير ان الفاء في قوله فلا عدوان جزاء
لشرط مقدر والمذكور بعض قابلوهم حتى لا يكون فيه فاء الفصيحة
فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم ظالمين فلا عدوان
الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلية وقول المصنف
يسقط عليكم من بعد وعليكم حاصل المعنى قوله قاتلهم المشركون عام
المدينة وهذه الرواية تنظر ان عام الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان
صد على ما روينا عن البخاري ومسلم قال بعض السنة لانه نزلت في عمرة
القضاء وذلك ان النبي عليه السلام خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون
عن البيت بالحديبية فصالحهم على ان ينصرف ويرجع العام القابل فيقضي
عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل وقضى عمرته فذلك معنى قوله
الشهر الحرام بالشهر الحرام اى ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت
والصد كان في سنة ست من الهجرة والقضاء في سنة سبع فعلى هذا معنى قوله
والحرمات قصاص انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا
بهم مثله وادخلوا عليهم بالقابل فاقتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه متجه لقوله والحرمات قصاص
قوله اعفى بيده للمعاد اى يعال لمن انقاد لاحد واطاعه اعطى يده
كما يعال وضده نزع يده عن الطاعة قوله والمنع والامتناع التهلكة
اى لكم يعال بطريق المجاز اى لا تجعلوا التهلكة مسلطا عليكم فاخذكم كما
ياخذ المالك المتاع المملوك فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية
قوله والمنع الهي عن ترك الانفاق او عن الاسراف في النفقة قال ابو علي
هذا تدخل لقوله وانفقوا في سبيل الله وقوله وانفقوا كميل لقوله وقاتلوا
وانما احملت الاية الصدين ان القيد يستعمل في الاعطاء والمنع بسطا وقبضا
قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا انفاق

طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد هو السخاء
وقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة تمثيل النهي عن المذموم ومن ثم
فسر بها قوله او عن الاستقبال والاخطار بالنفس او عن ترك العزو
على هذا الاية تذييل لقوله وانفقوا حتى لا يكون فيه فكذا الحمل الاية
الصدقين فان اليد تستعمل القدرة قوة وضعفا ومن ثم فسر قوله تعالى
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بها اى يعطوها اياكم صادرة
عن يد اسلما وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم صادرة عن
انقياد وطاعة منكم وللمرأة ايضا طرفان وهو التهور والتفريط وهو
الجبن والقصد هو الشجاعة والنهي في الاية يحتمل الطرفين المروءة هو من
ولله در المصنف ولطف اشاراته والتفسير الاول احسن اولى لقوله
تعالى بعده واحسنوا ان الله يحب المحسنين قول عن الاستعمال
الاساس استعمل فلان استعمل للعقل كما تعال استمات قول فقال
ابو ايوب الانصاري الحديث رواه الترمذي وابو داود عن اسلم عن
ابي عمران مع اختلاف في الفاظه قوله في المفصلات وهو كتاب صنفه
ابو علي الفارسي في الحديث قوله التضره تعالى لا تضر ولا تضاروه
ولا تصره والصبة سحر والسعلة ولد الثعلب وقال الزجاج
التهلكة معناه الهلاك يقال هلك هلاكا وهلكة ومهلكة قول وجاء الجواد
في الجواد الجوهري جاد يجود مجاودة وجوادا والكسر افصح قوله تامين
كاملين مناسكها اعلم ان اتمام العبادات اما ان تكون من حيث الصورة
وهو ان يأتي بها على وجه يسقط عن مؤديها قضاءها ظاهرا واما ان
تكون من حيث الحقيقة وهو ان يؤدى بحيث يكون مقبولة عند الله تعالى
بان يكون تامة كاملة بأركانها وشرائطها وهيآتها وسننها ويكون
غير مشوبة بشيء من الرياء وهذا الذي عناه سيدنا عليه السلام واليه
اومى المصنف بقوله لوجه الله من غير نقوان ولا انقصان فالاحسان في
العبادات والمعاملات هو الفضل والافضال جميع الاحوال وهو الزيادة
على العدل قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فالعدل هو الواجب
والاحسان للاتمام الافضال ويرد هذا التاويل قوله واتموا الحج والعمرة لله

لله اى لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف
الخاص على العام على سبيل الاستطراد قوله تمام الحج السير قرنا محبوبة
ذي الرمة واضعه اللئام اى مسفره نعل عن بعض السلف الصالحين
انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تسمع حجنا لم يسمع قول ذي الرمة
تمام الحج المطايا السير وحقيقة ما قال هو انه لما قطع البوادي حتى
وصل الى حرم الله سعى ان يقطع اهواء النفس وعوق حجب القلب حتى يصل
الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه قوله
ان يحرم بهما من دويرة اهله هذا انما يصح اذا امكن المسير من الدار في الشهر
الحج بقوله الحج اشهر معلومات واما اذا لم يمكن ذلك فلا الا ان من بعدت
داره من مكة بحيث يحتاج الى الخروج في رمضان مثلا كيف يحرم منها قوله
فقد امر بتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الفرائد الامام لوجه
الله واجب في الفرض والتطوع لان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت
فرضا او تطوعا والملزم من ذلك وجوب الاداء فعلى هذا من شرع في الحج
او العمرة وجب عليه اتمامها قوله الامر بتمامها امر بادائها على
ان مقدمة الواجب واجب قال الامام هذا الاحتمال ولي من الاول لما يلزم
منه الاجمال وهو خلاف الاصل ح ان وجوب الاتمام مشروط بالشروع
وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيي السنة الحج
اشهر معلومات وقال الامام والقول باحد العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت
واما الحديث المروي عن احمد بن حنبل والترمذي عن جابر ان النبي عليه السلام
سئل العمرة واجبة هي قال لا وان تعتمروا هو افضل فمعارض بروايته ايضا
عن ابن مسعود قال يا رسول الله ما تقول بين الحج فانهما يصحبان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد رواه احمد بن حنبل وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه
واما حديث ابن عباس رضي الله عنه فالصحيح ما روى البخاري تعلقا عن
ابن عباس انهما لفرضهما في كتاب الله وامر الحج والعمرة لله ومذهبنا انهما
واجبة ومارواه ايضا عن ابن عمر ما وجدا الا وعليه حجة وعمرة قوله واما حديث
عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونها مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما جميعا يعني
قوله اهللت بهما جميعا استساف لبيان انموجب المعنى وحدتها مكتوبتان
اهللت بهما جميعا

صفة الله تعالى قوله الحج اشهر معلومات تمام حجهن معلوم محقق

بسبب كونها مكتوبة على اهلالي بها فالوجوب انما يكون المشروع
بالامر وقال القاضي انه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه
سبب الاهلال دون العكس يعني انما اهللت بها لاني وجدتها مكتوبة
علي وقلت فعلى هذا القياء معذرة وموافقة جواب عمر رضي الله عنه
بعدت لسنة نبيك اي طريقته لان كون الشروع في النسك موجبا للاتمام
لا يعلم منها انها طريقة النبي عليه السلام بل يعلم ذلك من ادلة اخر
قوله الدليل الذي ذكرنا يعني ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل
الحج قال لا يعني استدلالا لك بكونها قرينة للحج بحديث ابن عباس وبانها
نظمت في الاية مع الحج لا يحدث مع ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على
الوجوب ودليلنا ملوه الى التاويل وموجب ان يقال هو مثل قولك صم
شهر رمضان وستة من الشوال ويمكن ان يقال ان دليله معارض بما
رويناه عن ابن مسعود كما سبق والتاويل خلاف الظاهر على انه انما
يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك وهو
ضعيف لما ثبت انها حقيقة في الوجوب مجاز في الباقي في قوله كانها
قصد بذلك اخراجها عن حكم الحج يعني وقعد البعرة عن حكم اشراكها
الحج في الاتمام وجعلوا جامع الطرف جملة اخرى اخبارية مستقلة ليوافق
على اختلاف حكمها وقلت هذا القطع بشعر بشدة الاهتمام بشانها
لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة سيما وقد اتى بالجملة
الاسمية وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم في الحج فاتموه وانما العمرة
هي مختصة بالله ولا كلام في اداتها وكونه قوله في قوله تعالى فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والاخر
بالنصب حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث على معنى الاخبار كانه قيل لم يشرع لا شك ولا خلاف في الحج وكونه من حيث
المعنى ما رويناه عن الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة كل عمل ابن ادم
له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به هذه المبالغة ترفع ما عسى يظن ان
التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب قوله وما يحجر لي الست تقول
ليس الحجر هو صد وحبسه ومباعدها لحاجة من جانبها او منع وحبس

وحبس من جانبك وانما الحجر صدودها عن اختيار منها قول هذا
هو الاكثر في كلامهم والمشار اليه بقطه هذا هو المذكور يعني ما ذكرت
من التعريف الذي استدعا لا من ان تكون ما بمعنى واحد منهم قال وها اي احصر
وحصر بمعنى المنع في كل شيء يعني هما بمعنى واحد من غير فرق كقولهم
صده واصده وعليه قول ابي عمرو وابي حنيفة رحمهم الله ويدل على هذا
قول الزجاج الرواية عن هذا اللغة انه يقال للرجل الذي منعه الخوف
او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد حصر
وهو محصور وقال الفراء لو قيل للذي منعه المرض والخوف قد حصر
انه بمنزله الذي حبس لجاز ولو قيل للذي حبس حصر لجاز كانه جعلها نسبه
بمنزله المرض والذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة
من انه يقال للذي يمنعه الخوف والمرض احصر وللمحبوس حصر قوله
وعن النبي عليه السلام من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل الحديث
رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وصححه محيي السنة
في المصابيح النهاية يقال عرج يعرج عرجا اذا اعرج من شيء اصابه
وعرج بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه وفي المطهر
يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار بعد وعجز عن تمام
الحج كالمرض وعيبر وحوزله ان يتحلل الاحرام ويرجع الى وطنه ليخرج
سنة اخرى بعد زوال العذر ونقض حجة كما لمحصر هذا قول ابي حنيفة وقال
الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج من الاحرام من غير عذر الاحصار
بل يصير على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج وان زال بعد الفوات
لزمه ان يحرج من الاحرام بافعال العمرة وظاهر قول القاضي ان له ان
يحرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبي عليه السلام
حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما
احد لا وجعه فقال حجي واشترطي وقولي اللهم فمحلي حيث حبستني
رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفي رواية
الترمذي وابي داود عن ابن عباس انها اتت النبي عليه السلام فقال يا
رسول الله اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك

اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبسني فاك المظهر الحديث بدل على
انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعترضه وهو
قول احمد واحد قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج روى الترمذي
ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد
النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم حابس فليطف
به وبين الصفا والمروة ثم يحلق او يقصر ثم يحل وعليه الحج من قابل
قوله حديث السرح هو بالدال المهملة الجوهري الحديث متشكين
الدال شي يحس تحت ذفي السرج والرحل وهما حدسان والجمع حدى
قوله للمبعوث على يده الضمير في يده راجع الى اللام المبعوث لانها
موصول والجار والمجرور متعلق للمبعوث اقيم مقام الفاعل قوله يوم
امار اي يقول للمبعوث على يده انحر يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب
على ظنه انه يحل النهاية وفي حديث ابن مسعود بعثوا بالهدى و
اجعلوا بينكم وبينه يوم امار الامار الامارة العلامة وقيل الامارة
الامارة المعنى ان من حصر بمرض او عذر فعليه ان يبعث بهدي يواعد
الحامل يوما يجيئه بذبحها فيه واذا ذبحت حل قوله وعندها اي
عند مالك والشافعي وقيل عند ابي يوسف ومحمد فهما يخالفان في المكان
ويخالفان في الزمان يعني مع ابي حنيفه رحمه الله وفي صحيح البخاري قال
مالك رحمه الله وغيره ينحر هديته ويحلق اي موضع كان والاقضاء عليه
ان النبي عليه السلام واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شي
قبل الطواف وقبل ان يصل الهدى الى البيت ثم ذكر ان النبي عليه السلام
امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج من الحرم
قوله ومحل الاين وقت وجوب قضايه يعني لفظ المحل مشترك يطلق
على المكان والزمان والذي يدل عليه الكلام ههنا المكان لان المراد ان يحلقوا
حتى يحلوا ان الهدى الذي يشتريه ليذهب الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب نحره
فيه وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهبي حنيفه رحمه الله قال الامام
مالك الحصفه ان المحل بالكسر ههنا عبارة عن المكان لان قوله حتى يبلغ الهدى
[illegible] الزمان [illegible] المحل [illegible] الى [illegible] الى المكان [illegible]

ازال الاحتمال بقوله ثم محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة
والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واما محمد الشافعي
رحمه الله فهي ان النبي عليه السلام احصر بالحديبية نحرها وهي ليست من
الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل او الحرم مامور بنحر الهدى واولى درجات
المكلف ان يكون له التمكن من الفعل لما مور به لان الله تعالى انما شرع التحلل
للمحصر ليتخلص من الخوف في الحال ولو فرض حرب يوم امار بطالت عليه
المدة سببا اذا احصر بعيدا من الحرم وفات المقصود من شرعية هذا
الحكم ولان الموصل الى الحرم لهو مخالف فكيف يؤمر بهذا الفعل مع
قيام الخوف وربما يجد الغير ليبعثه فيتاتى له ذلك وقلت والذي يقوى
مذهب الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي يسر كما يقول استوطئ
واستصعب في حطه وصعب فاذا كان الله عز وجل بنى امر الهدى
نفسه على السهولة والبيت كيف يشدد في محله وموضع نحره ولا
ارتياب ان امر المرض واذى الراس ييسر من الاحصار وقد بني الامر
فيها على التحير والسعة حتى قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففديه من صيام او صدقة او نسك اذا بان الامر على التساهل
وعدم الحرج والحاصل ان المدار قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله مجمل
لانه مشترك بين الزمان والمكان والقرينة المبينة ملوح الهدى باعتبار
قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي عليه السلام والامر بالنسبة
والعاني اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة مازوح امر غير الاحصار اما
تاويل الاية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله حكم مستقل
والجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء شرعية الاحصار وجوب بما
ما استيسر من الهدى وشرعية الحلق بلوغ محله اي وقت حله او
مكان حله وهو ما عينه الرسول عليه السلام وقد علم انه حلق حيث
احصر قوله وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قريبة قريبة من مكة
سميت ببئر هناك وهي مخففة اليا وكثير من المحدثين يشددونها وقد
رويناه في صحيح البخاري ان الحديبية خارج من الحرم قوله وعن كعب بن
عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مغفل مع تغيير يسير

قوله ولم تكن في حال امن وسعة بيان لقوله لو لم تحصروا هذا مبني
على ان المراد من خوف او مرض او عجز قال القاضي فاحصرتم المراد منه
حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولزوم الهدي له في الحديبية
قلت لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف
الاساس نصوا وقوم مستامنه ويقول الامير للخايف لك الامان
اي قد امنتك ويقال وما منه الناس والمحافون غائلته واما قضيه
النظم فانه تعالى ندأ بالامر باتمام الحج والعمرة ثم حا بقوله فان
احصرتم وقوله فاذا امنتم فمن تمتع فصلا لبيان المانع من الاتمام
ورتب على كل منهما ما يجب به النقصان من قوله ما استيسر من الهدى
والمعنى وائتوا الحج والعمرة لله اي ايتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما و
شرايطهما فان منعكم العدو وان لم تتمكنوا على شئ من ذلك فجيئوا انه ما
استيسر من الهدى وائتوا واذا جانب الامر على ان يبوذن بان
ذلك الاحصار اعني يوم الحديبية لا عتبار له وان اغلب احواله بعد
ذلك الامن والغلبة والتمتع كيف شئتم هذا هو المنظم السري وقد
ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو من الاحصار والامن منه الغالب
ان يختص بالافاقي وان المشار اليه بقوله ذلك قوله ذلك لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب
الهدي او الصيام كان اولى مما اذا قيل المشار اليه هو التمتع لما يعلم من
الاول مسئله زايده ومن الثاني يلزم التكرار فعلم من هذه الاشاره مسئله
عدم لزوم الهدي وبدله على اهل الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج
كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا مسئله لزوم الكفاره على المريض
والمتاذي من الناس على سبيل الاستطراد ليجتمع في الاية عدة مسايل
في كفارة الحج قوله بضمتين تكسر الحاء الجوهري والحج بالكسر الاسم
والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس بالفتح
قوله يوم التروية النهاية هو يوم الثامن من ذي الحجة سمي به لانهم
يتروون فيه من الماء لما بعده اي يستقون ويسقون وفي المغرب
رويات في الامر تروية فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية للناس

للناس عشر ذي الحجة واصلها الهمزة واخذها من الرؤية خطا
ومن الذكر منظور فيه وعن يحيى لسنة سمي به لان ابرهيم عليه السلام
تفكر فيه في الرؤيا التي رآها وفي التاسع عرف سمي لذلك عرفة
قوله هنا كما نظائر قوله في الحج اي في حال انكم مشتغلون باعمال الحج
ان الحج في الاصل القصد ثم تعورف استعماله في القصد الى جهة للنسك
قاله الجوهري قوله الغد لكه فعل الغد لكه في الحساب الاجال بعد
التفصيل لك بان تذكر تفاصيله ثم تعمل تكتب في موخره فذلك كذا
وكذا ومنه قول حاتم ... فذلكان يهلك يحي بناوه وان عاش لم تقعد
ضعيفا هذا مما قوله علمان خير من علم قال الميداني واصله ان رجلا
وانه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني اسمعت لنا عن الطريق قال
اني عالم قال يا بني علمان خير من علم مضرب في مدح المشاورة والبحث
قوله وقيل كاملة في وقوعها عطف على قوله كاملة تاكيد آخر
قال القاضي كاملة صفه مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدة
او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل ادبه ينتهي الآحاد ويتم
مراتبها او مقيد بقيد كمال بدليتها من الهدي المعنى استفادة الثواب
بكل احد منهما من البدل والمبدل منه الواجب كمال الشئ حصول ما فيه
الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة منهما ان ذلك غاية تتعلق به صلاح الولد
وقوله تعالى تلك عشرة كاملة قيل انما وصف العشرة بالكاملة لئلا يعلم
ان التسعة والثلاثة عشر بل ليتبين ان حصول صيام العشرة يحصل
كمال الصوم لعام مقام الهدي قوله لمن لم متعه جملة مستانفة مبنية
لقوله ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفه رحمه الله كان قايلا قال اذا
كان اشارة الى ذلك مما حكم حاضري المسجد هل لمتعه والافاق حاضري
المسجد الحرام عملا بالمفهوم قوله ولم يوجب عليهم اي على حاضري المسجد
الحرام اذا قرنوا او متعوا قال الشافعي ذلك اشارة الاقرب وهو لزوم
الهدي وبدله على التمتع وانما يلزم ذلك اذا كان المتمتع آفاقيا لان الواجب
عليه ان يحرم بالحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم

عن الحج لاعن فقد حصر هنا كالخلل فجعل بجبورا بهذا الدم والمكي لا يحب
احرامه عن الميقات فاقداحد على المنع لا يوقع خللا في حجة فلا يجب عليه
الهدى ولا بدله قاله الامام قوله لا تقصر في نسكه ويقصر بعدرا في سنة
والاول موافق لمذهب الشافعي ان كل من مسكنه دون مسافة القصر حوالي
مكة فهو من الحاضرين قوله لطفا لكم في التقوى كما يزجر عن المعصية
او يدعو الى الطاعة هو لطف في مذهبه قوله الا انه مكروه لانه يتذرعه
ما يضطر الى محظورات الاحرام مالك الحاج لا سيما في احدان يسعى بعد من
اعمال الحج قبل هذا الوقف لانه يتضرر به لانها اقصر الاوقات التي ينبغي للانسان
ان لا تنفد معها في عقد فرض الحج قوله اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد
اي الاسم الذي هو جمع لئلا يدخل فيه نحو القوم قال صاحب الفرائد حمل الجمع مشتركا
على خلاف النقل والعقل ولو كان قال لما توقف اطلاق الجمع نحو هذا على
كون المضاف متصلا ولجاز غلطا كما لو جاز قلو كما والجواب عن قوله خلاف
النقل والعقل ان معنى السنة ذكره في تفسيره قيل الاثنان فما فوقها جماعة
لان معنى الجمع ضم شئ الى شئ فاذا جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث بلفظ
الجمع وقال ابن الحاجب واختلف العلماء في اقل ما يطلق عليه اسم الجمع على
مذاهب احدها اثنان بطريق الحقيقة وثانيها الثلاثة بالحقيقة والاثنان بالمجاز
قطعا وثالثها الثلاثة بالحقيقة ويصح اطلاقه على الاثنين مجازا فيقال من قال اقل
الجمع اثنان او ثلاثة حقيقة يلزم القول بالاشتراك وانما توقف اطلاق الجمع
على كون المضاف متصلا شرط للقائلين ان اقل الجمع ثلثة حقيقة وما دونها
مجاز وهذا هو الجواب ايضا عما لو قيل بلانه اشهر معلومات وما دونها مذهب
مالك ان اشهر الحج عنده الى آخر ذي الحجة وفائدة التسمية ان شهر الحج ان شيا من
اعمال الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ من اعمال الحج الى العشر من ذي الحجة فلم يسمى به والجواب
من وجهين احدهما فائدة التسمية احيصا ها اعمال الحج دون العمرة الى آخره
اي لا نسلم ان افعال الحج لا تصح بعد العشر فان مذهب عروة جواز ما خير طواف الزيارة
الى آخر الشهر وقيل ان ايام النحر بعد ها يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمبيت
اذ احاضت فقد يؤخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء ايام العشر وضعفها بان
ان الرمي يقع فيها بعد الحلق بالحلق والطواف والنحر فكانه ليس من اعمال الحج والحايض

والحايض يطوف قضاء لا اداء وقال صاحب التقريب فيه نظر لان الخلل هو الخروج
من محظورات الاحرام لا عن الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان وقع بعد التحلل
يضعف من حيث ان الرمي وان وقع في ايام النحر فلا تعاد وذها فلا يكون كل الشهر جعل
للحج وانه المطلوب في هذا التوجيه ولقايل ان يقول فاذن لا يصح قولهم ان شيا من
افعال الحج لا يصح الا فيها مع قولنا بان الرمي من افعال الحج ويقع في ايام النحر فالقول
ما قاله الامام لان الرمي كسائر الاركان الا ان الاتصاف هذا
الذي ذكره الزمخشري احد قولي مالك ليس بالمشهور عنه والحجة حمل لفظ الشهر
على حقيقته واما احتجاج الزمخشري احد قولي مالك له بكراهته عن عمر رضي
الله عنه والله الاعتبار ان يفعل المحرم فلا وجه لانه يقول لا ينعقد العمرة في
ايام منى لمن حج فاته الرمي وحل للافاضة والنظر فايده الخلاف عند مالك
الا في سقوط الدم عن من خرج الى الافاضة الى الحرم للحجة كما هو مذهب
عروة قوله حتى بالدرة اي يضرب النهاية المحققة الدرة من العقوبة الضرب
قوله وعند الشافعي بالنية قال القاضي حتى فرض فيمن احج فمن اوجبه على
نفسه بالاحرام فيحتمل وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج
لزمه الاتمام قوله فلا جماع او فلا حتمال الاول كتابه والثاني حقيقة لما سبق في
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما حمل الفسوق على السباب
والسابق فمن قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب فسر الاسم بعد الايمان قوله والقراءة
في قراءة القرآن معنى مثل ما يفعله قراء زماننا من يذكر الواعظ في اثناء كلامه
الا لحان الاعجمية قاله صاحب جامع الاصول واما تحسين القراءة وما هو نحو
مندوب اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسايي وابن ماجه عن البراء ان رسول
الله عليه السلام قال زينوا القرآن باصواتكم وفي رواية للدارمي حسنوا القرآن
باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وعن ابي داود وعن ابي لبابة سمعت
رسول الله عليه السلام يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لنافع كيف
ما محمد رايت اذا لم يجهر بصوته قال يحسنه ما استطاع قوله وقرئ المعجمات
اللف بالنصب على الفتح قوله قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع الى آخره قرا
غيرهما بالفتح فيهن قوله كانه قال ولا شك ولا اختلاف في الحج قال الامام فايده الفصول
من النهي الى النفي هو ان النفي يدل على انتفاء الماهية ونهاية الماهية توجب انتفاء جميع افرادها

قطعا وهو دال على عموم النفي من الرفع قال على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد
من الاهتمام بنفي اخويه وذلك ان المجادل لاعتقاده الحق قد يؤدي الى
الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل فسق وباطل ثم قيل ما ذكره
المصنف ليس فيه بيان انه لم خص الاولين بالنهي والثالث بالنفي
وعلت كني بقوله فلا يكون رفث ولا فسوق وقوله ولا شك ولا خلاف
في الحج بيانا وتحذيره ان قوله فلا رفث ولا فسوق مبني على الكناية
نحو قولك لا ارينك ههنا فيدل على شدة الاهتمام ببيان المنهيين اي
ينبغي ان لا يوجد او لا ينشأ آفاتهما بيانا فيان النسك وبصدد انه وان
قوله هذا اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف اخبار عن الكائن يعني لو كانوا
ينسئون في الحج ويسمه يقع الشك والخلاف في الحج ولكن قد ارتفع الخلاف
ظهور الحق وافقه صحيح مارواه البخاري عن ابي بكرة على النبي
عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنى عشر شهرا الحديث فاقتضى الامر ان الاولان لذلك النهي
والاخيران اخبار وكانوا يعدون الحج سنة ويوخرونه سنة وهو
النسي الجوهري النسي فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأت الشيء فهو
منسوء اذا اخرته ثم حول منسوء الى نسي كما تحول معقول الى فتيل وذلك
انهم كانوا اذا صدروا من منى نفر رجل من كنانة فيقول اما للذي لا رجلي
قضاء سقولون انسئنا شهرا اي اخرعنا حرمة المحرم واحلها في
سفرا انهم يكرهون ان تتوالى عليهم ثلثة اشهر آ تغيرون فيها لان معاشهم
كان من الغارة فحل لهم المحرم وحال غيره كان اهل الجاهلية ينسؤن الحج
في كل عامين من شهر الى اخر ويجعلون الشهر الذي اسسوا فيه ملغى
فيكون السنة ثلثة عشر شهرا ويكون العام الثاني على ما كان عليه
الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام الثاني يصنعون
في العام الثالث صنيعهم في الاول ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام
الاول وعلى هذا تمام الدور فيستديرحجهم في كل خمس وعشرين سنة
الى الشهر الذي بدا منهم لهذا ضبط عليهم حساب السنة وكانت السنة
التي حج بها رسول الله عليه السلام حجة الوداع هي السنة التي كان الحج

الحج فيها فذلك ذكره الثوري في شرحه وبيين رواية مسلم السنة
عام حجة وقول المصنف يقولون الحج ويوخرون يجعلون على ما ذكرنا ان
بعض هذه الاحوال وقع قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها وقول مرجح
لم يرفث ولم يفسق الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما بلفظ
من حج لله عن ابن عباس وابن مسعود الجدال ان يمارى صاحبك بحاصه
حتى يغضبه وهو قول جمع كثير من المفسرين وقيل هو ما كان عليه
اهل الجاهلية وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل
ما كان يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره والجدال الحج اي
استقرار امر الحج على ما فعله الرسول عليه السلام فلا اختلاف فيه من
بعد وذلك معنى قول النبي عليه السلام الا ان الزمان استدار الحديث وقال مجاهد
معناه ولا شك في الحج في انه في ذي الحجة فابطل النسئ قوله وان يستفعلوا
عطف على قوله غيب اللتي على سبيل البيان وقوله او جعل فعل
الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله حث على الخير بدل اي خير
في قوله وما تفعلوا من خير مطلق متناول لكل ما سمي خيرا وعلى الاول
يعيد بقرينة الذي سبق مما يضاد المذكورات والاشارة بقوله
وان يستعملوا الى ما يقبح من الكلام الحسن الى خير وعلى الثاني بعيد
بقرينة اللاحق ينبئ عن التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا
عنه وموقعه على الاول بعد ان نهاهم عن الرفث والفسوق والجدال الحج على
معنى النهي وقوله وما تفعلوا من خير على معنى الامر وموقع التاكيد على الطرد
والعكس لانهما متقابلان بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده وعلمه وعلى
الثاني موقع التذييل وموقع وتزودوا على الثاني مع قوله وما تفعلوا من
خير موقع التفسير يقول وقيل كان اهل عطف على قوله ونصر والحرث
من رواية البخاري وابي داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا
يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله
تعالى وتزودوا قوله يعني ان قضيه اللب يقوى الله هذا المعنى بعده
توجيه الخطاب بتخصيص ذكر اللب الراغب اللب اشرف واصاف العقل
وهو اسم الجزء الذي ما ضافته الى سائر اجزاء الانسان كاللب للشيء اي المقشور

وباعتباره قيل لضعيف العقل يراعه وقصبه ومحبوب وخاوى الصدر
قال الباجى حشم على التقوى مطلقا امرهم بان يكون المقصود بها
هو الله تعالى صرفا لكل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب
ولذلك خص اولى الالباب بالخطاب الراغب حال او مطيع البلخى يجاء
الامر بلغنى امكن يكون العبادة بلا زاد فقال بل اجوزها بالزاد وزاد كل
اربعة اشياء وادى الدنيا بخذافيرها لله والخلق كلهم عيال الله وادى نفسه
كلها بيده وادى قضاه ما فرغ الارض فقال نعم الزاد زاد التقوى به
معاد الاخرة قوله هولاء الحاج انتباه حديث ابن عمر انه راى قوما
حاجا لهم صيحة انكرها فقال هولاء الحاج وليسوا بالحاج الحاج
اتباع الحاج كالخدم والاجراء والحمالين لانهم يدخلون على الارض اى
يدبرون ويسحبون السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين
فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون قوله
دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات اى ابتداء السير ودفع
نفسه عنها وحاها او دفع ناقته حملها على السير قوله صلى
دفران النهاية ذلك عنده عليه السلام الى بدر صب فى دفران فصلى به
منحرفا دافعا وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطعام حتى اذا
انصب قدماه فى بطن الوادى اى نحدرت فى اسفل المعرف فلما انصبت
قدماه اى استقرتا مستعار من انصباب الماء النهاية وفى حديث ابى
بكر رضى الله عنه انه اقاص وهو كرش بعدو بمحمد اى يصربه ثم يحدوه
الله يريد كركته للاسراع وهى سمته بالعرش المحجن عصا معقفة الراس
كالصولجان والميم زايدة قوله وهصوا فيه الاساس الحاف
هصرت الاحاديث واقاصوا خاضوا فيها وهو بهصف بالشعر
والحطب يشبه بهما قوله وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات قال
الجوهرى هو اسم فى لفظ الجمع ولا جمع قال الاخفش لما عرفت ان التاء
بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون الا تذكير وصار التنوين
بمنزلة النون فلما سمى به ترك على حاله كما تترك المسلمون اذا سمى بها على حاله
وكذلك القول فى اذرعات الاسماء فلزم الزمخشرى اذا سمى امرأة مسلمات

مسلمات لا تصرف وهو قول يونس والاصح تنوينه والوجه
ان تنوينه [illegible] للمقابلة وان لم يجد تنوين المقابلة فى
[illegible] ما عدا هذا راجع الى [illegible] ونقل الزجاج فيها
وجهين الصرف وعدمه الا انه قال لا تكون الا مكسورا وان سقط
التنوين وقد يحذف وانا نون وكسر مع العلمية والتانيث ان تنوين
الجمع تنوين المقابلة لتنوين التمكن اى قابل التنوين نون الجمع المذكر
قوله ويجوز ان يكون جمع عارف قيل مصحف ان يقال هو مستغنى عن قوله
وهى من الاسماء المرتجلة اذ المصدر عرفات لم ترتجله الا ان يكون عرفات
جمع عارف فانها حينئذ ان تكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس بسديد
ان عرفات لم تسمع جمع عارف بل هو مسمى بقوله العرف فى
اسماء اذ لو عرفت لجاز ان تكون من الاسماء المنقولة وحال ان الحاجب
وقد جمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر فيه جمع العلة وقلب الكثرة
الالف والتاء قوله وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو
قول الزجاج قال صاحب التقريب دليل الوجوب ان الذكر عند الافاضة
من عرفات هى بتوقيف على الافاضة وهو على الوقوف وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب وفيه نظر لانه انما يسمع ان لو كان الامر بالذكر مطلقا
وهو هنا مقيد مشروط بالافاضة وقولك اذا حصل ذلك مال البعض
وجوب تحصيل المال وان توقف عليه الزكوة لكون الامر غير مطلق فان
قلت الماموربه ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لتعلق
الظرف وهو اذا باذكروا وليس كذلك فانه ظرف متضمن لمعنى الشرط والذكر
جئ بالفاء فى جوابه فاذا الواجب ذكر امقيدا بالافاضة قلت اذا حصلت
الافاضة وجب الذكر فالافاضة قيد للامر الماموربه وفيه دقة
فليتامل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث
افاض الناس كان اقرب قوله الحج عرفه روينا عن الترمذى وابى داود
والنسائى عن عبد الرحمن الدئلى ان النبى عليه السلام امر مناديا ينادى
الحج عرفة وفى رواية ابى داود من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد
ادرك الحج وفى رواية اخرى للنسائى من ادرك عرفة قبل طلوع الفجر

مسئلة
ابو مصحح بلغنى
عامة الاعلم

من ليلة جمع فقدم جبل المشعر اردف الاستدلال بالنص ليشد
بعضده قوله المعروف هو المشعر الحرام على قزح كان
اهل الجاهلية يوقدون عليها النار قوله ما بين عرفة الجبل هو ذلك المأزم
كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر و
عرفة المأزمين النهاية كانه من الازم القوة والشدة والميم زايدة
قوله او جعلت اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه ما يلي المشعر
الحرام وعند المشعر محمول بان يجعلت بريدان المشعر الحرام موضع
مخصوص وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وقد يشترط ان يذكر الله
فيه وليس كذلك لان المزدلفة موضع للذكر وهو للناس كلهم بناء وليس
احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز في كل المواضع لشرفه واليه اشاره
بقوله وذلك لفضله كالقرب من جبل الرحمة وثانيهما انه سمي مزدلفة
بعضهم ويرجع حاصله الى شرفه ايضا لان الاشتراط اطلاق الجزء على
الكل لان يكون الحرام اشرفه وما يدل على ان المزدلفة كلها موقف ما روينا
عن ابن او عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله عليه السلام وقف
على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كله موقف او ذكروه كما
علمكم او ليس لتردد معنى ما ذكرتها صدرية او كافه على طريقة
اللف والنشر او التغيير معناها او جميعا بل لتردد معنى هداكم الى
الهداية اما دلالة موصلة الى البغية او بمعنى الدلالة المطلقة وهذا
قال هدايه حسنة وقال كما علمكم كيف تذكرونه الذكر الحسن مشاهدة
الذاكر المذكور واخلاصه له في العبادة لقوله عليه السلام الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه حيث
فسر الهدايه بالعباده قوله لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كما علمكم تذكرونه
اي علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره وقوله
كيف تذكرونه وتعبدونه ويجوز ان يراد بقوله تعبدونه ما هو سبب معنى
الهداية اذا فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لان الذكر حينئذ عن
العبادة كما سبق وقوله تذكرونه مع علمكم الذكر لان قوله وان كنتم من
قبله لمن الضالين تذييل لما سبق وتقرير لمعناه وكذلك قال الزجاج ومعنى ان كنتم

وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم قبله الا
الضالين قوله كما كان عليه الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس وهم قريش
ومن ولدت قريش وكنانه وجدله قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا
دينهم اي تشددوا والحماسة التي عناكانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون
بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم فكانوا لا يدخلون البيوت
من ابوابها وهم يحرمون قوله وان احدهما صواب عطف تفسيري
على قوله لتفاوت ما بين الافاضتين يعني ان الافاضة من عرفات صواب
ومن مزدلفة خطاء وفي قوله نظر لان السعادة اذا اعتبر من الافاضة من
عرفات لان علمه قوله فاذا افضتم من عرفات وبين هذه الافاضة ثم
افيضوا من حيث افاض الناس فكلاهما صواب واذا اعتبر بين
الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة فهي غير مذكورة في النظم بل
ما يقتضي العطف عليها بثم وايضا لا يقال بين الصواب والخطا انهما متفاوتان
في الدقة لانهما متباينان والجواب ان التفاوت هنا ليس في الرتبة بل
في مجرد ان احدهما صواب والاخرى خطاء ولما كان قوله ثم افيضوا من
حيث افاض الناس مرادا به التعريض بمن لا يقتضي من مزدلفة
فانه خطاء فينطبق عليه المثال ولا يحسن ان يعبر عن كونه لا احسان اليه
خطاء وصح قوله وان احدهما صواب اي الافاضة من عرفات والمثابة
خطاء اي الافاضة من مزدلفة واما تطبيق الاية مع المثال فان قوله فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله في تاويل افيضوا من عرفات يدل عليه
قوله لمن الضالين دليل على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس امر بالافاضة من مزدلفة على سبيل التعريض وان
قلنا ما تقرر من ان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون دل على
الكمال فيكون تعريضا ما بمعنى اليه بالاشارة بقوله لكن افاضتكم من عرفات
ولا يمكن من المزدلفة قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس وكم الخمس
على هذا للامر للعموم على ظاهره قال محي السنة قال بعضهم افيضوا
من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من جمع وكيف يستقيم اذا افضتم من
عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقال فيه كما في قوله ثم كان

من الذين اتوا قال الامام ع هنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا
ثم اعطيتك امس كذا وفايدته تاكيد احد الخبرين عن الاخر اما تاكيد
هذا المنزع عنه عن ذلك وعلى اما سائر ان تم هنا كما في قوله تعالى
ثم كان من الذين امنوا اعتنا للتفاوت في الرتبة كما فصل عليه المصنف في
موضعه وهو ان الاجرما الماضية اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الكرام من الناس
ومثاله الصحيح احسن الى الناس ثم ليكن احسانك الى الكرام منهم
يؤيده ما روى عن ابن عباس ان المراد بالناس ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
وانتفاع اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا مقتدى به جايز فعلى
هذا ان ذكرا من فعل المذكور اي يكون المصدر من ذكر المعهود الماضي ذكره
المعروف قال المصنف المصدر عن فعل كما تاتي من فعل كتعلم تعالى
من بعد غلبهم اي من بعد كونهم مغلوبين فكذلك فاذكروا الله ذكرا
مثل ذكركم اباكم او فوق ما تبلغ في كونهم مذكورين وقدر القاضي او كذكركم استد مذكورا
من اباكم وقال ابن الحاجب في الاجالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر
عطف على ما اضيف اليه الذكر في قولك كذكركم مطلقا لما يلزم منه العطف
على المضمر المجرور وذلك لا يجوز عنده وقد قرئ شاذا بجر اشد على ان
يسالونه والارحام بالجر وكذا في قوله او ان ذكرا من فعل المذكور
ما يودي الى ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ والموجب لليه الا يلبس
وافعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هذا ضرب الناس على انه فاعل
للضرب سواء صفته او نصبت عنه تمييزا او الوجهان بتقدير حالتين
اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباكم واذكروا الله في حال كونكم اشد
ذكرا من ذكركم اباكم فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا او هذا
اولى لانه حرف الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف
يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وعلقت نظر المصنف
الى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه والى جعلها من عطف المفرد على
المفرد لا من عطف الجملة على الجملة احدها مصدرا والآخر حالا
له عامل آخر مما يودي الى ساحر العظم ذكر مثله في قوله تعالى يخشون

يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه
رد في النساء العطف على المضمر المجرور لعلة شدة الاتصال وصح هنا
مررت بزيد وعمرو بضعف الاتصال وهنا اضافة المصدر الى الفاعل
وهو في حكم الانفصال على ان من الجايز ان يكون الفاصل من المعطوفين
هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب
في شرح المفصل ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة ذون
المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار
لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالآية وعن الثاني انه انما يلزم ذلك
لو كان افعل من الذكر دنى منه بل انما يصح بناوه منه للفاعل وهو
اشد وحمل ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قيل اشد مذكورا وهو اذن
مثل سايد ما يمتنع منه بناؤه نحو افلح عورا واكثر سلعا وفيه بحث
قوله فان الناس من بين مقدر بدلان الفاء في قوله فمن الناس تفصيلية
والجمل ما عليه الناس في نفس الامر يعلم من سياق الايات وبيان النظم
وذلك انه عز وجل لما فرغ من الارشاد الى حج النسك العظيم الشان
قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عباداتكم الحجيه وتقربتم الي
او طافتكم لا تقولوا اقضينا ما علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم الكافرون الذين جل همهم
اعراض الدنيا والاعراض عن المولى وهم المذكورون بقوله ومن الناس من
يقول ربنا وما لهم المقصدون الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانت الحلوى السنتهم
وقلوبهم امر من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك قولهم
ورابعهم السابقون البذالون انفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وهم المعنيون
بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم
الى اختيار ما هو الاصوب وايثار ما يزلفهم الى الله تعالى والاجتناب عما يبعدهم
عن رضوانه ولما فرغ من ذلك اراد ان يشرع في قصة بني اسرايل ليما
يتخلص منه اليها قال يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة خوفا
من اخلاق مذمومة كالتعصب والتصعيب الراغب الخلاق نصيب للانسان مما يفاض
المحمودة التي يكون جلها له

وذلك ان الفعل قد حصل من الانسان بخلقا وقد حصل خلقا وهو المحمود
وفي قوله وماله في الاخرة من خلاق شبه ان لا رغبة لهم صادرة عن خلافهم
وروى انهم كانوا يقولون اللهم كثرا موالنا واولادنا وانزل الغيث علينا
وانبت مرعانا ولا يسالون شيئا من الاخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا
ولم يعتقدوا الاخرة وكيف يسال الاخرة من لا يعرفها وكيف يعرفها
من لم يتحقق كونها وكيف يتحقق كونها من لم يبصرها اى لم يدركها ببصيرته
وليس يعني بقوله تعالى رسالبقوه بذلك فقط بل صرف العناية اليها
والاهتمام بها قوله والحسنتان ما هو طلبه الصالحون الداعون
لما اجرى الله تعالى العادة ان لا بد للانسان من اخيارهم واشرارهم
من بلغة في الدنيا صار المؤمن يطلبها كما يطلبها الكافر ولكن طلب المؤمن
لها على سبيل التعرض وقدر ما يحسن في وقت ما يحسن لاجل الحاجة
اليها قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا علي وزهدني فيها والتضيق فيها
فترغبني فيها قوله الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وعن سعد
والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله عليه السلام
الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وتفسيره ما رويناه عن
ابي داود وابن ماجه عن ابن عباس في حديث طويل قال سئل رسول الله عليه السلام
لعمر رضي الله عنه الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر
اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته قوله وجود
ان يكون اولئك للامرين يقتضي عطف اولئك الاخرون اعلم ان المشار اليه
بقوله اولئك ما السبق اثنان وهو القايل ربنا اتنا في الدنيا حسنة او
مجموع الفريقين من حسن على الاول قوله ما كسبوا اما مجرى على حقيقته
او مجاز من الدعاء بقرينة قولهم ربنا فعلى الحسنة من اما بيان ما وهو
المراد من قوله اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال وقوله وهو الثواب
سمي الجنس ما كسبوا والحسنة بحسب الجنسية وكذلك وصف كلا من الاعمال
والمنافع بالجنسية او ابتداء وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا دعاء
ان يراد بما كسبوا الدعاء وهو من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه
لان المفهوم من قوله ربنا آتنا الدعاء لا الكسب وسمي كسبا لانه فعل الاعمال

من الاعمال موصوفة بالكسب وعلى الثاني الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم
المقدر كان السعيد اولئك الفريقان اللذان اختص واحد نوع من الدعاء
لهم نصيب مما دعوا من اجله على طلب الدنيا فله نصيب منها فحسب
ومن طلب الدنيا والاخرة فله ذلك والاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك
لهم نصيب في مقابلة قوله وماله في الاخرة من خلاق قوله فواق
بالفاء الضم وبالفتح وهو
عيادة المريض قدر ما بين الحلبتين من الوقت بضم فاؤه وبفتح وهو
كقوله تعالى لكن ضمن قوله والمطاوعة اوفق اي لنظم الاية فان تاخر
الازم متعد بحمل كذلك على المطاوعة في البيت اوفق للمناسب لاجل القافي
بمعنى قابل المعاني قابل المتعدي بالمعاني الازم فكذا المتعدي قوله في
يومين قال المصنف معناه في آخر يومين الا انه اورد مجملا كقوله
تعالى فمن فرض فيهن الحج وهو في بعض اشهر الحج كلها قوله يوم القر
النهاية يوم القر هو الغد من يوم النحر لان الناس يقرون فيه اي يسكنون
ويقيمون قوله وكون ان يقع التحسر من الفاضل والمفضول يوجب التساوي وينافي طلب احد
الطرفين وكيف يستقيم ايقاع ما طلب ورجح وجوده وما نسب كذلك
اما الزمخشري فحمل التقسير على لازم السوال وهو عز الازم فان نفي الحرج
عن الابوين لا يلزم منه التحسر وغايته استدراكها في رفع الحرج لكل احد
مطلوب دون الاخر فلا احتاج الى الجواب لارتفاع السوال وملت ما
وطن صاحب الانصاف الى المقام فان نفي الحرج انما لا يوجد التحسر ابتداء
نظرا الى واما اذا كان مسببا فخلاف هذا الا ترى كيف عطف عليه بسبيل
السان قوله وقبل ان اهل الجاهلية كانوا يقفون على قوله دالة عليه
ان التعجل والتاخر مخير فيهما وما لواحي هذا المقام مارويناه عن البخاري
وغيره عن عروة سالت عائشة رضي الله عنها ارايت قول الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عائشة بئسما
قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف

بها ولكنها انزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية
وكان من اهل بها يحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا
النبي عليه السلام عن ذلك التحرج فانزل الله ان الصفا والمروة الاية
قالت عايشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله عليه السلام الطواف بهما
فليس لاحد ان يترك الطواف بهما وقلت كلاهما مصسا ان عروة فهم
من الاية معنى الاباحة والصديقة رضي الله عنها سبب الاختلاف في السبب
كذلك ههنا اما قوله كف يسعهم اجماع ما طلب وبح وجوده وما ليس
كذلك فجوابه انه كف ليسعهم اجماع ما طلب وبح وجوده وما ليس
كذلك فيه نفي الحرج والكلام في ذلك فقوله اي ذلك الحصر حتى قوله لمن
الفي خبر مبتدا محذوف وهو اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق
واللام متعلق بالمحذوف وهي اما مع الاختصاص نحو قولك المال لزيد
ومن ثم قال دون من سواه او استشهد بقوله تعالى ذلك خير للذين
يريدون وجه الله او للتعليل نحو قولك جزوجه لمخافة الشر وضربه
للتاديب ولذلك اعتبر وصف القوى في التعليل حيث قال لاحل الحاج
المعنى وا قوله يعجبك اي يروقك الراغب العجب خيره يعرض عند
جهل سبب الشيء وليس هو شيء في ذاته بل هو بحسب الاضافات الى من
يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم كل شيء عجيب وقال قوم لا شيء
عجيب وحقيقة اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه قوله وهو في صاحبه
الجوهري رهقه بالكسر رهقا اي غشيه يقال رهقني فلان اثما حتى
رهقته حملني اثما حتى حملته له قوله حلو لي السنتهم الجوهري يقال
حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عد ابن جني بن نور بقوله
فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا برودها
ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا واعروريت الفرس لا هث الارض اللينة
وزياد الابل حنانها في المرعى قوله فالمتكلم حتى يعجبك من باب قوله
لاغب لا يهتدي بمنار قوله الالد الخصام وهو شديد الجدال قال
الزجاج استقاق الدمن لادرى الحق وهي صفحتاه اي ان خصمه في
اي وجه اخذ من يمين وشمال غلبه في ذلك وقد اردته انا الاه اذا جادلته

معنى
لم يجئ افعوعل الا
احلولى

اذا جادلته فغلبه السجاوندي الالد اشد من اللدود او معوج
الخصومة من لددى لواديي واصل الخصام التعلق والخصوم روايا
الاوعية وهو مصدر قال ابو علي جمع اذ لا يكون لشخص بعض الحوت
واقصل لا ضاف الاالى بعضه ووجه تصحيحه بعد ما الدفي الخصوم
ولهذا شبه بقوله بنت الغدر الجوهري فلان بنت الغدر اذا كان
لا يدل لسانه عند الخصومات المداني يقال رجل بنت اي بات
والغدر الماء في الاد مثل حجرة البراييع واشباهها ومعناه
بنت اي بات في الغدر في مال وكلام لا نزاع موضع النزال قوله
وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين جعل الخصام مشتركا وجعله
على المعنيين الجدال والعداوة وفرع عليه قوله وعدله وبين تقتيف
خصومة بينتهم ويجوز ان تكون العداوة عطفا على الجدال على سبيل
البيان قوله او جعل الخصام الدعاء المبالغة كقولك جد جده بالاضافة
لعظيم قوله وقيل الخصام جمع خصم قال الزجاج لان فعل يجمع على
اذا كان صفة على قال جمع صعب وصعاب وكذلك ان جعلت خصاصفة
يجمع على افعل الاكثر وعلى فعال وفعول نحو فعال وخصم وخصام وخصوم
قوله كما فعل ثقيف اي الا جنس من شر ثقيف قوله وعلى ما يفعله والاة
السوء من الفساد في الارض انما قيده بولاة السوء لان ولاة الصلاح
بخلاف ذلك الراغب الافساد الخيفة اخراج الشيء من حالة محمودة
الغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله عز وجل ولا هو امر به
ولا يحب له وما تراه من فعله افسادا فهو بالاضافة الينا وباعتبارنا
فاما بالنظر الالهي فكله اصلاح ولهذا قيدنا من افساده اصلاح اي
ما بعده افساد فهو لقصور نظرنا والمقصد من الانسان مسوقة الى
كماله الذي رشح له فاذن اهلاك ما امر باهلاكه فلاصلاح الانسان
واما مائته واحد اسباب جبوته الابدية قوله يسري نفسه يسعها
اي يسعها في الجهاد الراغب يشرى ويشتري الناس على اضرب ضرب
باع نفسه من الشيطان بالشهوات فصار غلقا في يده لا سبيل الي
الانعكاك منه فهم المعسون بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فهو

وليهم اليوم وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وضرب وقع امر الشيطان
عليه فاجتهد في تخليص نفسه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم غاديا
فبايع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها وضرب لم يقع عليه
اسر الشيطان وقد باع نفسه من الله تعالى وهو المعنى بقوله ان
الله اشترى من المومنين انفسهم الاية فقوله بشري نفسه
من اسر الشيطان ومن باع نفسه من الله عز وجل فاذن بشرى
للامرين والبشرى والبيع مثل هذا الموضع كالرمز والاشارة في
حقيقتها وقف الانسان نفسه على مرضاة الله تعالى والتقرب
بمصالح عباده وجعلت لما جعل اللفظ على كلا مفهوميه المخالف وذلك ليصيب
الاجمل الذي جاز عن امر جميع المعنيين بما في حقيقتها وهو ان انسانا
نفسه على رضاة الله الى اخره ومقتضى النظم تخليص النفس من اسر
الهوى والشيطان ان قوله ومن الناس من يشري فتسليم لقوله ومن
الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الى قوله واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم وهو الاسير بيد الهوى ومقرين لقوله يا ايها
الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وفيه ايماء الى التخليص من اسر
الشيطان بقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ان هذا التشري على
الاشتراء والله اعلم قوله وقيل نزلت في صهيب عطف على سببها
ويشري على هذا بمعنى يشتري وقوله تعرضهم من التعريض للامر
اي لتصيب له وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان يكون الشرى
بمعنى البيع قوله السلم بكسر السين مانع وابن كثير والكسائي فتحتها
والباقون بكسرها الراغب عني بالسلم سلم العبد لله عز وجل ان الانسان
ما كفره وكفران نعمة الله كالمحارب له وهو عالما لله اضرب ضرب يقدم
الايمان وهو الاسلام الذي به سلم ان يراق دمه ويسلب ماله وهو
المعنى بقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم واسلم بعد الايمان احدها
ان يسلم من سخطه بادنى سام او امر وزواجر وطرعا او كرها والثاني
ان يكون سلما من الشيطان واوليائه وسلما فيما يحرى عليه من قضائه

هنا بدون القرف

من قضائه وهو كصدر دار السلام المذكورة في قوله تعالى والله
يدعو الى دار السلام وهذا غاية ما ينتهي اليه من المنازل الملائكة وان
كان لكل منزلة منها درجات وهذا السلم المعنى بقوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى
اشار يوسف عليه السلام بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين وبين
ومن المصنف بقوله او في شعب الاسلام وسرايعه كلها قوله وقيل
هو الاسلام الجوهري ادخلوا في السلم كافة تذهب بمعناها الى
الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو استسلام وقلت هذا يشعر
بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع
والحاطة تقول ادخلوا جميعا وادخلوا في السلم كله اي جميع شرائعه
والسلام بالكسر والفتح معناها الاسلام والصلح ومعنى كافة في اشتقاق
اللغة ما كف اي الى اخره ومن ذلك كفة القميص لحاشيته وكفة
الميزان لما يسعه ان يسير واصل الكف المنع ولهذا قيل للراحة الكف
لانها تكف عما تريد قوله وجوز ان يكون كافة حالا من المسلم
عطف على قوله لا يحرج احدهم يده عن طاعته وهذا العطف جوز
ان السلم اذا اريد به الاستسلام جوز ان يكون كافة حالا من الواو
في ادخلوا اي حماعة كافة وان يكون حالا من السلم اي ادخلوا في الطاعات
كلها على هذا المخاطبون هم المومنون واذا اريد به الاسلام فهي حال
من الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان
يستنبط وجوه غير ما ذكر حسب هذه الاعتبارات وكون الكفار
مخاطبون بالفروع ايضا فمقول والله اعلم مراده من كلامه الخطاب
في قوله يا ايها الذين امنوا اما ان يكون مع المومنين او اهل الكتاب
او المنافقين فهذه احتمالات ثلاثة اما حمله على المومنين فظاهر وحمله
على اهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين لانهم آمنوا
بالسنتهم كما اشار اليه المصنف ثم السلم ايضا ان يفسر بالاستسلام
او الاسلام وكافة اما ان تجعل حالا من الضمير ادخلوا او من السلم
نفسها فهذه وجوه اربعة ترتفع من ضرب الثلاثة في الاربعة اثنا عشر

وجها اما الاحتمال الاول ففيه وجوه اربعة احدها ان يراد بالسلم الاستسلام
وكافه حال من الضمير فالمعنى ايها المومنون استسلموا لله واطيعوه
كافه لا يخرج احد منكم عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاستسلام
فالمعنى ايها المومنون انتهوا ودوموا على ما انتم عليه هذا وان لم يذكره
المصنف لكن الزجاج ذكره قال لما امر المومنون بان يدخلوا في الايمان اى
يثبتوا عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال ايها الذين امنوا بالله
ورسوله وثالثها ان يكون كافه حالا من لسلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى
ما ادعى اليه نقول ان المومنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان
لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام المعنى
ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا يخلوا بشيء
منها والشعب على التي وردت في كلام سيدنا عليه السلام ما رويناه
عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس بن مالك الايمان
بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وزاد في رواية
افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام
وكافه حال من الضمير المعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في طاعة الله
ورسوله والمومنين ما التزموها صغارا وذلة قال تعالى حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون وثالثها السلم بمعنى الاسلام فالمعنى
يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لاسيما احد منكم حاد جانبه
هذا الذي يدل عليه سياق كلام المصنف وادخلوا في الاسلام بكليتكم
بحيث لا يبقى لكم ميل الى اليهودية ولا يبعد ان يحمل قول المصنف ان يعبد
الله بكل كلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرا من التوراة في
صلوته مما يدل على هذا ورابعها السلم بمعنى الطاعة وكافه حال منها
فالمعنى يا ايها الذين امنتم بكتاب واحد وشريعة واحدة ادخلوا في
طاعة الله كلها وآمنوا بجميع الشرايع وصدقوا بجميع الرسل والكتب
ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على ما سبق واما الاحتمال الثالث
ففيه الوجوه احدها ايها المنافقون ادخلوا اصلا لطاعة الحقيقة وعليه

وعليه قوله طاعة معروفة عند المومنين ايها المنافقون ادخلوا
كلكم في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه وروي ان نالناهم اسلموا حين
اسلامهم وعليه ظاهر كلام المصنف يدل عليه قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثانيها
ادخلوا في طاعة الله جميعا حتى يحضروا الصلوة والصيام ونحوهما
ثم اذا دعيتم الى الغزو واستنفرتم اثاقلتم كما قال تعالى اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم وارابعها يا ايها الذين آمنتم بالسنتكم املوا قلوبكم
ان كمال الايمان موطان القلب اللسان واقامة شعبه كلها ويمكن ان
تجعل الخطاب وان كان فيه بعد والله اعلم قوله السلم باخذ منها الذي
الجزء من الماء حسوه منه يقول الصلح له مجال واسع ومنافع مارضى
بعض منها والحرب لها ضار النفايس وقليل منها يهلك كل خوضه
على الصلح وشطه عن الحرب قوله ما حتناعهم اى بسبب اجتماعهم بمنعهم
من ان يخرج منهم احد قال الخازن كافه اسم للجملة لانها تكف الاحراف
ان تتفرق حقيقتها ما سبق من قول الزجاج قوله فان زللتم عن الاخول
في السلم قال الزجاج يقال زل يزل زللا ومزلة وزلل الطين زلقا
اى يسيء عن القصد والسرايج قوله فالمعول كذا الحكيم اوقع هذا القول
جزاء للشرط تاويلا للاخبار بمعنى ان فرض وقدر ان هذا الذي قراه
الرشيد كلام الله فانا اردده واخبركم بان القول كذا الحكيم بمعنى من كانت
افعاله تعالى بحكمة لا يقع فيها تخلل والاربع جملة الناس على المعاصي
بعيد الاذن بيع واصلاك فقوله لانذكر القران استناف على سبيل
التعليل ونحوه ما حكي عن الاصمعي انه قال كنت اقرا السارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وكنت
اعرابيا فقال كلام من هذا فقلت كلام الله قال اعد فاعدت قال ليس
هذا كلام الله فانتبهت فقرات والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام
الله فعلمت ان القرا ان قال لا قلت من اي شيء علمت قال لما هذا عزيز
فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع قوله للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز
اى دل هذا المقدر في الجزاء قوله تعالى في القاصلة السابقة ان الله عزيز

لان صفه فهر وغلبة والمعنى ان يحتشم عن القصد واسعتم عن الاحول
في الاسلام بجيء الدلايل الدالة على حقيقته فاعلموا ان الله عزيز
غالب لا يعجزه الاسعام منكم كما حال ان استنطا اسلامهم وبقي عليهم
التثبط وقال ما سطر الاجئ باسه ونقمته وحينئذ اسعهم
الاسلام قال تعالى فلم يك سفعهم ايانهم لما راوا باسنا قوله وقرى
والملائكة بالرفع كلهم والجر شاذ وقال الزجاج ومن قرا بالخفض
فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملايكه
والرفع هو المختار وقال القاضي اما اسان الملائكة فانهم في اسان امراة
والآتون على الحقيقة ماسه وملك على هذا ذكر الله تمجيد لذكر الملايكه
كما في قوله تعالى يخادعون والذين امنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ماسه في الملائكة قوله ومن ثم اسند
على المتفكرين اي من حمة ان العقل حق من حيث يحتسب الخير اشتد
على الذين يعكرون في كتاب الله المعنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون حقوله وبدا لهم ما عملوا اشتد بعني ما علموا ذلك
المعنى الى الاستدراج ودلوا على هذه الاله صعب عليهم الامر وكاد
ان تقضي عليهم قزعا وخيفه وروى ان محمد بن واسع قرا هذه الاية
فقال اه اه الى ان فارق الدنيا والله اعلم بصحته قوله وقرى يرجع
على البنا للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر والباقون على المفعول
وكلتا القراتين بالتانيث والتذكير شاذ قال ابنا الفاعل من الرجوع
والمفعول من الرجع الراجب والى الله يرجع الامور اي ما قد ملكه عباده
في الاسامر الملك والملك والتصرف مستردة منهم يوم القيمه وراجع اليه
ويقال رجع الامر الى الامير اي سترد ما كان فوضه الى الغير قوله
وبعثه الله اياته وهي جلية من الله يريد ان ذكر نعمة الله ههنا من
وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق للاستعار بتعظيم الايات بتعليل
قبح فعلهم بكفران تلك النعمة العظمى وهو سد لهم اياها قوله واجرفوا
آيات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها ان التبديل على ما قال في آخر

قال محمد صح اه ان
الى ان فارق الدنيا

لم الاول مفرع على قوله قتل هذا من انه بسه على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم
والثاني مفرع على قوله من انه في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام قوله
تحتمل الامرين اي يجوز ان تكون خبرية وان تكون استفهامية قال القاضي
محلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتدا على حذف العايد من الخبر
انه مميزها ومن للفصل وقال ابو البقا والاحسن اذا فصل بين كم
ومميزها ان تجر بمن وقال مكي كم في موضع المفعول الثاني آتيناهم وان
شئت جعلتها في موضع رفع على اضمار العايد اي كم اسا هو وقد ضعف
بحذف الضمير وعن بعضهم ان محل آسا هم نصب على المصدر اي سل بني
اسرايل هذا السوال ومثله قول صدر الافاضل في قول الحريري سالناه
اي اهتديت ابينا اي سالناه هذا السوال قوله ما منع من بعدما
جاءته يعني ان الصحيح تبديل الايات الا بعد تحققها فلم صرح به وما فايدة
تصريحه والجواب وما يوجد التبديل عن غير خبره بالبدل وعن جهل
به فتعذر فاعله وهم الا على خلاف ذلك والفايدة مزيد التفريع والتسجيل
واثبات المجيء للايات من الاستعارة ويحتمل انواعا منها قال القاضي وفيه
بعد بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قبل بقديره فبدلوها ومن
بدل وقلت ومن يبدل نعمة الله الايه وارده على سبيل التسجيل على مع
ذلك مشتملة على التهديد معذره لقوله كم آتيناهم من آية بينة لتضمن الاستفهام
معنى التفريع والتوبيخ وفيها مبالغات شتى احديها العموم في من
ليدخل فيه هولا الذين بدلوا فيه دخولا اوليا وثانيتها اقامة المظهر موضع
المضمر كما سبق وثالثتها اضافتها الى اسم الله ورابعها التتميم في قوله
من بعد ما جاءته وخامسها تسمية المجيء الى الايات على سبيل الاستعارة
وسادسها انتفاع فان الله شديد العقاب جزا للشرط على تاويل الاخبار
يعني سبيل الناس بعد الله سبيل الاخبار الله بكونه شديد العقاب وهذا
ابصار اليه الاعف فظاعة الشان وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر
في الجزا وثامنها تصدره بادة التاكيد وتاسعها اضافة الشديد الى العقاب
وعاشرها التتميم في الجزا قوله ويجوز ان يكون الله قد رسمها لهم بان
خذلهم من اطلاق المسبب على السبب او جعل امهال المزمن سببا بالاسناد

على هذا المجاز نحو بنى لامير المدينة وهزم الامير الجند وقال القاضي
والمزين على الحسنه هو الله تعالى اذ ما من شئ الا هو فاعله ودليل
عليه قراءة من بين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانيه
وما خلق الله فيها من الامور البهيمية والاشياء الشهيه مزين بالعرض
الراغب المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في اوصاف
الدنيا دون اوصاف الاخره مزين للناس حب الشهوات من النساء
قوله اى لا يريدون غيرها تفسير لقوله زين للذين كفروا الحيوة
الدنيا وكنايه اما ثانيه والاولى يصحح هذا التفسير قوله ويسخرون من
الذين امنوا حالا من الذين كفروا ودلك انهم ان اراد واشيئا من غير
الحيوة الدنيويه لم يصح تسخرهم بمن لا يريد الا الحيوه الاخرويه والآن
يدل على ان قوله ويسخرون حال بعد بر لفظ ثم في قوله وهم يسخرون لتستقيم
وقوع المضارع مع الواو حالا وحمل العطف على اثنين مفيد معنى الاستمرار
وقال صاحب الكشف ثم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين امنوا هم
ابتداء فقال الذين اتقوا مبتدا وفوقهم الخبر اى فوقهم في الجنة والغلبة
انتهى كلامه ثم المؤمنون على قسمين معرض عن الدنيا بكليته
كالزهاد وهو المشار اليه بقوله ومن احظاله في الدنيا والطالب فيها
الآخرة كالمقتصد وهو المراد بقوله ومن يطلب غيرها قوله والذين
اتقوا فوقهم قال القاضي حال والذين آمنوا بعد قوله من الذين امنوا بدل
على ان استعلاءهم للمتقوي وهذا اشعر ان العطف في قوله والذين اتقوا
تفسيري والتغرقة بين الوجوه في معنى العلو هو ان الفوقية على مكانة
وعلى الثاني رتبة وعلى الثالث استعلائية وفصريه قوله هذه مبتدأ
ومن جنة الله خبره او من متعلقة بالتوسعة والخبر قوله لما فيها والاول
احسن طباقا للتنزيل الراغب بغير حساب اى كثيرا ما يسعى ملا افراط
والتفريط واعطاه ملا حساب اذا اعطاه اكثر ما يستحق او اقل والاول
هو المقصود ههنا وقيل بغير تبعة ولا حساب عليهم فيما يعطون ذلك
ان المؤمن اما خلص من غرض الدنيا الا من حيث يجب وفي وقت ما يجب
وعلى الوجه الذي يجب والاسعد الاعلى ذلك هو حاسب نفسه فلا يحاسب

فلا يحاسب ولهذا ما روى من حاسب نفسه في الدنيا امن الحساب
في القيامة قوله لم يكن انه لاسعد صلاحية الجوابين ان هذا الاسلوب
من باب اقامه المظهر موضع المضمر من غير لفظة السابق للعلية
وفايدة التعليل ما تفهم من نصف بالتقوى او تفهيم هذه الصفه
والجواب للاول مبني على الاول والثاني على الثاني وهذه
النكته موفقة على ان تفسيره الثاني لقوله تعالى فوقهم اولى لان
المتقي كريم مكرم وقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال الله تعالى
ان المتقين في مقام كريم قال صاحب الانتصاف وفي كلامه اشارة
الى مذهبه في وجوب وعيد العصاة بقوله لا يسعد عنده الا المؤمن
المتقي لان فيه اشارة الى ان المصر على الكبيره شقي حقا كالساحرين
من الذين امنوا وتتوجه عليه الرد من كلامه فان العلم عندهم و
التقوى داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم
ليس بمؤمن ولا كافر وكلامه بناقضه فانه قال عقيبه ليبعث المؤمن
على التقوى وكلف قد علم من يضمون كلام المصنف في فاتحة السورة المخالفة
بين المؤمن والمتقي وان المتقي ارفع منزلة من المؤمن فاذن القصد
فيه ترغيب المؤمنين في الترقي وليس بسلمك الموافقة فالقصد في
ايراد الوصف الايذان بشرف التقوى ورفعة شانها ليكون بعثا
للمؤمن على الثبات على التقوى كما وصف الله تعالى الملائكة بالايمان
في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
وحملة العرش ليسوا من لا يؤمنون لكن هو بعث للمؤمنين على الاتصاف
بصفتهم وتنبيه على شرف الايمان ورفعة شانه لكن لما يقتضيه النظم
ان يفسر التقوى بما عرف في اللغة وهو التجنب والاحتراز مطلقا ويكون
مفعوله مقدار الآلة الكلام عليه فيكون المعنى ان الكافرين انما يسخرون
من المؤمنين لانهم اصحاب تزوة ونعم قصروا السعادة على جمع الدنيا
والتنعم فيها ومن زهدهم عدوه من الارذل وسخروا منه كما ترى اصحاب
الزمان فاخبر الله ان الذين اتقوا اى الذين احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا
فيها حالهم في الآخرة عالية كمال الاغنياء في الدنيا روينا في مسند احمد بن حنبل

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال هلك
المكثرون الا قلون يوم القيامه الحديث قوله يريد فاختلفوا فبعث
الله يريد ان القارء فبعث الله فصيره لا بد ان البعثه لم تتخلف
عن الاختلاف بل كما حصل الاختلاف لم يتوقف البعثه عليه والدليل
عليه بعد حوله لا لاله قوله ليس بنكرا ر ان الدليل مراول حرف سلبه
المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور والثانى دليل اخر مخصوص عليه
اورد للتوافق بين الآيتين وقالوا المراد بقوله والدليل عليه اثبات
مراة ابن مسعود وهى شاذه ما تواترت فيه الروايه وفيه اشكال فان
ملت قوله وما اختلف فيه الا الذين اتوه يعضى ان لم يسبق اختلاف
ملت هذا احمل على الشده واليه الاشارة بقوله نزول الكتاب بسبا
هى شدة الاختلاف قوله والاول الوجه اى المراد بقوله كان الناس
امة واحده متفقين على ملة الاسلام هو الوجه القوى قلت والله اعلم
لا بد من تفصيل الاقوال روى محمى السنه عن ابن عباس كان الناس على عهد
ادم امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين وعن الحسن وعطاء كان
الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح عليهما السلام على ملة الكفر
فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال الامام ورواه ابن عباس ايضا
وقال احتجوا بالآية والخبر اما الاية فقوله تعالى فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله نظر الى اهل الارض عربهم
وعجمهم فمقتهم الا بقايا اهل الكتاب وقال جوابه ان هذا لا يليق
الا بضده اذ لو كان الاتفاق السابق اتفاقا على الكفر لكانت البعثة
فى ذلك الوقت اولى وحيث لم تحصل البعثه هناك علمنا ان ذلك الاتفاق
كان على الحق وروى محمى السنه عن مجاهد كان آدم وحده امة واحدة
لانه اصل البشر فلما كثر نسله اختلفوا فبعث الله النبيين وعن قتادة
وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح عليه السلام على شريعة
واحده من الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله اليهم نوحا وعن ابى العالية
عن ابى بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره
واقروا بالعبودية امة واحده مسلمين ولم يكونوا امة واحده قط غير

معلم

غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم ونظيره فى يونس وما كان الناس الا
امة واحده فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال الامام قيل ان المراد
بالناس ههنا اهل الكتاب لان الآية متعلقة بقوله يا ايها الذين
امنوا ادخلوا فى السلم كافة وهو فى قول اكثر المفسرين نازله فى اليهود
اى كان الدين امتهم موسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا بغيا
وحسدا فبعث الله النبيين الذين جاؤا بعد موسى الى بعثة محمد عليه السلام
وقال هذا القول مطابق لما قبل الاية وما بعدها وليس فيها اشكال
ملت والاولى هو الذهاب الى التحقيق ما رواه ابو العالية عن ابى بن كعب
ووافقه قول مجاهد وقتادة وعكرمة وقول المصنف والاول هو الوجه
ويدل عليه وجهان احدهما ما فى يونس وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون حيث
جاء بالفاء العصر قال المصنف وذلك عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل
وثانيهما ما روينا عن مسلم عن عياض الاشعرى ان رسول الله عليه السلام
قال ذات يوم فى خطبة الا ان ربى امرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما علمنى
يومى هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم
اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم
وامرتهم ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض
فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثك لابتليك
بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان وان الله
امرنى ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا راسى فيدعوه خبزه
قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك
وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث
قوله احرق قريشا اى افنيهم واهلكهم واما بيان النظم فهو انه تعالى لما عدد
الفرق الاول كما سبق فى قوله ومن الناس من يقول ربنا ثم خص اليهود
بالذكر فى قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة وكان عليه السلام يرجو
رفع الاختلاف عند بعثته فلما اختلفوا اشتانا ما ان بعضهم قرن النفاق واختلف
اليهود فى التحريف والتبديل ودخل جلده من ذلك الاضطراب سئل عن قوله

كان الناس امة واحدة يعني هون على نفسك فان مثل هذا الاختلاف غير
مختص بزمانك فان الامم المتقادمة من لدن آدم الى عهدك هذا كان
دأبهم وعادتهم مع الانبياء فعليك بما صابك المذنبين وقل لهم ان ساسوا
فيما انت وبالامم المؤمنة السالفة عليه من الصبر على البلاء والمحن
كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الاية واليه الاشارة بقوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من
الاختلاف الى آخره انظر كيف طابق هذا المعنى ما رويناه من الحديث
من اوله الى آخره بم الفاء التعقيبية في قوله فهدى الله الذين امنوا
اذ فيه بيان المؤمنين اضدادا خلين في حكم الاختلاف لكن الله تداركهم
بلطفه الشامل واستخلصهم لنفسه وتركل وليك الضلال في عنادهم
يدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والله يطر
قوله عليه السلام وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم
الا بقايا من اهل الكتاب والمراد باهل الكتاب اهل الحق قوله الكتاب
يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي الكتاب يريد به الجنس
لا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابه فان اكثرهم لم يكن كتاب يخصهم
وانما كانوا يأخذون ما كتب من قبلهم وقلت هذا لا ادى ايضا صحيح
لانه قوله الكتاب عام مخصص ليقيده بقوله وانزل معهم الكتاب بالمشهورين
الذين انزل معهم الكتاب كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء والانصاف قال في سورة مريم يحتمل ان يكون التعريف جنسيا
يساوي العموم والمراد الخصوص يحتمل ان يكون عهديا هو الاول وهلة
خاص قوله ليحكم الله او الكتاب او النبي اسناد الحكم الى الله تعالى
والى الرسول حقيقة والى الكتاب كقوله تعالى والذكر الحكيم على الاستعارة
قوله ومعنى الهمزة فيها التقرير والانكار والحسبان واستبعاده يعني
المخاطبون بقوله ام حسبتم اصحاب النبي عليه السلام فحسب وجود هذا
الحسبان منهم لان التقرير والانكار والاستبعاد يقتضي ذلك وكان كذلك
لما رويناه عن البخاري وابي داود والنسائي عن الخباب بن الارت قال شكونا
الى رسول الله عليه السلام لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا

الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يؤتى
بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بمشاط الحديد
ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قال القاضي وفيه اشارة
الى ان الوصول الى الله والسير الى الكرامة عنده مرفوض اللهوى واللذات
ومكابدة الشدايد والرياضات واشد بيت للمجد والسلفون قد
بلغوا بجهد النفوس والقوى دونه الازار فلا تحسب المجد تمرا انت
اكله لا بلغ المجد حتى يلعق الصبرا قوله على طريقة الالتفات الخ
هل بلغ فان قلت اين الالتفات ههنا فان الالتفات هو الانتقال من
احدى الصيغ الثلث الى الاخرى لمفهوم واحد وهذا المعنى ههنا مفقود
قلت قوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف معناه ان قوله
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية كان كلاما مشتملا
بظاهره على ذكر اختلاف الامم والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث
اليهم من الانبياء وما لقوا منهم من الشدايد بعد اظهار المعجزات
ومرجعا لتشجيع الرسول والمؤمنين على الصبات والصبر مع المشركين
قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
فمن هذا الوجه كان الرسول عليه السلام واصحابه مرادين بهذا الكلام
فحينئذ يريد قوله فهدى الله الذين امنوا فاذا قيل لهم بعد ذلك ام
حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول تعريض بالمؤمنين
بعدم الثبات والصبر لاذى المشركين كما صرح به الحديث النبوي وهو
المضرب عنه بل التي تضمنها ام قوله ولما فيها معنى التوقع قال الافليد
انما تضمنت معنى التوقع لانها جعلت نقيضة قد وقد قد معنى التوقع
يقول قد ركب الامير يقوم ينتظرون ركوبه ويتوقعون ذلك ومعنى
التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب ولذلك قيل الانتظار
موت احمر وهو لما يركب معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه وقوله
ومعناه طلب النصر فان المتمنى يطلب ما يرجى حصوله يعني ليت الله
ينصرنا وهو دليل على ما مر في الامر في الشدة قال ابو البقاء موضع متى رفع
لانه خبر المصدر عند الاخفش ظرف ونصر مرفوع به لا مطمح ورائها الوجود

طح فلان نصره وقعه وقال بعضهم طح اى بعد في الطلب قوله
من عاجل النصر سان لطمهم قوله وقرئ حتى يقول بالنصب قراء
نافع بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج بالنصب على معنى سرت
حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما ان يكون الدخول غاية السير والسير
والدخول قد مضيا جميعا والمعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول وثانيهما
ان يكون السير قد وقع والدخول لم يقع اى سرت كي ادخلها وليس هذا
وجه الآية والرفع على وجهين احدهما ان يكون السير قد مضى والدخول
واقع الآن تقول سرت حتى ادخلها الآن ما منع وثانيهما سرت حتى
ادخلها وقد مضى السير والدخول بحق ذلك سرت فادخلها اى فدخلتها
وحتى لم تعمل في الفعل وعلى هذا وجه الآية وقلت وهو الذي عناه
المصنف بقوله على انه في معنى الحال على انها حكاية حال ماضية وفائدته
تصوير تلك الحالة العجيبة الشان واستحضار صورتها في مشاهدة
السامع لتتعجب منه وعلله بقوله حتى جئ البعير نحر بطنه قوله
وبنى الكلام على ما هو اهم قال صاحب المفتاح سالوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصرف تنزيلا لسوال السايل منزلة سوال غير سواله لنوع
التنبيه له بالطف وجه على تعديته عن موضع سوال هو اليق بحاله او
اهم له اقول وامل قلت واما ما عليه كلام المصنف فخلاف ذلك لان
الجواب مطابق من حيث الاشارة فانه بظاهره مسوق لبيان المصرف
ومدلوله فيها معنى ما ينفق وهو الخير بتقدير قل ما تعتدونه من انفاق الخير
مكانه ومصرفه الاقربون ومع هذا الاخراج من باب الاسلوب الحكيم وبهذا
ظهر الفرق بينه وبين قوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
وذلك لان معرفة مدد الاهلة بمبادئها وكمالها ومحاقها مما لم يكن من امور
المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها السايل ردها ضمنا وان انفاق كرايم
الاموال من الدين لكن اعتداده بحسب المصرف وانه المطلوب الاول جعله
اصلا والسوال عنه تابعا وفيه ابطال علم النجوم وما لاحدى له في الدين
من علم الفصول الراغب هل في مطابقة الجواب السوال وجهان احدهما
انهم سالوا عنها وقالوا اخبرنا على من ننفق لكن حرف في حكاية السوال
السوال احدها الجاء والدال الجواب بقوله وانفقتم من خير كانه قيل
انفق هو الخير فالمنفق عليهم هؤلاء فلف احدهما في الاخر وهذا
طريق معروف في البلاغة والوجه الثاني ان السوال ضربان سوال
جدل وحقه ان يطابقه جوابه وان زاد عليه وان ناقصا عنه وسوال
تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يحرى شفاء سقيم فيطلب
ما يشفيه طلبه او لم يطلبه فلما كان حاجتهم الى ما ينفق ليتقربوا
وقلت مثاله من غلب عليه من السوداء اذا طلب من الطبيب ساول
الخمر فيقول عليك بما يه كما اجيب عن قوله يسالونك عن الاهلة بقوله
قل هي مواقيت للناس اذا طلب من قهوة الصحراء العسل فيقول
له مع الخل وعليه الآية التي نحن بصددها قوله ان الصنيعة لتبتت
بجدود واذا صنعت صنيعة فاعمد بها الله او لذوي القرابة او دع ما
وهو يوضح البت الاول الصنيعة ما اصطنعت لاحد من خير والمصنع
محل الصنع [illegible] رمى قول وعن ابن عباس جواب اخر مطابق
لظاهر الجواب بي الآية لكن السوال متضمن لذكر المنفق مع المنفق
عليه بتقديره ماذا ينفقون وان يضيعونه سمح هم الجوهري الهم بالكيس
الشيخ الغالي وفي [illegible] منسوخة بفرض الزكوة قال القاضي ليس في الآية
ما ينافيه فرض الزكوة لسمح بد قوله وهو كره لكم من الكراهة اى
لا من الاكراه قال الاساس قد كره كراهة وكراهة وهو مكروه ويكره
الشئ نفسه وقال الزجاج كرهت الشئ كرها وكراهة بالفتح
والضم وكلاهما في كتاب [illegible] الكره حائز فيه الوجهان لكن ههنا الناس
مجمعون على الضم الجوهري الكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى
مشقة وقال قاضيخان يقال على كره بالفتح اذا اكرهك على قال وكان الكسائي
الكره والكره لغتان الراغب قيل هما واحد الكره بالفتح المشقة التي ينال
الانسان من خارج مما يحمل عليه باكراه وبالضم ما يناله من ذاته وهو ما
يعافه اما طبعا او عقلا او شرعا ولهذا الايصح ان يقال الانسان في الشئ
الواحد اى اراده واكرهه بمعنى اني اريده من حيث الطبع واكرهه من
حيث الشرع كقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية وذهب المصنف

الى ان الكره من الكراهه لا من الاكراه بناء على انه لا يجوز ان يكره هضم يجبرهم
على القتال بل انه تعالى اوجب عليهم القتال وهو الحال ان في القتال كراهة عندهم
بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانه اسند الفعل اليهم
ولو كان معنى الاكراه لم يطابق الكلام ويجوز ان يكون اسناد الاكراه الى
الله تعالى على سبيل المجاز بمعنى انهم لشدة كراهتهم للقتال بحيث لا طريق
الى ان يؤمروا به الا على طريق الاجبار والاكراه كما مر بيانه في قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم في الوجه الرابع منه ثم مطابقته لقوله عسى ان تكرهوا
شيئا على سبيل التذييل قوله حملته امه كرها قال المصنف كرها بالفتح
والضم هما لغتان في معنى المشقة قوله وعلى قوله اي جميع ما كلفوه على
نسق قوله وعسى ان تكرهوا قوله وجب خلافه اي لنفس الحد خلاف
ما حلف به وهو شر لانه يفضي الى الردي قال القاضي انما ذكر عسى لان
النفس اذا رياضت تعكس الامر عليها فلا تكون كرها عليها بل تستلذه
وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون دليل على ان الاحكام تتبع المصالح
الراجحة وان لم يعرف عينها وقال الزجاج ومعنى كراهيتهم القتال انه
من جنس غلظ عليهم ومشقته لان اكثر من يكره فرض الله لانه تعالى
لا يفعل الا ما الحكمة والصلاح قوله عبد الله الحضرمي وبلاله روى
انهم الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيره ونوفل بن عبد الله
قوله وسدعرا اي سعرق الجوهري اسدعر واسعر وقال ابو السيد
اسدعرت الخيل اذا ركضت يبادر شيئا تطلبه قوله ما سخت يمينه
حول عطاء بمعنى قوله ما حمل للناس الى اخره اي يحلف بالله ما سخت به نفسه
والاقوال انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال القاضي
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال
في الشهر الحرام مطلقا فان مساق فيه تكره في حق من صدت فلا تقع قوله
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب العوارف والمعنى صدوا
عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكان والمسجد الحرام من صله الصد لان المعطوف
على الصله في حكم الصله فكيف صح عطف وكفر به على قوله وصد عن سبيل الله
قبل الفراغ منه وهذا معنى قول المصنف في الحاشيه كيف صح العطف قبل الفراغ

قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك واجاب عنه من وجهين
احدهما ان قوله وكفر به والد في معنى الصد عن سبيل فاتحادهما هو الذي
سوغ ذلك كما [illegible] عن سبيل الله والمسجد الحرام فاعترض بين
المعطوف والمعطوف عليه للتفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي
علي [illegible] المسجد الحرام هي عن سبيل الله وعن المسجد
الحرام [illegible] الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام وثانيهما ان موضع
وكفر به عطف على قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العنايه عليه
كما في قوله لم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد
كفوا له الا انه قيل ولم يكن له فقدم قوله له لفرط العنايه قال ابو
البقاء والجيد ان يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصدا اي ويصدون
عن المسجد الحرام كقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
وقال السجاوندي هو عطف على الشهر فقد عظموا القتال والبيت والمسجد
سألوا عنها وقال الزجاج قتال مرتفع بالابتداء وكبير خبره وصد
سبيل الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر عند الله على
الابتداء والخبر اي هذه الاشياء فتنه والفتنه كفر والكفر اكبر من القتل
قوله ويجوز ان تعطف على كبير به بعني عند البصريين لانهم لا يجيزون
العطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار ولا مفسد لمعنى اذ لا معنى لقولنا
وكفر بالمسجد الحرام قوله وان استطاعوا استبعادا اي لا يكون استطاعة
ويعيد ان يكون استطاعته فيفرض كما يفرض المحال لدلالة استحالة
ان في مقام التحقيق وهذا التعريض يستدعي ان يجري حتى على التعليل
دون الغاية قوله عاردة اليد هذا من حذف الفاعل واضافة الردة
الى مفعوله اي بطاوعهم على ردهم اياه قوله من ثمرات الدنيا وما سدا منها
يسير بقوله حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرى اي بفوتهم ثمرات الاسلام
باحداث الردة وثواب الاخرة باستدامة الردة والموت عليها ويرد بقوله
ثمرات الاسلام هي ان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرة ولا غنيمة
ولا ثناء حسنا وتبين زوجته ولا يستحق ميراث من المسلمين ولا يكون
آمنا انه يعمل عند الظفر به قوله وبما احتج الشافعي وحمد ان الاية

دلت على ان الردة انما يوجب الحبوط لشرط الموت على الردة فاذا لم
يوجد الشرط لم يوجد المشروط فان قيل هذا معارض بقوله ولم يكفر
بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا من باب حمل المطلق على المقيد
لانا لو جعلنا مجرد الردة موضوع الحبوط لم يبق للموت على الردة
اثر في الحبوط اصلا ولو عملنا المطلق على مقيده لعملنا بمقتضى الدليلين
وفائدة الخلاف انما يظهر فيما اذا صلى الظهر ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي
لا قضاء لما ادى قبل الردة وقال ابو حنيفة يلزم قضاء ما ادى قبل
والذي يشد من عضد الحمل على المقيد اتفاق وهو في الاخرة من الخاسرين
حالا من المجرور فقد حبط عمله وهو مطلق ويسابع في الخسران وعطف
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون على فأولئك حبطت اعمالهم وهو
تقييد لذلك المطلق وبيان لذلك المبهم قوله ثم جعلهم الله اهل رجاء كما
يسمعون حال العاصي اثبت لهم الرجاء استحالا ان الحد غير موجب
ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة للخواتيم وهذه المنازل انما الله الى
هي الايمان والهجرة والجهاد هي المعينة فقوله واتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة والسبيل الى المهاجرة الابعد الايمان والى الجهاد
الهوى هي سبيله الابعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له
ان يرجو رحمة قوله فتلت في الخمر اربع ايات الى اخره قال الفقال
الحكم في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا الفوا
شرب الخمر كان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق
عليهم فلا جرم استعمل التحريم على التدريج وهذا الوقف وقلت وصداقا
ما رويناه عن البخاري عن يوسف بن ماهك انه قال قالت ام المؤمنين
عايشة رضي الله عنها العراقي انما نزل اول ما نزل من القرآن سورة
من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا الناس الى الاسلام نزل
الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا
ولو نزل لا تزنوا قالوا لا ندع الزنا الحديث ويدل عليه هذا الترتيب قولهم
فهل انتم منتهون لانه كما قال ابلغ من قولهم انتهوا انه ذكر عقيب الصوارف
والاستعمال الصارع غير مقتضاها قال الزجاج معناه التخصيص على الانتهاء

على الانتهاء والتهديد على ترك الانتهاء قوله فسحة موضعة نصب على
انه مفعول مطلق من سحه والموضعة الشجة التي يوضح العظم قوله
الخمر غلا واشتد الراغب الخمر ستر الشيء وقال لما يستره الخمار
صار في التعارف لما يغطى به المرأة رأسها وخمرت الاناء غطيته وكذلك
خمرت العجين وسميت الخميرة لكونها مخمورة والخمار الموروث من الخمر
جعل بناؤه بناء الادواء نحو الكباد والصداع وخامرة الحزف اذا استولى
عليه حتى ستر جمهه ونحوه سمي غما واصله من الستر قوله قمدنه
اي غلبته في القمار قماطراي دافعه وقامره قوله اخول لهم بالشعب
اي انيسر وني تمامه لم يعلموا اني ابو فارس وهدم ٭ منسر ونني اي
اي يعسرونني كما يقتسم اعضاء الجزور في الميسر قال الزجاج الميسر
انما كان قمارا في الجزور خاصة وجعل كل القمار فيما ساعليه بقول الشاعر
انهم اخذوا افداده فاقتسموا فكانهم اقتسموا نفسه والسعر موضع وزهدم
اسم فرس جرى رواه صاحب المطلع لم يسائحوا موضع لم يعلموا وفي لغة
اسمع لم يعلموا ومنه قولهم ما ائس الذين احنوا اي علم علم قال صاحب
المطلع كانت لهم عشرة اقداح سمي الازلام ذوات الانصباء منها سبعة
الفذ وله سهم وفيه فرض والتوام وله سهمان وفيه فرضان وعلي
الترقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى لواحد بسهم وفرض والتي
لا حظوظ لها المنيح والسفيح والوغد وهي الثلاثة سمي اعفالا لخلوها
عن السهام وانما تخلط بذوات السهام الرمامة وهي حزيطتها لكثرة
عددها وسمي الحزيطة الاحالة وهو الضارب ولهذا استدعيناه
عند الضرب واذا اردوا ان يسروا استروا حزروا نسمته ويضرب
للسبعة العاشر من يعلم من يجب عليه الثمن ثم يحزرونه قبل ان
يسروا او يسمونه عشرة اقسام وهو قول كثير من الائمة وقال الاصمعي
ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لاستطير العود والعدم واذا ضرب
القداح وخرج الفذ له نصيب واحد اخذ صاحبه عشر اعشار الجزور
وسلم من غرم الثمن واعتزل القوم وان كان الذي خرج اول التوام
اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور وسلم واعتزل وكذلك كل خارج منها

الى المعلى فان صاحبه ياخذ من اعشار قدحه ويعتز ثم يعيد الحرص
الاحاله ثانية ثم يخرج سهما فان خرج بعد الفذ التوام اخذ صاحبه سهمين
وسلم واعتزل وان كان الرقيب اخذ ثلاثة اسهم على هذا الحلها مرة
بعد اخرى ويخرج في كل مرة سهما الى ان يستغرق الاجزاء العشرة
من الجزور وتظهر الفوز والغرم فان فضلت حصص السهام على اعتبار
الجزور كما اذا خرج اولا المعلى سبعة من الاعشار وصاحب السبل
ثلثه وغرم له الذين لم يخرج سهامهم فقس على هذا كلام صاحب المطلع
قوله ويسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر
النهاية الابرام اليمام واحده البرم بفتح الباء قوله
قوله اعاتين الكعبتين المسرحتين رويتا عن مسلم وابي داود عن
بريده ان رسول الله عليه السلام قال من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده
في دم خنزير وفي رواية ابي داود غمس يده في لحم خنزير ودمه عن مالك
وابي داود من لعب نرد او نرد شير فقد عصى الله ورسوله قوله
وقرئ كثير بالتاء المثلثة حمزة والكسائي قوله الجهد النهاية الجهد
بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل لمبالغة والغاية وقيل
هما لغتان في الوسع والطاقة واما في المشقة والغاية فالفتح لا غير
قوله حذى العفو مني لستدمي موذتي ... الشعر لابي الاسود الدؤلي
يخاطب به امرأته وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب ... سورة
الغضب سكرة وحدته بعده ... واني رأيت الحب في الصدر والاذى
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب ... المعنى اذا اردت دوام المودة
وبقاء المحبة فخذي السهل وهو الاسطقي في حال حدتي وشدة غضبي
فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لم يلبث الحب معه فهما ضدان لا
يجتمعان قوله وقرئ بالرفع والنصب ابو عمرو قل العفو بالرفع
والباقون بالنصب قوله ان رجلا اتاه بنصف الحديث من رواية
ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول الله عليه السلام اذ جاء رجل بمثل
بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي
صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله عليه السلام فاتاه من قبل ركنه

فاعرض

ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر
فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذه رسول الله عليه السلام فحذفه بها
فلو اصابته لاوجعته او لعقرته فقال رسول الله عليه السلام ما يأتي احدكم
بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف الناس خير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان عفوا قد فصل عن غنى
وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر يراد به مثل هذا اساغ الكلام
وان كانا صدقته مسترسلا الى ظهر قوي من المال قوله بالخاء المعجمة
وعلى ما رويناه بالحاء المهملة النهاية الحذف رميك حصاة او نواة باخذها
بين سبابتيك وترمي بها اي ترمي بالخشب قوله سكتف اي يمد
كفه يسأل الناس قوله فاما ان تعلق بمن عطف اما ان يعلق
بقوله تفكرون لعلكم تتفكرون المشار اليه بقوله كذلك جواب السؤال الثاني
وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع
مشتبها به لسان الامة مدخل فيه سائر الاحكام الشرعية ماله مدخل في
تحري الاصلح واليه الاشارة بقوله فيأخذون ما هو اصلح لكم وبالنظر
الى ان نفع الانفاق راجع الى السايل وقع مشتبها به يدخل فيه الكلام
في تحري اثار ما فيه النفع من الدارين لان الانفاق على سبيل القصد
من غير تقتير وتبذير ابقى لمال المنفق وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه
على ان ايثار الاخرة على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من سمة العارف
بالامر المتفكر فيهما واليه الاشارة بقوله اي تتفكرون في الدارين فتؤثرون
ايقاها واكثرهما نفعا واما اذا كان المشار اليه ما تعلق بالجواب الاول
وهو قوله اثمهما فالمعنى ما قال لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع
في الدنيا الى اخره وعلى ان تعلق بقوله سئلوك يكون قوله تتفكرون عاما
في ما يتفكر فيه او مطلقا ويكون المشار اليه كذلك جميع ما سبق من اول
السورة او جميع ما بين في التنزيل والمعنى مثل هذا البيان المذكور في
كل ما يأتون ويذرون يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون
في جميع ذلك وتكونون من اهل الفكر او من زمرة المؤثرين والصاحب
المرشد واختلفوا في ناصب الدنيا والاخرة فمنهم من قال انه مستفكرون ومنهم

من قال منتصب سبحان الله والوجه جران فلا يوقف على قوله ينفكون
لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام عند قوله في الدنيا والآخرة
قوله وقد حملت المخالطة على المصاهرة انتهى الصهر ما كان من خلطة
تشبه القرابة بحرمتها التزوج قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون
منهم العشرة ويأكلون اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا
معه التزوج بنساء اليتامى ومخالطتهم فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم
هو خير الاشياء وان مخالطتهم في التزوج مع حكم الاصلاح جائزة وتحكم
وسيجئ تفسير الاية في السنة ان شاء الله تعالى قوله تعلمكم على الغيب
الراغب المعاناة كالمعالجة لكن المعاناة ابلغ لانها معالجة فيها حوف هلاك
ولهذا يقال فلان اذا وقع في امر مخاف منه التلف لعب عنتا ويقال
اعنته عبره قال تعالى عزيز عليه ما عنتم قوله لعنتكم بطرح الهمزة
قراءة البزي من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون بتحقيق
الهمزة قيل اسقطت في الكتابة كما اسقطت في القراءة من الهمزة قوله
ولا تكفروا قرئ بضم النون قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم احدا قرأ به
قوله كذلك لعبد مؤمن اي ولعبد مؤمن حرا كان او عبدا الراغب فيه
اشارة مجملة الى فضل العبد المؤمن على الحر المشرك وبيان فضيلته بحاح
مقدمة وهو ان الشيئين اذا اشتركا ايهما افضل اخذ من كل واحد منهما مع
ضد الآخر فايهما هو المؤثر لحكمت له مثاله ان شئت العلم والغنى ايهما
افضل يقول انظر هل الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم فاذا
علمت ان الفقر مع العلم افضل من الجهل مع الغنى علمت ان العلم افضل من
الغنى فاذا ثبت ذلك والعبد هو الذي ملك منافعه مدة والحر هو الذي
لم يملك منافعه والمؤمن هو المستحق للثواب الدائم والمشرك هو المستحق
للعقاب الدائم فينظر هل من ملك منافعه مدة ثم اثبت دائما افضل
ام من لم يستحق منافعه مدة ويجانب دائما فاذا علمنا ان الاول خير
علمنا ان العبد المؤمن خير من الحر المشرك قوله اي يدعون الى الكفر
تفسير لقوله يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار قوله بمعنى اولياء
الله اي حذف المضاف واقيم المضاف اليه تفخيما لشانهم وانما قدر المضاف

المضاف لان قوله باذنه لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعو بأذنه
ولانه واقع في مقابل اولئك يدعون الى النار وهم اعداء الله فتقابل اولياء
الله قوله وان يؤثروا على غيرهم صحيح نحيرا من نسخة المعزي وفي نسخة
العصام وان لا يؤثروا على غيرهم مع وقال المطرزي الصواب وان
لا يؤثروا عليهم غيرهم قوله باذنه تيسيره الله وتوفيقه للعمل قال
المصنف هو مستعار من الاذن الذي تسهيل للحجاب وذلك ايضا مختص
من اللطف والتوفيق قوله المحيض مصدره قال الزجاج يقال حاضت
المرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في
هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل جيد بالغ قوله فاعتزلوا اي
فاجتنبوا مجامعتهن وهو كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
اي نكاحهن وفيه مبالغة ولذلك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه
الحكم بالفاء قوله روى محمد حديث عائشة رضي الله عنها وحديثها مذكور
في الموطا وفيه بدل سفلتها اسفلها السافلة المقعد والدبر والسفلة
تكسير الفاء قوايم البعير من الصحاح وحديث زيد بن اسلم ايضا في الموطا
قوله وهذا قول ابي حنيفة رحمه الله يعني روى عن محمد بن الحسن الحديث
الثاني ثم قال وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث بقوله لمذهبه
ويجوز ان يكون وقد جاء من كلام المصنف قوله وشانك بالعلاها النهاية
اي استمتع بها فوق فرجها فانه غير مضيق وشانك منصوب باضمار
فعل ويجوز رفعه على الابتداء قوله شعار الدم المعرب الشعار
العلامة وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية لان كلا منهما علم للدم
وفيه ايد شعار الدم الخرقة والازار فعلى هذا ان اريد الشعار
الازار فهو قول ابي حنيفة رحمه الله وان اريد به الفرج والكرسف فهو
قول محمد وفي قول محمد قد جاء ما ارخص من هذا اشعارا بان المراد من
الشعار الكرسف والفرج قوله وقرئ يطهرن بالتشديد قراءة
نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف والباقون بالتشديد
وقراءة عبد الله شاذة قوله وهو قول واضح اي ظاهر الآية يدل عليه
فان قوله فاعتزلوا النساء في المحيض حكم مترتب على الوصف المناسب

فعلم ان الموجب كونه اذى فاذا انتفى الاذى جاز قربانهن ثم قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن لابد له من فايدة زايدة على ذلك فاذا اريد بالطهارة انقطاع الدم كان تكريرا فيجب حمله على الاغتسال ويعضده قوله فاذا تطهرن فانه بناء مبالغة يقتضى التطهر التام والفاء تفيد اى اذا حصل التطهر زنان فلا تفعلوا ما هو اقذر منه وذلك من الاتيان فى ادبارهن بل فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين مما عسى يصدر منكم من القربان فى المحيض ويحب المتطهرين المتنزهين عن الاتيان فى الادبار لانه فاحشة فيكون المشار اليه بقوله من ذلك ما نهين عنه من قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن والمراد من المتطهرين المحسنون عن ذلك الفاحشه ويجوز العكس ويجوز ان يكون المشار اليه المذكورين فى الآيه ومعنى النهى فى الثانى بناء على ان الامر بالشئ نهى عن ضده وعلى الوجه الاتى القرينتان اعنى التوبين والمتطهرين عامتان لقوله اولا التوبة من كل ذنب وثانيا المتطهرين من جميع الاقذار وهذا الوجه اسبب بالاعتراض الواقع بين البيان والمبين وادعى للمقام ولذلك صرح بجامعه الحايض والطاهر قبل الغسل واتيان ما يبيح قوله ما عسى يصدر منهم بالياء والتاء وفى نسخه الصمصام بالتاء والنون الجوهرى بدرت بوادر غضب اى خطا سبقت ان عدما احتد والبادره البديهة بدرت الى الشئ ابدر اليه بدورا اسرعت وكذلك بادرت اليه قوله مواضع حرث لكم استعارة فان قلت هذا بوهم ان التشبيه مجاز وان قوله نساؤكم حرث لكم استعارة وليس به لورود المشبه والمشبه به فى الكلام فان قوله نساؤكم مشبه وحرث لكم مشبه به اى نساؤكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقه من الحقايق فما القول فيه قلت اما على مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك ان الحاق الناقص بالكامل لاجل المبالغه فى قولك زيد اسد بدل سجاع تحرى اللفظ عن مكانه الاصلى اما عند المحققين فهو تشبيه بليغ كما مر فاذن المراد بقوله هذا مجاز اى وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز نحو قوله تعالى واسال القرية وقوله تشتهين ما لحارث جملة مستانفة سيقت للتركيب وصحة تشبيه النساء بمواضع الحرث لان قوله تشبيها لما يلقى فى ارحامهن مفعول مطلق نحو ضربت ضرب الامير يعنى شبهت النساء بالاراضى مثل ما شبهت التطف بالبذور ويجوز ان يكون مفعولا له وهذا اولى لان الغرض من التشبيه ذلك فان قلت فما قولك فى قوله فاتوا حرثكم انى شئتم بعد قوله من الكنايات قلت اما التمثيل فباعتبار المعانى المنزعه من اتيان المراة من اى جهة يجد توخى موضع الحرث ويحرى رضاء الله مثلت هذه الحالة بحالة الزراع الذى له ان ياتى اراضيه المملوك الحرث من اى جهة شاء لا منعه مانع فالوجه مشروع من عدة امور متوهمة وهو عدم الحرج والتضييق فى الاتيان بعد ان تكون المقصد واحدا واما الكنايه فباعتبار احد الزبدة والخلاصة من هذا المجموع قوله مبتداء والمذكورات بعده مقوله ومن الكنايات الخبر اى المذكورات الاربع كل احد منها من الكنايات اللفظيه والتعريضات المستحسنة والتعريضان عطف على الكنايات على سبيل يعنى انها تعريضات واقعه على طريق الكنايه اما قوله هو اذى فكنايه عن قوله شئ مستقذر كما قدره لان المستقذرات مستلزمه للاذى ووجه حسنها الى المراد الاجتناب عنه وجب ان يكنى بلفظ يوحش لسامع كما سبق فى قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم واما قوله فاعتزلوا النساء فهو كنايه عن اجتناب فروجهن ومحامعتهن ووجه حسنها لفظ الاعتزال فانه يدل على البعيد مهما تيسر لمناسب الاذى واظهار لفظ النساء وتصريح المحيض وترتب هذا الحكم على تلك الصفه واما قوله من حيث امركم الله فكنايه عن اتيانهن فى قبلهن ووجه حسنها الاشعار بان فى الماموريه فوايد غزيره اورد الكلام له من طلب النسل والتحصن غير ذلك قال الزجاج اى ولا تقربوهن وهن طاهرات ولا معتكفات ولا صايمات ولا محرمات وفى اسمه الاعظم فى هذا المقام معان وحكم لا تحصى واما قوله فاتوا حرثكم انى شئتم فعلى ما سبق وهو محسنه النهايه فى حديث جابر كانت اليهود تقول اذا نكح الرجل امراته من ورايها جاء الولد احول اى منكبه على وجهها تشبيها بهيئة السجود والرواية عن البخارى ومسلم والترمذى عن جابر كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورايها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم قوله فتزودوا مما لا يقتضون به

بد بيان ذكر الملاقات بعد ذكر التقوى موذن بان المراد بقوله واتقوا
الله التقوى الذى ذكر فى قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ثم الوافد
محتاج فى سفره الى تقدم الوسيله الى من تقصد اليه فالبداءة
بقوله وقدموا لانفسكم قوله شرحه له وتفسيرا وازاله للشبهة
وفى اكثر النسخ او ازالة وفى نسخه بولغ فى تصحيحها بالواو وهى منصوبة
على انها مفعول له لقوله معنى او لقوله موقع البيان ويجوز ان يكون
مطلقا او حالا اعلم ان قوله نساؤكم حرث لكم لما ورد بغير الواو
صلح ان يكون سانا لقوله فاتوهن من حيث امركم الله لانها تدل بمنطوقه
على الموضع المبهم ومن حيث مفهومه على سببين اخرين لان امرا مرتبا بين
وتوهم منه ان يكون لمجرد الشهوة او لطلب الولد فبينه بقوله
نساؤكم حرث لكم الموضع الذى ينمى ان يؤتى فيه وازيل طلب مجرد
الشهوة فان الحرث مختص بالمكان الذى ياتى فيه البذر والزرع والحاصل
ان من حق الظاهر ان يوضح الكناية بالتصريح بسببين المقصود ظاهرا
منبئ هذه الكناية كناية اخرى بتلك النكتة السريه ويناط به
مسئلتان على سبيل الادماج احديهما ان النساء كالاراضى مملوكات
للرجال وثانيهما رفع الجناح عما كان يتنبه اليهود من البحسه ثم الترغيب
فى جعل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراضا بين البيان و
المبين وتوكيد المضمونها واثارة الفعل المتطهرين من التفعل
وايقاع المحبة عليه وتخصيص اسم الله بعد سبق ذى الاذى المحيض
الاعلام بتوجيه تكليف الطهارة وحرى الخروج من حضيض السفاله الى
سماع مدارج قدس تجلى المحبة وفى اللطائف القشيريه ان الله يحب التوابين
من الذنوب والمتطهرين من العيوب ويحب التوابين من زله المتطهرين
من لعله انظر ايها الناظر فى كلام الله المجيد المتامل فى دقيق اشاراته
ولطيف لمحاته الى هذه الرموز والتلويحات لتعرف ان الحديث فى الاذى
والمحيض اذا اشتمل على هذه النكات فما الظن فى النبوات والالهيات
هذا على تقدير الواو واما على تقدير او فلا ينبغى ان يجمع بين هذه المعانى
اللهم الا ان يقال ان او للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فهو يشير

بعيد واثلث مرات وهى يسئلونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر
الحرام يسئلونك عن الخمر فقوله ثم مع الواو وثلثا وهى ويسالونك
ماذا ينفقون ويسالونك عن اليتامى ويسالونك عن المحيض فالاولان
الاخيرة التى هى الواو مع الاخيره مالسن فيه الواو اعنى قولك يسئلونك عن
الخمر والميسر كانها جمعت فلذلك يعنون لك بين السوال عن الخمر والميسر
الى آخره قوله معترض هو مطاوع تعرضه قوله المعرض للامر
اى المنصوب له قوله فلا تجعلوا عرضه لايمانكم اوله دعوى ان
وجد اكنوح الحمايم ٥ يقال فلان عرضه للناس لا يزالون يقعون فيه
وجعلت فلانا عرضه لكذا اذا نصبته له قوله ومعنى الآية على الاول
اى على اللغه الاولى وهى ان يكون عرضه اسم ما يعرضه دون الشئ
قوله ان حلفت على يمين الحديث اخرجه البخارى ومسلم وابو داود
والترمذى والنسائى جعل المصنف قوله على يمين بمعنى المحلوف عليه مجازا
وعلق اليمين معناه ما تعلق به اليمين وهو من اقامة المصدر مقام
المفعول سمى المحلوف عليه يمينا لانها مع الحلف يقول حلفت يمينا كما تقول
حلفت حلفا يريد عليه قوله وذكرت غيرها خيرا اى غير المحلوف عليه قوله
وقال صاحب النهاية الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد
بالعزم والنية فحالف بين اللفظين اى حلف ولا يمين تاكيد العقده
واعلما ان لغو اليمين لا ينعقد عن النسائى عن ابى موسى قال قال النبى عليه السلام
ما على الارض يمين احلف عليها فارى غيرها خيرا منها الا اتيته فانه
لادل الاعلى التاكيد لان احلف عليها صفه موكدة ليمين نحو اس الدابه
بالعود اى من حلف على حالف كقول المسنى ارق على ارق ومثلى يارق ٥٥
والمعنى من حلف يمينا جزما لا لغوا لم يدا له امرا آخر امضاؤه افضل
من ابرار يمينه فليات ذلك الامر ولكفر عن يمينه وهو الذى عنا بقوله
متروك البر اراده البر في يمينه وصورته ما رويناه عن مسلم ومالك النزاله
عن ابى هريرة ان رجلا حلف ان لا ياكل طعاما فقدم بين يديه ثم بدا له فاكل
فذكر النبى عليه السلام فقال عليه السلام من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها
فليات الذى هو خير وليكفر عن يمينه قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم بناء على

آيه يخيض ٥ قليم

ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه فاذن ان تبروا بمعنى لان تبروا قال الزجاج لا
يعترضوا باليمين بالله في ان تبروا انهم كانوا محقون في البر بانهم قد
حلفوا الى الاثم في الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كفرت فالذنب
مغفور وقال الامام المعنى لا تجعلوا ذكر الله مانعا سببه هذه الايمان عن
فعل البر والتقوى هذا اجود ما ذكره المفسرون قوله قلت بالفعل تقرير
الجواب من وجهين لاحدهما ان يكون اللام صلة اما لقوله لا تجعلوا او لعرضة
على الاول لا تجعلوا متعدّيا الى مفعولين كقولك جعلت الطين خزفا والواسطة وعلى
الى مفعولين وايانكم على التعديتين بمعنى المحلوف عليه وان تبروا سان له و
ثانيهما ان يكون اللام للتعليل الايمان على حقيقتها تؤيده قوله لاجل ايمانكم
ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا ما لاجله لتجعلوا او متعلق احد مفعولي
جعلوا وهو عرضة واليه الاشارة بقوله يعترض البر قوله اى ارادة ان
تبروا قيل انما قدر ارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان البر
والتقوى والاصلاح لم يكن مقارنة للنهي الاولي ان يقدر الارادة ليكون فعلا
لفاعل الفعل المعلّل وقيل لا حاجة الى تقديرها فان حذف اللام على القياس
المستمر قال صاحب المفتاح الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يحتمع ما ذكرنا
اي من الشروط التزم الاصل الا في نحو زرتك ان تكرمني وان تحسن الي وفيه بحث
قوله لان الحلاف تحت على الله علة بجعل الحلاف مقدمة المذام وقوله وان
تبروا علة للنهي الى آخره معترض بين العلة والمعلول وقوله ولذلك ذم علة
لمعلّل محذوف المعنى ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم صمدلوه لان تبروا واتقوا
يعني لاجل ان تكونوا ابرارا اتقياء سبق بكم الناس بالحلوف كم في وساطتهم يعدلون
الله بكثرة الحلف به وهذا من اشنع الافعال ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع
كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة المذام لان الحلاف يجترئ على الله
تعالى الى آخره قوله بما عقدتم الايمان في المايدة وقلت وفي قوله بما كسبت
قلوبكم ذلك المعنى ايضا وذلك الكسب مستعمل فيما يزاول باليد كقوله تعالى كسبت
ايديكم فاستعماله في القلب استعارة فيفيد المبالغة الراغب قوله بما
كسبت قلوبكم اعم من قوله بما عقدتم الايمان وذلك ان العبد بما كان يعتبر
به عن الجزء الذي به المعرفة والفكر وحرى من سائر اجزائه محرى الراعي

الراعي من المرعي نبّه بقوله بما كسبت قلوبكم ان الاعتداد به
دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه وبه سهوا و
خطاء متجافى عنه ولهذا ورد ان الانسان مضغة اذا صلحت
صلح سائر الجسد قوله في المسجد الحرام فيه نكتة تعني الحلف
مع انضمام ما بعد مغلظة لاعتبار المقام في العرف لغوا قوله
وهي في اليمين الغموس لنهاية وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي
يقتطع بها الحالف مال غيره سميت غموسا لانها تغمس صاحبها
في الاثم او في النار وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس
تذر الديار واقع قوله ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اي
قصدت من الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية في قوله
من حلف على يمين اي عقدها بالعزم والنية يؤيده قوله وفي الحديث
وكفّر عن يمينك قوله لهم من نسائهم تربص من ابتداء الغاية
قال ابو البقاء واللام في للذين متعلق بمحذوف وهو استقرار وهو
خبر المبتدا وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل وانما من قبيل
متعلق يقولون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على
والاجود ان يقام من مقام على وعند ذلك يتعلق من بمعنى الاستقرار
فاضافه التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى
وقوله مفعول به على السعة وضع المصنف الضمير لهم موضع الموصول
مع صلتها في التنزيل ليظهر تعلق من بالجار والمجرور بالصلة
قوله الايلاء من المرأة ان يقول الراغب الايلاء الحلف المقتضي
للتقصير في الامر الذي حلف عليه من قوله لا يألونكم خبالا والية تتل
أولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المرأة قوله
وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا اكثر من اربعة اشهر قال القاضي
المعنى للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا تطالب بفي والاطلاق يؤيد
قوله فان فاؤا اي رجعوا عن اليمين بالحنث وقال المصنف فان فاؤا
في الاشهر ليكون موافقا لمذهب ابي حنيفة واما قوله وعبد الله فمن
الشواذ التي لم يذكرها ابن جني والزجاج قوله من الغيل النهاية الغيل

ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك اذا حملت وهي مرضع
وقد اغال الرجل اغيل والولد مغال ومغيل اللبن الذي يشربه
الولد يقال له الغيل ايضا قوله لا حل العقد متعلق بقوله بعقد
قوله وعلى قول الشافعي عطف على قوله ومعنى قوله فان فاؤا فيه
كيف موقع الفاء اى الفاء يقتضي التعقيب والترتيب فكيف يصح ملاحظة
الى جنبيه فان الفيء والطلاق يصح عنده قبل مضي الاشهر الاربعة لا بعد
واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على قوله فان فاؤا يدل على
ان كليهما كالتفصيل لما اجمل في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص
اربعة اشهر والمفصل غير المجمل يتعقبه في الذكر لا الوجود واجاب
الامام الفيء وعزم الطلاق مشروط عن تعقيب الايلاء وتعقيب حصول
التربص خلا بد ان يكون مدخول الفاء واقعا بعد هذين الامرين المثال
المذكور ليس منه لان الفاء مذكورة عقيب شيء واحد وهلة المثال المذكور
ليس منه لان التنزيل عند القوم لا خلو حاله من هذين المحتملين اما انهم
لا عرفن حقها وتتركونهم ولا يلتفتون اليهم والثالث ليصح التفصيل اما
في آية فللمولى حاله ثالثة غير الفيء والطلاق هو التربص والمكوث
المتصل حاصرا على ان التربص لدفعها لان معناه الانتظار والتوقف
كما في قوله تعالى المطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فالواجب
حمل الفاء على التعقيب مطلقا قال صاحب الاتصاف ما قال صاحب
الكشاف في الفاء التفصيلية تفريع على مذهب ابي حنيفة والسؤال الازم
له ويجوز ان يجاب عن مذهبه فان التربص هو الانتظار وذلك يصدق
بالشروع فيه فيقول لمن امهلته قد اجلتك اربعة اشهر وتربصت بك
اربعة اشهر وان لم يمض منها الا قيد فكون الفاء واقعة في محلها حقيقة
ولا يحتاج الى حملها على المجاز قلت هو وان اجرى الفاء على حقيقتها لكن
جعل مدة التربص اربعة اشهر مجازا من الشروع فيها وعلى ما قررنا لا يلزم
ذلك شيء قوله ترى متكلم المحور التنزيل الضيف قال التنزيل لقوم اعظمهم
حقوقا وحق الله في حق المنزل قوله فان احدكم محمود اقوله
ربما الحول التهابه وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما اى قدر ما قلت قوله ودلالة

ودمدمة في الحواشي الدمدمة الكلام الخفي وكذا الدندنة ولم نجد في
كتب اللغة الدمدمة بالميم وفي الصحاح الدندنة هي ان سمع الرجل بالكلام
سمع نغمته ولا يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة قليلا
وكذا في الغايتين قوله مال اللفظ مطلق في تناول الجنس اى اللفظ سابق
في جنسه مقيد هنا بقيدين اعلم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم
ان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد او اطلاقا
كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه قال الامام انما يحسن تخصيص
العام اذا كان الباقي بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية في ان الثوب
اذا كان الغالب عليه السواد يقال انه اسود والاقال فيه اذا كان الغالب
عليه الساض انه ابيض وهذه الاية من القسم الثاني فان المطلقات صالحة
للمطلقات المدخولات بها ولذوات الاقراء ولذوات الاشهر ولكن لما تتم
اخرجتم عن عمومها اكثر الاقسام وتركتم الاقل فاطلاق لفظ العام عليه
غير لائق وقال الحوكي في الحاصل منال التقييد بالحكم قوله المطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء هذا وعند الحنفية ما نقله البزدوي
في اصوله دليل الخاص مستقل بنفسه ومقارن للعموم يشبه الناسخ
بصيغته لانه نص قايم بنفسه ويشبه الاستثناء بمقارنته حتى لو
تراخى كان ناسخا ايضا ان المطلق يوجب العمل بالطلاقة فاذا صار مقيدا
صار شيئا آخر لان القيد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان التخصيص يصرف
في النظم بيان ان بعض الجملة غير باللفظ ما يساويه النظم فالتخصيص
بعض العموم والتقييد لا يساويه المطلق مطلقا على هذا لا يجوز ان يقولوا
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن تخصيصا للمطلقات لانها
ليست جملتين مستقلتين فتعين ان يكونا قيدين قوله صالح لكل بعضه
هذا هو الذي عناه صاحب المفتاح ان الخصوص من حيث هي هي صالح للتوحيد
والتكثير والحكم باحدهما يعرف بالقرينة كاللفظ المشترك وهنا قامت
القرينة على ان المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء قوله وساوه
على المبتدا زاده ايضا فضلا وتأكيدا قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدا
يستدعي ان يستند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يستند اليه صرفه المبتدا

الى نفسه سمعقد سنها حكم ثم اذ اكان متضمنا لضميره صرفه الى المبتدا
مانبا فمكتسى الحكم قوة قولك تعلبنها على الطموح الاساس علبته عيا
الشئ اخذته منه وهو مغلوب عليه قوله دليل قوله دعى الزكوة ايام
اقرائك وقوله للامة وعدتها حيضتان الحدسان ما وجدتها الاصول
ومع هذا فيها متعارضان بحديث ابن عمر رضى الله عنه كما سيجئ وسنده ما
روينا ايضا عن عايشة رضى الله عنها الدرون ما الاقراء هى الاطهار وقال
مالك قال ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من
فقهائنا الا هو يقول ما قالت عايشة آما الآية فالصحيح للدليل وقوله الحيض
هو الذى يستبرا به الارحام دون الطهر قال القاضى ان القرء مطلق للحيض
وللطهر القاصل بين الحيضتين واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به
فى الاية لانه هو الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفيه قوله
فطلقوهن لعدتهن توجيهه ان اللام للوقت اى فى زمان وقت عدتهن قال
تعالى وضع الموازين القسط ليوم القيمه اى فى وقت القيمه واقم الصلوة
لدلوك الشمس اى وقت دلوكها وجد الوقت لامنى ان يكون وقت الحيض
ان الطلاق منهى عنه لما روينا فى صحيحى البخارى ومسلم والموطا
وسنن ابى داود والترمذى والنسائى والدارمى وابن ماجه عن
ابن عمر انه طلق امراته وهى حايض فذكر لرسول الله عليه السلام فتغيظ
فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له
ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله قوله فى معناه
مستقبلات لعدتهن فان ايده ما روينا بالاسناد المذكور فى حديث
ابن عمر ان النبى عليه السلام فطلقوهن فى قبل عدتهن قلنا هذا عليه
لا له قال الامام معناه فطلقوهن حيث يحصل الشروع فى العدة عقيب
والاذن بالتطليق فى جميع زمان الطهر فوجب ان يكون الطهر الحاصل
عقيب زمان التطليق من العدة بعد بيان العدة عباره عن الزمان الذى
يريض فيه المرا بعد الفراق وله مبتدا ومنتهى مبداه عقيب حصول
الفراق سواء كان طهرا او حيضا ويعضده بدليل خارجى ان ابن عمر رضى الله عنهما
لم يفهم من هذه الاية المراد حتى بينه رسول الله عليه السلام بقوله فتلك العدة

العدة كما امر الله وقال يحيى السنة فايدة الخلاف تظهر فى ان العدة
اذا برءت فى الحيضة الثالثة ينقضى عدتها على قول من يجعلها اطهارا
وحسب بقية الطهر الذى وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة رضى الله عنها
اذا طعنت المطلقة فى الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ
منها ومن يجعلها حيضا يقول لا ينقضى عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة
قال الزجاج فى هذا مذهب آخر قال ابو عبيدة القرء يصلح للحيض
وللطهر وقال اصله من قرات النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال
والذى عندى فى ان القرء فى اللغه الجمع يقال قرئت الماء فى الحوض قرات
القرآن اى لفظت به مجموعا فالقرء اجتماع الدم فى البدن فيكون فى الطهر لاجل
اجتماعه فى الرحم على هذا القرء مشترك معنوى قوله ثلثة قروء
من الشهور قال الحريرى فى درة الغواص ومن اوهامهم فى باب التاريخ
انهم يؤرخون لعشرين ليلة خلت ولخمس عشرة خلون والاختيار ان يقال
مذ اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل فى النصف الثانى
بقيت وبقين على ان العرب مختارة ان يحمل النون للقليل والتاء للكثير
يقولون لاربع خلون واحدى عشرة خلت ولهم اختيار اخر ايضا وهو ان
يحمل ضمير الجمع الكثير لها والالف وضمير الجمع القليل لها والنون
المشددة كما نطق به القرآن فى قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين
القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يحمل ضمير الاشهر الحرم لها والنون لقلتهن
وضمير شهور السنة لها والالف لكثرتها قوله فالقروء قول الاعمش
وجهه ان يقال لزمك من تفسير ك لقوله لعدتهن بقولك مستقبلات لعدتهن
ان يقول فى قول الاعشى فى كل عام انت حاسم غزوة متقبلا للذى ضاع
من حمض نسائك والحيض لا يوصف بالضياع لانهن انما معن فيها وانما
يوصف به الطهر واجاب ان القرء فى البيت مستعار لطول المدة لكثرة المرتبتين
فى المرتبة الاولى هو من العدة لقوله من عدة نسائكم ثم المراد من العدة
ازمنها وهو طول المدة لاجماع قوله اى من مدة طويلة ويعسر له والمتبادر
الى المجاز الذى هو فى المرتبة الاولى ان يكون مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة

في التبادر الى الذهن قال لشهرة القرء عندهم في الاعتداد بحيض وفيه
تعسف اذ العدول الى المجاز انما صار اليه اذا انتهض الصارف وقد
تقرر ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة وهنا
قامت القرينة على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جواب الياء
فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر ابو عمرو بن العلاء ان القرء الوقت
وهو يصلح للحيض والطهر فقال بعضهم هذا اوان ارى الرياح لوقت هبوبها
وانشد واشتدت العقر عقر بني سليل اذا هبت لقارها الرياح ۞
اي لوقت هبوبها وشدة بردها لكن لابد من التخصيص بهما بالاطهار
لان الشاعر يخاطب عاريا لا يصح في محكم الاهوال بحسم الاقراع والشرايط
بطلب المال والجاه وتنوع مغازلة النساء ومعاشرتهن والتلذذ
بمشيانهن وذلك لا يستقيم في سايد الاوقات فيلزم تخصيص الاوقات
بزمان بطهر واسدى المعنى وقيل انه عاهلي قوم اذا حاضوا اشتدوا
مآزرهم دون النساء ولو ماتت باطهار ۞ قوله لما ضاع فيها اوله في
معالم التنزيل اي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيمك ۞
مؤمله ما لاح في الحي رفعه لما ضاع فيها من قروء نسايكا ۞ جشمت الامر
احمله جشما وجشمه اذا اوردت فعله والعزاء الصبر يقال عزيته تعزية
يجري هو يقول اكلف نفسك كل عام غزوة سدا لاعدها واسهلها
عزمه الصبر لكثير المال ويزيل الرفعة الحي لما يطهرن من ملك العدوة
من طهار نسايك واللام في لما كاللام في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا
فان قلت الغرة في البيت للانكار ثم يصح الخطاب ثابت والمواجهة
بقوله نسايكا بعيد عن مقام المدح قلت بل الشاعر ما اكتفى من المبالغات
بما ذكرت بل قدم الظرف والفاعل المعنوي على عامله ليدل على تخصيص
عموم الاحوال وقصر على المخاطب ثم بالغ في العروة حيث اسعها بقوله
لاقصاها تتميما لها واستعار حرف الترتيب وهو اللام في قوله لما ضاع
لما الترتيب له كل هذه المبالغات اعلام بان المدح بلغ نهايته وغايته
ورجع المعنى الى قولك للشجاع قاتلك الله ما اشجعك وقول عروة رضي الله
عنه يثنيه بالتقوى وفي العز من انيابها بالقوادح قال الحسن في طبقات

في طبقات الشعراء اسم اعشى ميمون بن قيس عاهلي ادرك من النبي عليه السلام
وحج اليه يريد الاسلام فلقيه ابو سفيان فاخبره فقال انه يحرم عليك
ثلاثا كلها هو افوك الزنا والخمر والقمار فقال ما الزنا فهو الذي تركني
واما الخمر فسترتها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال وخبر
من هذا جمع لك ثلاثة ماقة حمراء مسرف بها الى اهلك فقال لقريش هذا
الاعشى قد تعرفون شعره والله لين هجا محمدا ليعيبن العرب قاطبة
فلما فيض الابل رجع رماه في طريقه بجيده فعقله فقوله مستعون
في ذلك قال الحربي هي للدرة المعنى لتنزيص كل احد من المخلقات
ملثه اقراء فلما اسند الى جماعتهن ملثه فالواجب على كل احده منهن
ملثه اني ملفظة قرء ليدل على الكثرة المراد منه المعنى الملموح وقال
الفاضي ولعل المحكم لما عمت المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة
فحسن مناوها وقيل سئل هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير ليس
بطلاق للعبيد قوله ينتظر بطلاقها قيل اكبار في بطلاقها للتعدية
وموضع وان يضع حملها نافض المضارع موضع طلاقها للوضع او الى الوضع
والطلاق ان يكون ابا سلبيته وان يضع مفعول ينتظر قوله او
كتمن عطف على خلقت وهما سببا لقوله من الولد ومن دم الحيض
قال الزجاج قوله تعالى ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن بالولد
اشبه لان ذكر الارحام مردود به لقوله تعالى هو الذي يصوركم في
وقال الامام الحيض خارج من الرحم لا مخلوق في الرحم فوله ويحدد
لذلك اي الاسقاط قال الامام قوله والاحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الى ما تقدم
فمن حمله على كل ما خلق في الرحم وعنى بقوله كلام مستانف مستقل
انه تذييل للكلام السابق قوله وان من آمن بالله عطف تفسيري
على قوله تعظيم لفعلهن يعني ان ارتكبن امرا عظيما وانما نشا التعظيم
من لفظة ان حيث شكك الناس في ايمانهن وادخلن في زمرة الذين
يرجى ايمانهم على كفرهم تغليظا واليه الاشارة بقوله من آمن الجزئي
على مثله كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي متروك حجه وله استطاعة

بعد هذا البيان الامر قريب الى الكن قوله والتاء الخ قد لنا بنيت
الجمع الراغب لعل العلل المسادر بمعرفة وعبر به عن الزوج الاقام
على الزوجة للمعنى المخصوص وقيل ما علها هو لكن جامعها وبعل الرجل
اذا هش فاقام مكانه كالنحل الاسرح ولهذا النظر قيل لن
الاعوز عن كفاءة ما هو الا سحر او سحر قاله الزجاج بعوله جمع بعل
كذكر وذكورة وعم وعمومه والهاء زيادة موكدة لمعنى مانيث الجماعة
وهذه الامثلة سماعية لا قياسية قاله الكعب كعوبة قول الا انا
حقايق الرجعة سترا لى تسميه اباء المرة بالرجعة للتلبس بما للتقليب
او المشاكلة او من باب الصيف احر من الشتاء وذلك ان الشارع بغض
المفارقة واحب الموافقة وكان طلب الرجعة من البعولة ابلغ في ابه
من طلب الفرقة من المراة رويناعن ابى داود عن محمد بن ثابت ان
رسول الله عليه السلام قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق
وفي رواية قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن الترمذي وابن ماجه
عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها
الطلاق من غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة فعلى هذا يكون ان يحل
على مطلق الزيادة وما للمبالغة فلا يتصور من جانب المراة شئ من
الطلب كانه قيل حقق على البعولة ردهن واى حقق لان الله تعالى
يبغض المفارقة كقولك لله ابوك احدوجهيه وسيجئ تقريره في الزمر
مستوفى ان شاء الله تعالى قال القاضي الضمير بعولتهن لخصوص من
المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر اى كما ان اعادة الظاهر
لا يخصص لعام المقدم لكونها شيئا واحدا كذا الضمير لا يعتزل الظاهر
وله الطلاق لمعنى التطليق ولذلك قوبل بقوله او تسريح باحسان
الراغب التسريح كالتطليق في انه من سرحت الماشية كما ان الطلاق
من اطلقت البعير والمعروف ما انكره العقول الصحيحة وسمي الجود
معروفا لمعرفة العقول كلها حسنه وعاهذا قال الشاعر ولم كالمعروف
امامذاقة فحلو واما وجهه فجميل فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان
وهل بينه فرق من المعروف فرق قيل الاحسان اعم معنى من المعروف لان الشئ

ان الشئ قد يكون معروفا ولا يكون مستحسنا فكل احسان معروف وليس
كل معروف احسانا ومنه ان من حق المسرح ان سرل ما يزيد على الانصاف
تبرعا وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل وفضل المعروف لمن يرتحل
عنهم على التفريق اى يطلق ثم قد طلقه ثم في اخرى الى الثالثة الا ان
يطلق في قرء واحد لما قوله من السابق المجوهري ست الشئ سيا
عطفته وثنيته تثنية اى جعلته اثنين قوله لبيك قال ابن السكيت
هو من لب بالمكان اقام به ولزمه وقال الجوهري وكان من حقه ان
يقال لبالك لكنه ثنى على معنى التاكيد اى اقامة على طاعتك بعد اقامة و
سعديك اى اسعادا لك بعد اسعاد وحنايك اى رحمة بعد رحمة يعني
كلما كنت في رحمه اتصلت برحمة اخرى وهذا ذيك اى قطعا بعد قطع
ودواليك مذ اولة بعد مدة اولة ودال لك الامر دولا بعد دال من الت
لك الدولة قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله اى التطليق
الشرعي فالام على الاول للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعاهذا
للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق بردهن اى برجعتهن
قوله بعد علمهم فيه تقديم وتاخير ان الاصل بعد علمهم بين ان يمسكوا
النساء ويبين ان يسرحوهن بعد ان علموا ومعنى بعد مستفاد مما لها
في قوله فامساك قوله لحديث العجلاني ذكره الحميدي عن الشيخين عن
سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا
وجد مع امراته رجلا ان قتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله
عليه السلام قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا
فلما فرغا قال عويمر لذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا
قبل ان يامره رسول الله عليه السلام قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين
وفي رواية ان جرح قتلا عنا في المسجد وانا شاهد قال بعد قوله فطلقها
ثلاثا قبل ان يامره رسول الله عليه السلام ذاكم التفريق بين كل متلاعنين
ورواه صاحب الجامع عن البخاري ومسلم ومكانه داود والنسائي مع اختلافات
فيه واما حديث ثابت فقد ذكره الائمة بروايات شتى وليس فيها ان رفعت
العصا الى قوله وانجهم وجاء في انه ان ما ضربها فكسر يدها قوله الا انا

ولا بات اى لا اجمع واما بت وفى رواية البخارى والنسائى ما اعتبر
بالتاء المنقوطة من فوق قوله اكره الكفر اى كفر العشير اى
الزوج النهاية فى الحديث اكثر اهلها الكفر هن قيل اتكفرون بالله
قال لا ولكن تكفرن الاحسان وتكفرن العشير اى تجحدن احسان ازواجهن
قوله لم يطابقه قوله فان خفتم لان الخطاب فيه للائمة والحكام
قوله ولو بعرطها هو بمهملة فجيم قال السيدانى اصل المثل خذه ولو بقرطى
مارنة وهى هاربة من ظالم واحبها هذا الهنود امراه جرا كل
المرار الكندى قال ابو عبيد هى ام ولد حصن يقال انها اهدت الى
الكعبة قرطها وعليها درتان كبيضتى حمام لم ير الناس مثلها فضرب
فى الشئ المثل اى لا تضن بشئ تكون قوله وقرئ الا يخافا
على البناء للمفعول قرأها حمزة وابو جعفر ويعقوب اى يعلم ذلك منهما
اما الخاص او الوالى بدليل قوله فان خفتم قوله او ان طلقها مرة
ثالثة هذه اشارة الى الوجه الثانى وقوله فان طلقها الطلاق المذكور
الى الوجه الاول تفسير قوله الطلاق مرتان قال القاضى فان طلقها
متعلق بقوله او تسريح باحسان ذكر الخلع دالا على ان الطلاق يقع
تارة ويعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التثنية فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره قوله ان امراة رفاعة الحديث اخرجه
الشيخان وغيرهما مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن زبير بفتح الزاء كبير
الباء قوله عسيلته النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار
لها ذوقا وانما اثبت لانه اراد قطعه من العسل وصل على اعطاها معنى
اللطف وقيل العسل الاصل يذكر ويؤنث وانما صغره لانه اشارة
الى القدر القليل الذى يحصل به المحل قال الطيبى جاء انما فعل الله ذلك لعلم
بصعوبة تزوج المراة على الرجل محرم عليهم التزوج بعد الثلاث
لئلا يعجلوا بالطلاق وان سوغوا قوله لا الانكاح رغبة اى لا اجوز
قوله غرر السه اى مخادعه قوله من نشر الظن ههنا بالعلم فقد
وهم قال الواحدى ان ظنا اى علما وعسى فى محكى السنة ظنا اى علما
وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله قوله وهم اى غلط الجوهرى

الجوهرى يقال وهمت فى الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه و
سهوت وهمت فى الشئ بالفتح اهم وهما اذا ذهب وهمك اليه وانت
تريد غيره قوله لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطا
من طريق اللفظ وانا لم يجز هذا الان ان الناصبة للفعل المستقبل مناف
التحقق وعلمت للتحقق قوله ولكن علمت انه يقوم وانما جاز هذا لان
علمت للتحقق ناسب ان يليها ان التى هى للتحقق ليدل على ان اسمها و
خبرها واقعان فلو لم تكف الفعل الذى قبلها محققا حصل التضاد وجاز
ظننت ان يقوم على ان يكون ان ناصبة لتناسبا فى عدم التحقق فى
الاقليد وقال صاحب الكشف هذه الافعال على بلاغته اضرب فعل يكون للتيقن
والثبات نحو علمت وتيقنت وفعل يكون فى الاستقبال وقوع ما بعده نحو
طمعت ورجوت وخفت وحسبت وفعل يتردد وفعل يتردد بين العلم
والخشية وما هو من القسم الاول يقع بعدها ان المشددة نحو علمت انك
تقوم وان وقع بعد ن كان يجئ انه نحو علم ان سيكون منكم مرضى ولهذا
ان يقع يكون بعدها من القسم الثانى جاز فى بعدها ان الناصبة للفعل وان المخففة من
الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب
فالرفع على انه لا يكون والنصب على انه شك ليس بمتيقن قوله فبلغن اجلهن
اى آخر عدتهن اعلم ان بلوغ حقيقته تطلق على الوصول الى الشئ ومنتهى
مجازا ومشارفته الاعم وكلا الامرين موضوع للمدة كلها يقال لعمر الانسان
اجل وينتهى مجازا على آخر المدة فيقال للموت الذى ينتهى عمر الانسان اجل وكذلك
الغاية والامد يقعان على المدة كلها وعلى اخرها اما انهما
يقعان على آخر المدة فظاهر وانما يقعان على المدة كلها فكقول النحويين من
ابتداء الغاية والى لانتهائها فلو لم يرد بالغاية المدة كلها لا يصح منهم هذا
الكلام قال المصنف فى تفسير قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا
لما كان الرضاع بليه الفصال الذى ينتهى به وينتهى سمى فصالا كما سمى المدة بالامد
ومن قال كل حى ستكمل مدة العمر وهو اذا انتهى امده سمى الرضاع

فصار التسمية للشئ باسم ما يؤل اليه كما سمى المدة وهي طول الامهال بالامد
وهو الانتهاء مجازا قوله موداى هالك من ودى اذا هلك يقول كل حي
ستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله وانه قرئ بفتح على العطف من حيث
المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه في معنى التقييد والتعليل
يعني انا قلنا ان معنى قوله تعالى فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل
لان الاستعمال وارد عليه وان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل
على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد بعض
الاجل معينا لحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة منتهى الاجل الراجح
فبلغن اجلهن مشكل لان المراجعة ثابتة قبل انقضاء العدة وظاهر
بعضهن ان المراجعة بعد انقضاء العدة وجه ذلك ان الاجل هنا زمان
العدة او اتمام العدة وايضا فانه يقال اذا فعلت كذا وبعد اذا حضنة
او اذا قرعت منه كذا واذا قلتم فاعدلوا فقوله فبلغن اى حضن او زمان
بلوغ الاجل وايضا فقولهم بلغ يقال لما شارف وان لم ينته واما حصت
المشارفة لانهم كانوا يطلقون المراد منهن كونها حتى شارف انقضاء
العدة ثم يراجعونها اضرارا بها وهذه الاية ظاهرها اعادة حكم
ما تقدم وانه كون مراجعتها بعد انقضاء العدة وقد فسرت التفسيرين
احدها ان الاولى فيها حكم جواز الرجعة بعد المطلقة والتطليقتين
وتحريم الرجعة بعد النهاية وهذه بعضي جواز رجعتها ما دامت في
العدة لا عن الطلاق الثلاث وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد ما افادت
الاولى وهي ما ذكر معها من الاحكام قوله او سرحوهن باحسان
في نسخة ولفظ القران بمعروف وضع المفسر موضع المفسر لانه فسر المعروف
بعد هذا بما حسن في الدين والمروة من الشرائط وما سبق في تلك الاية
فامساك بمعروف او تسريح باحسان الراغب لم يعلق التسريح ههنا بمعروف
وفي الاولى باحسان قيل نبه به على انه ان لم يراعوا في سرحها الاحسان
فراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم لسلطان ان يحبس بعد الا قوله
اى جوزوا الاخذ بها والعمل فيها قال القاضي كانه نهى عن الضرار اراد
به الامر بضده قوله كن نهود ما كانوا يقولون للهودي الذي لا يعمل

الذي لا يعمل بالتوراة حق العمل هذا المثل قوله نعمة الله عليكم بالاسلام
ونبوة محمد عليه السلام وانما خص نعمة الله بالذكر ليدل على ان ذلك
الفعل هو اعظم النعم للنساء للضرار كان من فعل الجاهلية وكان معنا
وكان اصل الامر ان الله تعالى منعه الاسلام وبعث محمدا عليه السلام كقوله تعالى
وانزل عليكم من الانعام شمانية ازواج انزل عليكم يجوز ان يكون
اعطف على اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد عليه السلام ليشمل جميع
ما انزل الله من الكتاب والحكمة اى اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد وبالكتاب
والسنة وان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطف الخاص على العام
وعليه ظاهر كلام المصنف وان يكون عطف الخاص على العام وعليه
كلام القاضي حيث قال افردها بالذكر اظهارا لشرفها فعلى هذا هو
من باب ملائكته وجبريل قوله يعظكم به ما انزل عليكم يحتمل قوله
يعظكم به ان يكون جملة مستانفة لبيان موجب الانزال والاوجه
ان الضمير به راجع الى المذكور كله ويكون الجملة معترضة مؤكدة للمعاني
السابقة واللاحقة وان المأمورات والمنهيات كلها وعظ من الله
وتذكير والذي سيق له الكلام امساك المطلقات وتسريحهن ويدخل
فيه خطاب الاولياء وانما قوله وانما ان يخاطب بها الاولياء قال القاضي فعلى
هذا يكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو ملكت منه لم يكن
لحصول الولي معنى ولا تعارض ما سناد النكاح اليهن لانه يسبب توقفه
على اذنهن قوله روى انها نزلت في معقل بن يسار وما عن البخاري النزول
والى اوعن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من
الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا
له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطب مع
الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس واتركت بها فذوجتك
طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي
اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا فهي نزلت هذه الاية
فكفرت عن يميني وانكحتها اياه قوله وان قصابك لك اسب عقيله
كل شئ اكرمه والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اى حبست

نقول ان قضايدك مثل عقايل النساء وقد عضلك عن النكاح فلا امل
بها غيرك فاصطنعني بمدحي ياك بها قوله وبلوغ الاجل على الحقيقة
يعني في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن محمول على
انتهاء الغاية لا على المجاز وهو المشارفة والمراد به كما في الاية السابقة
وهي قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن ان الامساك
بعد مضي الاجل لا وجه له فحمل على المجاز لعلاقة ههنا قوله بالمعروف
ما يحسن في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة
مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل
عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه قوله كحوز ان يكون لرسول الله
عليه السلام ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول عليه السلام فهو
كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن للدلالة
على ان حقيقته المشار اليه لا يكاد يتصور بها كل احد فلم يعن لا يدل
الا السيد عليه السلام وهو بينه لهم قال المصنف خص النبي عليه السلام بالنداء
وعم الخطاب اظهارا لسموه وانه حقه ان يقوم قومه ولسانهم في الذي
يصدرون عن رأيه فكان وحده في حكم كلهم وقال القاضي والكاف لمجرد
الخطاب دون تعيين المخاطبين ولا فرق بين الحاضر والمنقضي قال
الزجاج ذلك مخاطبة الجميع والجميع لفظه لفظ واحد المعنى ذلكم ايها
الفسل توعظ به وقوله بعد ذلك ذلكم ازكى لكم مذلك على ان لفظة ذلكم
مخاطبته للجماعة وقلت وكيف ما كان في الكلام ملون التخاطب لانه تعالى
خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ثم رجع الى مخاطبة النبي عليه السلام تعظيما له او الى مخاطبة كل واحد للدلالة
على تعظيم الامر فلا تختص بعضلاء او جعلهم في حلمه في حكم القتيل والفوح
قليلا لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان منكم يؤمن بالله و
الاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق قوله ذلكم خير لكم واطهر
والله يعلم وانتم لا تعلمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم قوله وقيل
ازكى واطهر افضل واطيب فعلى الاول اطهر عطف تفسيري على ازكى لانه بمعنى

انه بمعنى الطهارة وعلى هذا بمعنى النمو والزيادة الراغب زكاء الانسان
وطهارته في الحقيقة كونه بحيث يستحق به الدنيا الاوصاف المحمودة وفي
الاخرة عظيم الثوبة وان يصلح لمجاورة الملاء الاعلى بل لمجاورة المولى
ولذلك عقبه بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله في انه خير في معنى
الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف
بدرهم ومعنى الاية ان ترضع الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقهاء ان
بر صغير امر وان كان لفظه خبرا لانه لو جعل خبرا لم يقع بخبره بخلافه
وهذه قضيته انما يصح في كل خبر لفظه لا يحتمل التخصيص فاذا كان عاما
يمكن ان يخصص علم وجه خرج من كونه كذبا ما ادعاه ذلك فيه ليتأتى
وهذه الاية مما يمكن فيه ذلك اخبر الله تعالى ان حكم الله في ذلك ان الوالدات
احق بارضاع اولادهن سواء كانت في حباله الزوج او لم يكن فان الارضاع
من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها
احق بالولد ما لم تتزوج وعلى نظيره قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
قال المصنف المرفوع اي ينكح فيه معنى النهي يجوز ان يكون خبرا محضا على
ان عادتهم جارية على ذلك كما قال الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والسحت
الراغب نكاح الصوالح قوله وقرئ للرضاعة بكسر الراء قال الزجاج
والفتح اكثر وعليه القراء وروى الاحفش بالكسر قوله لمن اراد ان يتم
اي شبه ان المصدرية بما التي لها الجامع المصدرية قوله هيت لك هيت به
وهئت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت لك اي تهيأ لك وهو اسم الفعل
وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت لك وانت مبني للمخاطب تاكيد حق به يجد
اسكاك الكلام كما في سعيا لك وكذا الكاف في رويدك سيرين للمخاطب فان
معناه رويدا نفسك كانه لما قيل والوالدات يرضعن قيل لمن هذا الحكم قيل
لمن اراد ان يتم الرضاعة قوله ليس لكم بوقت اي بحد الاساس شيء موقوف
وموقت محدود والاخر ميقات الخلق الراغب قال الفقهاء لما جعل الرضاع
حولين وقال موضع آخر وحمله وفصاله ثلثون شهرا علم ان الولد قد يولد
لستة اشهر وقد نبه عليه بقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهي ان الولد متى كان زمان حمله وفصاله
اقل من ثلثين شهرا اضر ذلك به فاذا ولد لسبعة اشهر لم يضره ان ينقص رضاعه

عن المولين والله اعلم قوله وقيل اراد الوالدات المطلقات فعلى هذا
التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما فهم من واذا طلقتم النساء
والمراد من اصحاب النفقة والكسوة ما يعطيه قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف من معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في نظم الكلام
واظهر من معنى الوجوب في قوله وعلى المولود له رزقهن على الازواج ورزق
الزوجات وكسوتهن سواء رضعن او لم يرضعن قوله فانها امهات
الناس السنة يردى وللاباء ابناء وقيل الرواية للانساب اماء قبلة ازدرت
بفتح ان يكون لها ام من الروم او سوداء دعجاء شزرة زرق بها اذا عابها و
الدعج شدة سواد الحدقة وشدة بياضها وكان امه ام ولد يقال لها
مراجل وقيل عاب هشام ربيبن علي رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة
وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسمعيل ابن امة واسحق ابن حرة
فاخرج الله من صلب اسمعيل من خير ولد ادم عليه السلام وهذه الصنعة يسمى
في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يتضمن
كلام سيق لمعنى معنى آخر سيقت الايات لاثبات النفقة للرضع وضمنت
معنى ان النسب ينتهي الى الاباء وفيه ايضا معنى قوله عليه السلام حين ناه
رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك لوالدك
اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص قوله فكان عليهم ان يرزقوهن الخ
يدل على اثبار المولود له وتقديم الخبر وحمله على رزقهن وصف مناسب لهذا
الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الوالد يعني
انه لم يعدل عن الظاهر في هذه الاية حيث لم يكن على الوالد ايجاب شيء وقلت
وان لم يجعل له في الوالد فيها عدول عن الوالد الى المولود لنكتة اخرى وهي ما ذكره
هناك حول الاضرار بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء والباقي
سواء قال الزجاج الرفع على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح
الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم والاصل لا تضارر فادغمت الراء الاولى
في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف
اذا كان قبله فتح او الف ويجوز الاضرار بالكسر لالتقاء الساكنين لانه الاصل في
التقاء الساكنين وقيل معنى لا تضار والدة مولدها ان ترتضع ولدها

ولدها غيظا على ابيه فيضرّه قوله لا نفقة فما عدا الولد الى الاصول
والفروع الجوهري ولدت المرأة تلد ولادا وولادة وحان ولادها
قال بعض السنة ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه
اي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعة ونفقته في ماله فان
لم يكن له مال فعلى الام لا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول
مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاجر
عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقال
بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود ممن ليس بمحرم مثل ابن
العم والمولى فعيد مرادا لاية وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وقيل ليس
المراد هنه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي
والزهري وفي بعض الحواشي روى باضافة الرحم الى المحرم وفي المغرب
ورحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع لذو فعلى ما قاله في المغرب
يكون الرحم متنوّنا لا مضافا قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم
متّعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
ظلمنا اخرجه الترمذي وروى النهاية ومن اسماء الله تعالى الوارث
وهو الذي يرث الخلائق وبقي بعد فنائهم ومعنى اجعله الوارث منا اي
ابقها صحيحين سليمين الى ان اموت وقيل بقاؤها عند الكبر وانحلال القوى
النفسانية فكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقين بعدها
قوله وهذه توسعة بعد التحديد ان قلت هذا مخالف لما سبق من
قوله اراد انه يجوز النقصان بحسب العوائد غالبا كما ان الله اليسر
والتخفيف وقال لمن اراد ان يتم الرضاعة وقول الحنفية ليس ذلك بعوض
لا يعض قلت المراد من التحديد الوقت المفروض فالنقص دون ما زاد
وقصر الارادة على الاباء في قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات
فالحاصل ان الاول دل على جواز النقصان للاباء دون الامهات والثاني
جواز النقصان والزيادة للاباء وللامهات واما قوله هو في غاية الحولين
لانتهاء زمعناه ان النشاء ينتهي الى غاية الحولين فلا يجاوز غالبا غاية بعض
جميع المدة لا اخرها قوله ويجوز ان يكون بعامل هو عطف على قوله ما اردتم

ابناءه فلا يحتاج الى تقدير الارادة ولهذا قال اذا اردتم اليهن بدا لكم
كذا ذكروا وقلت الاولى ان يكون عطفا على جملة قوله وليس التسليم الى
قوله وانما هو ندب الى الاولى عن بعضهم ويجوز ان يكون بعثا ان
لوجه الندب ولحكمته وقلت الظاهر انه غايره ويجوز ان يعم ان
ظاهر التركيب يوجب ان يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع
ان قوله اذا سلمتم ما اتيتم شرط وجزاؤه ما دل عليه الشرط
المتقدم مع جزائه كذا قدره ابو البقاء والمعنى اذن اذا سلمتم
اليهن ما اردتم ايتاءه فلا جناح عليكم اذا اردتم ان تسترضعوا
فحمل رفع الجناح عن اراده حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الاجرة
وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا على الندب الى الاولى يجوز
ان يكون شرطا ويجرى على الوجوب مبالغة ليكون بعثا على ان يكون
المعطى منجزا فقوله اذا اديتم اليهن مدار ما اعلمتموهن حاصل
المعنى ان التقدير كما ظنوا لان الذى حمله على تقدير الارادة تصحيح ايقاع
اتيتم هو استحالة ان يكون الايتاء قبل التسليم وهذا المعنى ايضا
قايم مع ادتم اخطاءه وانما فسر التسليم بالاداء فى هذا الوجه مراعاة
للمطابقة بين معنى الوجوب والاداء ونحو هذا الاسلوب قول الاصوليين
فى قوله الصلوة فى الجار المسجد الاف المسجد وانظاهر فى ماهية الصلوة
فى غير المسجد وصحتها واتفقوا على صحتها فحمل على اقرب الى الحقيقة
من نفى الكمال والى هذا المعنى اشار بقوله ان يكون الشئ الذى يعطاه
المرضع من هناء ما يكون منجزا ابدا بيد قوله والذين يتوفون على
تقدير حذف المضاف لان الخبر يتربص وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا
وجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير فى الخبر عن الى البقاء قال سيبويه
ان الذين مبتدا والخبر محذوف بتقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين
يتوفون منكم وقوله يتربصن بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال
الاخفش يتربصن بعدهم وقال عيسى بن عمر من البصريين ازواجهم
يتربصن بعدهن وحذف ازواجهم لدلالة الكلام عليه وهو صواب
وقال الفراء ان الاسماء اذا كانت مضافة الى شئ وكان لا اعتماد فى الخبر

فى الخبر على الثانى اى المضاف اليه اخبر عن الثانى وترك الاول
المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن قوله وقرئ يتوفون
بفتح الياء قال ابن جنى روى هذه القراءة ابو عبد الرحمن السلمى
عن على رضى الله عنه قال ابن مجاهد والقراءة بها قال ابن جنى
مستقيم لانه على حذف المفعول اى والذين يتوفون اياهم واعمارهم
او اجالهم وحذف المفعول كثير فى القرآن وفصيح فى الكلام قلت
هذا معنى قول الشاعر * كل حتى مستكمل مدة العمر ومورد انتهى امره *
قوله ناقضه هذه القراءة لان الايه تقتضى صحة السؤال عن الميت
بالمتوفى بالكسر والحكاية تنافيها وقال صاحب المفتاح لم يقل فلان
بل قال الله رد الكلام محطما اياه منبها له بذلك على انه كان يجب
ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول يريد ان السايل لم يكن من
مرتبته فى البلاغة ان يبلغ الى ادراك هذا المعنى الدقيق من هذا اللفظ
فاستحق الجواب المطابق لذلك وقريب من ذلك ذكره صاحب الانتصاف
قوله معتدون هذه المدة الراغب ان قيل ما وجه التخصيص
بهذه المدة قيل قد ذكر الاطباء ان الولد فى الاكثر اذا كان ذكرا تحرك
بعد ثلاثة اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة اشهر فجعل ذلك عدتها
وزيد عشرا استظهارا وتخصيص العشر بالزيادة لكونها اكمل
الاعداد واشرفها قوله ولو ذكرت خرجت من كلامهم يعنى الاولى
العرب يستعملون العدد بالتاء اذا ذهبين الى الايام بل يستعملونه بغيرها
ذاهبين الى الليالى والاصل فيه ان التاريخ هو ضبط جزء معين من
الزمان بالعدد والعرب ارخت بالليالى لان الشهر قمرى ومبداء
ظهوره من الليالى والليل سابق النهار فخصوها بالذكر قال الزجاج
حكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان فالصوم انما يكون فى الايام
لكن التانيث معلب فى هذه الايام والليالى باجماع اهل اللغة تقول
سرنا خمسا بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا ان المونث الذى استعمل
فى التانيث والتذكير والمانث لا صله وليس بين البصريين والكوفيين
خلاف فى الباب وذكر المرزوقى فى الازهنة والامكنة انما غلبت العرب

الليالي على الايام في التاريخ حقيقة كتبت اليك لخمس بقين وانت في اليوم
ان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها ولده والا فالاهلة لليالي
دون الايام قوله ومن التي فيه اي ومن لدليل البين في استعمال
العدد وتغيير التاء في الايام ذهابا الى معنى الليالي قوله تعالى ان لبثتم
الا عشرا فان المراد به الايام وانما انث فيه ذهابا الى الليالي بدليل
قوله تعالى ان لبثتم الا يوما او الملاوه تخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما قوله او
صالحة لهذا وذاك وللتخيير والاباحة عطف بين ما وبين الاخرين
بالواو والمعنى ان ذكر احد المذكورات او الجمع احد الاخيرين ما يقول
انكحيلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا قوله وقد مر في الاسلام في
نسخة المعزى بفتح القاف اي سالي وفي نسخة الصحاح بكسرها
قوله وقد فعلت يروى بفتح التاء وبكسرها والهمزة للانكار وتعريض
النبي عليه السلام بيان سرعية التعريض والا لما كان
محتاجا الى ذكر منزلته عندها قوله وهو متحامل لنهاية تحاملت
الشئ بكلفة على مشقة الاساس والشيخ تحامل على مشيه وتحاملت
الشئ حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل قوله الكناية لذكر
الشئ بغير لفظة الموضوع له ليس هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه
مع قرينة غير مانعة عن ارادة الموضوع له لصح وكذلك عرف التعريض
هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يفهم ان العرض جانب آخر وبين
الكناية عموم وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا تعريض
كقولك فلان طويل النجاد وبالعكس كقولك لعرض من يؤذيك لغير المؤذي
آذيتني فستعرف وعليه قوله تعالى لعيسى عليه السلام انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد يجمع التعريض والكناية معا
كقولك لعرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي والمؤذي
اخاه المسلم وسوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي ومن هو بصدده
التلويح ان سيشير الى مطلوبك من بعد قولك فلان ثم نثر الرماد فانه بدل
على كثرة احراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة تردد الضيفان

الضيفان ثم على انه مضياف وفي كلام المصنف تسامح الراغب
التعريض كالكناية الا ان التعريض ان ذكر ما يفهم المقصود من
عرضه وليس بموضوع للمفهوم عنه لا اصلا ولا بقلا والكناية العدول
عن لفظ هو بحلف الاول ومقوم مقامه ولهذا سمي الاسماء المضمرات
في النحو الكنايات وملت هذا قريب الى ما ذهب اليه المصنف قوله
وحسبك التسليم مني ماضيا اوله اروح سليم عليك واغتدي
قوله وكانه اماله الكلام اي التعريض اماله الكلام يريد ان الكلام
له دلالة ظاهرة على معنى معين فتميله الى جانب اخر بقرينة اقتضاء
المقام لانك حين سلمت على من يستحق ان اسرت ما تسليمه الى عرضك
ولا دلالة للتسليم على الاستحقاق لا حقيقة ولا مجازا لكن التسليم
استرقاق واستعطاف وهما يودمان الى استرضاء المسلم اما بالاعطاء
او غير ذلك ومآل هذا الى الكناية ولذلك قال القاضي التعريض لما لم
المقصود مما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا قوله ولا تفكون وفي بعض
النسخ ولا تسلون الجوهري فككت الشئ خلصته وكل مستكن فصلتها
فقد فككتها قوله ثم غيرته اي لم عبر بالسر هضما عن العقد بعد
ما جعل كناية عن الوطئ لان العقد سبب للوطئ فيكون مجازا عن
الكنايه من اطلاق لفظ المسبب على السبب قوله كما فعل بالنكاح اي
كما عبر بالنكاح الذي هو الوطئ عن العقد لانه سبب فيه ولو جعل السر
كناية عن النكاح الذي هو الوطئ ثم جعل عبارة عن العقد ليكون كناية
تلويحيه لجاز قوله والتقرين جاره البيت ما بد من الابود وهو النفار
اي اعزل عنهن ما لم يكن حلالا لا كانكح حتى لا تدرك ما النكاح واصله
تابدن من الابود ابدل نون التاكيد بالالف الوقف قوله ثم يعلق
حرف الاستثناء هذا يوذن اي يعلق حرف الاستثناء الا واعدوهن
من حيث كونه عاملا بوساطتها فيما بعدها فما بعدها كسائر الحروف
التي يوصل بها الفعل الى المعمول هذا هو المختار في شرح المفصل ابن
الحاجب وذكر الانباري في البرهان ان ابا علي اجتمع مع عضد الدولة
في بغداد فساله عضد الدولة بماذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام
القوم الا زيدا

فقال استثنى زيدا فقال هذا قدرت اسمع فرفعت فقال ابو علي
هذا جواب ميداني فذكر في الايضاح انه انتصب بالفعل المقدم
بقوية الاقوله وقيل لا تواعدوهن جماعا اعلم انه سترا لبيرة
هنا تارة بعقد النكاح وما يتعلق به كناية تلويحية واخرى بالجماع
كناية رمزية ومرة ما يتصل به اما انه عما يستحى منه اما الاول
فعلى وجهين احدهما لا تواعدوهن مواعده قط اي لا تواعدوهن
مواعدة فيها الفاظ يستعرف عقد النكاح الا مواعدة فيها لفظ التعريض
والمستثنى منه اعم عام المصدر وثانيهما قوله الا ان تقولوا القصد
لا تواعدوهن شيئا من الافعال التي تتعلق بعقد النكاح الا بالقول
المعروف وهو التعريض والمستثنى منه اعم عام المفعول به على
حذف الجار وايصال الفعل وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر
عقد النكاح لا يجوز الاستثناء ان يكون منقطعا قال القاضي
لانه يؤدي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود
اي التعريض واقع في الحال فلا يكون موعودا وعلت الفرق بين
ان يكون الاستثناء متصلا وان يكون منقطعا هو ان المتصل
يستدعي ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى منه وهو
سرا وتحت حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض من جنس الالفاظ
الذي تتعلق بعقد النكاح فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن
الا مواعده فيها التعريض والمنقطع يوجب ان لا يدخل التعريض
تحت جنس معنى السر شرعا ما فسرناه فلا يكون من السر الالفاظ التي
يستعمل في عقد النكاح بالتعريض اذ لو كان لكان الاستثناء متصلا
والمقدر خلافه لكن يدخل تحت المواعدة لانه استدراك من عدم
المواعدة فاذن يلزم ان يكون مطلق التعريض موعودا به كما
قال القاضي واما الثاني وهو ان يراد بالسر الجماع فالسر الجماع
المواعدة هو ان يقول لها نكحتك كاد كنيت وكنيت الى قوله من غير
رفث وايحاش في الكلام واما الثالث وهو ان يعتبر بالسر ما
يتصل به عما يستحى منه وقوله لان مساريتهن الى آخره بيان لوجه الكناية

الكناية ويفهم من ظاهر كلامه ان الاستثناء على هذين الوجهين متصل
ايضا اما اولا فقوله من غير رفث وافحاش معناه لا تواعدوهن
بما يستقبح تحت اللفاف سوى الالفاظ الوحشية نحو اللمس والغشيان
واما ثانيا فان التقدير لا تواعدوهن بما يستحيا منه بين الملا من
المهاجرة بما يجري بين المرأة والرجل سوى الالفاظ معلومة لا يستحيا
منه في الخلوة وعلى هذا التاويل ينبغي ان لا يفسر قوله الا ان يقولوا
قولا معروفا في الخطبة كما في الاول لان المنهي في الخطبة استعمال
الالفاظ بصريح في النكاح كما قال ولا تقول اني اريد ان انكحك او
انزوجك او اخطبك فضلا عن الالفاظ بوهم الجماع ثم الاحسن ان
يعتبر بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وان يجعل الاستثناء منقطعا
كما عليه كلام مكي وابي البقاء وصاحب الكواشي وان يراد بالمواعده
ما يجري بين الزوجين بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة
كما قال الامام لما اذن في اول الاية بالتعريض ثم نهى عن المساررة
دفعا للريبة استثنى عنه ان يسارها بالقول المعروف وذلك ان بعدها
في السر بالاحسان اليها والاهتمام لشانها والتغزل بمصالحها حتى يصير
هذا موكدا لذلك التعريض كانه قيل لا تواعدوهن بما يستهجن منه ولكن
يوذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه ايضا لان احوال النكاح
لا تخلو من ثلاث فانه اذا شرع في الخطب فالادب ان لا يصرح في الخطبة
بالفاظ العقد والنكاح بل يعرض لها ثم بعد ذلك ان جرت بينهما معاهدة
سعى ان يحترز عما يشعر به مجرد الشهوة واذا تم ذلك فالواجب ان لا يستعمل
في عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ومن ثم اكد التوصية
بقوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم ويمكن ان يحمل كلام المصنف على الاستثناء المنقطع
بان يخصص ما في ما يجري سرها تحت اللفاف بالالفاظ على الجماع التصريح بدليل
قوله سرا اي جماعا وان يقال في قوله لا تواعدوهن في السر انه على حذف المفعول
اي لا تواعدوهن في الخفية ما يستهجن ويستحيا منه لكن بان يقولوا قولا معروفا
وهو ان يواعدها ان لا تتزوج غيره فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهي بعني
ابدلك فعل من يعزمه عقد القلب عليه فاذا نفيت المقدمة اللازمة له نفي الملزوم

على طريق برهاني قوله على ان المواعدة في السراي بناء على ان المواعدة
قوله وحقيقه العزم القطع الراجح دواعي الانسان الى الفعل عما
مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم
فالهمة اجماع من النفس على الامر وازماع عليه والعزم هو العقد
على مضايه ولهذا قال تعالى فاذا عزمت على الله قوله غفور حليم
لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف
على قوله واعلم مع ما يترتب عليه وكلاهما تذييل لما سبق وفيه ايذان
بوكادة المنهي عنه وانه ما يجب ان يجتنب منه ولذلك نهى عن العزم
دون الفعل وتنبيه على ان من ارتكبه ولم يعاجل بالعقوبة فانه تعالى
يمهله فياخذ اخذ عزيز مقتدر ونحوه قوله تعالى قل انزله يعلم
السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال هذا تنبيه على
انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصبّ عليهم العذاب صبا ولكن
صرف ذلك لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله لاصيام لمن لم يعزم
الصيام رواية الحديث عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام
قبل الفجر فلا صيام له قوله من ايجاب مهر بيان سعته لقوله بعده
الجناح سعته المهر اي لاحد المهر على من طلق قبل المسيس ولم يسم
المهر عبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح فيلزم ان يكون
المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال خفت السفينة اذا مالت بثقلها
والذنب سمي جناحا لما فيه من الثقل قوله الا ان يفرضوا الهن
جعل او في او يفرضوا تارة بمعنى الا لانها في معنى قولهم هو مالي او افتدك
منه وفولك لازمنك او تعطيني حقي اي الا ان تعطيني حقي واخرى
بمعنى حتى لانه فسر قوله لا جناح عليكم بلا سعة مهر وهو دال على
جواب الشرط اي ما تمسوهن فالمعنى ما لم تمسوهن لا مهر عليكم الا
مهر عليكم الا ان يفرضوا لهن او حتى يفرضوا لهن فريضة حينئذ
يجب المهر ومن اجرى الجناح على موضوعه فاو عنده بمعنى الواو قال
الراغب قوله او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا لهن معطوف على قوله
تمسوهن واو في هذا الموضع يفيد ما يفيد الواو على وجه وذلك انه اذا

اذا قيل افعل كذا ان جاءك زيد او عمرو يقتضي ان يفعله اذا جاء احدهما
والاشكال انه يحتاج ان يفعله اذا جاءا جميعا لانه قد جاء احدهما وزيادة
وعلى هذا قال النحويون جالس الحسن او ابن سيرين يقتضي انه اذا
جالسهما فقد امتثل وعلى هذا ان لقيتم مرضى او على سفر او جاء احدكم
من الغايط او لامستم النساء فظاهر الاية انه ان لم يكن مسيس او لم يكن
لها فرض او لم يكن الامران فلها المتعة فكانه قيل اذا طلقتموهن ولم
يحصل الامران المسيس والفرض او حصل المسيس ولم يحصل الفرض
تمتعوهن ان قيل ما في قوله ما لم تمسوهن يقتضي الشرط وذلك يوجب
ان رفع الجناح عن المطلق بشرط عدم المامسه وعدم الفرض ومعلوم
ان الجناح مرفوع عن المطلق مسها اولم يمسها فرض او لم يفرض فما وجه
ذلك قيل المقصد بالاية ان الجناح مرفوع باعطاء المتعة فكانه قيل لا
جناح عليكم ظلاقها اذا متعها ودل على ذلك قوله وتمتعوهن وقد علم ان
الجناح مرفوع عمن لم يمتع اذا طلقها قبل المسيس والفرض قوله
والدليل على ان الجناح سعته بعني قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات الوجوب
المهر هنا وهو موجب لا يكون المنفي هناك ايجاب المهر لان المقابل
انما يحط بقبض حكم مقابله وانما كان جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج
وهو يدخل بها سعته وثقل من غير استمتاع وتبوت المتعة لجبر الجاش
الطلاق بقوله والدليل على ان الجناح بمعنة استدلال على قول من قال ان
نفي الجناح محمول على نفي الوزر على المطلق لان الطلاق قطع سبب الصلة
قال يحيى السنة في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه
اذا كان الفراق اروح من الامساك قال القاضي الفريضة نصب على
المفعول به فعيلة بمعنى مفعولة والهاء نقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت
المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى
او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى
فمنطوق الاية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب
على المقابل الاخيرين قوله المعتر الضيق الحال الراغب المعتر التعفف

واصله من نال اذا تحرك كما ان المتعب والمرهل من نال التراب والرمل
والفقار ما يحمله الزوج من القدر قوله متاعا اكد استعوهن الراغب
المتعه اسم لكل ما فيه تمتع اى انتفاع قدرا من الزمان وعلى ذلك قوله متاعا
الى حين وقول الشاعر انما نحن متعه وحبوة المرء ثوب مستعار لكن
صار المتعة في تعارف الشرع لما يختص المطلقه قوله وقدر بفتح الال
حفص وحمزه والكسائى قوله لا جناح المتعة الا هذه وهى المطلقة
غير الممسوسة التى لم يسم لها مهرا قال القاضى ومفهوم الاية يقتضى تخصيص
ايجاب المتعة للمفوضه التى لم يسم لها الزوج والحق الشافعى بها واحد
قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها وقياسا وهو مقدم على المفهوم
قوله حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع
الراغب ان قيل ما وجه تخصيص المحسنين في هذه الايه والمتقين
قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وهلا دل ذلك على انه
غير واجب اذ كانت الواجبات من المشروعات لا تختلف فيها المتقى
والمحسن وغيرهما قيل قد نظر بعض الناس هذا النظر وقال لما كان الاحسان
قد يكون لما يزيد على الواجب وقد خص ذلك المحسنين دل على ان ذلك حث
على المعروف لا الايجاب وقال اكثرهم ان ذكر المحسنين والمتقين للتخصيص
لا الايجاب بل للتاكيد وانه من تمام الاحسان والتقوى كما ان قوله هدى للمتقين
ليس تخصيصا لانه لا يهتدى به الا المتقون لكن نسبه على ان
الاهتداء به من تمام التقوى وجعلت المحسنين من وضع المظهر
موضع المضمر استعارا بالعليه اى حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم
اى من شاكلكم ايها المخاطبون وجوب شرعية المتعة لكونكم محسنين
قوله وهو مذهب الشافعى اى المراد الذى يعفو الولى الاشتراف
هو الذى عزاه الى الشافعى ليس بل مذهبه كمذهب ابى حنيفة رحمه الله
انما المنسوب الى الشافعى رحمه الله وهو مذهب مالك رحمه الله لا اشتراف
عند الشافعى قولان فالزمخشرى نقل احد قوليه وقال القاضى اذا كانت
المراة صغيرة وهو قول قديم قوله وقيل هو الزوج وهو اوفق
للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله كانه قال الا ان يعفون

الممسوس هو على المشهور بخلاف ابى حنيفة

يعفون اى المطلقات او يعفو الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر
لكن تسميه سوق المهر اليها كملا بالمهر والحق نصف المهر بعد
واليه الاشارة بقوله فيه نظر قال صاحب الاحاز وعفوه اذا سلم
كل المهر ان لا يرجع النصف بالطلاق او ان لم يسلم وفاه كملا كانه
من عفوت الشئ اذا دوسته وبركته حتى نكثر وفى الحديث ويرعون عفاها
والعفا ما ليس لاحد فيه ملك قوله والاول ظاهر لصحة تعين
قوله الذى بيده عقده النكاح ما لولى على الصغيره اذا كان اباً ظاهر
الصحة لان العفو يحرى على ظاهره قوله تمرد اى بصيرا اصحاب
مروة قوله وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل
قال الزجاج ان الله عز وجل قد امرنا بالمحافظة على جميع الصلوات
الا ان هذه الواو اذا جاءت تخصصه وهى دالة على المعنى الذى خصصت
كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكايل فذكرا تخصيصين
لفضلهما على الملايكة قال القاضى لعل الامر بها فى تضاعف احكام الاولاد
والازواج لئلا يلهيهم الاشغال بشانهم عنها هذا احد الوجوه المذكوره
فى التفسير الكبير قلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعية احكام الاولاد
والازواج ووصيهم التقوى وعم النهى عن نسيان الحقوق والفضل
فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعلله بانه عليم بما فى ضمايرهم
بصير باحوالهم اردفه بالامر بالمحافظة على حقوق الله تعالى لانها
افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا عطف عليه والصلوة الوسطى
وفيه استعار بان مراعاة حق العباد مقدمة على حق الله ومن ثمه
شرط فى التوبة رد المظالم اولا او للجمع بين التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله ويدل على ان الاية مستطرده المعود الى ذكر ما تعلق
بالحكم بين الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الراغب ان
ايات القران منزله حسب الحاجة ولهذا قال الكفار لولا نزل عليه
القران جملة واحدة الايه اعلمهم الله بعلة ذلك ليقوى صلى الله عليه وسلم
على بلغه وقال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ثم ان الله تعالى
لا يحتى شيا مذكرا مما يتعلق بالاحكام الا ينوبه الا ويقربه حكم اخروى

لينبههم على مراعاة الاخرة في جميع احوالهم واعمالهم وانها هي المقصودة
بالقصد الاول واما سايد ما يتحرك ملاجلها على ان ما نذاه وموجود
ههنا ومحفوظ لدنيا ابلغ واحسن فارعاه اصحابه لقوانين الله تعالى
لما حثهم على العفو ورغبهم في المحافظة على الفضل عرفهم ان السلوك
الى التخصيص ذلك هو المحافظة على الصلوات بكل حال فان الصلوة هي
الامره بالمعروف والناهية عن المنكر ثم صرف الكلام الى ذكر ما كان بصدده
فمنهم قوله انه قال يوم الاحزاب وهو اليوم الذي احاط فيه الكافرون
بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع اختلاف
وحديث حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عايشة
رضي الله عنها مع الاختلاف واما كانت حفصة فهو رافع مولى عمر رضي الله
عنهما كذا ذكره الحاشيه وقولها كما سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها
وهذه الزيادة يجوز ان تكون صادرة عن النبي عليه السلام على سبيل الحسبة
انها من القرآن او انها قراءة شاذة وحديث ابن عمر رواه الترمذي
وابو داود عن زيد بن ثابت مع اختلاف قوله وعن مجاهد هي العصر
روى عن علي رضي الله عنه ان الصلوة الوسطى صلوة الصبح رواه الترمذي
عن ابن عباس وابن عمر بعلقا وفي شرح السنة سأل عبيدة عليا
رضي الله عنهما عن الصلوة الوسطى قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت
رسول الله عليه السلام يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى
صلوة العصر ملا الله اجوافهم وبيوتهم نارا واخرجه الامام احمد بن
حنبل في مسنده عن عبيده عن علي رضي الله عنه قوله وتر النهار
في الحاشية سمي المغرب بوتر النهار لانه اخر جزء وفي المغرب يقال
وترته اي صلت حيمه وافردته منه يقال وتره حقه اي نقصه ومنه
من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله بالنصب قوله
والاستفراغ السفر من تتمة التعليل ووجهه ان المغرب هي الوسطى
لانها فصل بين النهار والليل وانما لانتفاع السفر وانما قلنا انه من تتمة
التعليل لان الصبح ايضا بين الليل والنهار ولكن ليس فيه المعنى المذكور
قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسطة بالعدد وتر النهار

وصلى النهار قوله وقرأ نافع الوصطى وهي شاذة وان سلمت الى
الامام قوله هاب الرحمن وان قيل صفة الرحمن والانعطف
منها معناه ان الله تعالى اذا قبل للعبد ما يحموى على هذا قبل وما
يخيفه منها طاف سترته ومن ثم اردف بالرحيم عند ذكر الفعال
وصم الله الاستواء على العرش عند العظمة والكبرياء وكذا ذكر
مجردا عن الرحيم اشعر معنى الصيه قوله فان كان ثم خوف قال
الزجاج فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين الى حين تؤمنون
الغرض هذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله وحجة ابي حنيفة
رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب انه
منسوخ بهذه الاية مع ان قوله عليه السلام شغلونا عن الصلوة الوسطى
يحتمل النسيان فقوله ورجالا كما هو جمع راجل او راجلا كصاحب وصحب
قوله فاذكروا الله فالذكر ههنا اما الصلوة او الذكر نفسه فعلى
الاول يحتمل قوله فاذا امنتم على ثالثة الخوف وعلى هذا اذا زال خوفكم فادوا
الصلوة وافصروها على الخلاف وعلى الثاني يحتمل اذا امنتم بعاطهن
يعني اذا حولكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بشكره في العبادة
كانه لمح بقوله كما احسن اليكم الى قوله احسن عند ذكر متعلق المشابهة احسان
من الله لانه ان لم يحث رسولا ثم يشرع كتابا بل كان الايتان به لما ركب فيهم
من العقول هذا لفظه في اول البقرة قوله فيه قرء وصية بالرفع
الحرميان وابو بكر والكشاني بالرفع والباقون بالنصب قول او والزم
الذين يتوفون على هذا وصية ثاني مفعولي الزم قوله وقرأ ابن عباد
اي مكان وصية وروي عنه فمتاع لان الذين يتوفون متضمن لمعنى الشرط فجاز دخال
الفاء في الخبر قول والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم الى الحول
هذا على تقدير الحال الظاهرة ومن ثم قدر ولا يخرجن من مساكنهن واما على
تقدير المصدر فالمعنى في البيوت امساكا غير اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون
لازواجهم حاصله به حوالا دل على انهم لا يخرجون فاكد ذلك بقوله غير اخراج
وجعل التعذير البدل لحق الذين يتوفون عن ازواجهم ان لا يخرجن من
مساكنهن حولا كاملا على التعذيرين لا يكون في الاية ما يدل على النفقة فاك اجاب هم
القاضي

سقطت النفقة جنوريثها الربع او الثمن والسكنى لها ثابتة عندنا
خلافا لابي حنيفة رحمه الله وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم
هذا دليل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والولد
عليه وانما كانت جنت تخيير لملازمة واخذ النفقة وبين الخروج
وتركها هو كما كيف نسخت الاية المتقدمة توجيه السؤال انها
اربعة اشهر وعشرا متقدم على هذه الاية في التلاوة وهي ناسخة
لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرا قوله وقد تكون الاية
متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف
على ترتيب النزول وانما ترتيب التلاوة هو ترتيب الرسول عليه السلام
قوله كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء وذلك ان تقلبه وجهه في السماء موذن بانه عليه السلام كان
طالبا من الله الاذن بالتحويل لانه قبلة ابائه والدليل عليه قراءة
رسول الله عليه متوقع من وقته ان يحوله الى الكعبة لانه قبلة ابراهيم
عليه السلام وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع لم يكن قبل ان
يسبق بقوله سيقول السفهاء من الناس وليسوا عن صلاتهم التي
كانوا عليها يمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء من الناس
اخبار عن الكائن وهو تحويله صلوات الله عليه ان يحول الى قبلة
ابائه ابراهيم واسمعيل يعني اليدان يحول القبلة الى الكعبة وليس
ان يقول سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها قل لله المشرق والمغرب فكان صلوات الله عليه يتوقع
من ربه الجواز مدة زمانا بعد زمان ويدعو الى نزول جبريل عليه السلام
والوحي بالتحويل فقبل له قد نرى تقلب وجهك في السماء انتظارا لما
وعدناك فنحولنك الى ما تحب وتعطيك قبلة ترضاها قوله عم المطلقات
بايجاب المتعة سواء مذهبه في تفسيره الاية السابقة وهو قوله عز
اصحابنا لا يجب المتعة الا لهذه اي لمطلقة غير المدخول بها ويستحب
لسائر المطلقات فانه اوجب ههنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول
سعيد بن جبير وغيره والمنفي منه لا يحصل الا بتخصيص المنطوق

وقال الزجاج الهركلة موقف بها الخاطب على مربيه ممن يقول
الم تر الى فلان كيف صنع كذا قوله مر عليهم اى اختار الاساس
مررت به وعليه مرارا ومرورا ومراكذا في الصحاح قوله فنظر
اليهم للعارفه فصبيح اى صادك محموا وما هو انظر اليهم قياما
قوله فقيل عشره وقيل بالتون وقيل سبعون قال الامام الوجه
من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف
جمع الكثير قوله ومن بدع الشماسيه اى ليس بنت ان الالوف
جمع الف قال القاضي عبد الجبار الوجه الاول لان ورود الموت
عليهم وهم كثيرون يفيد مزيدا عتناء لشانهم واجاب الامام بان كونهم
موتلفين ايضا كذلك لان كونهم موتلفين يقتضي الاهتمام ايضا
بحفظهم مع غاية المحبة والالفة اماتهم الله تعالى قوله ما يقوله
المتخلفون والسابقون اى من سفر الخير عن الجهاد وترغيب الغير
في الجهاد قوله وما يصرفه من المراعث والاعراض
وان ذلك الجهاد لغرض الدين او لعاجل الدنيا قوله ومن وراء
الجزاء مثل يريد انه تعالى لا يدان يجازى المتخلف والسابق كما ان
سابق الشئ من ورائه لا يدان يوصله الى ما يريده والمعنى مستفاد من
قوله ان الله سميع عليم وهو كما يقول لمن يقصده وتوعده انا اعلم بحالك
اى لا انساها واجازيك عليها قوله اقراض الله مثل لان حقيقته تكاد اقراض
هو اعطاء عين على وجه طلب البدل قال الزجاج القرض في اللغة صلة
ما يعطيه الرجل ليجازى عليه والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه
بلو الاخبار قال اعشى بن الصلت ٭ كل امرء سوف يجزى قرضه ٭
حسنا وسيا ومدينا كالذى دانا ٭ والقرض اسم لكل ما يلتمس عليه
الجزاء وقال الراغب اقراض الله عباده عن كل اسماء تحمود او جباد
ندب اليه سمى ذلك قرضا تلطفا بعباده بطلبه منهم مع كونه في الحقيقه
ملكا له يأخذه ليرد عوضه اليهم خيرا منه وقال ابو البقاء القرض اسم للمصدر
والمصدر على الحقيقه ويجوز ان يكون القرض ههنا بمعنى المقروض
فيكون مفعولا به وحسنا على هذا يجوز ان تكون صفة لمصدر محذوف

محذوف اى يقرض لله مالا اقراضا حسنا ويجوز ان يكون صفة
للمال اى حلالا طيبا او الكسب وقوله والله يقبض ويبسط
تتميم للتحريض على الانفاق والامساك لا ينقص
من المال وابتدئ بذكر الله الموسع والمقتر هذا دليل لمن اقرض الله
في سبيل الله كالمجاهد ونحوه لا استعارة وعلا دليل الجائزة كانه شيء
لها قوله والقرض الحسن اما الجاهدة في نفسها بحيث لا قرض
الا قرض هذا تمثيل لتقدير العمل المطلوب بثواب وان المراد بالعمل
الجاهدة لقربه من قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا اما
بمعنى المصدر فيكون تاكيدا وهو الجاهدة نفسها او بمعنى المفعول
به كما سبق وهو يقرض الله الخ قرضا حسنا كما قال اما النفقة
في سبيل الله وبجعلها قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و
اموالهم بان لهم الجنة قوله فلا يخلوا عليه حكم يوقف على الوصف
المناسب وهو القبض والبسط يعني اذا علمتم ان الله هو القابض
والباسط وان ما عندكم من بسط واعطائه فلا تخلوا ان تبخلوا ملكم
والمنع من البخل ولهذا قال مجازيكم على ما قدمتم بالفاء قوله الخض
للقتال يعنا اميدا قال القاضي اقم بنا اميدا يسهل معه القتال يدبر
امره ويصدر عن رايه وفي المغرب البعث الارادة يقال بعث الناقة
اى اثارها وبعثه ارسله والراغب البعث ارسال المبعوث عن المكان
الذى فيه لكن فرق بين تفاسيره حسب اختلاف المعلق به فقيل بعثت
البعير من مبركه اى ثورته وبعثته في السير اى صحته وبعث الله
الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا ان يحال قوله
والرفع ما انه حال قال الزجاج والرفع بعيد وحمل على معنى فاما تقتل
وكسر من الخرمين لا يجيزونه قال ابو البقاء الجمهور على الفتح والنقل
على جواب الامر وابو العالية شاذ قوله اذ دان يقول عسيتم ان قاتلوا
يعني ان تبتم الله كان يظن ويتوقع انهم لا يقاتلون بما شاهد منهم
من امارات التقاعل والبسط فلما قرنت تلك الامارات وعلم ان متوقعه

كابن او دخل هل على سبيل التقرير ولما كان هل في الاصل سوالا عن
النسبة فاذا وجدت النسبة افادت النفور والثبت قال ابن
المتوقع كابن وانه صاحب ى تقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفه
قرا، حمزة نافع قال في الكواشي يقال عسى كعلى اسم الفاعل وعسيتم
عن ابن الاعرابي قال قبل البيس موضع قوله فلما كتب عليهم القتال
تولوا بعد قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم ملكا فلت نعم الان
ورد قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل للتعجب من حالهم اليهود
والمنافقين نقضوا عهودهم من بعد ما جاهدوا اعداء الذين بعد موسى
كانوا هم الطالبين له على الاجمال وقوله وقال لهم نبيهم الى اخر الايات
كالتفصيل لذلك المجمل لتكرير النفير والتوبيخ يدل عليه قوله تعالى
في التفصيل فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده وتقسيم المصنف الصبر في قالوا لا طاقة لنا بالكثير
الذين قالوا بحيث لواو الذين يظنون هم القليل الذين سواه معه وقوله
فاسروا من ابناء ملوكهم قال يحيى السنة قوم طالوت كانوا يسكنون
ساحل البحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا
على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء
ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية قوله على
عدد اهل بدر روينا عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب
محمد عليه السلام نحدث ان اصحاب بدر على عدد اصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
قوله الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا
الانصاف هذا من السهل الممتنع الانصاف لا ادري ما وعر هذا
السهل قلت سهل ما وعره عدم السلوك وقلة توغله فيه فالحال
الحال الاولى هي المقدرة لجهة الاشكال كقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية تتميم معناها والمبالغة
فيها وكل من احد السبطين قيل كان من سبط منيا مين وهو اردون
الاسباط وله ثم ذكر مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم

عليكم وقع جوابا عن قولهم ان يكون له الملك علينا الاية على طريقة الالتفات
والرد عليهم وان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى اخره شروع
في تفصيل على ما نواه عليه كلامهم قال القاضي لما استبعدوا تملك
الفقير وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرف وفور
العلم يمكن به من معرفة امور السياسة وحسامة البدن ليكون
اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب
اما ما ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه
واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك فيؤتيه
والله اعلم والله واسع عليم تكميل لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء
ان المراد بالاول اثبات المالكية والقدرة الكاملة على جميع الكائنات
وبالثاني اسناد جميع السامل على جميع المعلومات وهما كالتذييل لما سبق
ومن ثم عم [illegible] وضع المظهر وهو لفظة الله موضع المضمر وكرره
والمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات العلم الخاص وهو العلم
بمصالح العباد كما قال المصنف لرسوله الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصالح [illegible] بالزيادة في العلم والجسم القدرة المخصوصة والله اعلم
مراده من كا[illegible] قوله بملء العين جهاده قال الاساس جهرني فلان
راعني بحاله وهيئته وجهوت واجهرتهم كثروا اعجبني قوله قبس
يعرف التابوت الجوهري السبد السريع مثل الرفف يقال رف الظليم
والبعير يرف [illegible] سمع منها انين فسرح التابوت قوله ريح هفافه
والريح الهفاف الساكنة الطيبة والارض الرفاق الحرس وقد رضضت
هو رضيض وهو حصوص قوله لعله كوسلس اي قلق كلام المعرب
لفظ تابوه والهه من جنس احد فلا يجوز القياس على مثل هذا لان معلوه غير موجود
تابوت من بنت وهامن قرا بالهاء هو فاعول ان معلوه غير موجود
قال يحيى هري التابوت اصله تابوة كترقوة وهو تفعلوة فلما سكنت
الواو وانقلبت هاء التانيث تاء روى صاحب جامع الاصول عن رزين
عن علي قال ارسل عثمان الى زيد بن ثابت وسعد بن العاص رضي الله عنهم فقال ليكتب

حقنا بات

... احد جمعي القران وليل الاخر فاذا اختلفتم فاد عماه الى فاختلفا
في هذا الحرف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعا الى
عثمان قال اكتبوه التابوت عن علي لو دلت الذي ولي عثمان
لصنعت مثل الذي صنع قوله بعوا بي فاهت صوابه عمران بن
بصير بن فاهت يدل عليه ما سيذكره في آل عمران قوله وجعل فعل
بجعل قال المصنف اجاز الاثبات بجعل كقول الواحد المطاع امرنا وانهانا
فلت مثله ان ابراهيم كان امة قوله وصل فصل على البلد وصولا
معطوف على قوله صيارا اي صار على اللازم واسمال مجئ مصدره
على طريقه مصدر اللازم وقيل فصل فصولا قوله ويجوز ان يكون
معطوف على جملة قوله واصله فصل نفسه اي اصله المتعدي ثم
جعل لازما ويجوز ان يكون في اصله لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت
الدابة ووقفتها اي صدي ولا يتعدى وصد عنه صدودا
عرض وصده عن الامر صدا منعه قوله لم يبن عليها قال المصنف
يجوز بنى بها وعليها افصح لانه كان من عاداتهم ان الواحد منهم اذا
زفت اليه امراته بنى عليها قوله قيظا ما لظا المحمة الحرور
قائظ يوم قائظ اشتد حره قوله وليس متصل بي يريد ان مع
معنى الاتصال كقوله يعالى والمنافقات بعضهم من بعض
ويجوز ان يكون للتبعيض والمعنى فليس من جملتي وقول النابغة اذا
حاولت في اليوم صبرا فاني لبست متى قوله من طعم
بالشئ اذا ذاقه الراغب الطعم يتناول الغذاء وسمي ما يتناول منه طعما
وطعاما وقيل قد يستعمل طعمت في الشراب قال تعالى ومن لم يطعمه
وقال بعضهم انما قال لم يطعمه تنبيها انه محظور عليه ان يتناوله الا غرفه
مع طعام كانه محظور ان يشربه الا غرفه فان اما قد يطعم اذا كان
مع شئ مضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضي ان يجوز يتناوله اكثر من
غرفه اذا كان في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز يتناوله على
كل حال الا على قدر المستثنى وهو الغرفه قوله وان شئت لم اطعم
صدره وان شئت حرمت النساء سواكم ... النفاح الماء العذب الكر

الذي سفح الغوا يبدده اي يكسر العطش ولو لم يكن الطعم في البيت
مع الذوق العطف لصيرورة المعنى لم اكل البوم واما ان كان
في الذوق مجازا فلان ... اصاف مخاطبة النسا
... ارادة لتغليبهن كما يجيء ... المذكر قوله بل هو اشد
... اي الابتلاء بالنهر اشد من ابتلاء اهل ايلة لما حصل
عهم مشقة السفر مع بعد المفازة والوقت فيظ خلاف اهل ايله
قلت احتياجهم الى الحيتان مع انهم حاضرون ولهم اطعمه سواها لهم
والجملة الثانية في حكم المحاجره اذ التقدير من شرب منه فليس
مني الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه فانه مني كقوله تعالى ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الى قوله فلا خوف
عليهم والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم
والصابئون كذلك قدم والصابئون للعنايه بشانهم عكان الصابئون ساقا
عليهم اضداد ان كان كذلك فهم اغلظ هكذا ههنا المطلوب ان الاذواق من
الماء رشاء الاعتراف بالعرفه رخصه فقدم ومن لم يطعمه فانه مني
لم يقل لانه عزيمة وهو المطلوب اوليا قوله دون الكروع النهايه
... لانه عزيمة وهو المطلوب اوليا قوله دون الكروع النهايه
كروع الماء يكرع اذا تناول بفيه من غير ان يشرب بكفه ولا باناء كانيز
الرعاة لانها لا تدخل فيه اكارعها والمصنف انما عدل من الشرب الى الكروع
ليوذن انهم بالغوا في مخالفة الماء مورد بعض لم يختر فواصل كرعوا اي فوطروا
في الشرب كالبهائم الراغب في القصة اما ومثال للابتداء وامثالها وان
من تناول قدر ما يسلغ به اكتفى واستغنى وسلم من ذي وبخا ومن تناول فوق
فوق ذلك ازداد عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله عز وجل
اذا سأله عبد شيئا من عروض الدنيا اعطاه وقال له خذ حرصا اياه
عن ابن عليه السلام لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا
ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب قوله والدليل عليه اي على ان الاكسا
من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان منه لقيل
فطعمه وفيه ان من ذهب اليه يعسف قال ابو البقاء الا من اغترف
استثنا من الجنس وموضعه نصب وانت بالخيار ان شئت جعلته استثنا

من من الاولى وان شئت من من قوله وقرئ عرفه بالفتح الكوفيون
وابن عامر بضم الخين والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة
الواحدة باليد والضم مقدار ملء اليد قال الصاحب الكشف كان ابو عمرو
يطلب شاهدا على قراءته عرفة بالفتح فلما هرب من الحجاج
الى اليمن وخرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لاهبن الصلت
ربما كره النفوس من الامر له فرجه كحل العقال ۞ قال فقلت له
ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو حلا ادرك ما يرام من كان فرجى
بموت الحجاج ام بقوله له فرجة قوله وقراءتي واعمش الاقليل
قال الزجاج لا اعرف هذه القراءة ولها عندي وجه لان المعنى
على النصب والنحو توجيها ان الاستثناء من الكلام الموجب ليس
فيه الا النصب كان قول المصنف وهذا من مسلم حواب عن هذا
قوله لم يدع من مال الا مسحت او محلف صدره وعض زمان
يا ابن مروان لم يدع ۞ اوله اليكم امير المومنين رمت بنا شعوب
النوى والهوجل المتعسف ۞ الهوجل المفازة والمتعسف الذي
يميل عن الطريق المستقيم والمسحة المذهب والمستاصل يقال
مال مسحوت والمحلف الذي اخذ من جوانبه فذهب بعضه وبقي منه
شيء وروى المصنف السين في سورة طه الا مسحتا او محلف
وقال سيبويه الدال الكيف تصطك في تشويه اعرابه فمن روى الا مسحتا
او محلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحتا او محلف ومن روى الا
مسحتا او محلف فانه يرفع محلف بالعطف على المعنى لان الا مسحتا
في محلف كانه قال لم يبق محلف قوله قال الذين يظنون يعني الفرقة
هولاء القليلون من الفئتين فرقتهم قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم
وقالوا كم من فئة قليلة غلبت ومن ثم وجب ان يفسر يظنون
بيوقنون لتحصل التفرقة بين الفريقين لان هولاء اعلى رتبة من
اولئك المؤمنين واليه الاشارة بقوله والمرجفون محلفون في قوة
اليقين قوله وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير هذا معطوف من
حيث المعنى على قوله والذين آمنوا وهم الاقلون وقيل الضمير للذين بدلوا

الحرب وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه اقرب لانه كيف يقال فيهم
والذين امنوا او وضع المظهر موضع المضمر للتشهير بالتعظيم و
الحال انهم يقولون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قوله والقنوه
قال الزجاج ظننت جاء بمعنى ايقنت قال دريد بن الصمة فقلتم
ظنوا بالعي مدجج سراتهم ۞ لعارسي المسرد ۞ المدجج تام السلاح
اراد بالعارسي المسرد الدروع الراغب ظن ههنا هو المفسر باليقين
عند اهل اللغة وهو المعرفة الحاصلة عن امارة قوية تدل على ذلك
استعمال ان المشددة ان الظن اريد به العلم استعمل معه ان المشددة
او المخففة منها ان سيكون منكم مرضى واذا اريد العلم استعمل ان
الناصبة للفعل قوله ان العرفة كانت تكفي للشرفة واداوانه هذا
مثال قاصدي الاخرة الذين اسعوا بالبلغة وحملوا الدنيا زادا
للاخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش هذا
مثال عابدي الدنيا وطالبيها ولم يقتنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير
فافضى بهم الحرص الى التغير قوله بيضته فها للتنبيه رطل من
باب التجريد اي هي في نفسها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول
اسوة حسنة جرد منه صلوات الله عليه سي يستحق قدوة وهو في نفسه
هي قوله وبث اقدامنا وهب لنا ما سبب فيه في مداحض الحرب
من خفة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك وفي قوله في مداحض
الحرب اشارة الى قوله بث اقدامنا ترشيح لاستعاره اجرع لهب
ان اقدام الدحض ملابسة لافراغ الماء الراغب الفرغ خلو المكان مما
فيه وخلو ذي الشغل من شغله وسمي فرغ الدلو فرغا باعتبار انصباب
الماء فيه فقوله وثبت اقدامنا كلام جامع يسئل في ذلك المقام على جميع
ما يحصل به الظفر على العدو وقال القاضي في هذا الدعاء ترتيب بليغ
اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم
في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليها غالبا
وقد مر معنى هذا الواجب ان يوتى بالفاء دون الواو والجواب ما قال صاحب
المفتاح الواو ابلغ لان يحول الترتيب حسبما الى ذهن السامع دون اللفظ لكم بين
الشهادتين

ويمكن ان يجرى الواو على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر
على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا ثبات القدم اى لحمل المكاره
والمقاومة مع العدو لان الصبر على القتل قد يحصل لغير المحارب ثم
طلبوا العدة والمقصود من المحاربة وهى النصرة والدبرة على الخصم
لان الشجاعة دون نصرة الله تعالى لا تنفع والفاء فى فهزموهم فاء
فصيحة اى استجاب الله دعاءهم ومنهم من اهم فصبروا وثبتوا و
نصرهم الله فهزموهم قوله ولولا ان الله يدفع الناس بعض
ببعض ولكف بعضهم فساد بعض لغلب المفسدون الراغب فيه بتبيه
على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم فلهذا قيل الدين
والملك توامان ففى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اس والملك
حارس وما لا اس له منهدم وما لا حارس له فضايع وعلى ذلك
قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله ان قيل على اى وجه دفع الله الناس بعضهم
قيل على وجهين احدهما دفع ظاهر والثانى خفى فالظاهر ما كان بالسواس
الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المحسنون بقوله ومن يوت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا والوعاظ وسلطان الامناء على الكافة خاصهم
وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن
كما قيل نحن ملوك ابداننا لا ملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة
دون العامة واما الدفع الخفى فسلطان العقل والعدل يدفع عن كثير
من العبايح وهو السبب فى التزام السلطان الظاهر وقوله ولولا ان
الله ينصر المسلمين هذا على ان التعريف للناس المعهودهم المؤمنون والكفار
وعلى الاول كان التجنيس قوله تلك اى ايات الله يعنى القصص التى اقتصها
الله من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك
لمن المرسلين حتى تحربها من غير ان تعرف حق الايات بحديث الالوف
وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج فقد ذهب الى اعم من ذلك حيث
قال انك لمن المرسلين اى من هؤلاء الذين قصصت ايا تهم لانك قد اعطيت
من الايات مثل الذى اعطوا وزدت عما اعطوا وقال بعض مبين من ذلك

من ذلك فى الايات التى سلوها ان شاء الله اداءه قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وبين فيها بقوله ورفع بعضهم درجات انه
عليه السلام افضلهم بكثرة المعجزات وعلت العظم بعضها عم من ذلك
وان يحمل التعريف بالمرسلين وهى الرسل للجنس ان مراد الايات جميع
الايات المذكورة من لدن فتح السور ومعجزته انه سبحانه وتعالى
لما بين بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تعلموا ولن تفعلوا
فاتقوا الآية بانه صلوات الله عليه نبى صادق ومعجزته هذا القرآن
الذى تد بفصاحته فصاحة كل ناطق وشق ببلاغته بلاغة كل بليغ
وما اكتفى بذلك بل اتى بكل ما تعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق
والديانات واحوال الاخرة وقصص الانبياء السالفة والامم الدارجة
وسببا صالحا من الاحكام التى نيط بها اكثر امور الامة واطنب فيها
كل الاطناب ليوذن بان الكتاب كما انه معجزة فى نفسه مشتمل على كل
علوم واحكام تتوقف عليها امر الرسالة وما اراد ان يرجع اليه ابدا به
من اثبات نبوته ورسالته فان ملك الله سلوها على ان يكون كالمفسر لتلك
لسايرما ذكر وكالتخلص الى حديثه صلوات الله عليه وعلى سائر
نبى مرسل وانه افضل الرسل على سبيل الترقى كانه قيل تلك المذكورات
كلها ايات الله ملتبسة بالحق الهادى الى صراط مستقيم لتعريفها
امر نبوتك لان ثبت بالمعجزة القاهرة ولتعلم بها انك من المرسلين
الجامعين بين المعجزة والوحى وانك من افضلهم واسطتهم لانك اعطيت
ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف
فى الرسل كما فى المرسلين هو للجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل جنس الرسل
على سؤال قوله فما لى هذا فراق بينى وبينك اى احد وجهيه وقال المصنف
قد تصور فراق سبها عند حلول ميعاده واشار اليه وحمله مسدا واخبر
عنه بقوله هذا اخوك وهو المراد من قوله فى الوجه الثانى او التى سئلها
عند رسول الله عليه السلام او المشار اليه ما يعلم من المرسلين وان كان قريبا
تفخيما وتعظيما لهم والرسل صفة وفضلنا الخبر واما سان كونه عليه السلام

ع فى الذى

افضل المرسلين ان يسال ان تلك الرسل هل تفاوت حالهم
في علو الدرجة ومراتب الرسالة ام هم سواء فيقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض ثم اخذ يشرع في بيان التفضيل في
التفضيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجاته ومنهم من
اولى من المعجزات ومنهم من خاله كليت وكيت وانما فرق احد من
الاقسام بقوله بعضهم وبالدرجات لتشيران هذا التقسيم مباين
للاقسام المتقدمة بحسب ما خص به لان رفع الدرجات ليس من
قبيل ما اولوا والهود اخذ في حكم ما اعطوا وبحضرة ما رووا
عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام
ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيامة وروى يحيى السنة في هذه الايات
وما اوتي نبي الا اوتي نحينا مثل تلك وحصل عا عبره بايمان مثل
انشقاق القمر بانارته وحسن الجذع بمفارقته وتسليم الحجر والشجر
عليه وكلام البهايم والشهادة له بالرسالة ونبع الماء من بين اصابعه
وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القرآن
الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وكذا عن الزجاج وضم
القاضي اليه والمعجزات المتعاقبة على صاحب الدعوة الفضايل العلية
والمناقب الجلية فظهر من اسلوب التقسيم مدح الجماعة ومن
الرجال اسم مذروب ومرندون شهودهم كالعائب ٭ منهم
ايوب ما تزام وبعضهم ما فسب وصم جبل الجاطب ٭ قال المرزوقي
يقول من الرجال رجال معصومون في الامور بتاد الاسنة ومنهم المزندون
والمزند المخل المغلل وكان من حق التقسيم ومنهم مزندون لكنه
اكتفى بمن الاول ومثله قوله تعالى منها قايم وحصيد وسمعت ابا
علي الفارسي يقول لكل صفقتين سافيان وتنداقعان فلا يصح
اجتماعهما الموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل حملها متى لم
يجئ وقال المرزوقي ومن الرجال رجال كاسودة عزة لا مطلب لمسارح
افتشارهم ومنهم متقاربون كالقاسر والقانف جمعوا على ما انفرد
به الشيخ كانه لم تقنعه تلك التسمية وتلك القسمة فاستانفها على
وجه آخر بعض بين الصنفين تفاوت عظيم وبان مثبت وكذا
البعض مدلا عن قوله ومنهم الذي من التبعيض فاستغنى به وبهم
جبل الحاطب معناه ان الحاطب يجمع به حبله الجيد والردئ واليابس
والرطب على قدر ان يبلغ به حوله لو شئت لذكرت الثالث مثله ما
روينا في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو شئت لحدثكم بالثالث والاسلوب
من باب التعريض على سبيل التفخيم قوله وعن ابن عباس كنا في
المسجد نتذاكر الحديث رواه النسائي والترمذي والدارمي بسط وابلغ ما
ذكره المصنف لكن ليس فيه ذكر يحيى قوله او سا من الايات العظيم
قال صاحب الفرايد الاول فالذي والله اعلم ان يقال خصا بالذكر
لان الكلام فيما مر مع اهل الكتاب واليهود ينكرون عيسى والنصارى
ينكرون موسى وقال الامام انما خصا بالذكر لان امتهما موجودون
وهم سايرون انبيآء ليسوا كذلك وعال القاضي خص عيسى بالذكر لافراد
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف
ان ذكرها لبيان وجه التفضيل يعني ان فضل رسول على رسول مثله
انما يظهر بسبب اختصاصه بما يعتد من الفضل والكرامة ورفعه الدرجة
وحسب هدايته وارشاده وكثرة متبعيه والشكران اولى السلك
هم المخصوصون من بين سايرالانبيآء بهذا الذكر ان لنبينا مصلى الله عليه
عليهم ومن ثم اكتفى بهم عنهم وبهذا تبين المقصود وهو فضل نبينا
سايرالانبيآء على ما ذكره نفوذ المراد وبحزم النظم قوله ولو
شآء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اصل الكلام من فضلنا بعض النبيين
على بعض واسا كلامهم ما يدعوه امته الى دين الحق فلما اندرجوا
تشعبت مذاهب امتهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شآء الله
اتفاقهم ما اختلفوا وما اقتتلوا فكرر لو شآء ما اقتتلوا لئلا يظن ظان
ان المشيئة ليست على اطلاقها وانها مقيدة بقيد القسر والالجآء روى الامام

عن الواحدي انما كرر تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا
من عند انفسهم ولم يجر به قضاء ولا قدر من الله تعالى ورد قوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين الا ترى كيف عقب الآية بقوله ولكن الله يفعل ما يريد فان
الامام الآية والرد على مسئلة خلق وان الكائنات كلها بقضاء الله وقدره
موقف من شاء وخذل من يشاء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله
وقال القاضي يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا
وفي الآية دليل على ان للانبياء مزيد فضل وقدم وانه جرى تفضيل بعضهم
على بعض لكن بما طلع وان الحوادث بيد الله سابقة لمشيته خيرا كان
او شرا الا ترى ان قبل ما الفرق بين الارادة قيل الشيء المتكلمين لم
يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفتين وذلك ان المشيئة من
شيء والشيء اسم للموجود والمشية قضاء في ايجاد الشيء ثم قال يشاء الله
كذا اي وجوده بجدان لم يكن موجودا واما الارادة مصدر اراد اي
طلبه والاصل ان تتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على احدهما في التعارف
وفي الاصل لا يعال الا ان مطلب من يصح منه الطلب فان تذكر منه هذا
الاعتبار في التعارف صار لطلب الشيء والحكم ما يسمى ان يفعل وان
لا يفعل واذا استعمل في الله تعالى فهو للحكم دون الطلب اذ هو متعالي
ومنزه عن الوصف بذلك وقلت ظاهر الآية مع المتكلمين لانا نعلم ان
شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله شاء ذلك فاعلموا ان الله يفعل ما يشاء فوضع
موضعه ما يريد هو اعاه للفواصل فقوله لاقتتال الوعيد به وهو قوله
يوم لا بيع فيه الآية ان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الامام
اعلم ان اصعب الاشياء على الانسان بذل النفس في القتال والمال في الانفاق
فلما قدم الامر بالقتال عقبه الامر بالانفاق وانه تعالى لما امر بالقتال
فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم اعقبه بقوله من ذا الذي يقرض
الله والمقصود منه الانفاق في الجهاد ثم اكده بإنباء وذكر فيه قصة طالوت
اعقبه مرة اخرى وقلت قد دل على ان الرابطات واردة في الجهاد وفي الانفاق
وفي الانفاق سابقها ولاحقها اما السابق فقوله منهم من آمن ومنهم
من لو شاء الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله يوم لا بيع فيه ولا خلة لما
فيه لمحة من معنى قوله ان الله اشترى من المؤمنين واموالهم بان
لهم الجنة وكذا في قوله تعالى لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول
ايتها المؤمنون من الدين تعاملون من خالف الانبياء بذلوا انفسكم
الشرك بالتوحيد والباطل بالحق فجاهدوا المنافقين باموالكم وانفسكم
ولا تخافوا ضياع سعيكم فان الذي تعاملونه حي قيوم لا يعتريه سهو
ولا غفلة يعلم ما تفعلون قادر مالك كامل القدرة شامل العلم فجازيكم
به ويزيدكم من فضله اذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعد ما دعوتموهم
الى الدين الحق بالليل والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب
عليكم لا عليكم الا ان تقولوا لانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
قوله ان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير يرد انه لا تصور في
حق هؤلاء الشفاعة لان الشفاعة في زيادة الفضل وهم اهل التقرب
يعوزهم ما به يشفع اخلاهم فاذا الشفيع لهم عالي الامام هذا باطل والا
لكنا شافعين للرسول عليه السلام اذ طلبنا من الله ان يزيده فضلا والذي
يدل على ان الشفاعة لاهل الكبائر ما روينا عن الترمذي وابي داود عن انس
قال قال رسول الله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن الترمذي
عن جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة والاحاديث فيها
كثيرة واما نفي الشفاعة في الآية فهي حق الكفار الراغب حث المؤمنين
على الانفاق مما رزقهم من النعمى البدنية والخارجية وان كان
الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن في
مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب
وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان السبيل للانسان الى تحصيل
ما ينتفع به في الآخرة ابتداء ذكر هذه الدلالة لانها اسباب خلاف المنافع
المقصود بها احدها المعاوضة واعظمها المبايعة والثاني ما سماه
بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا والثالث ما سماه الله معاونة الغير
وذلك هو الشفاعة وعاهد اقال واتقوا يوما لا يجزي نفس عن نفس شيئا ولا
يقبل منها شفاعة

ولما كانت العدالة بالقول المجمل شاقة عدالة بين الانسان ونفسه و
عدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله تعالى فكذلك الظلم
مراتب ثلاث واعظم العدالة ما بين الانسان وبين الله تعالى وهو
الايمان واعظم الكفر ما قابله لذلك قال والكافرون هم الظالمون اي
هم المستغرقون لاطلاق هذا الوصف عليهم وما ينبغي ان يكون للكفار شيء
مما ذكر في الآخرة بين ان ذلك ليس بظلم منه لهم لكن هم الظالمون اذ هم
اذهم الذين حسروا انفسهم قوله والذين جعل تارك الزكوة من صفات
الكفار عطف على قوله للتغليظ فعل والكافرون هم الظالمون تعريض
بالمؤمنين وتعنيف لهم على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها اي
الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا ايها المؤمنون ان
تتصفوا بهم وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
والمشركون وصف منع الزكوة لكن حث المؤمنين على الاداء وتخويفهم
المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله وانا كانوا
هم الظالمون انما كان ترك الزكوة هو الظلم وهو مجاز باعتبار ما يؤل
سمي المؤمن عند مشارفتهم الكفر اياسا لان الكفر الذي هو منع الزكوة كان
للتغليظ وعليه قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وليس ان من
ترك الحج من غير جحد صار كافرا لكن سمي كافرا للتغليظ وقرئ لا يسع والاخلة
والشفاعة ابن كثير وابو عمرو بالفتح على الاصل الباقون بالرفع والتنوين
قوله الاي يصح ان يعلم ويقدر قال الامام قال المتكلمون المحدثون انه يصح
ان يعلم ويقدر واحتجوا ان هذا المفهوم صفة موجودة ام لا قال المحققون
انها صفة موجودة ووصف الله تعالى بعبد انه كامل على الاطلاق غير
قابل للعدم لانه ذاته وانه صفاته التشبيه والاضافية قوله القيوم
الدايم القيام بتدبير الخلق الراغب قال قام كذا اي دام وقام بكذا اي
حفظه والقيوم القايم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه وذلك هو
المعنى المذكور في قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي قوله افمن هو
قايم على كل نفس بما كسبت قوله والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال

قال القاضي النوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب
الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة
عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه
على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان
اخذه نعاس او نوم كان موت الحيوة فاصيبا لحفظ والتدبير
ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده وقلت المذكور ابلغ من
عكسه وهو من باب نحو الخطاب والتتميم وذلك ان قوله تعالى
لا تاخذه سنة يفيد انتفاء السنة وانه جعل تاركا لها ومتصفا بالطريق
الاولى على باب قوله ولا تقتلهم ولا تنصروهم حتى يقولوه ولا نوم تاكيدا
للنوم المنفي صريحا ونوعكس كان من باب الترقي على معنى انه لا تاخذه
سنة فكيف كما قال المصنف في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون كانه قيل ليس يستنكف الملائكة المقربون
من العبودية فكيف بالمسيح فاحسن تدبره فانه لطيف ومنه
قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
قال صاحب المثل السابر ان وجود المواخذة على الصغيرة يلزم منه
وجود المواخذة على الكبيرة وعلى القياس ينبغي ان يكون لا يغادر
كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة
واما اذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه اذا لم يعف
عن الصغيرة اقتضى القياس ان لا يعفو عن الكبيرة واذا لم يعف عن
الكبيرة فيجوز ان يعفو عن الصغيرة وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقتل
اولادكم ولا تسرقوا قوله وسمي اقصده النعاس لانه اول
اجلاب النوم ما لعين قبل استحكامه ورجل وسنان وامراة وسنانة
والسنة ما تقدم النوم من الفتور والنوم يجيء بمعنى مع غشية
الاماخ واذا وصلت الى العين فهي سنة واذا وصلت الى الدماغ فهي
وهو النوم قتله وكانها وسط النساء اعارها عينيه احور مرحار حاشم
حاشم قرية بالشام اقصده من قصدت الرجل اذا اصبته بالسهم فلم
يخط مقاتله ورجل نائم ونايم رقد فحول الشيء اي ادخله ليقع فيه وقيل

رتق الطايرا ذا خفق جناحيه في الهوآء وثبت ولم يطر قوله وكان
ذلك من قوله كطلب الردى جلت صيانته عن الكذب لان نسبة ذلك
الى موسى عليه السلام يؤدي الى انه ما كان عالما بان الله تعالى منزه
عن النوم او ساكنا فيه ثم قوله كطلب الردى كالتذييل للاعتراض
لتخصيص مذهبه وقوله بيان لملكوته وكبريائه قال القاضي هو مثل
لكبريائه وسلطانه ولقدرته لا احد يساويه او يدانيه يستعمل بان يدفع ما يريده
شفاعة واسكانه فضلا عمن ان يجاوزه عنادا او مناصبة وقوله
ويصير ما بين ايديهم الخ دال عليه من ذا من الملايكة و
الانبياء وغيرهم في قوله ما بين ايديهم وما خلفهم بان كان للاول فالمعنى
انه لما خيل له ما في السموات وما في الارض توهم انه مالك لما في السموات
والارض كل منقاد مقهور تحت ملكته وقصوره تصرفها كيف شاء يقوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه مقرر لبيان كبريايه وقصوره والاحرا
لاستحالة ان يشفع احد الا باذنه فكيف بسعيه ان يتصرف في ملكوته
بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كناية للتصرف التام والحكم البالغ
وان كان الضمير لما دل عليه من ذا فهو استيناف لسان سبب في الشفاعة
عن الغير وحتمل ان يكون حالا من الضمير المرفوع في يشفع او من المجرور
في باذنه او من المتحول اليه فيكون حالا متداخلة لان قوله الا باذنه
في موضع الحال قال ابو البقاء والعامل لا احد يشفع عنده الا ماذونا له
او في حال الاذن والحال رافعة يجهة الاشكال اي كيف يتمكن احد من الشفاعة
بغير الاذن في هذه الحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وما اسره وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلوماته
ذلك الا ما احاطه الله به من ظاهر الحال وربما يعدم الشافع نظرا
الى الظاهر ويشفع وهو ذاهل عن باطنه وان المشفوع له لا يستحق الشفاعة
يسمح منه ان سئل كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق في قوله يعلم ما بين ايديهم
واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وما عطف عليه من قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء
بمجموعه سيال للموجب في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كما سبق تقريره

قوله فان قيل حاصل ما ذكر
لم يقبل الواصفون بالحقيقة
ما قالوه وقال

تقدير وقد تقرر ان صحيح الشفاعة كون الشافع محبوبا احوال
المشفوع له فاذا خصت الشفاعة بالماذون في الشفع كذلك خصت
الاحاطة بمن تعلقت به مشيئة الله في الشفع قال القاضي وهذا يقتضي
تخصيص علمه على ما قبله والمجموع مثل على ما ذكره بالعلم لذاتي التام الآل
على وحدانيته وقلت هذا اعتبار النص واما الشارة فما سبق
والله اعلم قوله من ذلك اي من معلوماته الا ما شاء من علمه على
وجهين احدهما ان يكون المعلوم مضافا الى العالم في الثاني ان
يكون مضافا الى المعلوم به ليفيد ان معرفته على
الحقيقة متعذرة بل لا سبيل اليها وانما غايتها ان تعرف الموجودات
ثم يحقق انه ليس اياها ولا شيئا منها ولا شبيها بها بل هو مبدع وجود
جميعها وانه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه وبعد النظر قال
ابو بكر رضي الله عنه عجبت لمن لم يجعل خلقه سبيلا الى معرفة الا
بالعجز عن معرفته وقال بعض الاولياء غاية معرفة الله تعالى انه
يعرفك لا انه تعرفه ولهذا قيل هو الاول والآخر والظاهر والباطن
قوله وسع كرسيه ثم يضيق عن السموات الى حيرة فان قلت ايدخل
الكرسي وان لم يضيق عن السموات ثم يفاه ثانيا قوله الكرسي هل
هذا الا ناقض قلت اثبات الكرسي ولا يحسب هو في اللغة
وتفسير اللفظ من غير النظر الى استقامة اطلاقه على صفات الله
تعالى واما نفيه فبالنظر الى نسبته الى الله وانه يحب حمله على العظمة
والكبرياء على سبيل الكناية واخذ الزبدة من مجموع الكلام قوله الا
تري الى قوله وما قدروا الله حق قدره اي الا ترى كيف دل هذا القول
على العظمة ثم حتى بقوله والارض جميعا قبضته الى آخره بيانا وتفسيرا
له على طريقة اعجبني زيد وكرمه وسمعي بعديد في تفسير هذه الاية
قال الامام هذا القول منقول عن العقال قوله انه خلق كرسيا الخ
الكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه وهو في الاصل منسوب
الى الكرس اي التلبد والكراسة المتكرسة من الاوراق والمكردس
المتراكب بعضه اجزاء راسه على بعض وعارضي ان الكرسي موضع القدمين

وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد فصحيح ومعناه لا تخوفا
من عرف الله تعالى وعرف الاجرام السماوية ومجاوزات اللغة
يتبادر منه المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى ومن لم يعرف ذلك
فحقه ان يسلم او يتوقف الخوض فيما لا يعلم ايمانا بقوله وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وليس في اثباته اثبات الجسمية كما انه ليس في
اثبات اليدين له كونه بيدا كما فيه قوله وعن يمين هذا البيت
خامسا بل هو عبارة عن التمثيل للوجه الذي حاصله ان الكرسي عظيم
آما بين يدي العرش والعرش بنفسه ويمكن ان يقال انه اراد
بالوجوه الاربعة المتقدمة ثم ذكر عن الحسين وجها ضعيفا وهو
على سبيل البيان لما يرسب عليه وهو الذات المميزة واسم الجامع
للنعوت الكاملة يعني الجلالة التي هي من قوله لا اله الا هو الى قوله
وسع كرسيه متربة عليه على سبيل البيان والكشف قال الامام
ان ذاته سبحانه وتعالى من حيث هي هي مستلزمة لصفات الكمال
فكون هذه الصفات مترتبة على الذات على سبيل البيان لا التوليد
تكرار لضمير الله قوله لقيامه تدبير الخلق وكونه مالكا للكبريا والجلال
والاحاطة ولسعة علمه او لجلاله وعظم قدرته ونحوه سيق في تفسير
البسملة وهو ان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف يحرك عليه فالجملة
الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تاخذه سنة ولا نوم
تكونها متممة لها موكدة لبعض ما اشتملت عليه ومن ثم قال علي
ساه عنه بعد قوله لسان قيامه تدبير الخلق والثانية له ما في السموات
والارض والثالثة من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
والخامسة وسع كرسيه السماوات والارض الراعب هو تاكيد لقوله
ولا يحيطون بشيء من علمه اي اذا كان علمه وملكته وقدرته محيطا
بهذه الاشياء والانسان بعض هذه الاشياء فكيف يصح احاطته
بمن هو محيط به وبهذه الاشياء قال القاضي ان هذه الآية مشتملة
على مهمات المسايل الالهية فانها دالة على انه تعالى واحد في الالهية
منتصف بالعبودية قايم بنفسه مقوم لغيره منزه عن الحدوث والحلول

نظر من المعنى الى اللفظ

المعنى الى العالم

نظر العالم الى الله والى عظمته
وجلاله وقدرته فالاولى
له كرسي وان كان للفظ
كرسي جسم من صفاته كما
يليق به لكن لا بمعنى كونه
نظر اللفظ لحركة

والحلول مبتدأ من الغير والفتور لا يناسب الاشباح والمعنى يه
ما تقدم الاواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع
ذو الطول المستدير الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم وحده
بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها ذو الملك والقدرة
والاحدية شان لا يشغله شان متعال عما يدركه وهو عظيم لا يحيط
به فهم قوله من العصاة لها الله احد وقيل الشجر فضرب
لمن يدخل بين متآخيين متفقين وصديقين ومحبين الملك والمنشد سبقيا
لها ولطمعا لحسنها ومعانقتها اما لم يلح للتوكل من العصاة لها
وله وتعلقه بالمعلومات كلها هذا اذا كان الكرسي مأولا بالعلم
وقدرته وجلاله وعظم قدره هذا اذا كان مأولا بالملك وعظمته
قوله الا اذا اهتز بها الشياطين عن بعضهم الفاصل اذا ابتعد
هجر واذا انفرد تعالى اهتجر هجر فلان واهتجر اذا سهر من قوله من
قوله اية الكرسي في دبر كل صلوة نحو رواه النسائي في كتاب اليوم
والليلة وكرهه في قوله ومن قوله صلاة الاخت صحيح رواه الترمذي
والدارمي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
اية الكرسي حين يصبح حفظ بها حتى يمسي ومن قرا
حين يمسي حفظ بها حتى يصبح وكرهه في الصحيحين
رواه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء سنام
وان سنام القرآن البقرة وان فيها آية هي سيدة آي القرآن اية الكرسي
وقوله فان الحرفين ملقاها بعد هاء آخره والحرفين طرف الالف
حسادا له الغاوي فان الحرفين فاء الكاشفة والحرفين طرف الالف
والجمع الحرفين وحرفين الناس ساداتهم روي المصور الاوائل
قال الشيباني من معاويه المصلي ما اسرع الناس الى قولك فانشد
البيت وهذا انخصب بعد التنسق قوله قد تميز الايمان من الكفر
فسر الرشد والغي بهما لعدم ذكر الدين الراغب الغي كالجهل الى الجهل
قال وقد يراد الاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال وهذا قيل زوال
الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد قال لما صاب رشده لما اخطأ غوى

فاء الكاشفة

وعلى هذا قال ومن يخوله يعدم على العموم لانا قوله وقيل الخ
اصل الكتاب خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال بعضهم
اى هو عام في جميع الكفار فيكون منسوخا لانه وجد الاكراه قوله
خاصة الكفار واهل الاشراك، وهو خاص في اهل الكتاب فلم يكن
منسوخا لانه وجد القتال لانهم حصنوا انفسهم بدار الجزية قوله
وروى انه كان لانصاري متنصر عن القول الثاني قوله والله
ولي المومنين يخرجهم من السبيه في الدين تدل الكفر والظلمات
يجوز ان يكونا مستعارين للايمان والكفر شبه الدين في ظهوره بانه
وسطوع بيناته باشراق النور والكفر بالعكس او شبه اليقين
وما يحصل به في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ورطة حيرة
الشك بالنور وقال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه وايد وجه الثاني اوجه ولتاليف النظم اوفق سانه ان
في تعذير الاول اختلافا حمل ولي الذين امنوا مجازا باعتبار ما يؤل
واثبات الظلمات اولا للكفر مستعارا ان في اثبات النور للكافر
المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات خروجا عن السداد مع ان القرينة
الاصلية تقتضي قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ثم
استمرار حياة النور فيلزم منه فك التركيب واما تاليف النظم قيه
انا سمعا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم
ان قوله لا اكراه في الدين متصل او قبل الاباحة وانه في قوم مخصوصين
او ان نفي الاكراه لتبين الرشد من الغي لا بد ان يكون بظهور الايات
البينات الشاهدة على صحة الدين وبازاحة الشبهات المتشبث بها
ثم قوله من الظلمات الى النور الاية مرتب عليه ملاءما سببه اذ
الحديث النور الاصلي والظلمات العارض فصح قوله يخرجهم من الشبه
الى الدين الى نور اليقين الخ قوله فعلى هذا الاباحة من باب الجمع مع التفريق
عب التقسيم جمع الله تعالى الارشاد والغواية في حكم الشرط بقوله قد
تبين الرشد من الغي ثم قسم فجعل الارشاد للمومنين والغواية للكافرين

الكافرين لان الفاء في قوله فمن يكفر تفصيله وقد اضمر احد قسميه
لدلالة الجمع عليه والان قوله الله ولي الذين آمنوا الاية وارد على
سبيل الاستباق لسان الفرق بين الولي الحاذق والولي المضلة
وبين الطريق والطريق فلا بد من ان يقال فقد ظهر الحق من الباطل
فقد سلك طريق الحق فقد رشد وهدى ومن خبط في ظلمة الباطل
فقد ضل وغوى لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور
ومن يكون وليه الطاغوت فالحكم بالعكس قوله تخرجهم من الشبه
في الدين متعلق بالشبه ويروى الى الدين فيكون متعلقا بتخرجهم
وقوله بعدهم ويوقفهم بنازعان لفظا له قوله يريد انه بعكس
ما كان يجب عليه واللام كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا قوله ويجعلون رزقكم اى شكر رزقكم قوله وقت
ان اتاه الله الملك اى اوقات ايتاء الملك بحوقولهم كان ذلك مقدم الحاج و
خفوق النجم وعلى الوجهين ان مصدرية قوله واما التغليب والتسليط
فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
الا انتصاف هذا بناء على قاعدتهم في وجوب رعاية المصالح قوله
واذ قال بصب بحاج هذا بعد حذف اللام اى ان اتاه الله بدل من ان
اتاه على تقدير حذف المضاف قوله وكان الاعتراض عندا اى اعتراض
ابرهيم عليه السلام على ما قال نمرود حاضرا مجلسا سهلا الاخفى
على من عنده مسكة قوله جواب الاحمق هذا مقابل لما قيل ان موسى
عليه السلام اجاب عن سوال فرعون بقوله رب السموات والارض جوابه
الحكيم انه عليه السلام نبه على النظر المودي الى العلم وكان جواب نمرود
يودي الى عكس ذلك واسناد الاحمق الى ضمير الجواب من الاسناد المجازي
وصف بصف من صدر بسببه قوله الى ما لا تقدر فيه على نحو ذلك الراغب
وقد كان ابرهيم يمكنه ان يقول الذي ادعيته ليس من جنس الذي ادعيته
لكن عدل الى فعل ليس في طوق البشر هو ولا تذهب عنه ولما يشاركه اسما
اى فدثت باتفاقنا ان الله تعالى يحرك الشمس من المشرق فحرك انت من المغرب
فلم يجد شيئا يدعيه كما ادعى الاحياء والاماتة فبهت حينئذ وظهر عجزه

قوله وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال
صاحب الفوائد لا يلزم ان يكون هذا انتقالا من حجة الى حجة اخرى
بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال آخر للايضاح فقول ابرهيم
عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت في الحاجة مبني ان يكون استدلالا
على وجود الصانع تعالى وتقدس بحدوث اشياء لا تقدر الخلق على
احداثه في الظاهر ولا يبعد ان يدعي احد انه قد يحيا بالاحياء والاماتة
للمثال فتنازع مردود في المثال فانتقل الى ما لا يمكنه المنازعة فيه ولاجل
في التطبيق وذكر القاضي وصاحب الانصاف ما يقرب منه وتمام تحريره
ما ذكره الامام مالك الناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر
المفسرين وهو ان ابرهيم عليه السلام لما سمع من نمرود الشبهة عدل عن
ذلك الى دليل اخر وصرح هؤلاء ان الانتقال من دليل الى دليل اوضح
منه جايز للمستدل والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل
الى دليل آخر والذي فعله ابرهيم عليه السلام من باب ما يكون الدليل
واحدا الا ان السامع لم يفصح من مثال الى مثال آخر وذلك انه عليه
السلام لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر اتدعي الاحياء والاماتة ابتداء
ام بواسطة الاسباب السماوية والارضية اما الاول فلا سبيل اليه
واما الثاني فانا ايضا قادر عليه وهذا مراد بقوله انا احيي واميت
فلما اجاب بمثل ذلك قال ابرهيم عليه السلام هب ان الاحياء والاماتة
حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد لتلك الاسباب من مسبب
فاعل مختار وهو الله تعالى وليس لاحد الا الاماتة الصادران من
البشر بذلك الحيثية ثم قال والاشكال على الاول من وجوه احدها
ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب على
المحق ان يجيبه في الحال ازالة للتلبيس فكيف نزل النبي المعصوم
الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المنتقل اليه اوضح و
ههنا بالعكس وثالثها ان النمرود لما لم يستحي من المعارضة الاولى
بالقتل والتخلية فكيف يومن منه ان يقول هذا مني وقلت مراد
المصنف من قوله جواز الانتقال من حجة الى بعد اتمامها والزام الخصم

الخصم بها الى حجة اخرى تاكيدا وتقريرا لما دل عليه لما سمع جوابه لاحمق
لم يحاجه فانه لم يستحق الجواب وظهر لما حمله به ما ان الثاني اوضح
فلا يتعين ان قدر على ان يدعي في الاحياء والاماتة على ذلك الطريق لكن ليس
له ان يدعي مثله في الثاني لان عيد المعطلة مجمعون على ان خالق
السموات والارض ومدبرها هو الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فكان هذا اوضح من حيث التعيين والتكليت وهذا
ايضا جواب عن الاشكال الثالث للامام ثم اني وقفت على نقل من جانب
الامام البزدوي ما يوافق ما ذهب اليه قال في قصة ابرهيم عليه السلام
ليس من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات المطلوب الاول لان الحجة
الاولى كانت لازمة الا ترى انه عارضه بامر باطل وهو قوله انا احيي واميت
واذا كان كذلك كان اللعين منقطعا لان ابرهيم عليه السلام لما خاف الاشتباه
والتلبيس على القوم انتقل دفعا للاشتباه الى ما هو حال عما وجب لبسبا
وذلك حين عند قيام الحجة وخوف الاشتباه قال محمد لسنه انتقل ابرهيم
عليه السلام الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة اذ بالاحياء
احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل
الى حجة اوضح من الاولى واليه اومى المصنف بقوله والشعوات ثم خصص
المشرق والمغرب لان طلوع من احد الخافقين وغروبه في الآخر عادة مستمرة
مستقيمة فحصول الله حساب مستو من اظهر ما استدل به وظهوره
استدل الى لا احتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود
بن كنعان فهمت الذي عز وعلى منه انه اذا لم تكن الحجة لازمة وشرع في الثاني فيه
كان منقطعا قوله فهمت الذي كفر اي غلب قال الزجاج بهت انقطع وسكت
متحيرا يقال بهت الرجل بهتا اذا انقطع وتحير قوله كلتهما كلمة تعجب
وذلك ان رايت استخبارا قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها
طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا رايت بمعنى اخبرني ومعنى
التعجيب فيها ان اجراءه على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار على عالم الغيب
والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما شاهده واحاط به علما اظهارا
لمعنى الغرابة فيه واحالة عليه ادراء ما لا يجوز اخفاؤه واما معنى الم تر الى فلان

كيف صح كذا معنى الرؤية النظر قال للواحدي معنى الم تر الى الذي
تعجب رؤيتك يا محمد الى من هذه صفته وقال للزجاج معنى
قوله الم تر الى الذين خرجوا احتجاج على مشركي العرب وعلى
اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يقرأ الكتب ولم
يسطر ايضا وقد اخبر عنها اخبارا من شاهدها صح ان حصولها
ليس الا بطريق الوحي فاعلم انه عطف على قوله تعالى او كالذي مر على
قوله الم تر الى الذي اشكالا لاحد طرفي التقسيم من وجهين احدهما
ان عطف الجملة على الجملة من غير اعتبار مفرد انها مقدرة بهما
اراءت مثل الذي لدلالة الم تر ان كلتيهما كلمة تعجيب كما مر وانما اوثر
اراءت على الم تر ان الاول يحرك بنفسه والثاني بابي كما ذكره صاحب
التقريب فتقديره اسهل لما قيل ان تقدير الم تر ينافي التعجيب وثانيها
ان يجعل من عطف المفرد على المفرد بوضع اراءت مكان الم تر ويجعل
الكاف اسما فيعطف المثل على المثل قال مكي الكاف في موضع نصب
معطوف على معنى الكلام تقديره عند الفراء والكسائي هل رايت
كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وقال الامام الم تر الى الذي
حاج ابرهيم بمعنى اراءت كالذي وهو قول الكسائي والفراء واولى على
قال ره
واكثر النحويين قالوا وتخييره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان
كنتم تعلمون سيقولون ثم قال من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله فهذا حمل على المعنى لان معناه لمن السماوات
فقيل لله وقال القاضي وتخصيص حرف التشبيه لان المنكر للاحياء
كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف الذي يشبهه الواعيان
الوجه ان الكاف ههنا ليس للتشبيه المجرد بل هو للتحقيق
كما هو في قولك الاسم كزيد وعمرو وعلى انه ان جعل للتشبيه فعلى سبيل
المثل المشبه غير مذكور وقيل الكاف زايدة وليس بشيء وقلت لعل
مراد القايل انه حمل على باب مثلك يجود اي انت تجود الم تر الى من هذه
صفته لانها عجيبة الشان قوله والمار كان كافرا لانتظامه مع نمرود
في الانتصاف استدلال له على ان المار كان كافرا لانتظامه مع نمرود

نمرود وما رض ما انتظامه مع ابرهيم قان قلت انتظامه مع الكافر اكوك
قان قصة المار عطف على قصة نمرود عطف تشريك في الفعل منظورا
به في الاداء المحذوف في الثانية ولو لا عليه تذكرة اولا او قصة ابرهيم عليه
السلام مصدرة بالواو التي تحسين النظم فتوسط بين جمل متقاطعة للتحسين
بخلاف او فانها لا تستعمل الا مستدركة عارضناه بما بين قصة المار
وبين قصة ابرهيم من المناسبة لمعنوي قان كليهما طلبا معاينة لاحياء
واعتبار المعنى اولي وتوكيد ايمانه لتحذيره في قوله يوما او بعض يوم
حذرا من الكذب ولا يصدر الحذر من معطل قان قال انما قال ذلك
بعد ان آمن قلنا على القول بكفره ما آمن الا بعد تبيين الايات لقوله
تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقع الحكاية التي اوردها
الزمخشري من ان المار اماته الله ضحى وارى بقية من الشمس قال او
بعض يوم اشكالا اذ كان حيا يقول لم بعض يوم مضربا عنها اعتقده
اولا بالجزم الذي حصل ثانيا وظاهر ان المار كان حاز ما اولا ثم لانتك
غير وانباع ظاهر الاية اولى من انباع حكاية لا تثبت قال صاحب الانصاف
كلام صاحب الانتصاف حسن الا انه قوله مثل هذا التحرز لا يصدر من
معطل فانه ليس كذلك قان العرض اذا انتفى ترجح الصدق عند كل احد
لا سيما من سئل عند ظهور اية باهرة وان لم يؤمن بعد لا سيما اذا اريد
ارشاد داهش متحير فسئل ليعلم فانه لاذكر عالبا وقلت ويمكن ان
يرجح هذا القول بان يقال انما عطفت قصة ابرهيم عليه السلام على قصة
المار لانها اشتركا في ان وقع لكل منهما ما قد يحتاج في حله الى تحقيق من الشبهة
فقول المار اني لعيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابرهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى واما معنى الاستبعاد فمما ذكره الامام انه ما كان
عن شك في قدرة الله بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع كيف
الخراب قل ما يصير معمورا ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود واسر
في ان سبب من كل منهما وما سيق من عضد هذا التاويل لنظم النقل
اما النظم فانه تعالى لما ذكر قوله الله ولي الذين امنوا اخرجهم من الظلمات
الى النور الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات

والوجه المنصور على ما سبق الله ولي المومنين فخرجهم من الشبه
في الدين ان وفقت فيما يعدهم ويوفقهم له من حلها حتى يرجعوا
منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجهم
من نور البينات التي مظهرها الى ظلمات الشك والشبهة اعجبه
ما يجب به رسول الله عليه السلام او كل ما ذكر او لاقصة اللعين
الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها له الخليل
عليه الى ظلمات الكفر والضلال فقيل في حقه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وبانما قصتي السمن حيث وقفا فاخرجا من مضيق
ظلمات الشك الى فضاء نور اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله
على كل شيء قدير وصل الاخران الله عزيز حكيم نبه بالاول على كمال
قدرته وبالثاني على شمول علمه وغاية عزته وتم منها وجوب القول
باعادة الخلق بعد تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام
اختلفوا في الذي مر بالقرية فقال قوم كان رجلا شاكا في البعث
وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون كان مسلما قال
قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس
هو ارميا فقال محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر وهو من سبط هارون
عليه السلام وروايته معالم التنزيل موافق لهذا والله اعلم قوله تعالى
بنت المقدس يعني اهل المقدس لقوله تعالى التي بينا حولها وقيل
تفسيره فيما يجيء في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة والعرش
السقف والسقوف اذا تهدمت ثم انعكست الحيطان فتساقطت
على السقوف فهذا قال الزجاج خاوية خالية على عروشها خيامها
وهي بيوت الاعراب الراغب الخواء خلو الوعاء يقال خوت الدار
تخوي خواء وخوى النجم واخوى اذا لم يكن منه عند سقوط مطر
تشبيها بذلك واخوى ابلغ من خوى قوله لم يتسنه لم يتغير بمرور
الزمان قال الزجاج لم يسنه محوز باثبات الهاء واسقاطها واحد
معناه لم يعتره السنون فمن قال السنه من سانهت فالهاء من
اصل الكلمة ومن قال من سانست هي لبيان الحركة ووجه القراءة

القراءة على كل حال اثباتها والوقف عليها بغير وصل فمن جعله من
سانست وصلها ان شاء ووقفها على من جعله من سانهت قال
القاضي انما افرد الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس
الواحد وقيل لكونهما مما لم يتغيرا معا كانهما واحد حوله واصله يتسنن
قال ابو البقاء هو من قوله حمإ مسنون فلما جمعت ثلاث نونات قلبت
الاخيرة ياء كما قلبت في مطنيت ثم ابدلت الياء الفا ثم حذفت للجزم
قوله كتقضي البازي من قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر
اوله آنس خزمان فضاء فانكدر الجوهري انقض الطائر هوي
في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه فعل الامر لا
قالوا انقض فاستثقلوا ثلاث ضادات فابدلوا من احديهن ما كسر
الطايرا حيه حتى ينقض حزمان جمع الحزم وهو ذكر الحارك
وانكدر اي اسرع والقص قوله لم يتسنه لم يتغير عطف السنون حمزة
والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقون باثباتها
في الحالين اصل السنة سنهة او سنوة من سنى يسني اذا مضت عليه
السنون واصل سنة سنوة لقولهم سنوات بفتحها الجوهري
بفتحا بحذف هذا اي بسرده والهذ الاسراع في القطع فذلك كونه
آية اشارة الى قدرة التوريه عن ظهر قلبه والضمير في كونه لعزير وعلى
الاول الاراه حيوه بعد الموت وحفظ ما معه كمال قوله وقرئ بالراي
الكوفيون وابن عامر والباقون الراء قال الفارسي كيف منصوب بانشر
والمعنى انظر اليها محياة وقال ابن عباس ضم اي عوض
بالزاي المعجمة قال الامام وفيه تغيير بل الوجه القوي لما بين
له امر الامانة والاحياء على سبيل المشاهدة قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير هذا يقوي ان المار كان مومنا كما ان الاول ظاهر في انه كان
كافرا قوله وقرئ قال اعلم حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الالف وجزم
الميم في الوصل وسببه ان يكسر الالف على الامر والباقون بقطع الالف
في الحالين ورفع الميم على الاخبار قال الزجاج من قرأ اعلم كانه يعلم على
نفسه فيقول اعلم ايها الانسان ان الله على كل شيء قدير والرفع على الاخبار

قال القاضي لا مرية في احاطة النفس على السكب وقلت وعلى التحذير
والتوبيخ وحينئذ فاصوب ان الامر كان مؤمنا قوله كان الكلام بعد
البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا الانصاف لا نسلم امتناع ما ذكر فلن
الله خاطبه بليس بقوله احرج منها والكافر بقوله اخسؤا فيها
ولا تكلمون وكذا قوله ولا تخزني الله اي بسرهم وجوابه ايجب
ان الايمان انما حصل بعد ما تبين له امر الاماته والاحياء وكان قبل
ذلك يمكنه قوله كما لبثت وكيف وذيت وكان اذ ذاك كافرا قوله كيف
قاله او لم تؤمن لعلي ان قوله او لم تؤمن بمعنى ما آمنت الان لكم
من دخل على المضارع انقلب ماضيا قوله من الغايدة الجليلة يروي
الجليلة قلت حق جوابه ان تعلموا انه انما طلب ذلك لاطمانينة لا لانه لم يؤمن
وقلت الغايدة الجليلة هي ان يعلم في جلة الانسان الاخلاص والشكر
وان مزيله طلب الادلة ومنح التوفيق من الله تعالى كقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا اخرجهم من الظلمات الى النور وهارون بياعن
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام نحن احق
بالشك من ابرهيم مالك ارني كيف تحيي الموتى الانصاف سؤال الخليل
ليس عن شك في القدرة على الاحياء ولكن في كيفيتها ومعرفة كيفيتها
لا يشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو
علمت ان زيدا الحكيم الفاضل سئلت عن معاصل حكمه فعلت كيف يحكم
فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه ولذلك قطع النبي
عليه السلام ما وقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك
اي نحن لم نشك فابرهيم اولى ان قيل فعلى هذا كيف قبل او لم تؤمن
قلنا هذه الصيغة في الاستفهام بكيف قد تستعمل ايضا عند الشك
في القدرة كما يقول لمن يدعي امرا يستعجزه عنه لدي كيف تصنعه جاء
قوله او لم تؤمن والرد مثلي لتعزول الاحتمال للعطف في العبارة وحاصل
النصل لك الارتياب فيه فان قيل فهل قول ابرهيم ليطمئن قلبي يشعر ظاهره
بعقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه لتزول عن قلبي الفكرة في كيفية
الاحياء بتصويرها مشاهدة فزول الكيفيات المحتملة وقلت هذا

هذا كما سبق ان هذا رحمة من الله للعباد وظاهر الحديث
[illegible] ان الله [illegible] ودفع الوسوسة صريح الايمان روينا عن مسلم
[illegible] داود [illegible] قال جاء ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام
[illegible] انا نجد في انفسنا ما يعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه
قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وفي رواية اخرى الحمد لله الذي رد
كيده الى الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال سئل رسول الله
عليه السلام عن الوسوسة قالوا ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحترق
حتى يصير حممة او يخر من السماء الى الارض احب اليه ان يتكلم به قال
ذلك محض الايمان قوله فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قرا حمزة بالكسر
والباقون بالضم قوله وكل اطراف الرماح يصورها اوله وما صيد
الاصاف فهم جلة ه الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو
الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون
به داء في راسه فيرفع والصور الميل والرجل يصور عنقه الى شيء
اذا [illegible] قوله ودع يصير الجيد السب الفرع الشعر والوحف
بالحاء المهملة الكثير الاسود والوحف الجناح الكثير الريش والليث
بالكسر والباء فوقها نقطتان صفحة العنق وقنوان جمع قنو وهو العنقود
والدوالح المثقلات وكل من حمل ثقلا فقد لح به قوله من البضره
يقال ضربت الشاه بضره اذا لم يحلبها اياما حتى تجتمع اللبن في
ضرعها قوله ثم جزؤهن وفوق اجزاء هن على الجبال يعني دل ثم
التراخي من حيث الزمان لان بين جمع الطيور وضمها اليه ودبحها
ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط بعضها مع بعض وقسمها
اربعة اقسام ثم بعد بعثها على الجبال زمانا ممتدا او ثم ههنا كما في قوله تعالى
قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت وكذا الغط كل بعضها كما في قوله تعالى
واوتيت من كل شيء يليق بحالها واليه الاشارة بقوله من الجبال التي
بحضرتك قوله وفرق جزء ابضمتين عاصم في روايته اي بكرا وجزا
بالتشديد بحمزة عند الوقف قوله اجزاء الموصل يجري الوقف ونحوه
مثل الحريق والفوق العصاء انما قلنا انه حال الوصل لان القوافي اذا

اذا حركت فانها حركت على نية وصلها قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الايات اعلم
ان للبلغاء فنا يذهبون اليه دقيق المسلك لطيف المدرك وهو انهم
اذا شرعوا في حديث ذي شجون له شعب وفنون شتى ولهم اعتنا
منها اكثر من الاجر فاذا اندفعوا ومعقوا الاسنة لهم ولا تنا لكون
ان يهملوا ذلك الامر المعتنى بشانه بحيث وجدوا له مجالا كيف ما
كان اوردوه والمصنف اومى الى هذا المعنى في آخر السعد اذ حيث
قال مثاله ان تحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه فيصل
عباله فتراه بعد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه والله جل سلطانه
حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص حرضنا على الجهاد
وحثنا على الانفاق في سبيله اشاره للدين وفيما للملحدين قال
فقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا الاية الانفاق هو العمدة في الجهاد ومنه فتح باب سائر
العبادات وهو راس الخيرات واس المبرات كثيرا ذكره صراحا وذلك
انه لما قص حديث طالوت وهذا من احوال الانبياء تقرير للجهاد
باسبابهم رجع الى حديث الانفاق بقوله يا ايها الذين امنوا بقوله
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع
فيه ولا خلة ثم اتى بذات الاقدس ما لمطالب العالية الشريفة وبقصة
خليله عليه السلام راجعا الى قصة الانفاق قايلا مثل الذين ينفقون الاية
ثم لما استوى حقه من البيان ختم السورة بحامد سنية وما ذلك الا ان
الانفاق عند الله خطبا جليلا وخطرا عظيما والله اعلم قوله ان يخرج
ساقا الراغب الثبت لماله نموة اصل الخلقة مقال نبت الصبي والشعر
والسن وتستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف
قد يختص بالاساق له وآسب الغلام اذا رهق كانه صار ذا نبتة وفلان
في منبت خير كناية عن الاصل وقال هذه الاية معلقة بقوله من ذا الذي يقرض
الله وما بينهما اعتراضات مرغبة في قرضه وحث على قناعة هي اس الجود
وارشاد لمن يستقرض من الناس وبتر في هذه الاية ان قرضه هو الانفاق

الانفاق في سبيله قوله الخ ان يعتد على من احسن اليه الراغب المزعا
ضربين احدهما ما يوزن به والاكثر منا بالتخفيف والثاني قدر الشئ
ووزنه ومنه المنة وهو على ضربين ايضا احدهما اسم للعطية لكونها
ذات قدر بالاضافة الى سائر الافعال لان الجود اشرف فضيلة وثانيها
اسم لقدر العطية عند معطيها واعتداده بها وهو المنهي عنه فانه مما
سلب الشكر ويمحق الاجر وقيل تعداد المنة من ضعف المنة قوله اسدى
اسدى فلان فلانا اي اعطاه عطية والصنيعة ما اصطنعت الى
احد من خير قوله طعم الا الآلاء النعم واحدها ألي وآلاء بفتح
الهمزة على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم اي العطاء مع المن
امر من طعم الا وتوابع الكلم كتاب صنفه جار الله قوله ما ازل
اليه من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته قوله ومعنى ثم اظهار التفاوت
بين الانفاق وترك المن الانتصاف وعندي فيه وجه آخر وهو الدلالة
على دوام الفعل المعطوف به وارخاه الطول استصحابه فلا تخرج
بذلك عن الاستعارة بعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع الفعل
وحدوثه ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقايه ومثله
ومثله ثم استقاموا اي دوموا على الاستقامة دواما متراخيا وذلك
الاستقامة هي المعتبرة كذا ههنا اي تدومون على مساعي الاحسان
وترك الامتنان وقرب منه او مثله السين يصحب الفعل لتفيس زمان
وقوعه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وقد قال الذي خلقني فهو يهدين
فليس لنا خبر الهداية سبيل فتعين حمله على تنفيس دوام الهداية و
تمادي امدها ولعل الزمخشري اشار الى هذا في موضعه وما ذكرته ههنا
في ثم اقرب من ذلك الموضع قوله وطردها عار عن تلك الدلالة يعني بالدلالة
ان الثاني مع الفاء مسبب عن الاول وقلت سمي الجملة بدون الروابط وفيها
ما يصح للسببية اذ ان ما ان الروابطة معنوي فيكون ابلغ قال القاضي
لعله لم يدخل الفاء ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا وكيف بهم اذا فعلوا
وكشفه ما ضمن الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام وفي عراه عن ذلك تحقق
للخبر على منوال قوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت وداها غول

وانما سبب الجملة على المحقق لان هذه الاية واردة في النعت على الانفاق
في سبيل الله لرفع منار المسلمين واشادة الدين القويم ومن ثم خص
مذكر سبيل الله وكررها وضعا للمظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
خلافه في تلك الاية فوله وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه
بالصفة هذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو معفوه
لانه غير موصوف ولكونه مخصصا في نفسه لان استعمال المعفو مبسوط
لو حدان ما يثقل على المسؤل من السايل جعل كانه موصوف ولهذا قدره
خصصه بما يليق به المقام او لانه معطوف على المخصص تم ان العفو اما
ان يكون من الله وهو اذا رد المسؤل السايل ردا جميلا واما من السايل
وهو امر من اما لان المسؤل عنه عنفه وزجر فعفوه عنه اورده ردا
جميلا معذره والاسعم على الثاني لسياق الايات لانه تعالى لما قال
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اتبعه قوله قول معروف ومغفرة
خير من صدقة اي خير للصدق والعفو الصادر عن السايل عن المسؤل
بسبب عنفه وزجره كف يكون خيرا للمسؤل والاولى ان يسند العفو
ايضا الى المسؤل لان الكلام سيق له المعنى اذا صدر عن السايل يسد الرد
ما يثقل عليه بعفوه عنه واسترجره وهذه قول الامام ان الفقير اذا رد
بغير مقصود وشق عليه ذلك فربما حمله ذلك على بذاء اللسان فامر بالعفو
عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدا التخصيصه اي مغفرة
منه واليه وجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال عطف على قوله كالذي
المنافق الذي ينفق ماله فان حينئذ الكاف في محل النصب على المصدر قال
القاضي يا مفعول له او حال بمعنى مرائيا او مصدرا اي انفاقا رياء وقوله
علم ان صدقه وامانه من اصل نفسه ومن خلاص قلبه وقوله وتثبيتا
على هذا كالتفسير لمعنى ابتغاء مرضات الله الراغب بين الله تعالى المنفق
ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون قاصدا فيها وجه الله تعالى على الناس من
الزكوة والانفاق ابتغاء مرضات الله وطلب التوجه للوصول اليه وتثبيتا
النفس وريا ضتها لاداء الامانات وبذل الحقوق والتسمح لابواب المصالح
فان النفوس عالم تنزض لم تسمح اذ هي مجبولة على الشح والكسل وبذل الصدقة

بذل الصدقة وفعل الخير تطهر وتزكية وهذان المعنيان اعني ابتغاء
وجه الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة فهما واحد وفي الاشياء
ان يقصد ذلك في جميع ما يفعله من العبادات فاما ان يطلب شكر مخلوق
ومباراه نظير وطلب نفع دنيوي وقضاء شهوة وامعه فليس ذلك
بمرتضى وجمع النفس جمع قلة للتنبيه على ان ذلك لفعل لا يكاد يوجد الا
في قليل من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعلى انه قل ما تخلو
عمل من رياء وان بين ذلك جعل انفاصله قوله والله بما تعملون بصير اي
لا تخفى عليه شيء من اسرار العباد فوله ومن على التفسير الاول للتبعيض
فيكون مفعولا به للمصدر اذا تحمل هذا البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه
تنافي من سايرها سايرا العبادات على سهوله ويسير واليه الاشارة بقوله
معد سبب بعض نفسه الى قوله تثبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس
التثبيت في كل ما كلف به من المشاق فاذا سبب على بذل المال الذي هو اشق
التكاليف يسهل عليها التثبت في سايرها كما سمي عنه اول كلامه قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله على سايرا العبادات متعلق
بقوله وليتبتوا على معنى التضمين ضمن التثبت معنى التمكن والاستقلال اي
ليمكنوا تثبيت بعضها على سايرا العبادات فوله ويحتمل ان يكون المعنى
عطف على وتثبيتا ويجوز ان يراد ومن للابتداء ايضا بمعنى يحملون انفسهم على الانفاق
لاجل لسان في الاسلام حتى يثابوا عند الله او ليظهر ما نيتهم فيه عند المسلمين
فوله فالمعنى ومثل نفقة هولاء ذكر في هذا التشبيه طرفين وقدر فيهما مضافا
محذوفا لان ذوات المنفقين لا يحسن ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة
بينها وبين الجنة فيقدر في الطرفين الاول النفقة ليكون الامر الذي يشتمل
فيه الطرفان الذكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني المحال ليكون الوجه منتزعا
من عدة امور متوهمة فيكون شبيها تمثيليا ولابد في هذا الوجه من بيان
ذلك الامور لتستبين العقلي بالوهمي ومن ثم قال او مثل حالهم عند الله
بالجنة الى اخره وليس التشبيه على منوال مر في القسمين كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي كما ظن لان قوله او مثل حالهم
ما ماه ومن هذين التشبيهين يعثر على الفرق بين التمثيلي والعقلي قال صاحب
المفتاح

سقط
او في التمثيلي والعقلي

والاولى حمل مصدره من الوصف غير الحقيقي احرج منظورفيه الى
التامل لانباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لاسيما المعاني
التي تنوع فيها فذكر المصنف المعاني ليميز التمثيلي من العقلي والعقلي
هو اخر الزبده والخلاصه من المجموع والتمثيلي انتزاع الحاله المتوهمة
من الامور المتعدده قوله مثل ما كانت بمثرا اى بمثرة ولبس
متعلق بقوله وانت قوله ضعفين مثلي ما كانت قال المراد بالضعف
المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل الراد
امثاله ونصبه على الحال اى مضاعفا قوله فطل مطر ضعيف قال
القاضي اى فيصيبها طل او فالذي يصيبها او فطل يكفيها قوله وقرى
كمثل جنه بالهمزة والباء الموحدة وهي شاذة قوله وربوه اى و
قرى كمثل جنه بربوة بالحركات الثلاث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون
بضم الراء والكسر شاذ قوله اكلها بضمتين الجماعة الا ابا فعا وابن
كثير وابا عمرو قوله الاعصار الريح التي تستدير الراعب الاعصار
اصله مصدر اعصر فسمي به الريح والعصر مصدر عصرت العنب
وسمي آخر النهار وهدة من الزمان عصرا كانه مدة عصرت فجمعت
والمعصر سحاب ذات عصر للمطر والمراة فوق الكاعب معصر
لكونها ذات عصر اى زمان التمتع بها قال مطيبات السرور فويق
عشر الى عشرين ثم قف المطايا. قوله وعن عمر رضي الله عنه انه سال
عنها الصحابة الحديث مخرج في صحيح البخاري قوله لبعض اى صاحب عمل
قوله عنى اى اهتم وصرفت عنايته اليها اعرق اعماله اضاعها بالارتكب
من المعاصي قوله هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله
لا يبتغي حال من فاعل يعمل ومن مفعول قال القاضي واشبهها به من
حال سيره في عالم الملكوت وتدرجه الى جنان الجبروت ثم يكص على
عقبيه اى عالم الزور والبعد الى ما سوى فجعل سعيه هباء منثورا
وقلت جعل المشبه حال المنفق او في لبالف النظم لان هذه الاية مقابلة
لقوله مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
كمثل جنه بربوة اصابها وابل وله ان تقول دلالة عليه على سبيل الادماج

الادماج لا ينافي ذلك لكن قوله اشبهها ينافيه قوله شيخ كبير ضعف
جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وقرى افقر منصوبا ومرفوعا
فالنصب على ان يكون ظرفا لقوله ضعف جسمه وما مصدرية والوقت
مقدر والمضاف محذوف اى ضعف جسمه زمان افقر ازمنته الى جنته على
ان اسناد افقر الى الزمان نحو اسناد صايم في قوله نهاره صايم الى النهار
والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى
جسمه زمانا هو افقر ازمنته الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر
خبر شيخ والجملة الي شاقتها ايان لقوله مثل وفي الجمله في كلام المحسن
ما يعقب به الكلام مقدرا ان المقدر شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه
وحصل زمان هو افقر الى ما كان الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة
فبقي متحيرا وكذا المقدر ان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا
انقطعت عنه فاذا كان يوم القيامة وجد تلك الاعمال محبطة محسرة
عند ذلك يدل عليه قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قوله
فان قلت كيف قابل جنة وجه السوال ان التخيل والاعناب نوعان من
انواع الاشجار المثمرة وداخلا تحت قوله ولم يخص بها من كل الثمرات فما
وجه اختصاصها بالذكر ثم اتباعها بقوله من كل الثمرات اجاب عنه بجوابين
احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكرا ولما فيها افضلا
المحاسن الكلاه نفعا واردفها جميع الجنس بالتغليب ثم اردفها ما يشتمل على
ليكون كالتتمة والردف لها الا ترى كيف قال الرحمن الرحيم لما قال الرحمن
ساول جلايل النعم وعظايمها ارفه بالرحيم يساول ما دق منها وقال
هضيما ثم اردفها ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن توهم غير الشمول
وثانيهما انه من باب التكميل فيكون ذكرها من اطلاق اعظم الشيء على الشيء
كله فعلم من هذا ان له جنة كثيرة الاشجار والاثمار ولم يعلم ان له فيها منافع
اخرى غيرها فقيل له فيها من كل الثمرات ليعلم ان له غيرها مدلول عليه بطوره
بقوله وكان له ثمر وفسره بقوله اى كانت له اى الحسن الموصوفين بالاموال
الدثره من الذهب والفضه وغيرها قوله علام عطف قوله واصابه الكبر
يعني ان الواو يستدعي معطوفا عليه وان يكون الاصح ان يعطف عليه

لكونه مضارعا وهذا ماض واجاب ان الواو ليست للعطف بل للحال
وصاحبها احدكم وقد مقدره وجوز ان يكون عاطفه على ان يكون على
تاويل الماضي ان التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله والماضي والمضارع
سيان في ذلك كانه قيل لو كانت له جنه واصابه الكبر وحوفي التقدير
قوله تعالى قاصرات واكن كانه قيل اصدق واكن قوله من خيار ما كسبتم
الواهب الطيب تقال تارة باعتبار الحاسه وباعتبار العقل ايضا
والخبيث بقتضيه والاظهر ان المعنى به ههنا المعقول الذي هو الحلال
وحقيقه الطيب من الكسب ما ليس فيه ارتكاب محظور وتخصيص
المكسوب لان الانسان ما يكسبه اكثر مما يرثه وتخصيص لكم
تنبيه ان المقصود بايجاد هذه الاشياء نفع الانسان ليبلغه الى سعاده
الدارين وجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي يجب فيه الزكوة هو ما فضل
عن حوائج الانسان قوله فضلا قيل وما اخرجنا لكم يعني ايها المدرك لفظ من
في مما اخرجنا لتكون عطفا على ما كسبتم فيدخل المخرج من الارض في حكم
الطيبات لان المطلوب من النفقه الطيبات لقوله ولا تيمموا الخبيث
والآن هو عطف على من طيبات ما اكسبتم واجاب ان المضاف
مقدر وهو الطيبات لوقوعه مقابلا لقوله ولا تيمموا الخبيث فاستغنى
ذلك عن ذكره وفايدته الايجاز مع التنبيه على استعمال كل من انفاق طيبات
مكسوبكم ومن انفاق طيبات المخرج لهم في القصد وهو في محل الحال
اي لا
انفاض مستقرين حال مقدرة من فاعل يمموا والضمير عند للمال اي ولا
تقصدوا الرديء من المال وجوز ان تتعلق مستقرين وتكون الضمير للخبيث
والجملة حال منه قوله لم يقسما بالمؤثر الذي يقال فاس فلان بكذا اي
استغنى والجوهري المؤثر الذي صل له فسل لم تدرك بذمه يقول منه
وذمه يذمه ذما وذمه وكذلك ذممته اي نقصته يقول لم يعسا فهم عبد
تحطب النار بل ادركهم وسقم سقمهم والحال ان بعض الرجال يرضون
بالاغماض عن بعض حقهم لضعفهم قوله بعدكم بالانفاق الفقر الداعي
المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر العمار من قولهم فقرت
فقرته وبهذا النظر سمي الحاجه والداهية فاقره والفقر اربعة

اربعة فقر المحسنات في الاخره وفقر القناعة في الدنيا وفقر المعصي
وفقدها جميعا والغني بحسبه فمن فقد القناعة والمقتني هو الفقير
المطلق على سبيل الذم ومن فقد القناعه دون المعصه هو الغني بالمال
الفقير بالحقيقه ومن فقد المعصه دون القناعه فانه يقال له فقير وغني
وقد ورد ليس بكثره العرض وانما الغنى غنى القلب بقوله الشيطان
بعدكم الفقر فعل فقر الاخره وهو ان يخيل اليه ان الجزاء والاشور
قد انتفق قوله الوعد يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته
خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد
وفي الشر الايعاد والوعيد فان دخلوا الفا في الشر جاءوا بالالف قوله
وفضلا وان يحلف عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الآية فيها معادلان
احدهما جلي والآخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله
يعدكم فضلا ومن ثم فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق الفقر والثاني
بقوله وان يحلف عليكم افضل مما انفقتم واما الخفي فقوله يامركم بالفحشاء
وقوله والله يعدكم مغفره وكما ان الامر بالفحشاء اغراء بردية البخل
وكذلك الوعد بالمغفره حث على التحيض عن الرذايل وكلها فسر الاول
بقوله يغريكم على البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا
المقام هو البخل كما ان الفحشاء كذلك لان الكلام في الحث على الانفاق والردع
عن الامساك واي رذيلة في المراد دي من البخل واليه اومى عليه السلام
بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنه قريب من الناس بعيد من النار
والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنه بعيد من الناس قريب من النار
ورد في المصابيح وتويده تذييل الكلام بقوله والله واسع عليم قوله
والحكيم عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الامام الحكمة
لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين وذلك ان كمال الانسان ان يعرف الحق
لذاته والخير لاجل العمل به فقول ابرهيم عليه السلام رب هب لي حكما اشاره
الى العلم ثم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى عليه السلام
اني عبد الله آتاني الكتاب اشارة الى العلم ثم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة
اشارة الى العمل وقال تعالى لموسى عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا مشيرا الى العلم

ثم قال فاعبدني مشيرا الى العلم ثم عمم جميع الانبياء بقوله ان انذروا انه لا
اله الا انا مريدا به العلم وبقوله فاعلمون العلم قال ابو مسلم الحكمة فعلة
من الحكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب وصلابة راى فحكيم بمعنى فاعل
ويقال امر حكيم اى محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل الا بوجهين
الله ومتابعة الانبياء والاستقامة عليها اذهى ماخوذة من مشكاة
النبوة المقتبسة من انوار القدس وان التفكر والعلم الا يفيد النفس
استعدادا قبولها ابتداء بل ان الله عز شانه يفيضه الا قدس بحدد
بالاستعداد لانفس الانبياء وخواص متابعيهم فيفيض الحكم عليهم
وهو قول المصنف الحكماء العلماء العمال على المبالغة بعد قوله والحكيم
هو الله هو العالم العامل تنبيه على قوله اولوا الالباب مظهر وضع
موضع المضمر او العاقل الكامل المتناهي هو الذي بالغ واجتهد في الجمع
بين العلم والعمل والتعمق فيهما ورسخ بهما قدمه واما قوله والمراد الحث
على العمل بما تضمنت الآيات في معنى الانفاق اشارة الى بيان التوفيق بين
بعض الآيات وان المنفق في سبيل الله هو العالم الربانى والحكيم المتقى ومن
فقد ذلك فقد حرم ان يسمى حكيما وبيانه والعلم عند الله ان الله عز شانه
لما بالغ في امر الانفاق حين شرع في بيانه ضرب الامثال والرجوع اليه
مرة بعد اخرى كما سبق اتى بعد ذلك ما عسى ان يمنع المكلف من
الانفاق من تسويل الشيطان واغوائه النفس الامارة خوف الفقر
والاعدام وتزيينه المعاصي والفواحش فقال الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء وقابل الخصلتين بما يقابلهما من الحسنتين بقوله
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كمله بما هو العمدة فيه وهو قوله
والله واسع عليم المشتمل على سعة الافضال ووفور العلم ليكون تمهيدا
لذكر ما هو اجل المواهب واسنى المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنه
الآي من معنى الانفاق فعند ذلك تنبه الطالب لامر خطير فاصطر
الى السؤال بلسان الحال ليت شعري هل على احد سبيل لهذه المنقبة
الشريفة والمرتبة الرفيعة فيجود لي من سرادقات الجلال من خصه الله تعالى
بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ذيلة لك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب

اولوا الالباب تعريضا من لا تعظ بهذا البيان الشافي المعرى بادلة
ذلك الا من عرف الحكمة ورسخت قدماه فيها لا من لا يرفع لها راسا
فانه في عداد الانعام بل هم اضل سبيلا وفي قوله والله واسع عليم اماء
الى معنى قوله عليه السلام مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما
جبتان من حديد اضطرب ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق
كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تعفو انامله وتعفو اثره وجعل
البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة مكانها اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة قوله اى فنعما شيئا ابداؤها قال ابن جني في المسقيات
قوله تعالى فنعما هي منصوبة لا غير لانها ليست موصوله والتقدير نعم
شيء ابداؤها فحذف لابداء واقيم المضاف اليه مقامه الا ترى الى قوله
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء هو خير لكم والبذكر يدل على ما ذكرنا
واستقلت ما هنا غير موصوله ولا موصوفة لما فيها من الشياع قوله
وتكفر بكسر النون وفتحها اى فنكفر نحن بالكسر مع الاسكان العين ابو عمرو
وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع برواية ورش
وعاصم في رواية حفص بالفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقاء اسكان
العين والجزم مع الادغام لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الواو
لم يضبط القراءة ان القارئ اختلس كسرة العين فظنه اسكانا قوله
ونصبوا بها مصادرها الاخفاء عطف تفسيري لقوله وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء قوله وتكفر بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو وابن
كثير بالياء وابن عامر وحفص بقوله اى نحن نكفر فالجملة معطوفة على
جملة قوله هو خير لكم وهو مثل الاول ويجوز ان يكون تكفر جملة من فعل
وفاعل مبتدا، ة اى منقطعة منفصلة من خير الجزا، فيكون معطوفة
على جملة الشرط والجزاء المعنى ليحصل منكم ابداء الصدقات واخفاؤها وايتاؤها
تكفير ذنوبكم والفعل للصدقات اى الاسناد يكون مجازيا قوله تلطف
ممن يعلم ان اللطف ينفع فيه به مذهبه واهل السنة على ان الهداية من
الله ومشيته فيختص بها قوما دون قوم قوله وليست نفقتكم الا ابتغاء
وجه الله تعالى وما تنفقون معطوف على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم

او حال والقاضي يجوز ان يكون حالا كانه قال وما سفقوا من خير قلا تبخسوا
غير منفقين الا ابتغاء وجه الله قلت لا وجه هذا الا ان قوله وما
سفقوا من خير يوفى اليكم عطف على الجملة الشرطيه مع الحال وهي ما
سفقوا يعني النفقه الراجحه سفقها الى المنفق خير كائنا لخالصه
لوجه الله هي التي يوفى الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص
واما قوله وما سفقوا من خير فهو على ان تبدوا الصدقات وقوله
لست عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض قوله
الجار متعلق بمحذوف الراغب مثل هو بدل البعض من قوله لانفسكم
اى اهل دينكم فصار الفقراء بعضهم وقيل متعلق بقوله وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله اى ما سفقون لهم الا تقربا الى الله فعلوم ان
من خص سفقته هو الا لم يقصد به الا وجه الله قوله وان يكون
على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه اعلى ان يرغبوا قوله
ان يرضخوا الرضخ العطاء القليل الجوهري الرضخ مثل الرضح رضخ
الحصى والنوى كسرته ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بكثير
وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى ويأخذون عليه
الاجرة ويصرفونها في النفقه قوله مستحقين مزاحل بعضهم
عن المسئلة الراغب العفة حصول حالة للنفس يمتنع بها عن غلبة
الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من المجاهدة والتعفف
اصله الاقتصار عن سؤال الشئ القليل الجاري مجرى العفاف و
العفة اى البعد عن الشئ او تحري العفف وهو ثمرة الاراك قوله لا يسألون
بالملحفة لم يلحوا يحتمل ان يراد الحاف مصدرا على المصدر لان السؤال
بالملحفة نوع منه او على الحال قوله وبعض للندى والبذا بالمد
التحش فلان نذل اللسان والمرأة بذية قوله على الاحب لا تندى
بمنازه تمامه في رواية الزجاج اذا ساقه العود الدباغ حر حرانا
قال الزجاج المعنى ليس لها منار فيهتدى بها وكذلك ليس من هو لا يسأل
فيقع منها الحاف ثم كلاهما اللاحب الطريق الواضح والسرف السم
والعود الجمل المسن والدباف فزده سلتها النبط وهو لارع العرب

العرب حرحر اى صوت وقيل اوله سدك سدله ثم اج سيرة السلو
مد اليد كو الشئ والمراد بدرع الناقه واتساع خطوها واج الظليم
ماج اجاعدا قال الامام القول الاول هو ان سالوا سالوا الحاف
ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف من السوال بقوله
تحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي
صدور السوال عنهم قد يدانه من باب التقسيم الحاصل ان الناس من بين عارف
من حالهم وجاهل بها فاذا اسفى شعورها انتفى السوال بالكليه وقلت
هذا مقام يفتقر الى فصل بسيط ومزيد بيان واعلم ان الشئ الذي
يراد نفيه اما ان يثبت مطلقا او مع التاكيد بان ينفى مع وصفه كما تقول
ما عندي كتاب يباع فهو محتمل لنفي البيع وحده وان عنده كتابا لا انه
لا يبيعه او نفيهما جميعا بان لا كتاب عنده ولا سعاذكره في حمد المومن
وما يصدره من التعجيل الثاني لوجود عدم السوال من القرينه السابقه
وهو من باب نفي الشئ بنفي لازمه وهو نوع من انواع الكنايات وفايدته
انضم هذه القرينه مع الاولى وهي الالحاف المنفي فيها المبالغه و
التوكيد في نفي السوال مع الاولى فهي كالتذييل والتتميم ويحتمل ان يقال
احدهما حتى يشتمل على نفي السابغ بالمتبوع بلغ في الانتفاء الى درجة
يصح جعله دليلا على نفي الغير فيلزم بذلك نفيه على سبيل القطع
والبت قال المصنف في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفايدة في ذكر الصفة
وبغيرها هي ان يضم الصفة مع الموصوف لتقام اسقا الموصوف في مقام
الشاهد على اسقا الصفه فيكون ذلك ازاله لتوهم وجود الموصوف
وثانيها اتى بالقرينه الثانيه متضمنه للتابع والمتبوع ليكون اسقا
التابع ذريعه الى اسقا المتبوع بالطريق الاولى وهذا انما يتاتى فيما
فيه الوصف في الدرجة القصوى بانه كالالحاح فيما نحن فيه فيقول
ليس لهم سوال في حالة الاضطرار واسقاوه في غيرها بالطريق الاولى
اى لو وجد منهم سوال لم يكن الا على ذلك النمط لان المضطر له ذلك او تلك
لا يسالون ايضا هذا السوال عند الاضطرار فاد انهم بشر فوق الهلاك
لا يسالون فكيف فوه اراد الامام اللهم الا ان يقال ان المراد اثبات السوال

على الفرض والتقدير ومن ثم جاء ان التي للشك وليس بقوي ايضا قال
ابو البقاء لا يسالونك حال ويجوز ان يكون مستانفا والجاء مفعولا من
اجله ويجوز ان يكون مصدرا من فعل محذوف دل عليه يسالونك فكانه
قال يلحفون ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسالون
ملحوفين في قوله ومن نزغات العرب قال الحلبي لان خفيفه المتولد من
من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا تقدر على مثل ذلك ولقوله تعالى
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وقال القفال الناس يضيفون
الصرع الى الشيطان مخوطبوا على ما تعارفوا الانتصاف هذا من تخبط
الشيطان من شكر لما تبين له الاحاديث الصحيحة من وجود الجن
وتعرضهم للانسان قوله وانهم لهم فصل مصدر مبتدا ولهم
خبره والجملة حال ان كان راي بمعنى ابصر ومفعولا ثان ان كان بمعنى علم
قوله محلين النهاية الخبل بسكون الباء فساد الاعضاء يقال خبل
الجب قلبه اذا افسده قوله يوضون الجوهري الوضيض العجلة
والوضض واستوضض اسرع قوله عاطرين المبالغة هذا اسميه ان
الاسرع البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون اعرف جهة
التشبيه واقوي فاذا عكس صار المشبه اقوى من المشبه به وهو المراد
بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم حل الربوا انهم جعلوه اصلا ما نوباني
الحل قوله لهذا دليل بين على تعليل الفساق يعني ان قوله الذين
ياكلون الربوا عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة
من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مترتب عليه فوجب ان يبلغوا في حكم هذا الوعيد الانتصاف معقول
ومن عاد بحذوف ولا نسلم ان المراد العود الى الربوا بل عاد الى ما سلف
ذكره وهو فعل الربوا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياسين معروفين
النص ومن فعل ذلك كفر وقال الامام ومن عاد الى استحلال الربوا اي
بصير كافرا فعلى هذا قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مخصوص
بحولا، اقصى ما في الباب انا خالفنا هذا الظاهر وادخلنا سائر الكفار فيه
وهذا القدر مشترك الالزام لان تخصيص الخلود بهولا على ما ذهبتم اليه

فيد ان حكم غير هولا، من الفساق غير هذا فيلزمكم خلاف هذا الظاهر ايضا
وقلت ويقوي قول صاحب الانتصاف ان الضمير في فانتهى وعاد راجع الى
مجموع آكلي الربوا والقايل باستحلاله والان قوله تعالى ياايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله لا تظلمون وارد في المومنين
وهو مقابل لهذه الايات فوجب حملها على الكفار ليصح التضاد والتقابل
فيكون قوله والله لا يحب كل كفار اثيم محمولا على ظاهره ولا حمل على التغليط
كما ذهب اليه المصنف قوله وعن ابن مسعود الربوا وان كثر وان قل
والمذكور في مسند احمد بن حنبل فان عاقبته تصير الى قل وفي الحديث ما
نقصت زكوة من مال قط ورويناه في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن
عوف ان رسول الله عليه السلام قال والذي نفسي بيده ان كنت كما قلت علهن
لاسقص مال من صدقة ولا يعفو عبد عن مظلمة الا رفعه الله بها عزا
ولا يفتح عبد باب مسالة الا فتح الله عليه باب فقر قوله هو الخليفة فاضوا
السب قوله مارض بياء سالته ماضي العزيمة اي مجزوم في الامور الحيف
الميل قوله يعني دليل صحة الايمان سائه امتثال ما امرتم به يريد
ان قوله ان كنتم مومنين شرط جزاوه دل عليه قوله واتقوا الله
وذروا جيء به موكدا للامر بالتقوي ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين
امنوا او عموا الايمان بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم
على الايمان امتثال ما امرتم من ذلك وعلى الثاني ان هذه الاية واردة
في المومنين الخلص لانها مقابلة لقوله الذين ياكلون الربوا وهي الكفار كما
سبق واما قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ وله
من ذلك هو سان ما امرتم به والمشار اليه بقوله ذلكم الامر ان اعني اتقوا
وذروا المعنى ياايها الذين امنوا ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا ان
دليل صدقكم وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوى وترك الربوا الراغب
سماهم مومنين في قوله ياايها الذين امنوا اقرارهم بالايمان ثم بين بقوله
ان كنتم مومنين وجهه ان ان متردد فما يحقق وقوعه وما لا يحقق
واذ تقال فيما كان معلوما وقوعه فبين ان ههنا لم يكن لوقوع شبهة في ايمانهم
وقلت وسيجيء تمام تقريره في سورة الممتحنة قوله فاذنوا حرب ساكنة الهمزة

مفتوحة الذال قراءة العامة سوى حمزة وابي بكر فانها قرآ ممدودة مكسورة
الذال فاعلموا بها غيركم قوله لا يدى لنا اى لا طاقة لنا النهاية مالي بهذا
الامر يد ولا يد اى لا طاقة لي به لان اليد مباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان
يده معدومة منان لعجزه عن دفعه قوله تكون مالهم فيئا للمسلمين
هذا انما يصح اذا كان الخطاب مع الكفار المستحلين للربوا وهم الذين قالوا
انما البيع مثل الربوا وليس كذلك لان الخطاب مع المؤمنين لقوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا كما سبق فحكمهم ان كانوا
ذوي الشركة حكم الغصب البالغة غ ان مالهم لا تكون الا فيئا كما فعل علي رضي
الله عنه وان لم تكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا قوله وان وقع غريم
من غرمائكم ذو عسرة تمام الامام الفرق بين كان اذا كانت تامة وبينها
اذا كانت ناقصة ان التامة بمعنى حدث ووجد الشئ والناقصة بمعنى وجب
موصوفه الشئ بالشئ فاذا قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية
زيد بالعلم في الزمان الماضي الراغب قيل هي ناقصة اى وان كان ذو عسرة
غريما لكم فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا جود وان كان التامة اكثر ما
يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج
والقول كان زيد واسعف زيدا قوله على طريقة التسبب اى يحمل النظر حرمه
لنفسه وعادته حثا عليها روينا عن مسلم والدارمي عن قتادة ان رسول
الله عليه السلام من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم
القيامة قوله وقرئ بضم السين اى ميسرة نافع والباقون بالفتح قوله
واخلفوك عد الامر الذي وعدوانيه اولم بان الخليط سجره فتبددوا
الخليط الذي يخالطك في ماله وذات يده وهو بمعنى الجمع عد الامر اى عده
الامر فحذف الهاء عند الاضافة قيل ليس هذا المصراع منه لانه من وزن اخر
وقيل وله ان الخليط احذوا السن فاجردوا اجرد السير اذا امتد وطال
قوله فيوخره روى منصوبا وقيل بالرفع اجود للمبالغة اى فانه يوخره
قوله وقيل ربا بالصدقة الانظار قال الامام هذا القول ضعيف لان الانظار
قد علم ما قبل فلا بد من حمله على فايدة جديدة ويؤيده ما رويناه في حديث ابي
قتادة عن مسلم او وضع عنه قوله قرئ بصدقوا بتخفيف الصاد عاصم

عاصم والباقون بتشديدها قوله ترجعون على البناء للفاعل ابو عمرو والبا قون
على البناء للمفعول وترجعون بالياء شاذ قوله انها آخر آية نزلت عن
البخاري عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله عليه السلام آية الربوا وعن
الدارمي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه ان من آخر ما نزلت آية
الربوا وان رسول الله عليه السلام قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربوا والريبة
قوله دينتم اروى السبت اروى اسم المحبوبة والمطل مرافعه الدين
قوله ولم يذكر لوجب ان يقال فاكتب الدين وفيه اشكال اذ من الجايز ان
يقال فاكتبوها والضمير لمصدر المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة
وحقيقتها ان يحصل من كل منهما دين وذلك هو بيع الدين وهو باطل بالاتفاق
فجئ بالدين ليصير المعنى اذا تعاملتم بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير
الى مصدر تداينتم لزم المحذور الراغب انه لما عقب تداينتم بقوله فاكتبوه
ذكر لفظ الدين ليبين انه الذي حث على كتبه وكتبته واجبة عند الوسع ويحصل
وقيل بالسلم خاصة وحقيقة الامر حث على غاية ما يكون ذلك من الاحتياط
فان الكتاب خليفة اللسان واللسان خليفة القلب وقال ايضا جمع في قوله
وليتق الله ربه بين اللفظين وقدم لفظة الله ليوذن بان مراقبة ذاته
اشرف من اعتبار التربية والانعام كانه قيل ان لم يلاحظوه فلاحظوا
نعمة اللازمة وقال القاضي وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين
المجازاة وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ان التداين يمكن ان يستعمل
في المجازي كما في بيت رويه فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا
ان يكون ذلك في التعامل بالدين وقلت مبني كلامه على ان المقصود
من ذكر الدين لتاكيد ليكون على وزان قولك قبضته بيدي ورايته بعيني
لكيلا يتوهم المعنى المجازي قوله فلم يلن النظم بذلك الحسن وذلك
ان المراد بالتداين اما بيع الدين بمحسلم يجاوب اخر الكلام اوله
وان اصل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فاذا حذف
بدين لم يلن هو ذي مبدا اسم تعاملتم الا بالتكلف فلا حسن ذلك الحسن
ولانه يفوت عرض التذكير وتعود الضمير وقال صاحب الفرايد اذا ذكر دين ليعلم
ان الكتابة مقدرة ما في دين كان قليلا او كثيرا اس بوسع الدين اى موجل

وحال ولكان التنكير فيه يدل على الشيوع فجئ بالاسم الحامل له ليدل
على العموم ولم يذكر لم يفد هذا المعنى قوله لعدم التسمية اى التعيين
لان مفهوم الى اجل شامل للاشهر والسنين والحصاد والدياس
فجئ بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل فيه مثل الدياس لبقى على ما كان
ولم يفد المسمى شيا يقال داس يدوس وهو ان يدق الطعام لتخلص
البر من التبن الاتصاف لحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع
الى الحصاد والمعتبر من وقوع ذلك ابو قوعه الاتصاف هذا بعيد الان
زمن الحصاد لا يحقق بيوم معين والتحقق في فصل وشهر وقوله
العدل متعلق بكاتب الباء بالعدل ان يكون متمما لما تعلق به صفة
قال ابو البقاء هو متعلق وليكتب اى ليكتب بالحق ويجوز ان يكون
وليكتب حالا وقيل هو متعلق بكاتب اى كاتب موصوف بالعدل او
مختار قوله وفيه بشير الى ان الكلام مسوق لمعنى ومدرج فيه معنى آخر
يعنى دل اشاره النص وتقييد الكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقاهة
لان مراعاة العدل والتنزه من الامور الخطيرة فلا يمكن منها الا
الفقيه الكامل بكتابه الشروط والصكوك قوله وقيل هو كقوله
تعالى واحسن عطف على قوله مثل ما علم الله كما به الوثاق ويجوز
على هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان كرر كاتب لسياط
به من زيادة لم ينط به اولا وهو معنى الاستشهاد على ما اولى من نعمة
التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه اشعار
بعظم امر الكتابة وعلى الاول تحمل على غيره وهو الاصل لان النكرة
اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فيحمل الكاتب الثاني على الجنس
لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة والى الجنس اشارة بقوله
والمسح احد من الكتاب قوله هي فرض كفاية قال الزجاج هذا
ادب من الله تعالى وليس بامر حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا
وقال القاضي فالنهي ظاهر في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور
على انه استحباب قوله للتوثيق متعلق بقوله فليكتب نهى اولا عن الاباء
عن الكتابة المتصفة ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فيحمل

على المقيد تاكيدا قوله ثم امر بها مقيدة قيل لما لم يقل في هذا الوجه
للتوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الامر بالكتابة
المخصوصة فمخصص بالكتابة حيث لم يدل عليه النهي ولا يكون للتاكيد
ويمكن ان يقال ان التاكيد انما يحصل من التكرير فاذا نهى عن امتناع مطلق
الكتابة دخل في النهي امتناع الكتابة الشرعية ضمنا ثم اذا امر بها صريحا
كان اقوى مما امر اولا مقيدا لان الشيء بعد الشيء بعد الطلب من المتساق
بلا تعب قوله وليملل الذي عليه الحق ولكن لما لم الامر وجب عليه الحق الحصر
مستفاد من تعليق الحكم باحد وصفي الذات لانه تعدل الى الذي عليه الحق
لان المدين هو الاصل لقوله تعالى اذا تداينتم بدين وليست الفائدة الا
ما ذكره وكونه مظنة لغنى ظلم وان ترتب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية والاصل بقى علة اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه
هو المشهود على ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص الذي يعطيه ضم الفصل
في هذه العلة كونه مع عدم الخبر على المبتدا في تلك العلة وهو عليه الحق
هذا على اصولنا ظاهر والمصنف كثيرا ميل الى العدل بالمفهوم في كتابه
لهذا وعلى هذا يقع الغاء في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها في حجره
وفي تكرير الذي عليه الحق ووضعه موضع الضمير استعار لمزيد اعتنا الوصف
قوله وسماه الله شديد حمزة وهشام عند الوقف قوله الجوهري
الخل الرجل الخفيف المحتمل الجسيم قوله او ترجمان عطف على وكيل او وصي
قوله فيه انه غير مستطيع بنفسه يعني ادمج في سياق الكلام معنى التاكيد
بان اكد الضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز قوله من رجالكم من
رجال المومنين الراغب قال بعضهم بعض هذه الاضافة الايمان والحرية
والبلوغ والذكورة وبعض ممن ترضون العدالة قوله وشهادة النساء
مقبولة عند الشافعي رضي الله عنه في الاموال فقط وعند ابي حنيفة رحمه الله فيما عدا
الحدود والقصاص قوله وقرا حمزة ان تضل اى بكسر الهمزة والباقون
بفتحها فمن ذكر يدغم الراء حمزة مشدد وابن كثير وابو عمرو ينصبها مخففا والباقون
بالنصب مع التشديد قال الزجاج ممن كثير والكلام على الجزاء والمعنى ان
تنسى احدهما تذكرها الذاكرة فتذكر وقال زعم سيبويه والخليل والمحققون

عن الدين

ان المعنى استشهدوا امرأتين لان تذكر احدهما الاخرى قال سيبويه
فان قيل فلم جاء ان تضل وانما اعد هذا الاذكار فالجواب عنه ان الاذكار
لما كان سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل لان الاضلال هو السبب الاى
به وجب الاذكار قال وعلله اعلمت هذا ان يميل لحايط فادعمه وانما
اعدد للدعم لاميل ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب
الاذكار هذا هو البين وقال ابو البقاء مع المثال لادعم بالخشبة الحايط
اذا مال وكذلك الآية معناها لان تذكر احدهما الاخرى اذا ضلت وقوله
ومن عاد فينتقم اى من عاد لهو سقم المعنى لهو تذكر احدهما والضمير
المحذوف للشهادة اى تذكر هذكرها احدهما الاخرى والاولى ان الضمير
للذاكرة واحدهما مظهر موضع مضمر وهذا مطرد في جميع المواضع
التي يذكر فيها الشرط وقوع جزاؤه مع الفا، قوله الحوا، العظيم الجوهري
الحوا، جماعة بيوت من الناس مجتمعة والجمع الاحوية قوله كنى بالشام
عن الكسل يعنى اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوا صغيرا او كبيرا فقال
لا تسئاموا ان من لا يشرع في الشئ لا يقال مل بل يقال كسل وانما عدل
لان لفظ الكسل ما يوحش لانه من صفات المنافقين وجوز ان يحمل
الملال على حقيقته اذ الكثرة مدبانة قوله من القسط الجوهري
القسط بالكسر العدل يقول منه اقسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى
ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط
يقسط قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا النهاية القسط
العادل اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط
اذا جار وكان الهمزة في اقسط للسلب قوله على طريقة النسب قيده به
ليلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط قوله وقرى تجارة حاضرة بالرفع
عاصم قرأ بالنصب والباقون بالرفع قوله بنى اسد الست ابلا بالفتح
اتفاقا يقال ابلى فلان بلاء حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم الاشع
اليوم الذى ارتفع سره ويقال لليوم الشديد ذو الكواكب ويقال في التهديد
لاريتك الكواكب ظهرا اقول هل تعلمون مقاتلتنا يوم الحرب اذا كان يوما
مظلما يرى الكواكب فيها ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب قوله وعن الضحاك

وعن الضحاك هي عزمة من الله وهو على باقة الجوهري الباقة من البقل
حزمة منه قال الشافعي الاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند
اكثر الامة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ثم كرر لفظ
الله في الجمل الثلث يعني اتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم استدلا (ل)
فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة لتعظيم
شانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وقلت ان الاول على ظاهره لانه
مذكور الى بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اى لازم لكم وانقوا الله
واحذروا عقابه والثاني من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم يعني كيف
لا تتقونه والحال بجلالته وعظمته يعلمكم ولم يكل على الغير ثم قال والله
بكل شئ عليم اى من شانه ان يعلم المعلومات كلها فيعلم بقوتكم وفسقكم
وشكركم لاداء نعمة التعليم وكفرانكم مجازيكم بها هو تذييل للتهديد
قوله او النهى عن الضرار بهما عطف على قوله نهى الكاتب والشهيد يعني النهى
في قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد يحمل اما على نهى الكاتب والشهيد عما
تحمل الاجابة وعن التحريف او على نهى المشهود له عن تعجيل الكاتب والمنع
من مؤنة الشاهد اذا دعى من بلد اخر فالك الزجاج والاول ابين بقوله
فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل الكاتب و
منع مؤنة الشاهد قوله وقيل وان تفعلوا شيأ مما نهيتم عطف على ان
تضار وا والثاني ابلغ لان مثل هذا الفعل غالبا يجئ كناية عن افعال شتى
وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان
الفايدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة الا ترى
ان الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته وكلمته به وبعد كيفيات وافعالا فيقول
بيس ما فعلت الا تعجب ان قيل كيف قال واتقوا الله ويعلمكم الله والله
بكل شئ عليم كرر لعظم الله ثلث مرات متواليات وقد استكره هو اذلك
ولا اشرف لفظ الله كقول الشاعر فالنوى جل النوى قطع النوى
حتى قيل سلط على هذا البيت شاة ترعى منه النوى وقول الاخر يحمل
يحمل السيف والسنة مسنى وحليم لحكم السيف والسيف مغمده
واعلم ان التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع على طريق تعظيم الامر او تحقيره

في جمل متوالية ان كل جملة منها مستقلة بنفسها والمستحب هو ان يكون
التكرير في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد ولم يكن فيه التعظيم الخ
وهذا ظاهر في الآية والبيتين فان قوله واتقوا الله حث على التقوى و
يعلمكم الله تذكير بسعته والله بكل شيء عليم تعظيم عز وجل و متضمن للوعد
والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الاحكام اعيد لفظ الله و
اما البيت الثاني فهو جملة واحدة ان قوله كجهل السيف نعت لقوله
بجهل وكذا والسيف متعد حال من قوله يحلم السيف والسيف الاول كرر
جز الثوى وقطع الثوى وهما في معنى واحد قوله ارايت اي اخبرني او جزت
الكاتب اي اذا وجدت الكاتب ولم يجد ما به بتم الكتابة من الاواة والصحيفة
وغيرها هل يجوز المداينة بلا رهن واما اذا لم يجد كتابا يلزم الارتهان
ما في شيء فقدم من هذه الاشياء اراد بهذا ان قراءة نوح ان كتابا مصدر
كتب يقال كتبت كتبا وكتابة وهو الاصل الابعد اسماع الراء
قوله ورهان اي قرئ ورهان قرأتها الجماعة الا ابن وابا عمر فانهما
قرءا فرهن بضم الهاء والراء بغير الف ورهان جمع رهن كحبل وحبال
قال القاضي المعنى فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليوجد
رهان قوله واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان
بالايجاب والقبول بدون القبض الا انتصاف الاختلاف بين مالك والشافعي
في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما مالك يرى لزومه بالعقد وعند
الشافعي لا يلزم الا به لكن للقبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو
عرى عن القبض وانكر العرصا اختص به عند الشافعي ولم يسمع بذلك عند
مالك بل له اسوة العرصا للتهمة ويشترط مالك بقاء الرهن مقبوضا فلو
ارتهن طوعا والى يد الراهن بعارية او اجارة لم يلزم حتى يحوز من الرهن
دليله ان الرهن هو الدوام واتشد ابو علي قالخبز والادهن له راهن وقهوة
راهقها ساكب قوله وسمي الدين امانة وهو مضمون يعني انما الدين امانة
والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة كما بين هذا الدين الخاص هو
الامانة مشابهة من حيث ان ائتمان الدائن المديون يشبه ائتمان المودع
منه كائتمان المودع المودع يترك طلب الوثيقة منه قوله وعن عاصم

عاصم انه قرأ الذي ومن شاذ ومعنى قوله وليس بصحيح ان المنسوب
اليه من ادغام الياء في الياء ليس بصحيح لانه ليس على قانون العربية
فلما كان اداء مسموعا ما يغلب اسناد اليه يعني اسند الفعل الى القلب لوقوع
توهم المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببه وهي لمراد بقوله اذا الاولى
التوكيد بقول هذا بما ابصرته عيني ونحوه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه
قوله وان القلب هو رئيس الاعضاء هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشيء
على كله ولما كان الشرط في صحة هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشيء
قال فقد يمكن الاثم في اصل نفسه وملاك الشرف مكان فيه قوله والمضغة
التي ان صلحت صلح الجسد معلوم من قوله عليه السلام الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله اخرجه
البخاري ومسلم والبيتان من بيت قوله ولا تظن هذا جوابا خرج حسب
المعارف بين فان الكاتم واني كان الشخص لجملة لكن الشهير
وتصور في بين الناس ان الكتمان من فعل اللسان وحده وان من امسك
لسانه عن الشهادة فقد كتم الشهادة ويعلق الاثم به قابل
دفع هذا الـ بين خطاؤه فجعل الاثم قلبه ودل على الانكار ارتفاع
قوله فانه آثم قلبه جزاء للشرط كانه قال فظن الناس ان اختصاص
الذنب بالقلب لانه سبب للاخبار فان القلب آثم قلبه قوله وليعلم
يحتمل ان لا يكون وجيا اخر بل هو تاكيد لقوله ولا تظن الخ وهو
من باب قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويعلمون ما يسرون قوله
وان افعال القلوب هذا وجه آخر في الجواب وهو مبناه على الكناية وتقريره
ان عظم الذنب بحسب المحل الصادر منه فلما كان القلب اعظم خطرا
في الانسان كان الذنب الصادر منه اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة
منه كالايمان والمحبة وغيرها وتشهد لهذه الكناية قوله فقد تشهد له بانه
من محاظم الذنوب قوله ما اظهر منه قبل الضمير المستتر عايد الى
من فمن استوجب والمحذوف الى ما وفي منه الى الشيء ومنه بيان لما
اظهره وقلت من ما اظهر متعلق بقوله فيغفر وما فيه موصولة اي
فيغفر لمن يشاء من الذي اظهره المكلف من الشيء او اصر منه ويجوز ان يتعلق

من بالتوبة وقوله لمن استوجب المغفرة منى على مذهبه قوله حق
سمع سعيد المقبرى شيخ البكائى يسمع سعيدا اذا بخص بالبكاء خلقه
من غير اسباب قوله فقد وجد المسلمون منها اى من الاية مثل ما وجد
فنزلت لا تكلف الله نفسا الا وسعها روى عن مسلم عن ابى هريرة قال
لما نزلت ان تبدوا ما فى انفسكم الاية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا
رسول الله عليه السلام بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا
من العمل ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله عليه السلام اتريدون ان
تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرأها القوم وذلت بها
السنتهم انزل الله تعالى فى اثرها آمن الرسول الى قوله غفرانك
ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف
الله نفسا الا وسعها الى آخرها وقد خرجه الائمة من على وابن
عباس وابن عمر بنحو من هذا ورواية ابى هريرة اكمل واطول وقرئ
فيغفر ويعذب على الجزم عطفا على جواب الشرط والباقون بجزمها على
البدل من يحاسبكم الراجع الى ضمير المخاطبين فانك اذا وقفت عليها بعد
لعذابك بها فصل المنكر بينه وبين القوة بما فى اللام من الضعف فاوغا
يبطل المنكر بما قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الراء فى اللام وما اظنهما رويا
هذا بعد ما سمعا من العرب لكن اجاز الكوفيون ذلك وهو مجوز عليه الرواية اصلا لان
اذا جاز فى نظيرتها فى هذا الحرف جاز ادغامها وهو غير فاش فى الاستعمال
عليه كيف يجوز اخذ القرآن من غير ضابط ولا نقل سمعوا الحرف
عن غير ضابط استقبح فجاز ادغام الراء مع ما فيها من التكرير والتكرار
فى اللام مع ما فيها من الضعف لان الراء لما سكنت ضعفت فصار كانها
اللام المتحركة بالنسبة الى الراء الساكنة قوية وامضافان الى ذلك
حتى يبدل ما قبل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم لام هل فى لام هو لئلا يتوالى
ما سألتمونى فى جبر
فيما يوضع طعن
فسرى ولعنه
ادغام الراء فى اللام

لعلة عدم ابدال الغين فى
يبدل ما قبل المدغم
فيه

ما سألتم بناء البيت تلم اى سدل وهو مدل على ما قاله المحقق الفقيه

القوى الشاطبى ناصح اى اشتغل فيما صلاح ما حاملا لله اوجه ان
[illegible] وهى ضمير الخطاب [illegible] ار وعلى الخطاب ان
[illegible] للخطيب والباقون للغائبين وعن شهاب يقول لهم هو قولون
[illegible] مستوى ما دهم مسطر الصفان من بعد فيفصلونها
[illegible] وفى هذا البدل التفصيل الى آخره نقل المصنف اكثر عبارة
عن ابن جنى من المحتسب فى هذا الموضع ونحن نحكى خلاصة كلامه
والحق هذا على البدل من حاسبكم به الله على وجه التفصيل
لجملة الحساب ولا محاله ان التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى
بدل البعض او الاشتمال والبعض كضربت زيدا راسه والاشتمال
كاعجب زيدا علمه ونحو هذا البدل اقع فى الافعال وقوعه فى الاسماء
لحاجة العقلين الى البيان ومن ذلك قوله تعالى يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ان مضاعفة العذاب
هى لقى الآثام وعليه قول القايل رويدا نى سيدان نصل بعضو بعضكم
تلاقوا عدا خيلى على سقران ثم تلاقوهم سعر فوا كيف صبرهم
اذا غلقت فى المازق المتدان ثم تلاقوهم سعر فوا كيف صبرهم
على ما احنت فيه بدا لحزمان ثم فاصل تلاقوا جيادا مع ما اتصل به
من قوله تلاقوا عدا خيلى ثم جعل هذا البدل بتمامه بدلا منه لقوله
تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله فيعرفوا الى آخره وقال اذا
حصلت فايدة البيان لم يبال امن بعض البدل كانت ام مما اتصل به
فضله ام معطوفا عليه فان اكثر الفوايد انما تجنى من الالحاق و
الفضلات بعد وما اكثر ما يصلح الجمل بعضها ولولا مكانها لوهنت
لم يستمسك الانزال لو قلت زيد قامت هند لم تتم الجملة فلو وصلت
بها فضله ما امت وذلك كان تقول زيد قامت هند ثم داره او معه
او بسببه او لتكرمه او فاكرمته او نحو ذلك فصحت لصلة بعود الضمير
على المبتدا من الجملة ثم كلام ابن جنى قوله اوضح من المفصل هذا لفظ
ابن جنى قيل وكان من حق الظاهر ان يقول اوضح من المجمل او الاجمال لكن جعل
ما وقع فيه والاجمال التفصيل مصدرا قول نحو جاز مجرى بدل البعض من الكل

قيل لك اردت لكم ما سلكم معناه التحقيق فكون قوله بعضهم بدل الاشتمال
كقولك اعجبني زيد علمه وان اريد به المجاز فكون بعضهم من يشاء
بدل البعض كقولك ضربت زيدا راسه وقلت ان الضمير البارز في يحاسبكم
به لله يعود الى ما في انفسكم وهو شامل كما ذكر على الظاهر السورة
ما يجتمعه الانسان من الوساوس وحديث النفس والخطرات التي لا يتمكن
انها يريد ان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء الا على حديث النفس
فعند الاعتبار هو بدل البعض من الكل وهذا معنى قول من جعله
عامة لكن لما لم من نفس لبدل كانت ام ما اتصل الى خبر ان
ما كسبت مستعملة اما الخطوات او الحذاب والطلاق والحيض
والايلاء ونحو الجهاد واما صيغ الانبياء عليهم السلام والامر والنهي
ختم السورة بذكر بعطف ومصدق بيد عليه السلام والامر والنهي
ذلك اي صدق الرسول جميع هذه الاشياء التي جرى ذكرها وكذلك
سيدا لها كالخاتمة للسورة وبعد لكم لها للتاكيد فقوله وان كان
كان الضمير للوحنين مال البقاء والمومنون معطوف على الرسول
فيكون الخلاف تاما وقيل المومنون مبتدا وكل مبتدا وثان والجملة المبتدا اخ
كل منهم وآمن خبر الثاني والجملة خبر الاول وحال السبب وذلك كل
اسداء ولو كان مرجع الضمير والمومنون لقيل كلهم وعلمت الوجه الاول
اصلا في حكم الايمان بما انزل اليه والمومنون ما معون كما مر في قوله تعالى
وادرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ملزم على الوجه الثاني
ان حكم المومنين اقوى من حكم الرسول لكون الجملة اسمية ومؤكدة وعلى
اسلوب التقوى مع افادة الاستغراق في الحكم مال القاضي فراد الرسول
بالحكم او تعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظره
استدلال قوله وقرا ابن عباس وكتابه وهي قراءة حمزة والكسائي
قال الزجاج قد ابن عباس في قراءته فقال كتابه اكثر من كتبه لانه
الى اسم الجنس يحكى الدراهم والدرهم لناس قال صاحب التقريب
مراد المصنف ان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا ينعكس فذاك اكثر

اكثر شمالا في فيه فظهر وعلمت مراد المصنف من كلامه ان بعض
الواحد جنسه اي جنس الجنس كثير من تناول الجمع اذ الجنس المعين
ان كتابه بدل على ما هو المكلف به من كتابه وعسى ان يعذر الجمع
عسى كتابه وان كتبه بدل على ما هو المكلف به من كتبها عسى ان يجمع
وعسى به وممكن ان يخرج منه كتابه ان كتابه وعلى هذا المراد من قول
صاحب الكشاف استغراق الجمع اشمل من استغراق الجمع وبيانه
ما ليس بمعرف الجنس في الاصل لفيد الجنس اذا كان في صدد الحمل او
بدل او مصدق فيراد به جميع افراد الجنس كما في قولك الدينار والدرهم
خير الله تعالى ومالكته وكتبه ورسله ليتبادر ان المراد من سعك
الاستغراق وليحمل عليه قوله ان الاستغراق الداخل على
الجمع افراده لجميع حقيقة وعلى هذا الاخراج مما ذهب اليه ما روى
صاحب الاسعاف عن ام المومنين انها سمعت رجلا استغراق
الجنس من التعريف ما ان التعريف يستعمل على الجنس الاصلي
والتنكير يقابل الوحدان ثم الاستغراق قد يعبر عنه بصيغة الجمع
وقد يعبر عنه بمفرد مضاف او محلى باللام فمن الاول قوله فامنكم من احد
كل من دخل لبيع الفيل حاجزون حاجز من كذا ان من يجعل عالما لا
فقال حامل من رجل عالما يعبر عالما دون من ذلك لقطاقة اي لا يكلفنا الا ما يتسع
فيه طوقه ويسهل علينا ويكون ادون معاني مادة القدرة عليه كما اذا
كان في قدرته ان يصلي مستلقيا وجب عليه ان يصلي قاعدا دون ما بعده كذا طاقته
فقوله ان كان تعليل لقوله وسعها وعليه دون ما بعده لطاقته
تعليل لقوله يتسع فيه طوقه قوله في الاكتساب اعتبار الى ان
الرجل يعمل لنفسه ويستجلب نفعه ويدفع ضره ويتحرى في حاجات
الناس كي يعتني ويحتمد لاشتهاره بينهم بان الكريم والبخيل يعمل اذا لم
يجد بدا عن ذلك اي ان لم يجلب الواجب الكسب ما يحتاج الانسان
ما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ ويسعى فيما يظن الانسان انه يجلب
منفعة ثم استعملت به مضرة والكسب يقال فيما اكتسبه لنفسه ولغيره
ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال كسبت فلانا كذا والاكتساب لا يقال

ان ضار استعاره لنفسه وكل الاكتسابات وليس كل كسب اكتسابا يجيء
خير واحتبر وسوى واستوى قال السيد وكل اكتسبت من شدة
والافتعال الالتزام او للاكتساب النفس فكل تفعيله للشدة وكل
في الخير وتقال الحسنة كسبت لمعقولة المقابل مجعل في
السيئة اكتسبت تصورا للتغيير فكان صاحب المفاتيح خص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر فتبعها صار الكسب ما يعمله لنفسه كالانسان
ويجوز ان يتعدى الى غيره والاكتساب ما يفعله لنفسه كالانسان
والاقتطاع ولا يتعدى الى غيره او خيره متجاوز عنه ويشترط
عليه وهو حق لقول السيد وبذلك والافتعال للالتزام وتعالى
الجاحب كسبت معناه اصبت والكسب معناه التصرف في تحصيل
ذلك النفع وظهور ما يقتضيه ومن ثم قال الله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب يأتي في ملابسه للنافع
والعقاب انما يكون بعد مباشرة المعاقب عليه وظهوره اجمالا
طبقا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
الله فقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها رافع لحكمه او مسهل لمشقة
وضيق التكليف على الطاقة بل دون مداها رافة ورحمة بالعباد
فوق ما كسبت وعليها ما اكتسبت امتنان آخر وتنبيه على
ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب والمستقيم هذا الاصل في
القول وعليه كلام المصنف قوله النسيان والخطأ متجاوز عنهما
فما معنى المؤاخذة بهما والاتصاف لا يرد السؤال المتوجه
المؤاخذة عن الخطأ عرفوا بما صح لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ
والنسيان فلو كان رفعهما كان اجابة لهذه الدعوة وقد جاء انه قال الله عز وجل
دعوة قد فعلت واما المعتزلة يذهبون الى استحالة المؤاخذة على
تقريبا على التحسين والتقبيح والسؤال وارد عليهم ألزاعب الخطأ على
ضربين احدهما ما لا يحسن لإرادته وفعله هذا هو الخطأ التام من
كل وجه الماخوذ به الانسان والثاني ان يريد ما يجوز فعله ولكن وقع منه
خلاف ما اراد فيقال اصاب في الارادة واخطأ في الفعل وهو المعنى بقوله

عليه السلام

قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ وقوله من اجتهد فاخطأ فله
اجر والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله وتتفق منه خلافه فهذا مذموم
لقصده نحمد على فعله وحمله الامر انه اخطأ واذا وقع منه كما اراده
انه اصاب وتقال لمن فعل فعلا يحسن او اراد ارادة لا تحسن اخطأ
وهذا تقال اصاب الخطأ واخطأ الصواب واصاب الصواب واخطأ الخطأ
فاذا هذه اللفظة مشتركة كما ترى متوردة من معاني تحت لو سبرت
المحقايق باملة وعلى تشكله هذا قول حق تقاته الجوهري التقاة
التقية تقال اتقى تقية وتقاة قوله وقطع موضع النجاسة من الجلد و
الثوب اي من جلد الخف والعروة قوله هذه للمبالغة في حمل عليه وملك
لعل حمله من مفعول واحد الى مفعولين يريدان التضعيف اذا كان لتقل
باب الى باب آخر لفيد فايدته لم يكن فيه مبالغة واما اذا لم يرد ملك الفايدة
كانت مبالغة وقريب منه ما ذهب اليه صاحب المثل السايد ان المعنى
انما يريد اذا كان هناك فعل كما في قتل وقتل واما اذا لم يكن فعلا كما في قوله
تعالى وكلم الله موسى بكليما لم يرد اذ ليس مع كلم تقل فدل على حصول الكلام
معه للتكثير منه قوله طلبوا الاعفاء الجوهري يقال اعفني من
الخروج معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وسأله الاعفاء
عني طلبوا من الله تعالى بقولهم لا تحمل علينا اصرا اي تكلفهم بالتكاليف
الشاقة ثم طلبوا الاعفاء بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عافنا بالاولين
من العقوبات على تفريطهم وانما حمله على العقوبات كيلا يلزم التكرار
ان معناها واحد والاولى ان يحمل على المقدر بقوله لا تحمل علينا اصرا ان التفريط
سبب للمعاقبة وقوله وقيل اراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع عطف
على قوله ما تنزل عليهم معلى هذا يكون مكررا وفايدته تعليق الزيادة عليه
من قوله واعف عنا واغفر لنا الايه قوله مولانا سيدنا اي انت سيدنا
وتحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ولا يخذلهم وانت
ناصرنا فانصرنا فان ذلك عادتك وانت متولي امورنا فانصرنا فان ذلك
من امورنا التي عليك تولها سمي الوعد فهو من باب القول بترتب
الحكم على الوصف المناسب لكن بالفرق بين هذه الاعتبارات ان النسبة

من السيد والعبد قوية وكما ان السيد عليه رعاية العبد وكذلك العبد
يحتاج الى رعاية سيده فالنسبة بين الجانبين قويه ولهذا قال
في حق عبيدك ممن حق المولى ان ينصر عبيده وان النسبة بين الناس
في المنصور ليست مثل الاولى لكن من المضعف نصفه النصر فعليه
ان ينصر المظلومين لكن لا يجب عليه ان ينصرهم وجوب النسبة
من جانب الناصر اليه الاشارة بقوله فان ذلك يعني هذه الصفة
في الله منك وان النسبة بين من يحتاج الى قيم يقوم باحواله ويقفر
الى متولي يتولى اموره وبين مولاه قويها من جانب العبد ولهذا
قال فان ذلك من امورنا التي عليك تولها قوله او تيت خواتيم
سورة البقرة الحديث مخرج من مسند احمد بن حنبل عن ابي مسعود
قوله من قرأ الايتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود
البدري قوله انزل الله اثنتين الحديث اخرجه الدارمي عن حميد
بن نفير مع تغير في الالفاظ قوله وعن عبد الله بن مسعود الحديث
مخرج في الصحيحين قوله ولن يستطيعها البطلة الحديث مخرج
في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي لذلك قوله اقرؤا سورة البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ورواه
الدارمي عن بريدة قال مولانا الامام المغفور لها والد ناسى رحمه الله
البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة
الفاظها وتدبر معانيها والعمل باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة
والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الاتيان بمثلها
ممن اتى به لا يكون ساحرا والمراد انها من المعجزات التي لا تقدر
الساحران تعارضها بالسحر بخلاف المعجزات المحسوسة فانه قد يمكن
للساحران يحاول معارضتها بالسحر وقلت يمكن ان يراد بالبطلة السحرة
الموكول من اصحاب الشيطان لقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا
تمت السورة والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واما
نحكمها وهي حركة الهمزة القيت عليها حين استقطت للتخفيف اجمعت القراء

القراءة بالميم واما قراءة عاصم وان كان من الامة فساده قال الزجاج
ان القراء ان سكنوا الميم الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال
الزجاج قال بعضهم هذه الحروف مبنية على الوقف فيجب بعدها قطع
الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على
الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان وان شئت واحد اثنان
فالقيت كسرة الهمزة على الدال وقال الاخرون لا يسوغ ان ينطق بثلثة
سواكن فلا بد من فتح الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح قال
ابو علي لا يجوز ان يكون بحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تجلب في الابتداء
اذا احتيج الى التلفظ بحرف ساكن والادراج فاذا اتصل الساكن المجلب
له الهمزة سقى قبلها استغنى عنها وان كان المتصل به الساكن متحركا بقي
على حركته نحو ذهب ابنك وان كان حرفا ساكنا غير لين او مضارعا للين
حرك نحو عد امرأ كص وان لو استقاموا نحو لك فكذلك الهمزة في اسم
الله من قوله الم الله اذا اتصل ما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها
فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها لانك لا تجد هذه الهمزة
المجتلبة في موضع ملتقاة وحركتها ملتقاة فاذا لزم حذفها من حيث
ذكرنا لم يجز القاؤها على الحرف الساكن قبل على ما مضى قول من زعم ان
الحركة للنقل ان هذه الهمزة في الابتداء لما اتصل بالنطق بالساكن
تنظيرا لها التي يلحق للوقف لسد الحركة واتباعها وكان الحرف الذي
جلبت له الهمزة في الوقف اذا اتصل شيء بعده لم يتبعث حركتها لقيام
ما يتصل بها مقامها ساكنا كان او متحركا كذلك يلزم ان تحرك الهمزة
اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه سواء ما قبله فاثباتها في الوصل خطأ كما
ان اثبات الهاء في الوصل وكما اعلم ان المصنف ههنا خالف سيبويه
والزجاج وابا علي وقوله في المفصل ايضا واختار ان الفتح لنقل الحركة لا
لالتقاء الساكنين وارد كلام ابا علي سوا الا على نفسه وهو قوله لا تجد
هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملتقاة وحركتها ملتقاة بقوله كيف جاز القاء
حركة الهمزة على الميم هي همزة وصل لا ثبت في درج الكلام فلا يسع حركتها
واستدل بقوله لان قياس حركتها يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة فكانت الهمزة

باقية

والجواب ان المسم ههنا وان اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم
الانفصال لنية الوقف عليها فكان الهمزة ساقطة صورة صناعية
معنى ثم اني بسوال وجواب اخر لوجه المنع من الحمل على مذهب
سيبويه وزعمه ان الحركة لالتقاء الساكنين وذلك لان اجراء التقاء
الساكنين في باب الوقف على التوسع والتساهل والقول بالحركة
خروج عن حكم الوقف خلاف النقل لو وجب التحريك لهذه العلة
لوجب تحريك الميم في لام وميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على الفاء
ساكن اخر وهو حرف التعريف في زعمكم ثم اورد ما اورده الزجاج سوالا
على نفسه وهو قوله لسيبويه ان نطق بثلثة سواكن فلا بد من فتحة
الميم لالتقاء الساكنين بان قال انما حركوا لالتقاء الساكنين في ميم
يعني انما حركوا الميمين في الف لام ميم لامكان النطق بهما واما
النطق بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم
امكان النطق بانهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به كواو
ان ساكنة الادراج سقوط الهمزة لالتقاء الساكنين كما في اصم
ومدنق ولما لم يسكن الادراج امكان التلفظ بل حركوا دل على ان الحركة
للنقل لالتقاء الساكنين ثم اورد سوالا اخر وهو ان لو لم تكن لالتقاء
الساكنين فما وجه قراءة من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها
الا البناء لانها لما جردت عن التركيب فقد فقد منها مقتضى الاعراب
فاذا فقد منها المقتضي وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان كذلك
وجب الحكم بالبناء واذا كان كذلك وجب الحكم بالبناء واذا وجب ذلك فقد
راينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون وان كان قبلها
ساكن لانه حرف مد ولين واجاب المصنف عنه بان هذه القراءة غير
مقبولة وسيجيء بيانه وقال ابن الحاجب من جعل السكون سكون وقف
اجرى الوصل مجرى الوقف فيكون الميم باقية على نية السكون
والهمزة باقية على نية الثبات مبتدا بها وجاز ان يعطى ايضا احكام
الوصل لفظا بدليل جواز قولهم بلمه اربعة فانه نقل الحركة الهمزة الى الهاء
واجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذلك الم تقلب تاء البانت هاء

عارة قال والذي حمله على هذا امران احدهما استبعاد البناء على السكون
مع سكون ما قبل الاخر لما يودي الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني
مجيئها مفتوحة الميم ولو كانت لالتقاء الساكنين لاتت مكسورة وفي
ذلك نعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون
السكون في هذه المواضع سكون بناء واضافة ذكره حملها اجتمع عليه
القراء على الوجه الضعيف لان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي
في اللغة وقلت لا بد للمصنف من القول باجراء الوصل مجرى الوقف
لما سبق في الفواتح ان هذه الاسماء معربة وان سكونها سكون وقف
لا بناء وحقق القول فيه وبين ضعف القول بالبناء ومن ثم افتتح هذه
السورة بقوله حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام ان ابتدا
بما بعدها واني بقراءة عاصم مستشهدا لذلك وقد مر ايضا ان نحو
الم واسم آية بلا خلاف ثم انها جعلت اسم سورة فالوقف عليها
لانها كلام تام كما ذكر صاحب المرشد والكواشي ان جعلت على نمط
التعديد لاسماء الحروف. ما فرها للعصاني وتقدمه لدابل للاعجاز
فالواجب ايضا القطع والابتداء بما بعدها يعرف بينها وبين الكلام
المستقل المفيد بنفسه فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان
فيه اشعارا بالتقاء الساكنين والهمزة المحذوفة بالابتداء والوقف ولا كذلك
القول بان الحركة لالتقاء الساكنين وانما خالف ما في المفصل لانه مختصر
كتاب سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والله اعلم
قوله اصيم ومدنق تصغير اصم ومدنق تصغير مدق وهو ما دق
فيه الشيء اجتمع في مدنق ساكنان احدهما ياء التصغير والثاني اول حرف
التصغير واما سكون الاخير فللوقف قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه يجوز ان يعتفر التقاء الساكنين فيما اولهما مده كما صيم ومدنق
دون غيرها كواحد اسان واحب ان هذا قيد للاطلاق فانهم اعتفروا
التقاء الساكنين في الوقف مطلقا وقيل لشبيه ذلك باصيم مدنق عند
صحح لانه لو كان وقفا واحد اسان كما يزعمه لكان على الدال الاعلى
الثاء فكيف جاز التقاء الساكنين واحب ان وجد الشبه مجردا لجمع

بين المتماثلين سواء كان بين كلمتين او كلمة واحدة نحو قوله فجمعوا بين ساكنين والمقصود ان تلك الحركة ليست لعدم امكان النطق بدونها بل لقصد فعله واصيل قال الزجاج اختلف النحويون في النون في قال الكوفيون هي من وزنك يا زيد قال والاصل تورية فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وبعضهم لا يجد في كلامهم وقال بعضهم تفعله مثل تعصيبه ولكن قلبت الى بعضه كما جوز في تعصيبه بوصاية وهذا البيع بثبت وقال البصريون اصلها فوعله وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة والدوخلة وكلما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة خاصة ودورية فليست الواو الاولى تاء كما في تجلج من ولجت والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتبيين افعيل من النجل وهو الاصل وقيل لعين سوداء لانها عربان دخول اللام فيها قوله نحن معبدون يقال تعبد الله الخلق اي استعبدهم واتعبدت اتنسك قول من كسره او من هذه الكتب نشر لما سبق من قوله جنس الكتب او الكتب التي ذكرها فعلى الاول من باب عطف العام على الخاص لقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم ذكر اولا الكتب العلانة ثم عم الكتب كلها بالوصف المذكور بمزيد شرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التحرير من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق في اول البقرة قول كما قال وانتيانا داود زبورا وجه التشبيه ان قوله وانتيانا داود زبورا جئ به بعد ما ذكر كتبا منزلة على الانبياء كما هو ههنا وذكر قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وانتيانا داود زبورا او ان الكتب المنزلة المشهورة اربعة الفرقان والتوراة والانجيل والزبور فلما ذكرت الثلاثة علم ان المذكور دليل على كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى وانتيانا داود زبورا قوله او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح والاسعد ان يحمل هذا على قوله في تفسير قوله ولقد اتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والشجاعة ونحوه قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال في تفسيره وانتيناه

وانتباه ضياء اخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالباء نحو رايت بكر بعينها على اسلوب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ان تريد بقوله او كرر ذكر القرآن الى آخره ان الكتاب اطلق اولا على القرآن ليتسنى له الكمال لان اسم الجنس في مثل هذا المقام اذا اطلق على فرد من افراده يكون محمولا على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كان غيره ليس منه كما تو قلت لمن وهبت كتابا وانت تريد به الامتنان عليه لقد منحتك الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس والالف واللام للجنس والمراد الموصوف كما تقول في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم اعرب بوصف من اوصافه ليسجل معنى الكمال وتوكيده لان من شان الكتب السماوية ان تكون فارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر والحلال والحرام فسبيل الوصف غاية والبيع للاشارة بقوله تعظيما لشانه واظهارا للفضله ولو صرح اولا باسم القرآن واقتنن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي انما كان تعظيما لشانه واظهارا للفضله من حيث انه شاركه التوراة والانجيل في كونه وحيا منزلا وتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والمبطل وقال صاحب الانصاف وفيه وجه آخر وهو ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سماء الدنيا ينجاء ثلاث وعشرين سنة واما بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل فهذا وجه واظهر وقلت لعله دخل عن دقة المعنى وجال الى ان ذكر والقرآن لا ناطه معنى زايد وهو التنزيل مرة والاقبال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب لا بيان انزاله وتنزيله قال الا تمام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل القرآن على الزبور فبعيد لان المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل او بين الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة واما حمله على القرآن فبعيد ايضا لما يلزم من العطف المغايرة ولا مغايرة حينئذ واما حمله على هذا الكتب فبعيد ايضا لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي فرقها الله تعالى بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب وانزل معها ما هو يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة وقلت هذا الذي

ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر وعلماء هذا الفن يسمون سلوك
هذا الطريق واذا سمح لهم ما يخالف الظاهر المتعذر الى النظام
ويحدونه من باب التحقيق ومن ثم قال المصنف وهو المزبور وهو
ظاهر يعني ان هذا الوجه محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه
واقواها واما قوله ليس في الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة
ايضا فارقة من حيث انها زاجرة عن ارتكاب المناهي داعية الى
الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا هادية الى التزوع الى
العقبى فارقة لما نزلف الى رضى الله عما يوجب سخط الله وقوله له
انتقام شديد لا تقدر على مثله مسع هذه المبالغة انما تفيدها ايراد
ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين
الحق والباطل ثم تركيبه ماب واتباع قوله كفروا صلة للموصول و
تناولهم عذاب شديد عليه ثم بدل المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام
المشتمل على اعاده اسم الذات المقرون بصفة العزة واضافه ذي الى
الانتقام على قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج والاستقام مجيئه نكرة
قال القاضي النقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو
وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات
النبوة تعظيما للامر وزاجرا عن الاعراض عنه قوله لا يخفى عليه
شيء والعالم يعبر عنه بالسماء والارض يعني ان الذي يقتضيه الظاهر
ان يقال لا يخفى عليه شيء في العالم لكنه عدل عنه بقوله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في
ان موقعها واحد لان العالم اذا اطلق تتبادر الى الفهم السماء والارض
وما فيهما عرفا قال المصنف لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض
كما سبق في الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية عن
الانسان هو حي مستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة
على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقايقه وخفاياه لتكون
الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على التقبيح والتعظيم وبجازيهم
على كفرهم بكتب الله كتابا عجب كتاب وعلى تكذيبهم لآياته انه بعد ان
ولهذا قال فهو مطلع على كفر من كفر وهو مجازيهم عليه ونحو قوله تعالى فليحذر

فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا
ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف ان
بعض ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يحتهدون في ستورها فان قلت ما وجه اتصال
قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله قلت قد مر ان قوله ان الله عزيز ذو
انتقام تهديد وتاكيد لايجاب انزال العذاب على الكافرين بكفرهم وانه لا مانع
له عن ذلك فجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء تتميما
وايذانا بانه معاقبهم على القليل والكثير والنقير والقطمير قال القاضي انما
عبر عن العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض لرقيها وان
المقصود بالذكر ما ينزل فيها وهو الدليل على كونه تعالى حيا قوله
هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فعلل الامام عن محمد بن اسحق ان من
اول السورة الى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران
وقلت يمكن ان يكون الخطاب عاما وايراد هذا الوصف بين الاوصاف
التي يصح بها سبيل التعريض للاحتجاج على النصارى والى التعريض
الاشارة بقوله انه يكونه مصورا في الرحم على انه عدل كغيره وتقريره
ان يقال لا شك ان من كان الها لكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء
فيه كيفما كان او جزءا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصوركم في الارحام
كيف يشاء وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد
بغير اب ولكنكم تقرون ان كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين
سائر العباد في هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا كان كذلك
لا يكون ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله عبد
وكذا كان يخفى عليه صفة اخرى عطف على الصفة قوله ما ان حفظت
من الاحتمال والاستباه قال الزجاج احكمت في الاياته فاذا سمعها السامع
لم يحتج الى التاويل الا عب المحكم قد وصف القرآن على وجهين احدهما
عام في جميعه نحو كتاب احكمت اياته وتلك اما ان الكتاب الحكيم يعني بذلك
نحو بناء محكم وعقد محكم والثاني ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور
في قوله منه آيات محكمات وهو ما لا يصعب على العالم معرفة لفظا او معنى

وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته لفظا او معنى وقيل ما لا يحتاج العالم في
معرفته الى تكلف نظر وعكسه المتشابه والكلام في اقسام المحكم و
المتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة تنكشف بها ذلك فنقول وبالله
التوفيق الكلام في المتشابه على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني
ما يرجع الى امر ما يعرض له والقسم الاول على ضروب احدها ما يرجع الى
جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو فاكهة وابا او لمشاركة الغير نحو
اليد والعين او مركبا اما للاختصار نحو واسأل القرية او الاطناب
نحو ليس كمثله شئ او لاعلاق اللفظ نحو قوله وان عثر على انهما استحقا
اثما فآخران الايه وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف
الباري عز وجل واوصاف القيامة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا
نحو ولو ان رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركب
بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى
وذلك ستة انواع والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض
اللفظ وهو خمسة انواع ا من جهة الكمية كالعموم والخصوص ب
من جهة الكيفية كالوجوب والندب ج من جهة الزمان كالناسخ
والمنسوخ د من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسئ زيادة في
الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم في الجاهلية ه من
جهة الاضافة وهي الشروط التي بها تصح الفعل او تفسد كشروط العبادات
والاباحة والبيوع تذييل وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب انتهائي
اربعة اقسام ا المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم عليكم الى آخره ب متشابه من جهتهما كقوله تعالى ومن يرد
الله ان يهديه الايه ج متشابه من جهة اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى
وجاء ربك د متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة هذا
تلخيص كلامه قوله اي اصل الكتاب لحمل المتشابهات عليها وذلك ان
العرب سمى كل جامع يكون مرجعا لشئ اما قال القاضي والقياس ان هذا الكتاب

الكتاب واقرد على ان الكل بمنزلة واحدا وعلى تاويل كل واحدة قوا
قوله لا تدركه الابصار مثال للمحكم عنده وعندنا متشابه يحمل على المحكم
الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله اي لا يحيط به الابصار او جميع الابصار
لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال للمتشابه عنده ما قال انهم
لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم وقوله من النظر والاستدلال
سبق ما في عما يخاضون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل باعث
على تعلم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال
فيكون حامله على تعلمه فتوجه اليه الرغبات وتناقص فيه المخلصون
فكان كالشئ الشاق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل
الاحتياج فتتعطل وتضيع ويكون كالشئ الكاسد ولذلك قال تعطلوا
الطرق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي قال الامام ان الناظر
بسبب المتشابه بمقدرة تعلقه الى الاستعانة بذليل العقل فيتخلص
عن ظلمة محض التقليد قوله من الابتلاء والتمييز اي ان اشتماله عليه
يطمع كل محق ومبطل ان يخوض فيه ليجدها تقوي به مذهبه فاذا بالغ
المحق في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات فخلص الحق من
الباطل ومن لم يبالغ فيه بقي في باطله روينا عن الامام احمد بن حنبل وابن
ماجه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قوما يتدارؤن القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا الكتاب بالله
ضربا بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا
بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قال
السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء
العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع
جثو المتعلم لاستاذه والملوك في امثلتهم علما نان لا يدركها العقول
وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف الاسرار العالم في ابتهه العلم على المرودة
وما استانس الى التذلل بعز العبودة والمتشابه هو موضع جثو العقول
بباريها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا ظهر ان
الوقف على قوله تعالى الا الله هو الوجه قوله والعلوم الجمة قال الامام

ان اشتماله عليها يتعذر الى طرق التاويلات وترجيح بعضها على بعض
وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصوليين
واقول بسما علم المعاني والبيان قوله وان لا مناقضة معقول المعقول
واذا راى مع حواله خبرك والضمير في بينه الى ما يناقض ومن خواص
لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما يناقض متعدد باعتبار المعنى قوله
في قلوبهم زيغ هم اهل البدع الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى
احد الحاسين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب زاغ
وزال متقاربان لكن زاغ لانقال الا فيما كان عن حق الى باطل قوله وطلب
ان ما دلوه التاويل الذي يشتهونه الراغب التاويل من الاول اي الرجوع
الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك حصول الشيء الى الغاية
المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم قال لا يعلم تاويله الا الله وفي الفعل
قول الشاعر وللنوى يوم البين تاويل هل ينظرون الا تاويله يوم يابي
تاويله اي بيانه الذي هو الغاية المقصودة منه قوله اي لا يهتدي الى
ما دلوه الحق الذي يحب ان يحمل عليه الا الله تنصاف لا يجوز اطلاق لا يعلم
على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال جل الله تعالى عن ذلك لان
اهتدى مطاوع هدى وسمي من يحمد اسلامه مهتديا واعتمد الاجماع على
امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى اذا انكر على القاضي حده مطلق
العلم بكونه معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان سكر واظنه سهى فنسب
الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك لحق جل جلاله قوله والاول
هو الوجه واعلم ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه
احدها ان للفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير
مراد علمنا ان مراد الله يعد مجاز ان ملك الحقيقة وفي المجازات كثرة
وترجيح البعض لا يمكن الا بالترجيح اللغوية وذلك لا يفيد اليقين و
الميله بقسميه ولهذا لما سئل مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله الرحمن
على العرش استوى قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسئلة
والقلب الخالي عن التعصب يميل اليها وثانيها ان ما قبل الاية وهو قوله تعالى

قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على
ان تاويل المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله كل من عند ربنا
انما يحسن اذا قلنا انهم امنوا بما عرفوا على التفصيل وما لم يعرفوا
تفصيله وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان
مراد الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله وعلموا ان الحق
والصواب ولم يدر عهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين
ورابعها ان الابتداء من قوله يقولون والوقف على والراسخون
في العلم لم يحسن ذلك لحسن اذا ابتداء من قوله والراسخون في العلم
ويوقف على الا الله عرف من زرق ذوقا قال صاحب المرشد الانكار
لبقاء معنى في القران استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله تام
وحكى عن مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في آمنا وقال الانكار
يوجد في التنزيل اما وما بعدها رفع الا ويثنى او يثلث كقوله تعالى
اما السفينة واما الغلام واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون
يحذف اما لدلالة الكلام عليه فان قيل يلزم على هذا ان يجاء بالجواب
بالفاء وليس بجد والراسخون الفاء فجوابه ان اما لما حذفت ذهب حكمها
الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر قال صاحب المرشد هذا
وجه جيد وقال ابن الحاجب اما مجيء المتعدد فاما فكثير ولذلك قال
بعضهم انه لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما
الراسخون فيقولون امنا به وهذا وان كان محتملا فهذا الموضع الا ان
الظاهر خلافه في غيره لقول التاويل ما انا فعلت كذا ويسكت والاشكال
في صحة مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اعمال للنظير اذ ليس للاحتمال مجال
لان الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع فقوله هو الذي انزل
عليك الكتاب والتقسيم قوله منه ايات محكمات وقوله واخر متشابهات
والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الاية فلا
بد من جعل والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر فكانه قيل فاما الزايغون
فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه
الى المحكم بتقدير وسمعهم والا فمقولون من المحكم والمتشابه من عند الله حتى

بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تذييلا وتعريضا بالزائغين ومدحا للراسخين
يعني من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع هواه وليس من اولي الالباب ومن ثم
قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب خضعوا لباريهم واستزال علم اللدني واستعاذوا
به من الزيغ النفساني واما قوله اما بعد فعلت كذا وسكت فلاوجه
له بعد اقراره بان اما وضع للتفصيل لما قال اذا استقلال نفسه
وانه لم يتعلق بكلام سابق يدل معه على التفصيل فيكون اما عرموضوع
له وان دل وهو الواجب فقد حصل المرام على ان الذوق السليم والطبع
المستقيم شاهدان بان هذا ليس كذا ما ابتدائيا فان قلت هل يجوز معه
الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر قلت لا ويويده ما رويناه في صحيح
البخاري عن انس جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي عليه السلام يسالون
عن عبادته فلما اخبروا كانهم تقالوها فقال ابن كهيئة صلوات الله
عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال احدهم اما انا فاصلي
الليل ابدا وقال آخر انا اصوم الدهر وقال اخر انا اعتزل النساء فلا
اتزوج ابدا فكانه قال ما رسول الله عليه السلام فمن خصه الله بالمغفرة
فلا عليه ان يكثر العبادة واما انا فلست كهيئته فاصلي ابدا الراغب
الا ظهر من الايه الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله وما قال بعضهم
لو جاز ان نخاطبنا ولم نعرفنا مراده لجاز ان نخاطبنا بكلام الزنج والروم
والجواب عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم المراد منه مجملا ولا مفصلا
والمتشابه يعلم منه المراد مجملا وان كل ايه فسرها المفسرون على اوجه
معلوم ان المراد اخرج بعضها على انه لم يسع ان يكلفنا الله بلاوه احرف لا نعرف
معناها فيثيبنا عليها وتعبدنا كما يكلفنا افعالا لا نعرف وجه الحكمة فيها
فالتلاوة فعل يختص باللسان فعلم اختص الراسخين بانهم يقولون آمنا
به فدل ان معرفة الانسان سبيل الى معرفته هي من علوم الراسخين لان
الحكماء هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه وما لا يمكن ان يعلم وما الذي
يدرك ان طلب وما الذي على اي غايه يجب ان يقف طالب العلم واي مكان
يتجاوزه وهذا من اشرف منزلة العلماء الراسخين قوله بعد اذ هديتنا

لم يذكر ولم يسمع ويتبع هواه ليس من اولي الالباب

هديتنا ارشدتنا لدينك هذا على ان الهدايه بمعنى الدلالة الموصلة الى
المطلوب وقوله بعد اذ لطف منا على ان يكون بمعنى الدلالة المجردة والعاقل
لا يحمل على المعتزلة الاضلال كما فسره في قوله هدى للمتقين لكن لما لم يكن
موافقا لمذهبه قال لا تبلنا اي لا تختبرنا اختبارا يكون سببا للزيغ
او لا تمنعنا الطافك تكن سببا للضلال ونسي قوله ان سبب السبب
سبب وقال القاضي لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقل استكشاف
اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه تاويل لا ترضيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه الانصاف اهل السنه لا يرون
بهذه الدعوة عسر محرفه لان الهلاك والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة
يزعمون ان العبد خلق الزيغ لنفسه فحرفوا الدعاء عن موضعه
اراغب لا تزغ قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فحمل منع التوفيق ازاغة القلوب
لا دايه اليها اشاره الى ما قيل اقطع ما يكون المجتهد اذا احتاج الى التوفيق
واما قصد من قال اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما جنى عليه
اجتهاده والهبه تمليك الشئ بغير عوض من غير ثمن فبنيه بقوله تعالى هب
لنا من لدنك ان حق العبد ان لا يلتفت الى شئ من العمل وطلب العوض
به بل يرجو رجاء المتعالين الطالبين للمفضل والهبه لا العوض وانما قال
من لدنك لانه لما كانت الهبة على ضربين هبة عن عوض وهبه لا عن عوض
نبه بقوله من لدنك ان هذه الهبه اعتراف ان بتفضيله يدرك ما لا يدرك
بالدنيا والاخرة بخلاف قوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فانه جزاء
بوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي نبهوا به على ان معظم غرضهم
من الطلبتين ما لا خرة فانها المقصد والمال قوله ان الله لا يخلف الميعاد يريد ان هذه الخاتمه تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر
ان يقال انك لا تخلف الميعاد لكن ربنا لا يخلف الميعاد فوضع المظهر موضع
المضمر من غير لفظ السابق وخص باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل
عدم خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب الاستعارة بالكنايه وهذا مثل
بقوله ان الجواد لا يخيب سائله قوله ومنه قوله لا سقى ذا الجو

روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله عليه السلام
اذا رفع راسه قال اللهم ملء السموات والارض وملء ما سئت من شيء
بعد اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد الهاية الجد الحظ والغنى
والغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة قوله
وعن ابن عباس بسم قريظة والنضير فالتعريف في الذين كفروا على هذا
للعهد وعلى الاول للجنس فعلله بوضع موضع ما علية الانسان من شانه
وحاله قال الاساس دأب الرجل في عمله اجتهد فيه ومن المجاز هذا دأبك
اي شانك وعادتك قال تعالى وسخر الشمس والقمر دائبين تعال للملوين الا ايجان
الداعب الدأب العادة التي يدوم صاحبها وهو اخص من العادة ومنه
ادأب مسيره قال الفراء الدأب لزوم الحال التي فيها قوله اي لن
تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك وبعدهم هذا بشر لقوله ان ينتصب
محل الكاف بلن تغني او بالوقود من حيث اللفظ وقوله وان هؤلاء الكفرة
كدأب من قبلهم بعد من وجه الرفع ثم قوله بعول انك لتظلم الناس الى قوله
كما حرف ابوه لهدبن السعدين على الشر ايضا قوله لمحارف الجوهري
رجل محارف بفتح الراء اي محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك ومدوف
فلان اي شدد عليه في معاشه معنى بوقدهم النار ان مصيرهم الى سوء
العاقبة سهرا بالمحارف المحروم الذي شدد عليه معاشه مع حسد السعي
والعاقبة الوخيمة على انه جواب سوال مقدر متعلق بقوله تفسير لدأبهم
اي فعل حوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستيناف ليكون تفسيرا
هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل وان التقدير دأب هؤلاء الكفرة
كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم وذلك ان الشبه حسد معنى مجموع
الاية السابقة مما فعل هؤلاء الكفرة من الكفر والتكذيب وما فعل بهم من تعذيب
سحيهم وايقاد النار بهم ان المشار اليه بقوله هؤلاء المار ذكرهم والمشبه به
حال فرعون من الطغيان وما لحقه من بعده من اهلاكه ووجه الشبه
قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله ونحوه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل بادم
بادم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه
في فعله ثم تخبر بقصة زيد بقول فعل كذا وكذا والتشبيه تمثيلي يعني قوله
دأب هؤلاء كدأب آل فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع
التذييل التشبيهي كقول الشاعر واستر ما الافيت من لم الهوى قرب
الحبيب وما اليه سبيل ٭ كالعيش في البيداء يقتله الظما والماء فوق
ظهورها محمول ٭ واما على ان ينتصب مثل الكاف فالوجه امر واحد
لان السببية انما واقعة في عدم الاغناء كما قال لن تغني كما لم يغن عن اولئك
او في الاعداد المعنى بقوله او بوقدهم كما يوقدهم والوجه على التقديرين
عقلي ظاهر لم يحتج الى لسان فيكون قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله
بدنوبهم استئنافا على بيان الموجب فانه تعالى لما اخبر ان اموالهم
التي جمعوها واولادهم الذين تكاثروا بهم لم يغن عنهم شيئا كما لم يغن
عمن قبلهم او اخبر ان النار اوقدت بهم كما اوقدت من قبلهم اتجه لسائل
ان يسأل لم فعل بهم اي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب بانهم
كذبوا باياتنا الله فاخذهم بذنوبهم ولما كان معنى الدأب الحال الشان
وانك تعلم ان التشبيه الواقع في الحال والقصة لا يكون الا في الامور
الشرعية المتوهمة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله
بقوله كدأب اسلك بريد كظلم ابيك اولا وبقوله لما ان فلانا محارف كدأب
ابيه يريد كما حرف ابوه بادىء الوجه هؤلاء اول وعليه النظم قال
الامام معنى الاية انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال
كذلك ينزل بكم ايها الكفار بمحمد عليه السلام ذلك من القتل والسبي
وسلب الاموال ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية
كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين انه كما نزل بالقوم العذاب المعجل
ثم يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب محمدا عليه السلام هذان لا مران
قوله ونزلت معنى قوله قل للذين كفروا ستغلبون الفاء في فنزلت
متعلق بالروايتين المختصتين باليهود وتقديره على الرواية الاولى وهي
قوله فلما كان يوم سكوا فنزلت معنى قل لليهود في اتى انا النبي الامي المبشر
في التوريه ان علمت بعد الظفر فان الحرب سجال فان كانت الدايرة يوم احد

عليهم فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانية ظاهر
ذكر الواحدي عن ابن عباس ان الخطاب بقوله ستغلبون وتحشرون
لليهود وعن مقاتل انه للمشركين وقوله سنكوا انما سكوا لانهم ظنوا ان
رسول الله عليه السلام ظهر امره واستطع عن قريب فقالوا لو كان هو
النبي الامي المبشر به ظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان
الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا وتيقنوا عاندوا وقوله
وقرئ ستغلبون وتحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء الفوقانية
الباقون وقوله والمهد يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكافرين وعائد
المتوعد به ومن سابعه واللام في المتوعد معنى الذي والصريح بعد اخ
الى اللام ولعلة هو راجع الى معنى ستغلبون بالياء التحتانية هو عين
ما تكلم به الله تعالى ونفس ما توعد به وهذا هو الذي دل عليه لفظ
ستغلبون بالياء الفوقانية الذي فعله صلوات الله عليه من قول الله تعالى
والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل على ان الامر متوجه الى اتصال
معنى اللفظ الى الكفار وبالياء تدل على الامر متوجه الى اتصال اللفظ بعينه
قوله فد كان لكم اية الخطاب لمشركي قريش واستدل المصنف عليه بقراءة
تاء تردونهم بالتاء الفوقانية وفيه نظر لانه على هذا التعديل لا يستقيم
ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التفت فيه كما قدر مثلي
فستكم لكن ليس هو صنعا للالتفات نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني
اي ترونهم عدد المسلمين وقال الواحدي فد كان لكم خاطب الذين ذكرهم
في قوله قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس ان الخاطبين بقوله ستغلبون
يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال القاضي الخطاب بقوله قد كان
لكم لقريش وللهود وقيل للوثنيين وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم انما
كان لمشركي مكة يستقيم ان يكونوا غير من خوطبوا بقوله ستغلبون يعني
يوم بدر لما روي انه قال ايضا للمشركين انكم ستغلبون يوم بدر واعتبروا
بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه
قراءة تردونهم بالتاء الا بالتعسف بقوله ستغلبون غير الذين اريد بقوله
قد كان لكم وان لا يراد بقوله ستغلبون يوم بدر سواء كان المخاطبون مشركي

مشركي قريش او يهود الا ان يكون الثاني خطابا للمسلمين مستانفا منقطعا
عما قبله امتنانا عليهم وتساعده قراءة نافع قوله لا فوهم صح بالتاء
اي خالطوهم قال الزاجاج اللقاء الكسب بالاخرى وحاؤا من لقف وتعيف
وهم لا اختلاط قوله وقد ترى المسلمون المشركين مثلي المسلمين هذا معطوف
على قوله ترونهم المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد السؤال لكن قراءة نافع لا
يساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترونهم ايها المسلمون المشركين
مثليهم لان المقدر مثلي المسلمين الا ان يقال الاضافة الخطاب على قراءة
نافع للمسلمين اي ترونهم للمسلمين ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين
وهو لفظ غيبة والمعنى ترونهم ايها المسلمون المشركين مثليهم اي مثليكم وفيه
التفات في [illegible] وهو وان كان فصيحا لكن غالب ما ياتي في جملتين
وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما لو قلت اظنك يقوم بالياء
للغيبة ولم يكن ذلك لانه لازم له على احد وجهيه المقدمين فان قراءة نافع
تدل على ان [illegible] المشركون المسلمين مثلي عددهم او مثلي فئتكم الكافرة
على الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة قوله
ولذلك وصف ضعفهم اي لما قدر من مقاومة الواحد الاسس بعدما كلفوا
مقاومة الواحد العشرة وصف ضعف المشركين ان الضعف قليل بالاضافة
الى عشرة الاضعاف يريد في سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا وقلل كم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وقد عرفه ان المراد المعهود في قوله
تغلبوا مائتين وقد قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة
اضعاف الواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلثة قال في المغرب
فاذا وصى الميت اعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي يعطى مثله مرتين
ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي فان اصابه مائة يعطى ثلثمائة وعن ابي عبيدة
في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي يعذب ثلث اعذبة وقلت
وفي المغرب ايضا ان الازهري انكره وقال هذا الذي يستعمله الناس اما
الحذاق فقالوا انها تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلامهم المثل
ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى آتت اكلها ضعفين ضعفين مثلي
ما كانت تثمر نسبت الرابل وقول الضعف من الالفاظ المضايفة كالنصف

والزوج وهو يدرك زوجين متساويين ويخص بالعدد فاذا قيل اضعفت
الشئ وضعفته وضاعفته ضممت مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعف
ابلغ من ضعف ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف وقال تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها فالمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي ان يكون عشر امثالها
وقيل ضعف بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف
اسم كالثنى والثنى فضعف الشئ هو الذى تثنيه ومتى اضيف الى عدد
اقتضى ذلك العدد ومثله يجوز ان تقول ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف
واذا قلت اعطه ضعفى واحد فان ذلك يقتضى الواحد ومثليه وذلك بلفظه
لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا
فاذا لم يكن مضافا فعلت الضعفين فيدخل ذلك بجرى بجرى الزوجين في
ان كلا منهما يزاوج الاخر فيقتضى ذلك اثنين لان كلا منهما ضاعف الآخر
فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى فيقتضيها
نحو ضعفى الواحد قوله وبالنصب على الاختصاص اى على المدح يعنى
اذكر فئة لا تخفى شأنها وهى التى تجاهد في سبيل الله وعلى هذا واخرى
كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها ومعطوف عليها قوله او على
الحال من الضمير في التقتا قال ابو البقاء وتقرأ فئة بالنصب فيهما على ان
حالا من الضمير في التقتا بتقدير هو التقتا مؤمنة وكافرة وفئة واخرى
على هذا توطئة للحال بعدها ان لفظ فئة ولفظة اخرى في القرآن توطئتان
للحال والحال هي مؤمنة وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وعلى
بقوله تعالى في سبيل الله عن قوله مؤمنة لانه مقابل لقوله كافرة قوله
المزين هو الله للابتلاء قال القاضي لانه خالق الافعال والدواعي لعله
زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه
يرتضيه الله ولانه من اسباب التحسس وتقاء التنوع وقلت تناسب المقام
وقلت تناسب المقام الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما يريده
وذلك في الانسان ربما كان صادقة وكاذبة فالصادقة ما تختل البدن من دونه
كشهوة الطعام والكاذبة ما لا تختل البدن من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة
قال تعالى زين للناس حب الشهوات تحمل الشهوة تبين وقوله تعالى واتبع الذين

الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن الشهوات [illegible] عنها وقوله تعالى
[illegible] فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله جعل الاعيان التي
[illegible] الشهوات بعني حين اوقع الشهوات منها والام تبين بالمذكورات علم
ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات التي هي النساء
فجرد من النساء شئ يسمى شهوات وهي نفس الشهوات كرغ البيضه عشرون
وكقول الحديث كانه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير
لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مستذل والتمتع
بها نصيب البهائم والمراد من قوله والوجه ان نقصد بحسسها قوله
من تبعيضها متعلق بقوله مذموم مفعول فيهم مقام الفاعل شاهد على
نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من تبعيضها لان شاهدا مستتر
الى ضمير من تبعيضها قوله زين للناس قيل هذه الجملة مستانفة وليست
بها لان الجملة المستانفة المقرونة بالعاطفة لا تكون الا معترضة او
مترجمة وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون
قوله والوجه ان نقصد بحسسها كالاضراب عن قوله جعل من تتمة الكلام
على الثاني وقال زين اى جعل للاعيان نفس الشهوات مبالغة لانا نقصد
بحسسها وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتداء بحسسها
قوله الضمير راجع الى اللام في المزين لانها موصوله اى الذين زين لهم
قوله ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح
وقال الاصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب ان لا
العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا لها غيرها من كلمات النفي
وقيل الحذر ليست لا في قوله لا غير للعطف بل هو لمجرد النفي وقوله
لا غير صفة لشهوات اى ما هو الا شهوات موصوفة بانها ليست غير
الشهوات اى موصوفة بانها شهوات صوفه هذا العذر ان صح في هذا
المقام فكيف يصح في قوله في النساء ما اردنا بحاكمنا الى غيرك الا احسانا
الا بساءة اذ لا يجوز فيه الا العطف لان اسم لا المفرد لا يكون منصوبا ابدا
بل اذا كان مضافا او مشبها به والحق جوازه على تاكيد ما هو منفي قبلها قوله
العطار المال الكثير الراغب القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحيوة

سمها بالقنطرة وذلك غير محدود القدر وانما هو بحسب الاضافة
كالغنى فرب انسان يستغني بالقليل والاخر لا يستغني بالكثير ولما
اختلفوا في هذه فقيل اربعون اوقية وقال الحسن الف ومائتا دينار
الى غير ذلك كما اختلافهم في حق الغنى والقناطير المقنطرة كقولهم درهم
مدرهم ودنانير مدنرة قوله او المطهمة الاسارجواد مطهم ورجل
مطهم قوله هل ذلكم على رجل عالم عندك رجل قوله عندك رجل مثال
لقوله للذين اتقوا فيكون رجل عالم تقدير خير من ذلكم وذلك يوهم ان
من ذلكم صفة لخير وليس كذلك ابو البقاء من ذلكم في موضع نصب بخير
اي ما افضل ذلك لا يجوز ان تكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان تكون
الجنة وما فيها مما ذكر فيه بعضا لما ذكر فيه من الاموال ونحوها
قوله بدل بعض جنات على هو جنات وهو نحو قوله تعالى هل ادلكم بشر
من ذلكم النار قوله ويصيره قراءة من قرأ حنات بالجر على البدل
لان جنات حسد سان للحسد كما ان قوله هو جنات تفسير له قال
ابو البقاء هو صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير اتقوا
العامل الاستقرار او من الهاء في تحتها قوله وقد مر الكلام
في ذلك اي في اول البقرة عند قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك قوله والعمل الصالح يرفعه وعن ابن عباس
هذه الكلم لا تعمل ولا تصعد الى السماء فكتب حتى تكتب الاعمال
المقبولة الا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل خير من
تهليل وتكبير وتسبيح واستغفار وههنا العمل الصالح يرفع
الاستغفار بالاسحار هو قيام الليل قوله سميت دلالة على
حرائبته بافعاله الخاصة ابو البقاء في بافعاله كالباء في كتب بالقلم
والباء في شهادة متعلقة بشهد قوله وكذلك اقرار الملائكة اي
وكذلك شهد اقرار الملائكة واولوا العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة
واولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان والباء في ذلك
متعلق بالاقرار لا شهد كما ظن لان تعلق الجار والمجرور اعني
عليه بقوله واحتجاجهم وان الضمير اسم الاشارة راجعان الى شيء واحد

واحد وهو التوحيد وعطف قوله ما اوحى على ما فعاله لسودن بال
الشهادة من الله اما فعلي او قولي واني بقوله وكذلك اقرار الملائكة على
السريع والتشبيه ليعلم الفصل بين الشهادتين والفرق بين الدلالتين
وان شهادة الله نصب الادلة واقرار الوحي وشهادة الملائكة واولي
العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه ولهذا فصل الله تعالى شهادة
الملائكة واولي العلم من شهادته بالمتعول وهو قوله لا اله الا هو فالمشبه
دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة واولي العلم
واحتجاجهم والمشبه به شهادة الشاهد ووجه الشبه البيان
والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة مصرحة
بعيده لان الطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل قوله والعدل بالنصب
فيما بينهم اي في معاملاتهم من العدل في الاخذ والاعطاء والوزن
والكيل قال الله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط قوله حال مؤكدة منه اي فاعل شهد لقوله فيما بعد قد
جعلته حالا من فاعل شهد قوله ان الصفة قائله هو فاعل لجار
قوله انا معشر الانبياء لا نورث والد واله عن الائمة لا نورث ما
تركناه صدقة قوله انا بنو نضر بن كنانة لا ندعي لاب سامه عنه ولا صونا
لانفسنا شرعناه المعنى انا اعني بني نضر بن كنانة لا ندعي من الادعوه وعنه
متعلق به يقال ادعى فلان في بني هاشم اذا انتسب اليهم وادعى عنهم
اذا عدل بنسبه عنهم كما يقال رغب فيه وعنه وقوله لا اب لاجل انتسبته
بمعنى نفته اي انا لا ارغب عن ابينا فننتسب الى غيره وهو الرغب
عنا فنتبنى غيرنا ونتبعه به فقد رضي كل منا صاحبه قوله ماوى
الى سنوة الضمير في ماوى للصايد وعطل جمع عاطل اي لا حلي عليهن
شعثا جمع شعثاء وهي التي لا تسرح شعرها ولا تغسله ومراضيع
يحتمل ان تكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان تكون جمع مرضع
والسعالا جمع سعلاة وهي احد الغيلان ونصب شعثا على الترجمة
بفعل مضمر او على الذم واتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها انه
قيل وماوى الى نسوة عطل واذم شعثا وفي تخصيص مراضيع تتميم للذم

ومن ثم قيل فلانه لا تاكل من تمرها قوله والحال المؤكدة لا يستدعي
اى الحال المؤكدة لا يجب ان يكون عليها مستقرا فى الجملة التى الحال
زيادة فى فايدتها بل ان كان فى الجملة عامل جاز لقوله تعالى شهد الله
وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا اضاحاز وظهر من
هذا ان الحال المؤكدة ليس بلازم ان يكون صاحبها على اثر جملة عقدها
من اسمين لا عمل لهما فيها كما فى المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها
على سبيل الوجوب قال ابو البقاء قايما حال من هو والعامل فيه معنى
الجملة اى تفرد قايما وقيل هو حال من اسم الله اى شهد على نفسه بالوحدانية
وهو حال مؤكدة على الوجهين قوله وهو اوجه اى جعل قايما من هو
اوجه قال صاحب المقرب وهو اوجه اى من انتصاب قايما من فاعل
شهد ومن انتصابه على المدح عنه للقرب ويكون القيام بالقسط
مشهودا عليه كالتوحيد والاستغناء عن عذر تكبير المدح وانما
كان مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او نصبا على المدح او صفة
للنفى كانه قيل شهدوا انه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط وظاهر
كلام المصنف ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون حالا من فاعل
لاخوله فى حكم انه من شهادة الله والملايكه واولى العلم قول وان
الدين بالكسر قراءة الجماعة الا الكسايى فانه قراءها بالفتح قال القاضى
من فتح جعله بدلا من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل
الاشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر انه وفتح ان اوقع الفعل على الثانى
وجعل منها اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم اخرى
لتضمنه معناها قول جملة مستانفة موكدة للاولى اى مزيلة معترضة
على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا
وانما كانت مزيلة لان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة
هى اساس الدين وقاعدة الايمان والاشكال ان الدين اعم من الاعتقاد الذى
هو التصديق ثم ان التنزيل صدر بان وخصص عمله عند الله وهو
كنايه عن رفعه المنزلة المنيع فى الخبر الذى هو الاسلام جاء لقصر
المسند على المسند اليه قال ابو البقاء عند الله ظرف والعامل فيه الدين
الدين وليس بحال لان ان لا تعمل فى الحال قوله فقد آذن ان الاسلام هو
العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عدا ان ليس عنده فى شئ من
الدين يريد ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على اثبات التوحيد
وقوله قايما بالقسط على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان
لهما وان قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة موكدة لما سبق ومعناها
معناه فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد
ولزم من المفهوم ان دين مخالفيهم لا يكون من الدين فى شئ وقلت انما
سماه ان هذه الحساره من تاويله قوله العزيز الحكيم بما اسمعاه فانه
فسر العزيز بقوله لا يعانيه آله آخر ليدل على التوحيد وحمل الحكيم على
الذى لا يعدل عن العدل فى افعاله ليدل على العدل فكونا صفتين مقررتين
لما سبق فهلا حملها على ما يقتضيه اللغة والمقام لسطر هل يكون دين
الاسلام سوى مذهب السنة وذلك انه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل
واردفهما على وجه التكميل والتوكيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله
الا هو على التوحيد الصرف وقايما بالقسط على انه تعالى يجرى الامور
كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه هو القوى القادر
على كل شئ الغالب الذى لا يغلبه شئ يفيد على انه يفعل ما يشاء فلا تصرف
فى ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم العالم بلطفه
من غوامض العلوم التى تخفى على الغير فلا يقف على اسرار حكمته احد جاء
بقوله ان الدين عند الله الاسلام كما قال هو مؤكدا لما سبق ليوذن ان الاسلام
هو مذهب اهل السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة لهما عدان
هذا التعريض اما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله الا هو لما ناط به ما لم
تنط به اولا وهو وصف العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة
مع التاكيد من غير تعسف وتاويل بعيد كان اولى مما حملا على مجرد التاكيد
على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر الازهرى فى شرح
اسماء الله الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذى لا يغلبه شئ من عز يعز
بكسر العين اذا غلب والفاعل عاز وعزيز قال الله تعالى وعزنى فى الخطاب
اى غلبنى فهو عام فى معنى الغلبة وتخصيصه بان الى آخره دليل عليه

والحكيم المحكم لخلق الاشياء كما قالوا عذاب اليم اى مولم والحكيم ايضا من
كان عالما بغوامض مستنبطا للطائف المعاني وذكر المصنف في آخر الاية
العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب
الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب الكشاف ههنا في
التعصب للاعتزال وزعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد
وعلى ان من جاز الرؤية اذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام
والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو
كان مرئيا لكان جسما وما وجدوا فيه سوى الرجوع الى نفي الشاهد من غير جامع
عقلي وقاطع واما حديث الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه
لما اعترف بان الله تعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد المكلف
ان يقلب علم الله تعالى جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض
في هذه المباحث ثم قال معنى كونه قايما بالقسط قايما بالعدل كما يقال فلان
قايم بالذب اى يجريه على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدين
ومنه ما هو متصل بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا فانظروا الى
كيفية خلقة الانسان واعضائه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف
احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر
وقصره واقطع بان كل ذلك عدل من الله تعالى واما ما يتصل بالدين
فانظر الى اختلاف الخلق في العلم والجهل والعفة والبلادة والهداية
والغوايه واقطع بان كل ذلك عدل وقسط قوله كانه قال لا اله الا هذا
الموصوف بالصفتين يعني اثبت التوحيد على الاختصاص ولا تعبد الا الله لا
والا وقرن به صفة العدل لا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل على
اختصاصه بالصفتين لان الضمير المرفوع فيها راجع الى ذلك الموصوف
بالصفتين فحصل من رجوع الضمير تخصيص العدل ايضا انظر الى هذا
التعسف والعدول عن الصراط السوي قلت النصارى وقالت اليهود
عزير ابن الله سبحان الله عن شركهم التوحيد وقالوا كنا احق الى حزه سبحان الله عن شركهم العدل
واليه الاشارة بقوله وهلا لحويد لله والجمع بيان قوله تركوا الاسلام
وهو التوحيد والعدل وفيه لف ونشر قوله وطوى اعقابهم الاساس فلان

ملان موطأ العقب كنيا الاتباع ومشى رجل بعمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله موطأ العقب قوله الشبهة
في الاسلام عطف على جسدا اى ما كان ذلك الا خلاف الا حسدا الا شبهة وهذا
التركيب ايضا ما منعه صاحب المفتاح والكلام فيه ما سبق في قوله زين
للناس حب الشهوات قوله وقيل هو اختلافهم عطف على قوله اختلافهم
وقوله وقيل هم اليهود عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى
قوله الذي ثبت عندكم صحته كما ثبت كلاهما وروى بلفظ المضارع من نسخة
المصنف واسماع بلفظ الماضي في اللفظين قوله ليدفع للحاجة الفاء
نتيجة وحاصل المعنى انه اوقع قوله فقل اسلمت وجهي لله جزاء للشرط و
جوابا عن محاجتهم على سبيل الانكار والمقدر بعد ان حاد لوكل بان يقولوا
ان ما جئت به دين عربي وبدع وما سمعنا به في آبائنا الاولين فاجبهم
وقل لهم بقولك ان الذي جئت به هو التوحيد وهو الدين القديم الذي كان
عليه ابو هيم عليه السلام لقوله اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي
فطر السموات وكذا جميع الانبياء فلم يقولوا انه بدع والى الانكار الاشارة
بقوله معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب بدليل قوله وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب وارتباط فان حاجوك بالقاءه وان هذه
المحاجة من غمهم وحسدهم واما قوله قل للذين اوتوا الكتاب فهو عطف
على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا
اقمتهم عمم الدعوة وقل للاسود والاحمر اسلمتم اى جاءكم ما وجب
عليكم قبوله من الدين القويم دين ابيكم ابرهيم فان اسلموا فقد اهتدوا
ودليل العموم انضمام الامتيين المعنى به المشركون مع اهل الكتاب قوله
لم يتوقف ادعاه من الاسناد المجازي قوله وللعاند بعد تجلي الحجة
خبر والمبتدا قوله ما نصب اسدادا على ان ما مصدرية او موصوله و
العايد محذوف اى ما نصب قوله اسدادا جمع سد الاساس سد الثلمة
فانتصب وضرب سبها سدا وسدا وضربت الاسداد قوله وهم اهل الكتاب
اى الضمير في قوله ويقولون النبيين لاهل الكتاب اى سنادا يضلون الى الموحد دين
مع ان فعل القتل صدر من اسلافهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع
الماضي

لارادة الاستمرار فيما مضى وفيما سيجئ فانهم لما كانوا راضين بفعل اولئهم
فكانهم قتلوهم ولما كانوا حول قتل النبي عليه السلام فكانهم يقتلونه كما قال
فلان يقتل الضيف ويحمي الحريم اي هذا دأب اليهود وعادتهم الى استمروا
عليها او عن جدودهم الصغير قتلوا انبياءهم لاولئهم اي قتل اولئهم اتباع
الانبياء من الذين يامرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير الى ان ما في
التنزيل من تكرير يقتلون ووضع القسط موضع المعروف فيه دلالة على
رفعة منزلة الامرين بالمعروف وان مراتبهم بعد مراتب الانبياء و
دافعهم دافع الانبياء قوله ليضمن اسمها معنى الجزاء اي الشرط قال الزجاج
وانما جاز دخول الفاء في خبران للموصول فان صلته منزلة الشرط كان ان
لم يذكر فالكلام على الابتداء فلا يجوز ان زيدا فقام ولا الذي عندك فمكرم
ان التمني مزيل لمعنى الابتداء وقال القاضي منع سيبويه ادخال الفاء في خبران
كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد فاعلم
رجل صالح قال صاحب الفرائد عدم جواز دخول الفاء بعد دخولها لم يسق محتملا للصدق
لعل لاسقاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يسق محتملا للصدق
والكذب بخلافه بعد دخول ان وفي دخول الفاء على الخبر ههنا بعد دخول
ان على المبتدأ اشارة لطيفة وهي انهم ان يقولوا على ما كانوا عليه و
اصروا عليه من الارتضاء بافعال المتقدمون منهم والعزم على افعاله
من قتل النبي عليه السلام والمؤمنين فبشرهم بانهم مستحقون للتعذيب
وان رجعوا عن ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك وكانوا كسائر المؤمنين لا
يحصل الاشارة بدون الفاء قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان
يحصل وقع بين متعلقيه فقوله وانهم حصلوا نصيبا واقرا من التوراة
على تقدير ان يكون من للبيان والسكير في نصيبا والتعريف في الكتاب للعهد
والمعهود التوراة وقوله او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح
على ان يكون من للتبعيض والسكير في نصيبا للتعظيم لان التوراة وان كانت
بعضا من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر وحقوه في الاسلوب قوله تعالى
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وحصل
بالعرض الاخير من الاولين اللام اما للجنس اذا اريد الكتب المنزلة
المنزلة او للعهد اذا اريد اللوح ومن ثم قال ومن اللوح ويجوز ان يقال
ان قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا
نصيبا واقرا من التوراة اما البيان فكما سبق واما التبعيض فالمراد
من النصيب الوافر منها من معانيه وكذا حوافي الزوايد فيه والاول
هو الوجه لان المقام يقتضي بعد اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم
وحصولهم على النصيب العظيم يرتكبون هذا الامر الذي يانف منه كل
جاهل عن قوله وما يدريك في الرحم عطف من حيث المعنى على قوله
ذلك بانهم قالوا اي اختلف النبي عليه السلام واليهود في ان ابرهيم
كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي عليه السلام واليهود في
ان الزاني المحصن يرجم او يجلد وجه قوله وعن الحسن
كتاب الله القرآن عطف على قوله كتاب الله وهو التوراة وقوله
والوجه وهو ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك
ان الرسول عليه السلام اي كان الاختلاف بين رسول الله عليه السلام
وبين اليهود او بين اهل الكتاب من الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا وانما
كان هذا اولى الوجوه لان الضمير في قوله ليحكم للتوراة وحي بينهم لاهل
الكتاب واما لحكم التوراة بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم
بعيده ايقاع قوله وذلك ان قوله ليحكم يستلزم تعليلا لكون هذا الوجه
اوجه قوله وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم اشارة الى ان قوله
وهم معرضون جملة معترضة على راية او تذييل على راي الاكثر وايا
ما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق لا محالة كما ذكره القاضي نعم انما يكون حالا
اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض قوله كما طعنت المجبرة و
المشبهة بعضهم بارد وقياس من غير جامع لان الذي وقع فيه الكلام
هو الاعراض عما حكم به كتاب الله لاجل تمسكهم بما ليس كتاب الله من
افترائهم على الله من تلقاء انفسهم واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص
من الكتاب والسنة حين يدعون اليه الى ان انهم كيف يفهم فلا يدخلون
تحت هذا الحكم قوله فكيف يكون حالهم قال الزجاج وهذا الحذف
جاء الكلام بقول انا اكرمك وانت لم تزرني فكيف اذا زرتني اي فكيف

يكون اكرامي اياكما اذا زرتني قوله وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس بمعنى
ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم ثلثة انفس بتاويل
الاناسي لان الظاهر ثلث انفس ومثله ما ذكره في البقرة في قوله
لا تجزي نفس عن نفس شيا الى قوله ولا هم ينصرون بمعنى ما دلت عليه النفس
المنكرة من النفوس للكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول
ثلثة انفس فقوله وهم لا يظلمون توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما
وتاسيس للاتي ودلالة على القسط التام والعدل السوي لقوله تعالى اليوم
لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهولاء
الذين دعوا الى كتاب الله فتولوا واعرضوا لسبب افترائهم على الله
واغترارهم بان ذلك خير لهم في العاقبة وما دروا اي لف يصنعون اذا جمعناهم
ليوم من صفته ان تقام فيه موازين القسط ويجازى فيه على النقير
والقطمير كقوله والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
بايانا يظلمون قوله واليم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
قال السجاع تدني واللهم عوض يا شدد تخلافيم فم لانه عوض حرفين
كما سدد نون صرين لانه عوض حرفين ضربتموا والاصلح نصب
مالك على الصفة لان الميم المسددة بمنزلة الاصوات فلا توصف فالتقدير
يا مالك وقال الزجاج في زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضم
اليه الميم وما بعد منصوب بالنداء والقول عندي انه صفة فكما لا يمتنع
الصفة مع يا فلا يمتنع الميم قال ابو علي قول سيبويه عندي صحيح لانه
ليس في الايباء الموصوفة شيء وعلى حد اللهم ولذلك خالف سايد الاسماء
ودخل حرف لا يوصف نحو حيهل فانها صارا بمنزله صوت مضموم
الى اسم فلم يوصف وملت هو ضعيف فان نحو سيبويه وخالويه يوصف
مع انضمام اسم الصوت وبعد ذلك قيل كتفخيم لامه وكاختصاصه بالله
فلا يطلق على غيره قوله ملك جنس لملك متصرف فيه تصرف الملاك فيه
نحو مخزن الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك
يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء والملك

والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى
اولم يتول فمن الاول الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني
اذ جعل فيهم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل السوة مخصوصة والملك فيهم
عاما فان معنى الملك ههنا هو القوة ما يترشح للسياسة الا انه جعلهم
متولين للامر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء
وقال تعالى قل اللهم مالك الملك يوتي الملك فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه
بالحكم والملك كالجنس لكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر
في الاية انه يعني الملك الحقيقي لقوله والله يوتي ملكه من يشاء فاضافه
الى نفسه تعظيما وملكه المطلق هو الملك الالهي الذي لا جور فيه ولهذا
قرن بالعز والذل ونبه بقوله مالك الملك ان الملك الحقيقي له وما
لغيره عارية مستردة ولم يغن باعطاء الملك سياسة العامة فقط
بل ملك الانسان على قواه وهواه وقد قيل لا يصلح لسياسة الناس
من لا يصلح لسياسة وقيل لبعضهم من الملك فقال من ملك هواه قوله
تفصان من الكل هذا المعنى قد تكرر لان لام الجنس اذا دخلت على المفرد صلح
ان يراد بها جميع الجنس وان يراد بها بعضه حسب القرائن فالملك
الاول مطلق شامل لجنسه لان الملك الذي يقع عليه ملكيته تعالى ليس ملكا
دون ملك بخلاف الثاني والثالث لانها حصتان من الجنس لتقصدهما
بالايتاء والنزع لان المراد نزع الملك من العجم والروم وايتانه المسلمين
ويحتمل الجنس اي انت مالك جنسه الملك متصرف فيه تصرف الملاك فيعطيه
من شاء وتنزعه ممن شاء لان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فيدخل
في هذا العام ما جرى الكلام له وهذا ابلغ مما ذهب اليه قوله وامنع
من ذلك اي من ان يغلبوا ويكون ملكهم للمسلمين قوله عام الاحزاب الذين
الاحزاب الطوايف من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن الجوزي لما اجلى
رسول الله عليه السلام بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة فالفوا قريشا
ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما ومحمزن فريش فجمعوا
وكانوا اربعة الاف وخرجت معهم بنو اسد وقاده وشجع وبنو مرة
بجميع من وافى الخندق من القبايل عشرة الاف وهم الاحزاب قوله

عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة
وفي مسند احمد بن حنبل عن البراء بن عازب مع اختلاف قوله فاحد
المعول مثل العاء فصيحه اي قصي سلمان فاحبره عليه السلام فاتى واخذ
المعول فضربها وفيه نظر لان الواو في قوله تعالى يزرعون سبع سنين
دابا الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم واخبرهم بمقاله يوسف
فجيبوا لها وقال الملك مثل هذه القاء وهي لا تسمى فصيحه فكذا هذا القاء
والعمق ما اسلفناه قوله لابتيها الهالة اللابة الحرة وهي الارض
ذات حجارة سود التي قد البستها كثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهي
اللاب واللوب والقها منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين
قوله لكان مصاحبا واللام فيه جواب القسم قوله قصور الحيره
النهاية الحيره بكسر الحاء البلد القديم يظهر الكوفة شبه انضام بعضها
الى بعض مع بياضها وصغرها بالياب الكلاب قوله والله افعال الله تعالى
الى قوله فهو خير كله قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقتضي بالذات
والشر مقتضى بالعرض اذ لا يوجد شر الا ومعه من خير ما الراغب اراد
بالخير والشر وسائها خيرا لانه لسرع العالم شر خالص كما ان فيه خيرا
خالصا وذلك لان ما هو شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليها
الوصف بالخير من هذه الجهة والصدق عليها الوصف بالشر ولو قال
بيده الشر لم يدخل فيه الخير قوله دالة على ان من قدر مفعول لقوله
ثم ذكر قدرته يعني لما امر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه السلام بان يجيب
عن قول الكفار ههنا من اين لمحمد ملك فارس والروم بقوله قل اللهم مالك
الملك الايه اتى بجملة مستانفة مستقلة على بيان الموجب وذكر فيها ما يدل
به ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس وفي التصرف فيها
من حال الليل والنهار ومن حال اخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده
فيها بتخصيص الرزق الواسع لمن يشاء لتسيير به الى سهولة ايجاد هذا الوعد
واذا كان مالك الملك المعطي المانع هو الله فانتم ايها الموحدون اتخذوا
الكافرين من دون المومنين قوله كما تكونون تولى عليكم او له اعمالكم عالكم
قوله والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ

والرازق

معاذ عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم من اعطى لله ومنع لله واحب لله
وابغض لله فقد استكمل ايمانه قوله مندوحة الاساس تزوحت المكان
تزوحا وسعته ولك في هذه الدار مندوح متسع ولك عنه مندوحة اي سعة
قوله يقع عليه اسم الولاية صفة لقوله شيء المذكور في الكتاب وفيه
اشارة الى ان من في التنزيل بيانية وهي شيء خبر ليس قال ابو البقاء التقدير
ليس شيء من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لانه صفة النكرة
قدمت عليها وقلت سبب دوان من توالى الكافرين عن ان يكونوا مستقرين
في شيء من الامكان الذي هو من ولاية الله تعالى فلزم كناية انهم منسلخون
من ولاية الله راسا فما قال انت منسلخ من ولاية الله راسا انما قدرنا مكانا
لان في شيء ظرف مكان ههنا قوله لو دعدى لست قبله فليس اخي من
وداد اي عينه ولكن اخي من ودني في المغايب الود الخالص المحض المعاذ اي
سعد يقول ان الصديق الصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه و
مبغضا لبغيض صديقه ويراعي الاخره يظهر الغيب الراي العين قوله
امر الحب اتقاوه وضع موضع تقاه على انه مصدر اقيم مقام المفعول لقوله
سعد هذا وسبب تقاة او تقنه على المصدر ومنهم حال ومن اسداسه قوله
والمعنى ذلك لموالاة اي لموالاة المسماة قوله مخالفه قال الاساس
وله خلق حسن وخلقه وهي ما خلق عليه من طبيعته وخلق بكذا وطالق
الناس لاخالقهم الجوهري تعالى خالص المومن وخالق الفاجر قوله من قشر
العصا من سان زوال المانع قال الميداني قشرت العصا ضرب في خلوص
الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال ايضا اقشر له العصا اي كاشفه
واظهر له العداوة فعلى هذا من متعلق بالمانع اذ هذا اقرب الى مراد المصنف
قوله وكن وسطا اي متوسطا اي لتكن حسدك مع الناس وتلبك في حفيرة
القدس قوله وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم مشعر بما هي
المنهي عنه القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يسوغ دونه
ما يحذر من الكفرة وقال الامام والفايدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم
يعلم ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله او من غيره فلما ذكر النفس
زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه لكون اعظم انواع العقاب وانه لا قدرة

لاحد على دفعه ومنعه وفيه انما كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن
النفس واتباع قوله ان تخفوا ما في صدوركم الاية الدال على العلم الشامل
والعبرة الكاملة سبحانه والمراد باللسان التعليل ان التخصيص المعنى اشعروا
لتحفظ الله عما والاة اعدائه لانه تعالى عالم بكل شئ يعلم سركم وعلانيتكم و
قصدكم في الموالاة وقادر على كل شئ يقدر على عقوبتكم لما تحرضتم له واليه
الاشارة بقوله وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه اى قوله ان تخفوا
ما في صدوركم قول ويجوز ان يضمن تخفوا معنى تحذروا عطف على قوله
الآن خافوا من جهنم قول فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اى فان
الجسارة على القبيح والتقصير من الواجب مطلع عليه لان الله تعالى يعلم
ما في صدوركم فلا حق بصاحبه العقاب لان الله تعالى على كل شئ قدير
او فان الذى وصف نفسه بالعلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخفونه في
انفسكم فاذا كان كذلك فلا حق من فعله العقاب فالضمير في الحق به راجع
الى احد قوله وكل همه ما يورد ويصدر يعني صرف همته في موارده ومصادره
اى يدعى جميع احواله وفاك الاساس وكلته بالبيع ومن المجاز وكل همه
بكذا وهو موكل بدعى النجوم وكلني الى كذا دعني اقم به قول لاحد رد
جواب لو قوله العالم الذات هذا اشارة الى مذهبه قول وبقي ما عملت
وحده اى يجد على ما عملت الاولى لاحد البقاء ما في ما عملت موصولة والعايد
محذوف وهي منصوب المحل مفعول اول ومحضرا الثاني والاشبه
ان يكون محضرا حالا ويجد عند المتعدية الى مفعول احد وما عملت من سوء
مثل الاولى معطوف عليها وتود على هذا حال والعامل يجد قول لا يبعد ان
يكون ما شرطية لارتفاع تود قال صاحب التقريب وفيه نظر لمحى قوله و
ان اباه خليل يوم مسله يقول لاغايب مالي لا احرم ثم قال ابو البقاء انما
شرطية وارتفع تود اراده التاء الى تهى تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير
حرف لان الشرط ههنا ماض وان لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء
الجزم والرفع نقل الامام عن الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية والا
كان يلزم ان يجزم تود ويرفع ولم يقرأ احد الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ما
ههنا بمعنى الذى وقلت ويؤيده ان القراء لما اجتمعت على الرفع فلو حمل على الشرط

لو حمله على الشرط جزم يجزم فلا يقرأ احد الا بالرفع ولو قيل ان
ما عملت بمعنى الجزاء لكان صحيحا

الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار من غير ضرورة ولو حمل
على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك وحصل المقصود فكان هذا اولى قوله
ان هذه حكاية الكائن اى الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار الله
عن الاتى بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا لله وقوله ونادى اصحاب
الجنة قول ويجوز ان يعطف معطوف على قوله يرتفع والحاصل انه يجوز
على تقدير ذكرني وما عملت وجهان احدهما ان يرتفع بالابتداء وتود خبره
والثاني ان يكون معطوفا على ما عمل قوله او عمل السوء عطف على اليوم
ومحضرا منقطع مما قبله مبتدأ خبره كقوله قول على بال فهم اى ذكره
النهاية وفي حديث الاحنف نعى له فلان فما القى له اى ما استوى البه ولا جعل
قلبه نحوه قول ويجوز ان يراد انه مع كونه محذورا عطف على قوله يعني ان
تحذيره نفسه على الاول الله رؤف بالعباد تذييل للكلام الاول وتتميم له
وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرافة التعظيم بالعباد وعلى
الثاني تكميل اذ لو اقتصر على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد والتهديد
فكمل بالثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الانابة واليه
الاشارة بقوله لقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قول محبة
العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم
فيها يريد ان قوله يحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة نفوس العباد
اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا
يلتفت الى الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد من القيود فايدة سيما قوله ورغبتهم
فيها لانك ترى من يختص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة عنه
والواعب الحب اصله من الحب وبه سميت حبة القلب وحبت تحال على وجهين
احدهما اصبت حبة قلبه كوكدته قال لاعشى فرميت غفلة عينة عن
شاتة فاصبت حبة قلبها وطباتها واحبته بحبة القلب يحوز لحبه
وعسى احبته بالعين فقولك حبته واحبته هو في اللفظ فعل الحقته
الفعال ان الحب منفعل للمحبوب فاذا استعمل الله فقيل احب الله ولانا
فليس الا على سبيل الفعل المعنى اصاب تعالى حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة
عن الهوى والشيطان وسايرا عداء الله والمحبة ارادة ما تزينه او تظنه

الكل قسمان للعبد وبين

خيرا وهي اربعة اضرب بحسب اعراض الناس في امورهم اللذة والنفع
والخير المحض والمركب من اللذة والنفع وكل محبة تنقطع سببها انقطعت
بانقطاعها ولما كانت الشهوة البدنية والمنافع الدنيوية منقطعة
فالحب الذي بجلبانه منقطع لا محالة بانقطاعها ولما كان الخير المحض باقيا
كان الحب الذي يجلبه ما قيا ببقايه وقال القاضي المحبة ميل النفس الى الشيء
لكمال ادرك فيه بحيث يحث ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه كمالا
من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وذلك يقتضي
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته قوله
يحببكم الله جواب الامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز
عما فرط منكم ويقربكم من جنابه عز وجهه وبيوتكم جوار قدسه عبر عن ذلك
بالمجاز على طريق الاستعارة والمقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون ان المحبة
نوع من انواع الارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث والمنافع فتستحيل
تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب
طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي
عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه
واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته ويحب طاعته و
ثوابه فله درجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في
كل شيء انه انما كان محبوبا لاجل معنى اخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا
لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته
فاذا اخبار رستم واسفنديار رغبتهما في شجاعتهما مالت القلب اليهما مع انا
نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمالات
لله تعالى فمقتضى كونه محبوبا لذاته من ذاته وقال صاحب الفرائد بعد
ما حكى كلاما من هذا النمط وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا يجب ان يحب العبد لله
حقيقة بل المحبة الحقيقة مختصة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما
يحب لحصول الامن اثار وجوده وقلت الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه ضعيف
المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم شانه وجل جلاله سلطانه بقوله قل

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء والاذان بحلق قلب العبد بهول
عظيم الشان ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بالنهي
للمؤمنين عن موالاة اعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير حيث سمى حكمهم
الله نفسه ونبه على وجوب استعصال ملك الموالاة بقوله ان تخفوا
ما في صدوركم او تبدوه الاية وآكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية زاد ذلك المعلق اقصى
غايته فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله ما ينعوني بحبكم الله
كانه تعالى يشير الى ان عبدك لم ينالوا العصمة عند ذلك بل لا بد لهم اولا
من كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا سبيل
ملك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه
مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد ذكر محبته فللتخلية للتحلية المعنى
ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم متابعة حبيبي
ليصقل ارادة محبتي نفوسكم عن صدأ الذنوب وسوأت العيوب
فتسعدوا باشراق تجليات انوار الكرم وتسعدوا بتبوء مقعد الصدق
في دار القرار فعلى هذا اغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص على العام لان
ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم الاولى بحسب الوقت التخلية
وفيه ان محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة ولذلك محبة العبد من
الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير وقال الامام
خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله وكتب
ههنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتبه مثله في كتب التحش فهب انه اجترأ
على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ على كتبه ذلك الكلام الفاحش في تفسير
كلام الله المجيد ونسأل الله العصمة والهداية قوله ما الله اي ما جلاله
وعظمته لان ما اذا استعملت في ذوي العلم حملت على السؤال عن الوصف ومنه
الحديث ويحك انذري ما الله قاله للاعرابي قوله اردانهم الجوهري الردن
بالضم الكم والجمع اردان قوله احب انا بروان الانسان عبيد وشرق
ابناء الساعد في الستين اقواء لاختلاف حركات الروي بقول احب
هذا الرجل لاجل تمره ولو لا تمره ما حببته ولا كان اقرب الي من لا يحب

ما سلك مسلكهم
كتاب فحصا

مثل
قول الكشاف في قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما

لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها قوله وقد دخل آل ابرهيم
رسول الله عليه السلام قال الحاكم والقاضي وبه استدل على فضل علي
الملائكة وله كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض بعضهم
فيها اتصالبه اى بعضها متصلة بالبعض في الدين وعلى الاول متصل
بالنسب قوله ابو البتول لنهايه الرجل بالانقطاع عن النساء اوتركه
النكاح والمراة بتول منقطع عن الرجال لاشهوة لها فيهم وبها سميت
مريم وفاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نساء الزمان فضلا وحسبا
وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قول مكان يحيى وعيسى
ابن خاله قيل كلام المصنف يدل على ان اشاع ومريم متعاورتان لكون
من جنه واشاع من غيرها لما ذكر ان جنه كانت عاقرا الى ان عجزت
واشاع كان اكبر سنا من مريم لما سيجئ ثم قال بعد هذا فقال لهم
زكريا انا احق بها عند خالتها فتكون اشاع اخت مريم وخالتها فيبعد
العذر لابعد ان عمران تزوج جنه فولدت اشاع وكانت جنه عاقرا ثم
تزوج حنة بنا على انه كان جامعا بين اختين فولدت مريم فتكون اشاع
اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا رغبتها
ان يكون له من اشاع ولد مثل ولد اختها جنه فذكر ان جنه اخت اشاع
فتكون اشاع وجنه اختين من الام وكذا يوافق قوله بعد هذا بنوا
من ورقه فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة المحزي عندي اختها بدل خالتها
وهذا الظاهر ويجدها مهابدل اختها في الموضعين وهو بعض ان تكون جنه
ام اشاع وهو يخالف ما ذكر من انها كانت عاقرا لم يلد الى ان عجزت الا ان
اشاع اكبر سنا من مريم وانما قلنا انها كانت اكبر سنا لانها كانت تحث
زكريا عليه السلام حين اقترع الاحبار مريم وقلت الظاهر ما رواه محمد بن اسحق
في المحال ان زكريا وعمران زوجا اختين وكانت اشاع بنت فاقود امرأة
عند زكريا وحنه بنت فاقود ام مريم عند عمران وعليه ينطبق قول المصنف
او لا روى انها حنه كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت بمريم وقول
انا بها انا احق بها عندي وثانيها رغب في ان يكون له من اشاع ولد مثل
ولد اختها الى قوله وان كانت عاقرا عجوزا فعد اختها كذلك واما اشاع

الحديث الاكثر رويا عن الشيخين فاذا اما من الخالة عيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا وما ذكره المصنف في سورة مريم قيل كانت في منزل اخت زكريا
قوله وما ذكر صاحب التقريب والتحقيق ان يحيى وام عيسى مريم
وام الخالة لان اشاع ام يحيى وحنه ام مريم اختان والعرض ان كان
بين عيسى وعيسى عليهما السلام هذه البهمة من الغرابة وكان عيسى ابن
مريم خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة
اطلاقا شايعا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته
لكرامتها ولكونه مربوبا عندها هذا وجه التوفيق بكلامه ولعل المصنف
نظر الى ظاهر الحديث فبنى كلامه وقد تزوج زكريا بسبب اشاع اخت
مريم عليهم الى ما لا يوافان السلام على ما هي عليه فوقع في الاختلاف
واما تعبير المحزي اولا انا احق بها عندي بدل خالتها وما سيجئ لا
اصل له صحيح الكلام الاول وهو قد تزوج زكريا
بسبب اشاع اخت مريم لانه غيرها بنا على انه وجد رواية صحيحة
والله اعلم بحقيقة الحال قوله على نذر نذرا سكرا سكرا مصدر لفعل
يتصدق بدل من قوله نذرا قوله وما كان النذر الا للغلمان من بهمة
كلام الشعبي وقوله انما منعه الا مر على كلام المصنف اى على تعذر الغرف
والعادة اى ان كان ذكرا كان محررا او كنت عن الذكر بهذه العبارة وهو
المراد بقوله او طلعة ان ذكرا قوله فان كانتا انثيين لما كان
الخبر مثنى جاز تثنيه الاسم وان لم يسبق الا المفرد وهو قوله ولد اخت
قوله من قالت اى وضعتها انثى معترضا اذ كان علم الله الخبر محيطا بما
وضعت وفي فايده في قولها اني وضعتها انثى لان الاخبار اما للفايدة او
لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما
يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او التهديد او الى اظهار التحسر كما يحتمل
بصدره قوله وما اراد ان افعل بعضهم فعلا لا يعلم عرضه بقوله
ما اردت الى هذا اي اي شيء واي معنى اذ اكل الى هذا فيه تضمين قوله
بقدر ما وهب لها منه الضمير المرفوع في وهب راجع الى ما والمجرور الى الله
مريم والمجرور في منه راجع الى الموصوف ومن بيان ما ابهم في وضع ما في ما وهب

في موضع من الارادة الابهام والوصفيه تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم
سبحان ما سخركن لنا واليه الاشارة بقوله والله اعلم بالشئ الذي وضعت
وما علق به من عظايم الامور قوله على حطاب الله لها على هذا لا يكون
في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم بل فيه اعلمها لان
العبد ينظر الى ظاهر الحال والحرف اسرار الله في كل شئ وانما كان هذا الاول
محصلا لانه تعالى حسن كل ما خلقها وبسكوت عنها بخير صار هو خبرها
على الموضوع المعنى اسمعوا قولها وانظروا الى كبرها تحقير المولود
العظيم واحكموا بجهلها بذلك قوله وصحت ابن عامر وابو بكر عن عاصم
والباقون بسكون التاء اخبارا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم
قوله هو سبحانه لما في قوله والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم
وصحت وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر يعني انه قد تعرف
بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه الشامل
فضل هذه الانثى على الذكر فكان قوله وليس الذكر كالانثى سلفا لما اشتمل
عليه الاول من التعظيم قوله واللام فيها للعهد اما التي في الانثى فهي
قولها اني وضعتها انثى وما التي في الذكر فيقولها اني نذرت لك ما في
بطني محررا ان المحرر لم تكن الاعلاها او طلبت ان يرزق ذكرا قوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان المقدير ولا اقسم بمواقع النجوم انه لقول كريم
فاعترض بين القسم والمقسم بمواقعه وانه لقسم لو تعلمون عظيم كاعتراض
لو تعلمون بين الموصوف والصفة فلت قد ظهر ان قوله ليس الذكر كالانثى
بيان لقوله والله اعلم وضعت وفي التنبيه لبعض الله على تعظيم الانثى
على الذكر هذا ما يجيء على قراءة وضعت على الغيبة انه من كلام الله تعالى
واما على التكلم فالاستقبح لانه حينئذ من كلام ام مريم سيجيء فقد ذهب
المفسرون الى قوله وليس الذكر كالانثى على الغرائب في من كلام مريم ومراد
تعظيم الذكر على الانثى ان الذكر يصح استمراره على خدمة بيت المقدس
ومجاورته بخلاف الانثى لمانع الحيض والحاق الريبة والتهمة وسايل الاعواض
فلت على هذا تحمد الكلام على التحسير على الجرمان ومعنى ما في هاء وضعتها
المعنى اني وضعتها انثى والله بالشئ الذي وضعت فانه غير صالح لما نذرت له لنقصانه

فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه
الموهومة لانها لا تصلح لذلك مع ذلك اني غير مايوس من فضل ربي
ان يصلحني هذه بذلك واني سميتها مريم لذلك واني اعيذها بك و
ذريتها من الشيطان الرجيم لتحصنها الله من سر التهمة والريبة
فاستجاب الله دعاءها وبرحم على حرمانها حيث تعلها بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا وهي بها في النذر مكان الذكر ولم تكن قبل ذلك مثرو عا
فالتاء في فتقبلها لطفت المفصل قوله التقرب والتطلب قبلها
متوجهان من حيث المعنى الى قوله البه والى قوله وان تحصنها وقلت الاولى
ان يجري التقرب على الاطلاق ليكون كالسوطين ما تجده وان تضمن الطلب معنى
التوسل يعني جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذي يؤيد
ان التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب
بطلب الاعاذة لها على سبيل الحكاية عن لسانها فكان عقيبها واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم واني سميتها مزيم كالسان
والتفسير له والبه الاشارة بقوله كيف اتبعه قوله وما روي من
الحديث يعني المراد من قوله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم طلب الاعاذة لها ولدها من اغواء الشيطان لا من المس كاذهب
اليه بعض المفسرين مستشهدين بهذا الحديث اذ هو غير معلوم الصحة وعلى
تقدير صحته فيجوز ان يكون مضاه الاغواء الاعم قوله والله اعلم بصحته
فان صح اقول الاوجه لهذا الشك قال الحديث اخرجه البخاري في كتاب
ومسلم في صحيحهما عن ابي هريرة واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي
يعني عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر واحد
على خلاف الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر فمن له تمييز والى
لو تمكن هذا المجاز ان لهلك الصالحين وايضا خص عيسى عليه دون سايد
الانبياء ولانه لو وجد المس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة
وبامثالها لا يرد دفع الخبر الصحيح لا انتصاف الحديث مدون في الصحاح
فلا يبطله الميل الى نزعات اهل الاهواء ولا سيما يقول ابن الرومي سوء
ادب محمد ان يحدث عنه وقلت قوله من مولود يولد الا والشيطان يمسه

كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فى ان الواو اذا دخلت
بين الصفه والموصوف لتاكيد اللصوق وتفيد الحصر مع التاكيد فاذن
لا مجيء لقوله كل من كان فى صفتها والابعد اختصاصها بهذه الفضيلة من
دون الانبياء واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه اى بعد ان علم
الله منا لمس مع انه تعالى يعصمهم الله من الاغواء واما الشعر فهو من
باب جنس فلا يصلح الا سسها د قوله فستعمل صار خامسه
على المصدر كقولك قتلا فاما قوله لم تؤذن الدنيا لعبد بعده والاخبار بكون
منها وأسعها الا وسع مما كان فيه وارعدته اذا اصبر الدنيا استعمل كانه
ما سوف تلقى من اذاها تهدد تؤذن اى تعلم آذنني اعلمني فقال انها
الطفل ساعة الولادة لما يعلم ان الدنيا موضع المحن ومعزة المتقن
والا فانما يبكيه والحال انه قد نجا من ضيق البطن والرحم واستقبل ما
هو افسح وارعد منه قوله فتقبلها ربها فرضي بها فتقبل التقبل والتقبل
الجوهري تقبلت الشيء وقبلته بمعنى الا فتح القاف وهو مصدر وهما
والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يصدق الواحد شيئا يرجع
فتقبل هدية بوجه حسن فشبه النذر بالاهداء ورضوان الله عليها
بالقبول والقبول الحسن على هذا اختصاص لها بانها مقام المذكر
على ما سبق ان البحر لم تكن الا للغلمان قوله او بان تسلمها عطف على
قوله بانها وهو داخل تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشيء
فتسلم اى اخذه قوله روى ان حنه الى آخره بيان تسلمها قوله والولد
النهاية اللدود بالفتح هو ما صب من الادوية فى احد شقى الفم والدواء
جلتباه والسعوط هو الدواء يصب فى الانف قوله للسدانة السادن
خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة قوله وصاحب قربانهم
القربان مصدر من قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى
بان يجعلوها معرضة لنار تنزل من السماء وياكلها كما قال تعالى حتى ياتينا
بقربان تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب
وكان قربان هذه الامة الدعاء وفى الحديث صفة هذه الامة فى التوراة قربانهم
دماؤهم قوله عندى خالتها هذه رواية المصنف وكذا فى معالم التنزيل وفى

سبب بكاء عيسى

قبول

والسعوط

قربانهم دماؤهم

ورواية عندى اختها كذا فى المطلع وكتب الصحاح وفى حاشيه كتابه
ان خالتها اصح قوله وهذا اختصاص اى الاختصاص المذكور وهو
اختصاصها اياها قامتها مقام الذكر او بان تسلمها قوله ويجوز ان يكون
معنى فتقبلها فاستقبلها عطف على قوله فرضي بها بمعنى فتقبلها
فرضي بها فى النذر ومعناه فاستقبلها اى فاخذها فى اول امرها حسن
دلالة بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن قيل معناها
قبلها وقيل معناه وتكفل بها وقبول الله اعظم كفالة فى الحقيقة وانما قيل
فتقبلها بقبول حسن ولم يقل بتقبل ليجمع بين الامرين التقبل الذى هو الترقى
فى القبول والقبول الذى يقتضى الرضا والاتيان به حذرا من قوله الله اى بعد ما
قبل ان يدر ويفوت وليس من العزم ان يمهله حتى يفوت منكم بعد وحلفه
وسعه [illegible] قال الميدانى العامى فى قوله الله بمعنى فى اى فيما يستعمل
منه يقال [illegible] اقبل يضرب فى الامر بالاستقبال الامور وقوله مجاز عن
التهيؤ اى استعارة فان الزارع لم يزل يتعهد زرعه بان يسقيه عند
الاحتياج [illegible] عن الآفات وتقلع ما عسى ان ينبت فيه ليكمل الحقه
قوله [illegible] عليها الجوهري العايدة العطف والمنفعة يقال هذا
الشيء [illegible] ليك من كذا اى انفع قوله وكفلها بتشديد الفاء الكوفيون
والباقون بتخفيفه قوله فرجع بها اليها اى فرجع النبي عليه السلام مصاحبا
سلك الهدية فاطمة رضى الله عنها قوله ستعارهنا وثم وحيث للزمان
قال الزجاج هنالك موضع نصب لانه ظرف يقع فى المكان وفى الاحوال المعنى
ومن الحال [illegible] ربه كما تقول من ههنا قلت كذا ومن هنالك قلت كذا
اى من تلك الحالة ومن تلك الجهة على المجاز قوله فلان يركب الخيل قال الزجاج
معناه اتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان فى السفن اى هذا الجنس
واتاه ركب فى سفينة واحدة قوله ان الله بالفتح والكسائى بيبشرك من البشارة
والباقون بالفتح حمزة والكسائى يبشرك من البشارة والباقون بضم الاول
والكهف بفتح الباء واسكان الباء وضم الشين مخففا والباقون بضم الاول
وكسر الشين مشددا قوله وبالهاء من سيادة الصبر للسيادة ومن بيان
لها واللام للاستغاثة كانه قيل اياها السيادة تعالى فهذه من احوالك التى حقك
ان تحضرى فيها

وهو حال التفخيم والاجلال وجوز ان يكون المنادى محذوفا على تحو يا للآه وللدواهي المعنى يا قوم تعجبوا لهذا وروى ان افضل من يجيء دخل على ابيه بتبختر فقال له تمشى الحكيم في طوسه قال لا ادرى قال ان البخل والجهل مع التواضع ازين بالرجل من الكبر مع السخاء والعلم فيا لها من حسنة عطلت على عيبين عظيمين ويا لها من سيئة عفت على حسنتين كبيرتين قوله حصر النفس اى منعها مع ميلها الى الشهوات وهو لم يكن له ميل اليها لا سمى حصورا وابلغ منه من المنع لان السجن انما سمى حصيرا لما انه يمنع من الخروج قوله وسارت مرح بالكاس السكب مرح اى يستزيد الخمر بالمرح ولافحها ساء راى لاسعى من الخمر بعته في الكاس اخذا لما في حد لا لانه بمعنى ليس بعول رب شارب مشتر ى للخمر بالمرح من الرجل في القار ولامبتغ في الكاس منها شيا عاشر بي وفي رواية بسوار من ساور اذا وثب اى ليس بمعربد قال الزجاج ولافحها يسآء اى يادمني وهو كرم ينفق على الندامى والسوار المعربد يسادرمه اى يثب عليه والحصور الذى لم تلتم اى بجبسه في نفسه قوله ما سما من الصالحين وعلى هذا من للابتداء وعلى قوله او كائنا من حملة الصالحين للتبعيض كما قالت مريم اى قالت اني يكون لى ولد ولم يمسسني بشر استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا قوله او عاقبا هو هذه الصفة الله اى على ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامراتك عاقر اى هو الذى يفعل ما يعز اوهام الخلق ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشآء ساباله قوله الافاعيل وهى جمع افعوله وهذا البناء مختص مما شذ منه قوله وكذلك قال اذكر ربك كثيرا اى وان تخصيص لنا سل الذكر دل على ان الحكم عام اعداه قال واذكر ربك اى خص ربك بالذكر ويمكن ان يستدل بهذه الاية على اثبات هذا المطلوب قوله وهى من الايات الباهرة اى قدرته على التكليم بذكر الله مع حبس لسانه عن المعتادة على تكليمهم خاصة قوله مستغنا من السوال ومنتزعا منه لم يرد بالاشتقاق الاصطلاحى ان قوله ومنتزعا منه تفسير له يريد ان الجواب بحد انطباق معناه على معنى السوال ينبغى ان يراعى فيه حسن المناسبة بين الالفاظ مثل ان يقال لم يعول ما لا نفهم فعال لم نفهم بعال كانه

لما سال بقوله اجعل لى اية اى علامة لا تلفق هذه النعمة [illegible] الكلام الا على شكرى فان قلت [illegible] ان الجواب ما [illegible] سعد الله عليه السلام رب اجعل لى اية ما سمعوه انه طلب الاية لاجل ان يشكر فلم يعارد ذلك لما في الجواب من قوله واذكر ربك كثيرا وسبح دل الله عليه كان اى لانه لما استبطا بحسى مصدقا طلب اية عليه مريدا على النفس طمانينة يبتدع الاذكار شكر تلك النعمة قوله متيما ملقى السبب يرجف اى يضطرب بسدة يرجف حرم حوانا الشرط روانف جمع رانفة وهى اسفل الالية والمراد بالجمع التثنية وهما رانفتا المحاطب وتستبطارا اصله يستطاران فقلبت النون الفا للوقف وقيل اصله يستطاران وهو من حال من ضمير الفاعل المفعول حول الرمز ليس من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كل ما اشرت به الى ما يبان باى شئ اشرت نحو ام بيده ام بعين والرمز الحركة قوله اوارها صالنبوة عيسى عليه السلام اى ما سما واحكاما من الوحظ وهو الساق الاسفل [illegible] الجدار الاساس من المجاز ارهص الشئ اى اسه واسسه وكان ذلك ارهاصا للنبوة وذلك ان سعدم على دعوى النبوة ما شبيه كاظلال الغمام لرسول الله عليه السلام وتكلم الحجر والمدر معه وغير ذلك وعند تجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا لعيسى وعندهم ارهاصا لعيسى عليه السلام او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكرنا قال القاضى هو دليل على جواز الكرامة للاولياء وحمل ذلك معجزة لزكريا لدعوه استباه الامر عليه واحتجك بالكرامة السنية وهى ان حقيقتها من عند الله بالرزق لان المراد بقوله هنا يعملك من امك قوله هناك سقلها ربها وبقوله رباك قوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب محل قوله واحتجك بالكرامة السنية عليه ضروه ما الطف هذه الاشارة وذلك ان اللام في قول زكريا اني لك هذا للاختصاص وكان يكفيه ان يقول انى هذا جوابا هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك كما علم من كتابه ثم ساوه

على الصبر مفيد للتقوى او الاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم
الذات مشعر بتعظيم الموهبة وانما من الكرامة السنية كما قال
بالكرامة السنية كانها قالت اخصصت هذه الكرامة السنية لي لا
بغيرك وانما من الله لا من غيره انظر هذه الكرامة السنية لاولياء الله
حيث انكر اولا انه لا كرامة لهم اقر باختصاص بعض بها كرامة وصفها
بالسنية الى الله الا اظهار الحق قوله فركل الجوهري فرفت الرجل
اي عسه تعال يعرف نكذا اي يرمي به وتهم قوله ثم قيل لها اركعي
مع الراكعين معنى ذكر القنوت والسجود اولا والقنوت ان يذكر الله قايما
او يذكر في الصلوة واريد بها الصلوة فانهم يطلقون معظم الشيء على الكل
لها ما لكماله فيه ثم اني بعض وهو الركوع واريد به نكل الحقيقة على تلك
الطريقة وقيده بعايدة زايدة لنوذن ان كماله اذا كان مقيدا بها فهو
من التكرار المعنوي لانا طة معنى زايد كما مر ولما كان للامر للصلوة اقسام
بصفتها وهي ان تكون مع الجماعة لانعتها قال ولتكن صلوتك مع المصلين
على اسلوب لا ارتنك فيها قوله واسطي بعشك في حلة المصلين معناه
اجعلي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم كقوله تعالى فادخلي
في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين واسلكي في سلكهم قال القاضي اركعي
مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلوته ركوع ليس من المصلين قوله
لم تغيب المشاهدة تحرير السوال ان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من
انباء الغيب وما سمعت هذا البتة من احد ولا قراته في كتاب لان هذا
متوهم منه فاحتيج الى رفع التوهم لا المشاهدة فانها منتفية لا شك في انتفائها
فلا احتاج فلم تغيب المشاهدة وتزك ذلك وخلاصة الجواب ان المراد
من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق التقسيم
الحاصر ولا شك ان عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود وقد علم ذلك
علما يقينيا لا شك فيه وانما كانوا ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق
برهاني فقيل طريق العلم في ما اينكم به اما السماع والقراءة واما الوحي
والالهام واما الحضور والمشاهدة قالا ولان منتفيان عندكم بقي الثالث
بقي بحكمكم وانما خص هذه دون الاول للتهكم لانه لو بقي الاولي لم يكن من

من التهكم في شيء لجعال الوهم فيه وقد ذكر الزجاج في المغرة نحوه واشار
اليه في قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله وقيل هي الاقلام
قال الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفونها
من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه تعلم اي يبرئ وكل ما
قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب وتقليم الاظفار قوله
ومستقها وهو اسم فاعل من الاشتقاق اي الذي يستقها وهو مبتداء
والخبر كالراقم اي لاشيء محه اي الطايل تحته قوله والعبيثر الجوهري
بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وهذا المجاز نحو طلا فهم
المدسن على انف الانسان قوله في زمان واسع اي الزمان الذي وقع فيه
الاختصام زمان البشارة كلاها على طريق لعمد سنه كذا مع انه لا يلقه
الا في جزء من اجزاء السنة فيكون قوله اذ يختصمون اشاره الى جميع ذلك
الزمان وكذا اذ قالت الملائكة ويجوز ان يكون من استعمال نحو قوله تعالى
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت قوله وهذه ملته اشيآء الاسم منها
عيسى ما المسيح وابن فلقب وصفه الانتصاف اراد بهذا السوال
هو ان المسيح ان اريد به التسمية فما موقع عيسى بن مريم والتسمية الوصف
بالبنوة وان اريد به المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح
خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وعيسى بن مريم خبر مبتداء محذوف
اي هو عيسى بن مريم والضمير عايد الى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا
عن قوله المسيح وقلت هذا كلام الطايل تحته ومقصود المصنف ان
مودى كل اسم لمسمى فكما سماني ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى ثناني
من مجموع الالفاظ نحو قوله تعالى للمسيح عيسى بن وقد سبق جواز التسمية
بسبب واحد فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب
كما نص عليه في المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف اسمه
الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز قلت الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب
مطلقا واراد باللقب الذي هو غير صفة قوله والوجاهة في الدنيا الرجاج
الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه
الرجل يوجه وجاهة ولفلان جاه عند الناس قوله ونعله عطف على المشرك

هذا على القراءة بالياء فى يعلمه ظاهر واما بالنون ففيه التفات والمراد
بان هذه الكرامة من المنائح التى يوجب ان يعظم مولاها فان قلت لا شك
ان قوله خلق ما يشاء بيان لقوله كذلك الله وهو مبتدا وخبر اى على
نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف يعلمه على خالق يكون
بيانا فما وجهه قلت نعم هو بيان ووجهه ان المشار اليه جميع ما سبق
فى ملك البشارة وما يجرى مجراه فصيل لذلك المجمع على نحو ما مر من كونه مبشرا
بكلمة منه موجودا بها كذلك كان مخلوقا لله موجودا بها فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ومن كونه مبشرا بكونه وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين
كذلك يقتضى ان يعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا بانه يكلم
الناس فى المهد وكهلا كذلك ينبغى ان يامره بان يقول لهم ارسلت رسولا
ناطقا بانى قد جئتكم بآية من ربكم ومن كونه من الصالحين كذلك وحيا اليه
ان يقول ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم لانه علامة يعرف
بها انه رسول كسائر الرسل واما معنى التنكير فى قولها انى يكون لى ولد
فلتتميم معنى الاستبعاد الذى يعطيه قوله انى اى حال بعد تصور ولادة فكيف
بالموصوف قوله او هو كلام مبتدا قال صاحب المرشد اذا قرئ يعلمه بالنون
الاجود ان يكون الوقف على فيكون تاما ويعلمه استينافا واذا قرئ بالياء
يكون كافيا ويجعله عطفا على قوله ان الله يبشرك فلت وعلى الابتداء
الكلام خارج من حيز البشارة وحديثها وهى قصته مستقله حتى مطرده
المعنى ويعلمه الكتاب والحكمة ويبعثه الى بنى اسرائيل رسولا ناطقا بانى
قد جئتكم الى قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة توقفوا
عنده فلما احس منهم الكفر قال من انصارى الى الله واما المعنى على العطف
بان يقدر بعد هذا صراط مستقيم قولهم بعثه الله رسولا الى بنى اسرائيل
ودعاهم الى عبادة الله والى صراط مستقيم فلما لم يصدقوه وابوا ان يعبدوا
الله واحس منهم قال من انصارى الى الله والفاء على التعقيب فصيحه قوله
علام يحمل رسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبان صلة رسولا او مصدقا
فى حكم الغيبة وهما فى حكم التكلم ليعلق قوله انى قد جئتكم ولما سيذكر بعدها فلم
يصح العطف لانك لا تقول بعثت الله عيسى مصدقا انا ولكن مصدقا هو هذا ما نقل

ما نقل من الحواشى ويمكن ان يوجه السؤال على طريق آخر بان يقال على اى شئ
يحمل رسولا ومصدقا من المنصوبات السابقة وهى وجيها ومن المقربين
ويكلم وفى المهد وكهلا ومن الصالحين لان قوله انى قد جئتكم بآية من ربكم و
قوله لما بين يدى يابى حملها عليها لان تلك المنصوبات واقعة فى كلام الملائكة
وبشارتها لها من الله وهذا حكاية قول عيسى عليه السلام وتحرير الجواب
ما قاله القاضى رسولا ومصدقا منصوبان بمضمر على ارادة القول بعد قوله
ويقول رسلت رسولا انى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة ضمنا
معنى النطق فكانه قال ناطقا بانى قد جئتكم قوله كالهبر فى يحيى ينفخ
الفحم صدره مؤنى الريح قرنيه وجبهته ويروى رونقه وكلكله
الروق القرن والكلكل الصدر والهبر فى بكسر الهاء الحداد ويحيى انتهى
واعتمد والست للنابغة نصف ثورا كب فى كناسه يحفر اصل السمر كالحداد
ينفخ فى الفحم نصفه وهو مستقبل الريح بقرنه وجبهته يعجى وتنفش كالحداد
الذى ينفخ فى الفحم بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى فعل النفخ قوله
قتادة بن دعامة السدوسى فى جامع الاصول هو ابو الخطاب قتادة بن
دعامة السدوسى البصرى الاعمى يعد فى الطبقة الثالثة من تابعى البصرة
وروى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصرى دعامة بكسر
الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة قوله غير يروى بالرفع وبالنصب
قوله ولاحل ذا اى متعلق به معطوف عليه اى ولاعلمكم ما احل الله وما
حرم لانه ليس لمخلوق تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضى هو مقدر باضمار
او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك قوله
مصدقا مردود عليه ايضا قال ابو البقاء مصدقا حال معطوفة على قوله
بانه اى جئتكم بايه ومصدقا قوله والذود جمع ذئب وهو شخم رقيق قد
عشى الكرش والامعاء قوله ما لا صيصية له الصيصية شوكة الحائك
التى يسوى بها السداة واللحمة ومنه صيصية الدلك ما يدفع به عن نفسه
قوله لان الله جعله اى قوله ان الله ربى وربكم علامة يعنى الرسل فاطبة
توطأت على هذا القول فكل من ادعى النبوة وقال بها كان رسولا انه دعوة
الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبى والساحر قوله ويجوز ان يكون

تكريرا معطوف من حيث المعنى على قوله وحيتكم بآية من ربكم شاهد
على صحة رسالتي واسم يكون ضمير لرجع الى معنى قوله قد جئتكم بآية من
ربكم وجيئتكم على الاول كرر لتعلق عليه معنى زايد على الاول وهو قوله
ان الله ربي وربكم وعلى الثاني كرر للاستيعاب على منوال قوله تعالى فارجع
البصر كرتين قال لم يرد بالكرتين التثنية ولكن التكرير اى كره بعد كرة
ولهذا قال ههنا اى جيئتكم بآية بعد اخرى فصدر ما ناسب تلك الايات
السابقة من كونه مولودا وجد من عراب وكونه يكلم الناس في المهد
ومس هذه الاجناس واليه الاشارة بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله
ربي وربكم على هذا اذا قرئ بكسر ان استيناف ومعناها تعليل لقوله قد جئتكم
عدم الحصر والاحوز ان يكون ساناً او بدلا كما في الوجه الاول هذا البيس من
جنس ما سبق ولا ناسب التكرير وسيد البشر فداه عبد الله لما ان
جميع الايات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث ان قوله ان الله
ربي وربكم لا يصح ان يكون بدلا او بيانا بل كان استيناف فاو تعليلا قال
القاضي ارادة التكرير هو الظاهر ليكون الاول كتمهيد الحجة والثاني كتفريعها
الى الحكم ولذلك رتب الحكم بالفاء اى فاتقوا الله لما جيئتكم بالمعجزات القاهرة
والايات الباهرة في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة
بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى الاعتقاد الحق ثم قال فاعبدوه
اشارة الى الاعمال الصالحة ثم قرر ذلك بان بين الطريق المشهود له بالاستقامة
وهو الجمع بين الامرين لقوله هذا صراط مستقيم ونظيره قوله عليه السلام
قل آمنت بالله ثم استقم قوله وبغيره من واو ادتي صل هو عطف على
ما ذكرت لانه بيان لقوله بآية فكانه قيل جيئتكم بما ذكرت لكم وبغيره والاحوز
العطف على ما الخصات لفظا ومعنى قوله وحوز ان يكون لمعنى وجيئتكم بآية
على ان الله ربي الظاهر انه عطف على قوله وقرئ بالفتح على البدل من آية
وقيل هو عطف على قوله ومعنى فراه بس فحسير التكرير يدفعه قوله ما
سلها اعتراض على بعد بر حرف الجار المجاره وكذا على البدل والسان الاغراض
واما على التكرير فلا اعتراض قوله مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه
من انصاري مع الله والى انما ضمنت معنى مع لانها اذا عبر عنها بها افاد معناها

معنا ها لان الى يعني مع لان الى لانتهاء الغاية ومع بضم الشيء الى الشيء المعنى
من تصيف نصره اياى الى نصرته تعالى لما ان الحروف قد تعارب في
الفايدة ربما نظن الضعيف بعلم اللغة ان معناها واحد قوله قال الحواريون
الس معناه قل للنسا الحضريات سكنن على غيرنا فلسنا ممن يموت
على الفراش كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا نكل نكى على سنا الا الكلاب
اللواتي فسان معنا في البدو قوله اعالهم مكرا الراغب المكر في الاصل
حيله تجلب بها الانسان الى مفسدة وقد يقال فيما تجلب به الى مصلحة اعتبارا
بظاهر الفعل دون القصد فالحكيم قد يفعل ما صورته صورة المكر لكن
لقصد المصلحة لا المفسدة وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فاسد
ويقبح من سواك الذي عنده وتفعله وحسن منك ذاكا؟ واذا مكر الله
قد يكون تارة فعلا لقصد به مصلحة وتارة جزا المكر واخرى ان الفتح مكر
عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وبرس ذلك عندهم يكون باره باعطائهم
ما يريدون من دنياهم واستدراجهم على غير ما يجب فكانه مكرلهم واستدراجهم
من حيث لا يعلمون واليه اشار بقوله وهو سد بدل المحال قوله غيله
الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيله وهو ان يخدعه فيذهب به الى
موضع فاذا صار الله قتله قوله ومعناه اني عاصمك اي قوله اني متوفيك
معنى ممينك كنا يلوحيه عن العصمة لان البوم لازم لما جزه الى حل كتب
له وباخبره ذلك لازم لاماتة الله اياه حتف انفه وهو لازم لعصمته
من ان يقتله الكفار قوله وقيل ممينك الخ وقتلك رافعك الان هذا على الخلاف
لا الكفاية قوله توفيت مالي على فلان ما موصولة اي الذي لي على فلان
وانما اعتبر هذه الوجوه لان التوفي واقع بعد رفعه عليه السلام الى السماء
على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله بل
رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه يعني عيسى بني
وانه نازل فاذا رايتموه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض يعالج الناس
على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله
في ايامه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي

عن ابي هريرة وكان من صرباب الدهر وحدباب الزمان وقد رد الله القا
ان شخصا في بعض بلاد الافرنجه سمي بسمه فلما بصل الله المسلمون
واتفق له بحث مع بعض المتسننين بعال هذه الايه موافقة لما نحن
عليه ومعتقده ولكن قوله وما قتلوه وما صلبوه مناقضه لما و
مخالفه لما يقول به وقلت لا مناقضه بينهما لان مساق هذه الايه طبق
مساق ملك وذلك ان قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
كما قال المصنف ظرف للماكرين او لمكر الله وقد عقب به قوله فلما احس
عيسى منهم قال من انصاري فكان المقام مظنة الاهتمام بشان النصرة
والوعد بالاعتصام من مكايد الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك من ان
المكيدة بك خلافه في ملك الاية فانها واردة لرد زعم اليهود ودعوتهم
الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم فوجب ان يقال ما قتلوه وما
صلبوه ونوفي حرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه فان قلت فلم
عدل عن عاصمك الى متوفيك قلت ليؤذن بعصمه خارقه للعادة و
خارجه مما عليه المتعارف فان روح الله عليه السلام لما خاف مكره الاعدا
وقتلهم اياه قيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابدا ولن يصلوا الى مرامهم
وان انا الذي عصمتك وادفع عنك شرهم واجعل كيدهم في نحرهم ولذلك اوقع
السبه على طالبه حتى قتلوه وامدّ في حيوته الى اخر الزمان هذا معنى قوله
والله خير الماكرين فعلى هذا يسعني ان يحمل قوله جاعل الذين اتبعوك على
المسلمين الذين سمعوه بعد نزول من السماء ونصره الى يوم القيمة والله اعلم
وقوله ومسعوه هم المسلمون قال صاحب الفرايد من آمن من بنيه من
المسلمين والنصاري والى الان لم يسمع عليه اليهود علهم ولم يتفق لهم ملك
ودوله قوله كذبوه وكذبوا عليه لف ونشر قوله من اليهود والنصارى
وقوله بفسر الحكم مبتدا وقوله قوله قاعدتهم الخبيثة وانما قال تفسير
الحكم دون تفصيله ان التفصيل هو قوله فاما الذين كفروا واما الذين امنوا
وحكم الله هو تعذيب الكفار وتوفيه اجور المؤمنين ومعنى الاية فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فيه من كتاب انزلته ورسول بعثته ليخرجكم من
الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من آمن ومنكم من كفر فاما الذين كفروا

كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم والاية من باب الجمع والتقسيم فان قلت
التعذيب في الاخرة صحيح ان يكون تفسيرا للحكم الصادر في الاخرة فما بال
التعذيب في الدنيا قلت والله اعلم والممكن ان يقال انه عبارة عن
التابيد ونفي الانقطاع واخذ الزيدة من المجموع من غير اعتبار مفرداته
التركيب كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
هو كقول العرب ما دام يعاود ما قام ثبير وغير ذلك من علامات التابيد
والمراد مفهوم منها اللغوي اي في الاولى والاخرى دواما وافخم في الدنيا
والاخرة اهنا ما وغضبا عليهم لان قوله ثم الى مرجعكم بعد قوله الى يوم
وكذا قوله في هذا فاحكم فيهم اجورهم دل عيانا ان العذاب في الاخرة واصل
الكلام ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فاعذبهم فيوفيهم اجورهم فان قلت
فصلت الاية الاولى بقوله وما لكم من ناصرين والثانية بقوله والله لا يحب
الظالمين قلت لعل القصد الى دليل الخطاب وان الله يحب المؤمنين فعدل
بالعرض بانكار نفي حبه ان الله تعالى خذلهم لانهم ببعضهم والقوم هم المغضوب
عليهم اليهود ولانهم الذين كذبوا عيسى عليه السلام وسبوا الملائكة عليهم
السلام في الاخرة ما لم يدخل تحت الوصف فان قلت ما موقع الخطاب في قوله
الى مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظرا الى قوله الذين اتبعوك والذين كفروا
قلت يجوز ان يكون التفاتا اذ انا بان الرجوع لا يدمنه فشافههم بذلك ان
الخطاب ادل على اثبات ما اجرى عليه الكلام قوله ويجوز ان يكون بمعنى الذكر
عند سيبويه الا في قولهم ماذا وقد ابعده الكوفيون واسيدوا عدس ما لعباد
عليكم اماره اهنت وهذا الحملين طليق عدس وهو في الاصل زجر للبغلة
فسماها به وهو علم ههنا وانا بني لانه حكايه صوت ويجوز ان يكون زجرها
بذلك كما قال لعباد وهو اسم ملك هذا الاولى ان يكتب منفصله غير
متصلة فرقا بينه وبين اسم الاشارة يريد ما الذي يحمله بنفسه اي انت طليق
بعد ان صرت اسيرا وبعضهم قال هذا في البيت على اصله وهو اسم الاشارة
ومحله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وحملين حال اي وهذا طليق حال كونك
حاملا له وما ذكره الكوفيون ليست بينة لخروجه عن القياس وقلته كلغة الاقليد

قوله وصف بصفة من هو تشبيهه وهو من الاسناد المجازي كقوله
نهاره صايم وليله قايم قوله او كانه سطق بالحكمة اعلم ان الضمير
في قوله الحكيم العايد الى الاكرام اراد به القران او اجعل على حقيقته لا
شك ان نفس القران ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا بالان مشبهه اي قوله
حكيم اذ اشبه القران لكثره حكمه بانسان ذي حكمة ثم جعل القران نفس
الشخص ثم اطلق القران على التخييل ورمز بقوله الحكيم وهو رواد ف
المشبه به ان القران مكان للاستعارة تكون استعارة مكنيه والاظهر
ان قوله كانه سطق بالحكمة مستعر بان التركيب تشبيه لاكر الطرفين
وهو القران المشبه والحكيم المشبه به فان التحقيق ما ذكرت وبين
لك من هذا ان القاعدة في الاسناد المجازي يمكن ان يكون مبنيا على سبيل
الاستعارة وان قول صاحب المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع اي
الاسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكناية ليس من مقترعاته بل
هو قول قد قيل وذهب اليه وان راسه خايط في الظلما قوله حمله
مفسرع لما هو شبه عيسى عليه السلام ما هو صوله ضلها شبه و
الظرف معمولة والضمير فيه راجع الى الموصوله اي مفسرة للذي شبه عيسى
بادم لاجله والجملة بيان تما يدل على وجه التشبيه باخذ الزبدة والخلاصة
بعطيها التركيب وهي كونه وجد من غير اب وام بعني ما خلقت ادم الا من
تراب صرف والله شانه سان اولاده حيث خلقوا من اب وام وعلى
توجه السوال بالمذكور وتوجهه كيف شبه عيسى بادم عليهما السلام
وهو ليس نظيره فيما شبه به واجاب لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس
واجب في التشبيه ان يحصل الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد
وصف يشترك فيه الاثنان ومسائلة مشاركة في بعض الاوصاف ثم ترقى
في الجواب وقال ولانه شبه به بعني لا نسلم ان الوجه ليس شاملا
للطرفين فان الوجه هو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة
شامل للطرفين اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حال المشبه والية
الاشارة بقوله وهما في ذلك وظهر ان ثم تدرك هذه المرتبة الا على منها
بان قال والان الوجود من غير اب وام اغرب اي الغرض من ايراد التشبيه

نظم الدرر في سلك الاستعارة

التشبيه الحاق الناقص بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوى
في وجه التشبيه وههنا كذلك ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه
من عدة امور منوهمه فان قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن
يكون مشتملا على بدء الانشاء وانتهايه على ان القصد ايراد الكلام
انه كيف يتصور من عيسى دعوى الالهية فانه مثل ادم في كونه مخلوقا
من تراب كقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفه اي من اخص
الاشياء واوضعها وفي كونه مفادا لحكمه داخلا تحت كلمة التسخير
وهي كن كسايد الكونات والايات من اول السورة كما ذكرنا مسوقه
للاحتجاج على النصاري وعلى اسلوبه قوله تعالى له ما في السموات
والارض كله قانتون على ارادة ما في اولي العلم ممن عبدوا لله
من الملايكة والمسيح وعزير تحقيرا وتوبيخا لهذا الوجه قول الزجاج خلقه
من تراب ليبين متصل بادم انما هو تبيين قصته فاذا قلت صلك مثل
زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد بقول فعل كذا وكذا الان
اعتبار القصة داخلة في التشبيه اكثر ما يكون حتى قسم التمثيل قوله
وعن بعض العلماء انه اسر بالروم وجرت في بعض الروايات انه اسر
بلنسون رجلا من المسلمين وكان فيه شيخ من اهل دمشق فقال له واصل
فادخل على بطريق من البطارقه فسياله فلم يرد عليه الشيخ شيا
فقال له مالك قال كيف اجيبك وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى
اسخطت ربي وان اجبتك بما لا تهوى تخوفت على نفسي فاعطى عهد الله
وميثاقه وما اخذ على النبيين انك لا تغدر بي واذا سمعت الحق اذعنت
له قال لك بذلك عهد وميثاق فكلمه وافحمه وبلغ امره الى الملك فارسل
اليه فاحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك فقيل له
من هذا فقيل له هذا الذي ياخذه النصارى دينهم منه قال الشيخ احاله
من زوجة او عقب قال الملك حراك الله هذا ازكى من ان يقدر بالولد
ويتسبب الى النساء او يدنس بالحيض فقال انتم تكرهون لاجل ذلك
وما خلقكم العزة من ذكر الولد والزوجة له وتزعمون ان رب العالمين
سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس الحيض وسكك الفتق ثم قال يا الفتى

لم عبد ثم عيسى بن مريم من جهة انه لا اب له فهذا ادم لا اب له ولا
ام خلق الله تعالى بيده وامر الملائكة فسجدوا له فصور ادم الى عيسى حتى يكون
لكم ربان وان كنتم انما عندنموه احيى الموتى فهذا جرجيس قتل تجدونه في
الانجيل لا تنكرونه نحن ولا انتم ثم بعث فدعا الله فاحياه حتى كلمهم فصدقوا
به حتى يكون لكم ثلثة الهة ثم قال ايها الملك ما عاب اهل الكتاب على
اهل الاوثان قال انهم عبدوا ما عملوا بايديهم فقال لهم انتم تعبدون
هذه الصورة التي كنا نسلم ان كانت في الانجيل فلا كلام وان لم يكن
فلم تشبهون دينكم بدين اهل الاوثان قال الملك صدق هل تجدون في
الانجيل مقال النفس لا فقال فلم تشبهون دينى بدين اهل الاوثان فامر
الملك بنقض الكنائس فحملوا تنقضونها ويبكون فقال النفس هذا شيطان
من شياطين العرب فاخرجوه من دياركم ولا تقتلوه ولا تنظروا فطرقه
من دمه في دياركم يعقد عليكم فاخرجوه الى بلاد الاسلام والله اعلم
قوله محمد والخمس النهاية الخمس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة
اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه يخمس
الغنايم ومحمد خبر مبتدا محذوف اى هذا محمد رويناه في صحيح البخاري عن
انس بن مالك ان رسول الله عليه السلام اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرج
اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال
النبي عليه السلام خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
قوله من باب التفعيل المغرب هاجه فهاج اى هيجه واثاره فثار
سعدك ولا تتعدك وهو حد نقصه عن الامتراء وما توسط منهما اعتراك
ونحوه قوله تعالى ولا تكونن من المشركين وفي هذا الاسلوب مايدل على
احدهما انه عليه السلام اذا سمع مثل هذا الخطاب تحول منه الاريحية فيزداد
في الثبات على اليقين وثانيهما ان السامع بتلقة هذا الخطاب القطيع على
امر عظيم فسر جرعا ما ورث الامتراء وانه صلوات الله عليه بحالة
اذا خوطب بمثله فما بظن لغيره والى هذين المعنيين الاشارة بقوله لزيادة
الثبات والطمانينة لطفا لغيره قوله من العلم اى من السمات الموجبة
للعلم اى اللام في العلم للعهد وهو تخصيص للدليل الموجب لان عيسى مخلوق من

من مخلوقاته وليس بابن له ولا عادت سنه وسن ادم المخلوق من التراب
الممكن بكلمة التسخير ويدل على ان السمة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعني اذا عاندوا واللحق بعد ذلك لم يبق
الا الدعوى الى الملاعنة وتخييرهم بالمباهلة التي بعدها صلهم من سخطهم
فقوله الحق وقوله العلم مغيران عن التخصيص الدليل قوله لاصرار
عليها صررت الناقة سددت عليها الصرار وهو خيط فوق الحلف و
التوديه طبلا لارضاعها ولدها والتوديه واحدة التوادي وهي الخشبات
التي يشد خلف الناقة اذا ضرب والحلف بكسر الحاء حلة تذكى الناقة
قوله العاقب النهاية العاقب هو من رؤسائهم واصحاب
مراتبهم والعاقب مدار السيد قوله فان اسلم الا الف درهم الاستثنا
مفرغ لان في اني معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين الاسلام ولم يرغبوا في شيء
الا الف دينار فاقبلوا محمدا على شيء واصرفوا سالمين الى هاليكم يعني
ان رأيتم معه هلكتم وان ناصبتم الحرب فلم يعذروا عليه وجبه ال
دينه حق والواجب عليكم ترك ما انتم به من الدين الباطل قوله
فوعوا الرجل النهاية الموادعة المتاركة اى يدع كل واحد منهما ما هو
فيه يقال توادع فريقان اذا اعطى كل احدهما الاخر عهدا ان لا يغزوه
قوله اسقف النهاية هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمايهم
وفي والسقف والسقيفي مرتبه بلونها من قبل الملوك قوله ولم يسق
بخبر اى في نسخة المصنف وقبل الصواب والاسقي باثباتها انه معطوف
على فيهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم لان الفاء في جواب النهي ينصب
وفيه نظر لجواز ان يكون من باب ان تكون فاصدق واكن وحديث المباهلة
روى مختصرا منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروى نضاعن ابن عباس
لو خرج الذين يباهلون رسول الله عليه السلام لرجعوا لا يجدون اهلا ولا
مالا قوله فاني انا خركم الجوهري والمناخرة في الحرب المبارزة والمقاتلة
وفي المثل المحاجرة قبل المناخرة قوله حرج وعليه مرط مرجل الحديث
رواه مسلم المرط الكساء والمرجل الموسى المنقوش الذي فيه صور الرجال
قوله لذلك اللام متعلق بقوله نعرجن وذلك اشارة الى المباهلة ولم تقتصر

قصة عرس

الخميس

هاج

سق

عطف على الاسحار وكذب خصمه سعلى نفسه وعلى نفسه عطف على نفسه
قوله الطعاين الجوهري الطعنه المراة ما دامت في الهودج ايضا
كانت فيه امراة او لم تكن قوله حاه الحقايق جمع حقيقة وهما بمعنى
على الرجل اى كحميه قوله فترى بسحريك الهاء اى لهو بالسكون قالون
وابو عمرو والكسائي والباقون بالفتح قوله ومن في قوله وما من
اله الا الله منزلة البناء على الفتح فان قلت فعلى هذا هو لا اصل وفعال
ابن الحاجب وانما بني المفرد مع ما تضمنه من معنى الحرف لانه معناه ما
من رجل واجيب ان هذا احد علتين في بناء اسم لا ذكرها صاحب
الاقليد احديهما التي ذكرها ابن الحاجب والثانية ان لا معناها النفي
كما استفهام في انها سببتان مضمون الجملة لا بالاسم وحده الا ترى
انك اذا قلت هل خرج زيد فاستفهامك عن الناس خروج في زمان ماض
مريد لانك لا تجهل الخروج في زمان ماض حاديا على الاطلاق ولم تجهل
ايضا زيدا بل جهلت الناس ذلك الخروج له وكذا اذا قلت ما خرج زيد
فالنفي منسبت مضمون الجملة على ما سبق وفي لا رجل افضل منك يفيد
النفي الذي من شانه تنسبت بالاسم المنفي لا مضمون الجملة وهو النفي
على معنى الاستغراق لانه غير مقصود غير الاسم المنفي في الجملة وهي في
اخاتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا
المقام لكم احتوا ان ينصبوا للاختصاص هذه الحالة من سايرها الا
التي لم تتنزل معها منزله حرف تحرث في الاسم وحده معنى فبنوا الاسم
المنفي لان هذا الحكم مما يدل على فرط امتزاج الحرف بالاسم وانما لم يبن
الرجل في لا رجل لانه نازله منزله الجزء من الاسم لان البناء للتمييز ولا حاجة هنا
للتمييز لانه ليس للام حالة يزول فيها عن صفة الامتزاج بالاسم محتاج
الى التنصيب كخلاف لا فانها تارة تفيد النفي لمنتسبت مضمون الجملة لا غير
واخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم كان المصنف اختار هذا التعليق
وبنى عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع لان الفرع اشتهر بين الناس
كثره استعمال حتى صار اصلا في الاعتبار كالدابة في عرف العام في دوات
الاربع قوله وعيدهم بالعذاب المذكور يعني في اثبات صفة العلم بعد القول

ش في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح

لا اصل فعال مبنا

اللبنا للتمييز

القول وعيد لهم وفي ذكر المفسدين دسه على اختصاص ذلك الوعيد
بما في تلك الاية فاللام في المفسدين للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم
العذاب الذي يعرف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف
قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على التولي عن الحق و
الاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس
بل فساد العالم قوله بعصا حيران سحر مثلا بدل منه او خبر بعد
خبر قوله فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بدل ان يولوا عن الاتفاق
معكم على كلمة التوحيد وهي لا نعبد الا الله ولا نشرك شيا ولا نتخذ
بعضنا بعضا ارباب من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم
عليهم ذلك فاعلموا بهم انما ابوا للعناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا لهم اذا
عرفتم ذلك من انفسكم انصفوا واقروا بانا المسلمون مثلكم وانا على ذلكم الدين
وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التجنيز قوله ويجوز ان يكون من
باب التعريض لانهم اذا شهدوا ان المسلمين مسلمون فقد عرضوا
بانفسهم بانهم ليسوا كذلك قوله يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى يعني
باسم الاشارة وهو هؤلاء يحقر شانهم ويركتك عقولهم كقولها ابعلى
هذا بالرحا المعاعس قوله حاججتم فيما لكم به علم ما نطق به التوريه
والانجيل قال الامام فما لكم به علم لم تقصدوا العلم حقيقه وانما اراد ذهب
انكم بحيث محاجتهم فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البته
ويمكن ان يقال ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم متصل بقوله
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله وهو دين الانبياء كلهم
يعني عجبا انكم اسرفتم تناقض باطل فلتم عزير ابن الله والمسيح ابن الله
واسعتم دوساءكم وحملتموهم لكم فما تاتون وتردون ثم ادعيتم ان ذلكم عن
علم منكم وحاججتم المسلمين به لانهم ما وقفوا على نصوص كتابكم فكيف تحاجون
فيما الشاهد بشهد بكذبكم والنص شاهد بزوركم والمقصود من اثبات
العلم لهم ارخاء العنان معهم يعني من حاججتموه انكم عدمتم الى مسايل ما نطق
به الكتابان والفيتم على الناس مهاراة ومجادلة فلم لا تقولون ما ليس فيهما وهو ان
ابرهيم

كان يهوديا او نصرانيا ويجادلون به المومنين باطلا سمى الاول مجادلة لانهم
لم يريدوا بتلك المسايل اثبات حق او ازاحة شبهة بل نفس المجادلة و
المماراة وهى مذمومة على ما جاء فى سنن الترمذى عن انس ان رسول الله
عليه السلام قال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة
ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى وسط الجنة قوله علم بالبناء
يدرى من تكلم يعنى حتى يقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا على
سبيل الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى بعد ما بين ان ليس
عندهم علم ان ابرهيم على اى ملة كان اراد انه هو المختص به بقوله
والله يعلم وانتم لا تعلمون اتى لسايل ان يقول بين لنا ما ذلك العلم الذى
اختص الله به فى شان ابرهيم فقيل ان ابرهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا
بل كان مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد به كان على ملة الاسلام
والا لاستدرك الالزام وقلت قوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبى والذين امنوا وارد استيناف لبيان الموجب لحتى اذا نظرت
بعين الانصاف عرفت ان المحبة مجرد الدعوى بلا اتباع والانصاف
بسمة المحبوب فمن شاهد ثم فيه هذه الخيلة فهو اولى به وفى مجئ اسم
الاشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تميز وتعيين واختصاص
ومن ثم قال هذا النبى خصوصا والذين امنوا وهو كقوله تعالى والله
وجبريل قوله او اراد بالمشركين اليهود فعلى هذا هو من وضع المظهر
موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا يصرف قول المصنف ان المراد
من قوله مسلما انه عليه السلام على ملة الاسلام اى التوحيد قوله
وبالجر عطفا على ابرهيم والمعنى على هذا ان اولى الناس بابرهيم وبهذا النبى
والذين امنوا اللذين اسعدوا ابرهيم فهو من المبالغة بمكان كانه قيل لا فرق
بين دين هذا النبى واصحابه وبين دين ابرهيم فكل من ادعى انه متبع ابراهيم
فان اول شئ وجب عليه متابعة هذا النبى واصحابه لان دينهم التوحيد وفيه
تعريض بانهم حين اعرضوا عن الاسلام وتولوا ظهر انهم ما اتبعوا ملة ابرهيم
ولا كانوا من التوحيد فى شئ موقع قوله والله ولى المومنين تذييلا لهذا المعنى
احسن موقع لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قوله وانتم تعلمون

وانتم تعلمون انها فعلى هذا الشهود مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان
الشاهد انما شهد على علم ولهذا قال الجوهرى الشهادة خبر قاطع الواعب
الشهادة الاخبار بالشئ عن مشاهدة اما بصر او بصيرة ثم يعبر بها عن
المعرفة المقتضية لصحة ما ادعى وان كان المدعى عليه منكرا بلسانه كقولك
لخصمك ان شهد ان الامر بخلاف ما ذكره واعلم ان قوله وانتم تشهدون
حال مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى التوبيخ فى لم تكفرون قال فسر ايات
الله بالتوريه والانجيل فالمناسب ان يحمل يشهدون على الاعتراف وان فسر
بالقران ودلايل نبوة رسول الله فالمناسب وانتم تشهدون بعد اى
تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر جميع ايات الله فالمناسب
وانتم تعلمون ليوذن بان تلك الايات بلغت فى الوضوح والظهور منزله
المشاهد المحسوس وانهم مع ذلك عاندوا وكابروا فيه ان العالم المعاند لا
يزعن للحق اما كان قوله كلا سنكتب ما يقول ويمد له من العذاب مدا
ونرثه ما يقول وياتينا فردا فى الحديث من رواية مسلم
والنسائى عن عايشة رضى الله عنها قالت ان امراة قالت يا رسول الله
اقول ان زوجى اعطانى ما لم يعطنى فقال المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبى زور الشهادة يعنى يتوبى ذى زور وهو الذى يزور على الناس بان يتزيا
بزى اهل الزهد وليس لباسهم لغرض التقشف بل او ان يظهر ان عليه
ثوبين وانما هو ثوب واحد قال الازهرى هو ان يخيط كمى قميصه
اذا هو بالمجد ارتدى وتازرا اوله فلان ابو فلان وابنا مثل مروان وابنيه
الا ان عبد الملك ولفظ هو كناية عن الاب الذى هو مروان لان مجد الاب
مجد الابن دون العكس عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ حيث جعله
منصوبا منونا يجوز رفعه باعتبار العطف على المحل فان موضع لا وما بعده
بعده رفع بالابتداء والنصب اشهر لان العطف على اللفظ اقرب قيل
هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد رداء للنفسه ويمكن ان يكون كناية نحو
قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه قوله من كان مسرورا الخ بعده
بعد النساء خواسر اى سيئة فلطمن اوجههن بالاظفار قوله
خواسر مكشوفات الرؤس والوجوه وكانت عادتهن مستمرة فى التدبه على
القتلى انهم لا يدركون ثاره يقول للاعداء المنابذين من كان مسرورا بظهور الشدائد

قتل مالك فلبيات نساءنا اول النهار وحرما كان محرما من الذرية والنساء
قوله ولا يومنوا متعلق بقوله ان يوتى اي يوتى متصل به معمول
بواسطة الجار والايمان على هذا معنى الاقرار صرح به الواحدي لانهم كانوا
يصدقون بباطنهم ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بالسنتهم
وما كانوا يقرون به فامروا بالسان عليه وتقل صاحب المرشد
عن ابي علي من قدر الباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف ومن لم يقدره جعله
متعديا بنفسه ومعناه ولا تصدقوا ان يوتى احد وعلى الوجهين هو
معمول ولا تومنوا ولهذا قال المصنف اسروا التصديق بان المسلمين
قد اتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم والجملة المتوسطة اعتراض كما
قال وقوله اوتيتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وجه اخر مقابل
للوجه المذكور يعني لا يكون ان يوتى متصلا به ولا يمان على هذا هو المعنى
المشهور لقوله ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر لم يصدق لا يكون قوله قل
ان هدى الله هو الهدى اعتراضا بل يكون امر النبي عليه السلام وان يرد
عليهم ويتبين بعكس رايهم ويفضحهم ويظهر ما ارادوا بهذا القول
يعني ان الذين اسلموا منكم انما هدايتهم من الله ومن كانت هدايته من الله
الله لا يضره حسدكم ومكركم وذلك لايقاع الخبر بنفس المبتداء دليل
كمال ذلك الشيء في نفسه اي هو الهدى الكامل الذي يستحق ان يسمى هدى
ومن يهدى الله فلا مضل له لكن الذي قلتم ودبرتموه انما فعلتم لانهم
جمعوا بين الفضيلتين وجاروا الحسنتين فحسدتموهم وهو المراد
بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم قال
المصنف في الحاشية القولان اعني هدى الله وقوله ان يوتى احد داخلان
في حيز قل كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه اكد عليهم ان الهدى ما
فعل الله من ايتاء الكتاب غيرهم وانكر عليهم ان يصعصوا من ان يوتى
احد مثل ما اوتوا كانه قيل ان الهدى هدى الله وقل لن يوتى احد مثل ما
اوتيتم قلتم ما قلتم وكررتم ما كررتم في كلامه تعالى مبغض من كذا اعرض
عنه وقيل وجهه وشق عليه قوله فما معنى الاعتراض الفاء فيها شائبة
الانكار يعني الاعتراض ان يوكد معنى الكلام المعترض فيه فان المعنى المذكور

قوله كما قال ... يوسوسون

الذكور فيه والثاني كلام الله واجاب ان قوله هدى الله مطلق يحتمل
على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام السابق هو ان الكلام
السابق سبق لمعنى لا يومنوا اي لا تقروا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم
الزائق مع دينكم لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يردهم ثباتا في دينهم وان
المشركين اذا علموا ذلك رغبوا في دين الاسلام ثم انه تعالى حكى عنهم كلاما
يعينه على سبيل التوبيخ والانكار وصم معه قل ان الهدى هدى الله ليزيد
التوبيخ والانكار لمعنى ان الهدى هدى الله وهدايته الله شاملة لان
يلطف بالمشركين حتى يسلموا او ان يزيدهم ثبات المسلمين على الاسلام
حتى يستقيموا عليه واذا كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم ومكركم اي مكركم
واخفاؤكم ويصدبكم ركم وهو مثل قوله فسل هذا اسروا التصديق
بان المسلمين قد اوتوا الاساس انزوف الجلده في النار يعصب يقال
واسمعه كلاما فانزوى له سنعسه قول يعني ان ما بكم من الحسد
والبغي ان يوتى احد هذا الوجه احسن الساما من الاوجه اوفق نظما
ويكون قوله قل ان الهدى هدى الله كالتوطيه للجواب اعني قوله قل
ان الفضل بيد الله الاية وقوله يختص برحمته من يشاء تقرير له
فالفضل عرما حسدوه من الايتاء واظهروا البغي لاجله والرحمة في
يختص برحمته هو عين الفضل اقيم مقام المضمر بدل عليه المرسل بقوله
والله ذو الفضل فان الكلام في الوحي والله الموتى الفضل والرحمة وفيه
اشارة الى ان الموقن بحقايق كلامه المجيد الذي خص به خواص عباده
الموصوفين بقوله وجيها اذن واعية ونهاية الكمال وغاية الافضال
الراغب الاختصاص انفراد بعض الشيء مما لاشاركه غيره قول والدليل
عليه قراءة ابن كثير اي على ان قوله ان يوتى ليس مفعولا لقوله ان يومنوا
لان قوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم فلتم ذلك مصدر بهمزة الانكار وهو
استيناف كلام داخل تحت حيز قل مقولا لرسول الله عليه السلام والهمزة
مزيدة لتاكيد الانكار والبه الاشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام للتقرير
اي للتاكيد قال صاحب المرشد وكان ابن كثير يقرا آان يوتى احد بالمد والوقف
حسن على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا على قوله هدى الله وان يوتى

موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف اى آن يوتى مثل ما اوتيتم تقدرونه
وتذكرونه وتعترفون به ويجوز ان يكون فى موضع نصب بفعل مضمر اى
اتذكرون ان يوتى او اتشبعون لذكر الوجهين او على قول ما معنى
قوله او يحاجوكم على هذا معنى الكلام عند قوله لمن تبع دينكم واتى
من قوله وان يوتى احد كيف يستقيم عطف يحاجوكم على ان يوتى كما كان
مستقيما على الاول لانه كان من جملة كلام اليهود والجواب انه على الاول
كان من عطف المفعول على المفعول كما قال او يحاجوكم عند ربكم عطف على
ان يوتى وقدر صاحب المرشد او بان يحاجوكم وقال يكون ان يوتى وما عطف
عليه معمولا لقوله ولا تؤمنوا الآن هو من عطف العلة على العلة
لعلل مقدر واللام مثلها فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا واو بمعنى الواو للتسويع كما فى قوله تعالى عذرا او نذرا والهاء
الاشارة بقوله ولما صد به كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم اى لما سهرت
عليه كما يترتب وجود امر زايد على امر يكون الثانى مطلوبا بالاول
قوله هدى الله بدلا من الهدى وان يوتى خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقى
هو ان يعطى المسلمون مثل ما اعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم عند ربكم بيد حضرة
بالحجة واو على هذا معنى الى ان ولا العطف قوله وقرى ان يوتى قال صاحب
المرشد وهى قراءة الاعمش وهو حكاية محتمل ان يكون عن المسلمين وان يكون
عن اليهود والوقف على من يبع دينكم على الحكاية عن المسلمين احسن لانكم جملة
حكاية عن اليهود وكان التقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يوتى احد
مثل ما اوتيتم قفى ان يوتى بعض المتعلق باول الكلام ما ما تون مثله فلا
يحاجوكم من باب نفى الشئ بنفى لازمه لقوله لا ترى بها سحجا قوله ان ينتصب
بفعل مضمر فعلى هذا ان يوتى مرتب على قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله
يريد لما انكر اليهود ان يوتى احد مثل ما اوتوا رد عليه بقوله ان الهدى هدى الله
يعنى يحرم على الواسع كما ان الله هداكم كذلك يهدى من يشاء قوله
ياصاحب الحق اشارة الى ان الخاطب فى قوله ما دمت كل من كان له حق
على غريم فهو من الخطاب العام على نحو قولك اذا انت اكرمت الكريم ملكته
قوله سوده بكسر الهاء والوصل رواية ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر

ابن عامر وغيره وصل قالون وهشام وبالسكون ابو عمرو وابو بكر وحمزة
قال الزجاج هذا الاسكان الذى حكى عن هولاء غلط لان الساكن اذا تحرك
والساكن فى الوصل وانما يسكن فى الوقف لانها حرف خفى يسرع فى الوصل
كوضربنه وصربيها قوله فلما اسلموا اى فلما اسلم قريش تقاضوا اليهود
فقالت اليهود ليس لكم علينا حق قوله تحت قدمى مثل لابطال الشئ وهضمه
الحديث الا ان كل دم ومأثره تحت قدمى هاتين اراد حقاءها واعداءها
واذلال اهل الجاهلية ونقض سننها فى النهاية قوله للجملة التى سدت مسد
مسدها هو قوله بلى عليهم سبيل فيضع قوله وعن ابن عباس نزلت فى
عبد الله بن سلام يعنى قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الاية قوله وكسر
الراهب جاء على صيغة المكبر مقصورا وعلى صيغة المصغر ممدودا وروايته
المعروفة على المكبر واما حديثه فقد اورده الترمذى وروس عن على بن ابى
طالب عن النبى انه حدثه قال خرجنا الى الشام فى اشياخ من قريش فكان
منى محمد صلوات الله عليه فاشرفنا على راهب فنزلنا فخرج الينا الراهب
وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخللنا حتى جاء فاخذ بيد محمد عليه السلام
وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك بما تقول قال اجد صفته ونعته
فى الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا
واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع
طعاما فاتاه به وكان محمد صلوات الله عليه فى رعية الابل فجاء وعليه غمامة
فلما دنا وجد القوم قد سبقوه الى شجرة فجلس فى الشمس فمال فئ الشجرة عليه
وضمنوهم فى الشمس الحديث تمامه مذكور فى جامع الاصول قوله ممتازين
اى طالبين الميزة الطعام ونحوه مما يحلب السع يقال مازه يميزه اذا
اعطاهم الميزة قوله شاهداك او يمينه اى علمك شاهداك او عليه يمينه
قوله من حلف على يمين يسمى المحلوف عليه يمينا وسوق فيه كلام عند قوله عرضة
لايمانكم قوله يسحى بها ما لاصقه يمين وكذا قوله هو فيها فاجر الحديث
اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى عن ابن مسعود مع تغيير يسير
قوله والوجه ان نزولها فى اهل الكتاب لان سياق الاية وسياقها
فيهم قوله وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير فى بعهده الى الله تعالى
المتقدمة

وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى وتقريره ان اهل الكتاب لما قالوا
ليس علينا في الاميين سبيل يعني لا سبيل الينا عتاب ولا ذم من الله اذا
حبسنا اموال الاميين واحققنا بهم الضرب لانهم ليسوا على الدين الحق احسنوا
بقوله بلى علي عليكم سبيل فيهم لانكم على الباطل حيث لا توفون بعهد الله و
تشترون به ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم الموفون بعهد الله المتقون الذين
احبهم الله فحي بهذه الاية سادة مسدّ هذا المعنى مع عصب قوله ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا كالسبب لذلك لما بهم فوجب لذلك عود
الضمير الي الله تعالى قوله ثم جاء من لا يجوز عليه النظر يعني كان هذا
استعماله ممن يجوز عليه النظر وهو الانسان عباره عن الاعتداد و
الاحسان لان من اعتد بالغير التفت اليه وانما كان كناية لانه ابلغ في
ارادة الحقيقة ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء
في حق الله لمجرد معنى الاحسان من غير ان يكون ثمة نظر بناء على مذهبه وهذا
التجريد لمعنى الاحسان وارد على سبيل المجاز عن الشيء الذي وقع كناية عنه
في الانسان وهو عدم الاعتداد وعندنا يجوز ان يطلق النظر على الله تعالى
بالحقيقة كما يليق بجلاله وبيان المجاز انه شبهت حاله معاملة الله مع
هؤلاء الناقضين للعهد بحاله معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه
بجامع عدم الاعتداد وقطع الاحسان ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك
قوله نقلوها بقراءة عن الصحيح الاساس من قتلته عن حاجته صرفته
فانقتل وانقتل عن الصلوة ولوى الشيء فالتوى وبلغوا ملتوى الوادي
منحناه وكتمته فالتوى لباسه قوله الى المحرف اي يقلبون السنتهم في القراءة
ليصير الصحيح محرفا وحسب المسلمون ان المحرف من التوراة فيلتبس
عليهم الامر كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق قوله ويجوز
ان يراد يعطفون الحرف استعطف ناقته اي عطفها بان جذب زمامها
ليميل راسها والمراد به الايهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين
ان ذلك من نفس الكتاب ومن ثم قال بسببه والضمير في يحسبوه راجع الى
هذا المضاف المحذوف والفرق انهم على الاول كانوا يتركون التصحيح بقولهم
ما بدلوا به ولهذا قال يعلمونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف تحرف

تحرف المجاوزة لان من مال عن الصلوة الصحيحة خرج الى ضدها وعلى هذا
يكون كناية عن الخلط الذي هو لازم اللبس والاشتباه قوله هو من
عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب الراغب ان قيل ما فايدة من عند الله
بعد قوله من الكتاب قيل الاول تعريض الثاني تصريح منهم بالكذب اي تعريضا
وتصريحا وتلاوة وتاويلا وفي هذا دلالة على ابهام الكذب قبيح كالتصريح و
فايدة تقولون على الله الكذب بعد ما تقدم ذكره ان كلا الامرين كذب
في الالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تسجيل عليهم
وانهم غير معذورين بوجه اذ قد تعذر الانسان في بعض ما يظنه قوله
ما كان لبشر يكذب لمن اعتقد عبادة عيسى يعني لما فرغ من ذكر بعض قبايح
اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله عليه السلام وحط
منزلته عن مرتبة النبوة رجع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم
في رسله اعني ورفع درجته الى الالوهية لان كل فرد من افراد اهل الكتاب
ينقاد طبعا لمعاداة احدهما ان امر غير عبادة الله قال المصنف امر بعبادة
غير الله احمس طبقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم
الامر بعبادة الله بل بعباده غير الله الا ترى الى قوله عليه السلام ان بعد
عن الله من فعل غير عبادة الله حمل هذه الحاشية بدل ان رواية الحديث
ان ما ينهى عن عبادة الله والمصنف يقول ان يامر بعبادة غير الله احمس
طبقا وملت الرواية من محيي السنة في معالم التنزيل فقال معاذ الله ان آمر
بعبادة غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة
وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله فادن المصنف وحد الرواية كما ذكرها
متردد في الرواية فلم تطمئن له نفسه لفصاحته ان نقله نبو المقام
عنه فذكر ما ذكر وكان على ما ذكره لا وجه له والصواب الرواية الاخرى ان يقول
ان قولهم الرد ان يعبدك ويحذرك ربما يحتمل انهم يوهمون الشركة في العبادة بين
الله وبين رسول الله فنهى عن ذلك الابلغ مقصود بالامر بعبادة الله لا
يجاوز الى غير عبادة فكيف امر بعبادي قول الزمخشري منسوب الى الرب
الراغب كونوا ربانيين حكماء اولياء الله فقد قيل ان لم يكن العلماء اولياء الله
فليس لله في الارض ولي وقيل كونوا متخصصين بالله تخصصا منسوبا اليه

ويوصفون بعامة اوصافه كالجواد والودود والرحيم وقيل كونوا
متخصصين بالله الذين وصفوا بقوله واذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث اوكونوا متخصصين بالله غير
ملتفتين الى الوسايط حوله الحكمة وهي السنة سر الحكمة بالسنة
لانه تالي الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمرو ان رسول الله عليه السلام
قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قايمة او
فريضه عادلة قال صاحب الجامع السنه القايمة هي الدايمة المستمرة
التي العمل بها متصل لا تترك والفريضه العادلة هي التي لا جور فيها ولا
حيف في قضايها وقال البوسي وصل المراد بالعادلة المستنبطة
عن الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب
والسنه معدله ما احدثها وعن عبد الله بن عمرو الفريضه العادله
ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل
واولى ما يوصف بهذه الصفه الاجماع اذ المستند منه شيء بعد الكتاب
والسنة قوله رباني اي منسوب الى الرقبه الجوهري رجل رقب
بين الرقب اي عليظ الرقبة ورباني ايضا على غير قياس الزجاج
انما زيدت الالف والنون للمبالغه في النسب كما قالوا لحية الوافرة
جماني قوله اليوم مات ربانيّ هذه الامة روى ابن عبد البر في الاستيعاب
مات ابن عباس بالطايف سنه ثمان وستين في ايام ابن الزبير وكان ابن
الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطايف ومات بها وهو ابن سبعين سنه
وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال
اليوم مات ربانيّ هذه الامة قوله العالم العامل قال الزجاج العالم
انما سمي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والابليس بعالم قال الله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخره من خلاق وبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون قوله وقرئ يعلمون من التعليم ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون
من التعلم فشاذ والقراات المذكورة في تدرسون كلها شواذ سوى
الاولى قوله وفيه ان من علم يعني ادخل فيه هذا المعنى واسير اليه ان الله

ان الله [illegible] سبقت له الايات هو ما قال ابصر والاستقيم للبيضاوي
[illegible] الكتاب [illegible] رزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس [illegible] من دون
[illegible] ولكن [illegible] عليه ان تعرف [illegible] باد الله وحده فحذف عنه الى
قوله كونوا ربانيين للاستقيم ترتب الحكم على ملكة الصفة لان الربانية
ان [illegible] بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين لا يكون الا عالما
عاملا محققا كما قال فالمعنى المدح باب طلب العلم كل احد من عباد الله
ثم العلم ثم ارشاد الناس الى الطريق المستقيم والية ينظر ما روى
طلب العلم فريضه على كل مسلم ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر
قوله كونوا قد درستموا وعلموا الى ما عليه التلاوة ليبنيه على ان جعل العلم
والعمل ذريعتين للمقصود والتدريس وان تكون المقصود الاولي
منها ذلك بل تجعلان سببا للعمل ومعنى التسبيه بهم وبين نفي
روينا عن الترمذي عن كعب بن مالك قال رسول الله عليه السلام
من تعلم العلم ليجاري به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه
الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر
وجابر بن عبد الله والية الاشارة بقوله من علم ودرس العلم ولم يعمل
به فليس من الله في شيء وان السبب منقطع قوله
لا مزيده لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر وهذه الزيادة كزيادة
الهمزة في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
قال الزجاج جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الانكار بعد المبتدا المتضمن للشرط
وبعد الخبر للطول قوله ثم يامر الناس بعبادته وسالم عن عبادة
الملايكة قيل فسير الامركم بها كم وقلت الكلام في هذا الوجه رد
لقول النصارى ان كل رباني بعد ما تعاهم رسول الله عليه السلام عن
عبادة الملايكة وعزير والمسيح والمعنى ما كان لبشر ان يتسمى الله
ثم يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا امر بعبادة احد من
الملايكة والنبيين وهو وهم سواء في عدم الاستحقاق فيلزم ان يقال
لا آمر بعبادة نفسي والهي عن عبادتهم قوله وبعد ما قرا ان عبدوا الله
ولكن يامركم بعد انه لا يمكن ان يكون يامركم عطفا على نقول لامتناع دخول

ان الناصبة على ان والحق ان العلة ما قال صاحب المرشد وجد دفع لا
امركم والوقف على ان رسول انما جاءت منقطعة ومعناه لا يامركم
الله وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن يامركم لانه دليل على الانقطاع وجب
رفعه على الاستيناف ويقويه ان لن في النفي بمنزلة ان في الايجاب في
كونها بقعان في ابتداء الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا اعتراض دال على ان احتمال لن النفي للمستقبل لان ان تأكيدا
او تشديدا يقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
كما تقول انا مقيم واني مقيم فالاية على هذا وعلى الرفع مؤذن بتوكيد الكلام
السابق بانه عليه السلام لما اجاء عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يامر بعبادة
نفسه عمم الحكم وزاده تاكيدا كانه قال لا ينبغي لنبي ان يدعو الناس الى
عبادة نفسه ويامرهم بعباده غير الله من الملائكة والنبيين فكيف
بعبادة انتم مسلمون دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين بحق هذه الفاصلة
يرجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب رد لقول
من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك على من قال لقابل ابو رافع القرظي والسيد وغلت يهود
ان يعال للنصارى بين رد القولها اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا معاذ الله
ان نعبد غير الله او ان يامرنا بعبادة غير الله وكنت وددت اذ امرتكم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون مستعدون لقبول الدين الحق ارخاء اللعنان
واستدلا بقوله من اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الايتين من
قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى اخره قال صاحب المرشد
وقد اجاز بعض اهل المعاني الوقف عند قوله النبيين ثم استأنف الله
تعالى بعد ذلك فقال لهم لتؤمنن به ولتنصرنه اي من كتاب وحكمة ورسول
لتؤمنن به وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير في اتيتكم للام ويجوز
ان يكون الضمير للانبياء كانه اوجب على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان
يؤمن به ويصدقه وينصره اي ايها الرسل ان جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به لاجله فوله اضافته الى المؤنث اي الفاعل وعلى الاول
كانت الاضافة الى المؤنث عليه وهم السنون ويجوز ان يكون المعنى واذ

واذ اخذ الله على الناس ميثاق فاسقل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا
ثم حذل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه وعليه قوله تعالى
واذ احذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب للناس ويجوز ان تكون الاضافة
بمعنى التعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس
لاجل النبيين ثم جيء بقوله لما اتيتكم الى اخره بيانا لذلك الواجب الصحيح
ان العهد اخوذ من الفريقين من الرسل والمرسل اليهم وخص الانبياء
بالذكر لكونهم الرؤس والرأمة تبع لهم وكذلك خص النبي عليه السلام في كثير
من المخاطبة التي يشاركه فيها امته تحويما بها النهي اذا طلقتم النساء
والاية اذ اخذ الميثاق على الانبياء فقد احد على امهم لمشاركتهم لانبيائهم
في عامة ما شرع لهم وقوله ان يرد على زعمهم تمسكا بهم وبمعنى الله تعالى
عهد اليهم لما جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنوا به وينصروه وهم ما
وفوا بذلك العهد وتقضوا الميثاق بل كفروا كما قال تعالى فكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم لما جاءهم رسول
الله عليه السلام كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه فقيل فلم تقتلون
او تمسكا باذكر اذ اخذ الله ميثاق هؤلاء الناس والزاعمين انهم احق
بالنبوة وكذا وكذا هذا كمن ائتمنته على شيء وهو خائن ثم ادعى بعد
ذلك انه امين ثقة فيقول اذكر يا امين حين استودعتك ذلك الشيء وعملت
اليك لحفظه ان يرد عليّ زعمهم تمسكا به قوله لام التوطية هي التي تقع
وطوا الموضع توطا وطاه صار وطيا ووطاته انا توطية فهذه اللام
كانها وطأت طريق القسم اي سهلت بفتحها الجواب على السليغ وهي اللام التي
تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط
كقولك ان اكرمتني لاكرمتك ولو قلت اكرمك وان اكرمك فما اشبهه
ما جاب به الشرط لم يجز فاله ابن الحاجب قوله وفي لما اسماكم هي قراءة
نافع قوله وان تكون ما موصولة واللام ايضا موطئة لما في الموصول
وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف يجوز ان تدخل الموطئة على غير الشرط
كما صرح به في هود وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام هي لما موطئة للقسم وما
مزيدة قوله على معنى اخذ الله ميثاقهم الى اخره تفكير لتقرير المعنى وبسط

لما سبق ملزول عليه اجمالا وهو قوله لما اتيتكم بعض الكتاب
والحكمة ثم جيء برسول مصدق لما معكم لتؤمنن به والمعنى اذكر
الميثاق واذكر على متى وقت مجيء ما اخذ الله ميثاق النبيين
بعض حكم من كتاب وحكم تحرفون اما واو العطوة وشواهد على
صدق من ادعى سببا وذكره مستطردا في كتابكم وثانيهما قوله ثم
جاءه رسول مصدق وتقديره ان قال ان اصوله موافق لاصولكم في
التوحيد مع هذا هو مصدق للتوراة والانجيل وانهما من عند الله
وعلى هذا قوله لما اجل ان اتيتكم تعليل للامر بالايمان للاخذ الميثاق
مستتبع عليه القسم والسببان للتوكيد كيف تكون ذلك اي كيف يسوغ
ان يكون ما هو صوله على الصفتين وعطف قوله ثم جاءكم على اتيتكم
مانع لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف والمعطوف
عليه في الحكم والموصولة يستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله
جاء رسول مصدق لما معكم من راجع واجاب ان ما معكم مظهر اقيم
موضع المضمر ان ما معكم وما اتيتكم سيء واحد فصح العطف فكانه
قيل وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقاء لما معكم في موضع الضمير
قال التبريزي وكان قال مصدق او مصدق له كما ان معنى قوله لا
نضيع اجر المحسنين لا نضيع اجرهم لان المحسن من يتقي ويصبر
وقلت وما اختص هذا الموضع من الفائدة الا اشعار بوجوب الايمان به
فان تحيته ايضا اجلكم والاجل تصديق كتابكم ومن قوله من كتاب
ولهذا لم يقدر موقعها كما قدره بعضهم لما بالكسر ولما بالتشديد ويسر
كلامك ان السوال نما يرد اذا جعلت ما موصوله قال المكي فاذا كانت
ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى عايد كما تحتج اليه المصدرية ولذلك
اختاره الخليل وسيبويه لعالم يرياني الجملة الثانية عايدا حملا ما للشرط
وهذا التفسير الما زني وغيره لمذهب الخليل وسيبويه قوله وقرا سعيد
بن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قراءة الاعرج لما بفتح اللام وتشديد
الميم اسقاكم بالف قبل الكاف وفي هذه القراءة اعراب لما في اللغة على اوجه
يكون حرفا جازما كقوله تعالى ولما يعلم الله وظرفا كقوله تعالى ولما توجه

توجه تلقاء مدين ومعنى الآية في قولهم اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت
والاوجه لواحد منهن في هذه الاية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لمن ما اتيتكم وهو يريد القرآن للعامه لما اتيتكم
فزاد من على مذهب اهل الحسن في الواجب فصارت لما فلما اتعب لت
ميمات حذفت الاولى للنقل فبقي لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها
ان صحت الروايه بها قوله وسمى اصرا لانه مما هو صراي يسد الراغب
الاصر العهد الموكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخير قال تعالى
اقررتم واخذتم على ذلكم اصري والآصار الطبب والاوتاد التي يعمد
بها البيت قوله كعبر وعبر الجوهري حمل عبر اسفار وحمال عبر
اسفار وناقة عبر اسفار يستوي فيه الواحد والجمع والمونث مثل
الفلك اي لا تزال تسافر عليها وكذلك عبر اسفار والعبر ايضا بالضم
الكثير من كل شيء قوله واناعلى ذلكم من القارين وساهدكم من الشاهدين
قيل الصواب انا معكم من الشاهدين وانا هنا تفسير لما في سورة اقتربت
وانا على ذلكم من الشاهدين وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه
سبحانه وتعالى لما حكى حكايه اخذ الميثاق مع النبيين وتوكيده معهم
واراد ان يقررهم عليه ويشهدهم بذلك مريدا للتاكيد قال لهم بعد ذلك
اقررتم واخذتم على ذلكم الميثاق عهدي قالوا اقررنا اي اقرارا واخذنا على
ذلكم الميثاق العهد قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا معكم
على ذلكم من القارين وساهدكم من الشاهدين فان قلت فقوله انا معكم
من الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار فكيف قال
من اقراركم وشاهدكم قلت لسبه على الفرق بين الشهادتين فان شهادة
الله معتبرة عن كونه تعالى رقيبا ومهيمنا عليهم وعالما بجميع احوالهم لا يخفى
عليه شيء وشهادتهم عبارة عن الشاهد وان يشهد بعضهم على بعض قوله
وصل الخطاب للملايكة اي بقوله فاشهدوا قولهم والمعنى فاولئكم انا سقول
لغير دين الله سغول كبيره فمن اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه
فاعلموا انه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب للفسقة الشرك
ولا سبيل له ذلك بعد ما علم من اخذ الميثاق ان العالمين منقادون له مستسلمون

لما يراد منهم قوله من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة من متوجه
الى المعبود بالباطل لوجوب تقدم المفعول للاهتمام معنى ان المقام
يقتضى انكار اتخاذ المعبود من دون الله لتكون الدين كله لله بدليل قوله وله
اسلم من فى السموات والارض فوجب لذلك التقديم قوله وقرئ بالياء
وبالتاء معا بالياء التحتانى حفص والفوقانى الباقون قوله ولا شفاعة
على الموت اى اشرافه عليه وجيء بما تقدم من مثلها يعنى فى البقرة وهو
قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى انزل الى ابرهيم
قوله فقد تعسف الاساس المركاب تعسفن الطريق اى خبطه على غير
هداية قوله لا تجعل له شريكا فى عبادته اى فى عبادة انفسها قوله
واسلام الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب قوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا قوله وتخ له مسلمون والمراد به التوحيد موكدا بتقديم
المتعلق على المتعلق وتعقيب الجملة قوله آمنا اى صدقنا بانه الهنا
ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول يعقوب عليه السلام
نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له
مسلمون يجب ان يفسر الاسلام بما يطابقه ومن ثم قال يعنى التوحيد واسلام
الوجه لله قال القاضى واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
غيره لم يقبل واجيب انه يسمى قبول كل دين بما يغايره لا قبول كل ما يغايره
وقلت والذى عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف
فيه للعهد الخارجى التقديرى الراغب قولان احدهما ان الاسلام
الاستسلام الى الله وتفويض الامر اليه وذلك امر مراد من الناس فى كل
زمان وفى كل شريعة والذى فى اللغة الطاعة وفى التعارف وضع الهيئة
المتساق به الناس الى النعيم فيثبت تعالى ان من يحرك طاعة واسيا قا
الى النعيم من غير الاستسلام له عما يامره به وتصرفه فيه فلن يقبل منه
شيء من اعماله وهو فى الاخرة من الخاسرين والثانى ان المراد بالاسلام شريعة
محمد عليه السلام يعنى ان من يحرك بعد بعثته او طاعة الله من غير متابعته
غير مقبول منه وهذا الوجه داخل فى الاول لانه علم من الاستسلام الانقياد
والامر من صحت نبوته وظهر صدقه قوله مطلقا من غير تقييد اما

اما جعل المتعدى منزلة اللازم اى هم من اهل الخسران من غير قصد الى شيء
دون شيء واما بان يقصد به التعميم والامتناع عن ان يقتصر على ما ذكر
معه وعليه كلام المصنف ولكن الاول هو الظاهر لان المراد ان المعرض
عن الاسلام فاقد النفع لابطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقى الذى
هو دين التوحيد قال مكى فى الاخرة متعلق بما دل عليه الكلام اى هو خاسر
فى الاخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين لعدم الصلة على الوصول
الا ان تجعل الام للتعريف لا بمعنى الذى ذكر قريبا منه ابن الحاجب سنورده
ان شاء الله تعالى فى سورة يوسف قوله وقرئ ومن يبتغ رواها السوسى
عن ابن عمرو قوله وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على
كفرهم العلم هو الذى يهدم قاعدة الاعتزال قوله ودل عليهم
تصميمهم فاعل دل ضمير الله اى دل الله على تصميمهم لقوله كفروا بعد ايمانهم
الاية قوله علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون مقطوعا
على كفروا لانه لا يساعده المعنى قوله فاصدق موضعه جزم ولهذا صح
عطف قوله واكن عليه سال سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتنى الاية
قال الخليل جزم واكن لان تفعل الاول تكون مجزوما حيث لا فاء فيه فهو من
قبيل العطف على المحل وهو فى كلامهم مانع شائع كانه اخرى الى حل وجب
اصدق واكن من الصالحين الراغب تقديره بعد ايمانهم وان شهدوا فيكون
مقدرا نحو قولها للبس عباءة وتقر عينى لكن من الفعل اظهر لانتصاب تقر
قوله ليسوا مصلحين اقوله مشاهم ليسوا مصلحين عشيرة ولا
ناعب الا سين عزاهما. عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون نعب الغراب
صاح مساهم لا يصلحون محال قبيله ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالسين
وناعب جر عطف على محل مصلحين اى ليسوا مصلحين ولا ناعب وحق الظاهر
ناعبا كان الشاعر قدر ان الباء فى مصلحين موجوده لانها تدخل خبر
ليس كثيرا ثم عطف عليه المجرور قوله المعاندين علة ان اللطف لا ينفعهم
بعد قوله ليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان قوله
والله لا يهدى القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل الاولون فى هذا العام
دخولا اوليا ثم جيء بالذين تعودن ان ما بعد عقيبه جديرا بالمذكورين قبله

لاكتسابهم تلك الرذايل قال ابو البقاء اولئك مبتداء وجزاؤهم مبتداء
ثان وان واسمها وخبرها اى ان عليهم لعنة الله حمل جزاؤهم
اللعنه وكحوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال قوله واصلحوا
ما افسدوا او دخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله تعالى
واصلح لي في ذريتي قوله الخلاص قال المصنف بالتخفيف وقيل بالتشديد
قوله ريب المنون وهو حوادث الدهر قوله فهلا حمل الموت
الكفر مسببا عن ازدادهم وحاصل السوال ان الآيتين سواء في صحة
ادخال الفاء لصور المسببية واجاب بالفرق وذلك ان المرتد قد يرجى
منه الرجوع الى الايمان ما لم يترتب عليه عدم قبول التوبة كما في حالة الموت
على الكفر فان عدم قبول المغفرة مترتب على الموت حال الكفر لا محالة والحاصل
منع السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني عن الاول وتقريره ان الس
عبرت عن الفاء واردة على الكناية وجعل الموصول مع صلتها ذريعة
الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها
غول ثم الى حيث بها موجله كقولك ان الذين امنوا لهم جنات النعيم
والفرق ان الصلة على الاول منتهة على تحقيق الخبر ملوحة اليه فيكون
كالامارة عليه فان الكفر بعد الايمان والتمادي فيه عناد وليس بموجب للعلم
بعدول التوبة بخلاف الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للاما
والهلاك البتة فاخلا الفاء ثمة واذ خالها هنا كان لذلك قوله التغليظ في شان
اولئك الفريق بمعنى وضع قوله ان تقبل توبتهم ما يتوب على الكفرة داخلون
في زمرة الكافرين ليكون ارد ع واحوف قال قلت في قوله العايدة فيها
حليله وهم التغليظ تعسف اذ من الجايز حمله على التغليظ ابتدا كما
في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن
كفر بمعنى ومن لم يحج قلت اذن تفوت فايدة التصوير التي يعطيه الكناية
على ان الكناية لا بد منها لان التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق قول
واراد حالهم في صورة الايسين بيان لفايدة الكناية وذلك ان الكناية
ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال الممكن عنه وتخيل معناه فانك
اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد دلان في تصوير صفة الجود

الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب وكثرة الطباخ وكثرة تردد
الضيفان زيادة روعة للجود وتفخيم لشانه اذ ترى الاولى في صورة
الايسين من الرحمة استحصادا لحالهم وهم في صورة الماثلين بين
يدي الجبار وقد تحلى بصفته القهارية فاكس رؤسهم قايلين ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شيئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
اعلم ان كم غير مسموعة فحينئذ لك في تعيين ما سون على الكفر قوله
ردا جميعا ملء الارض ذهبا اى بدلا من ملء قاله الفاضي كانك تقول فلن يقبل من احدهم
ذهب قوله موقع قوله ولو افتدى به يعني الضمير به راجع الى قوله ملء
الارض ذهبا فيرجع حاصل الكلام فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
اذا افتدى به ولو افتدى بملء الارض فانه تم المقصود بدونه فاوجبه
واجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا
فجعل ملء الارض ذهبا بمعنى ما دل عليه افتدى به وهو الفدية لان قوله
ملء الارض ذهبا عين الفدية فعتبر اللفظ فحيث عود الضمير اليه
والمعنى حسب وفوه موقعه وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا وهو قريب من
باب القلب قوله هيثم للطي تمامه ولا فتى الا ابن خيبرى
في لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون لا مثل هيثم ومثل الشرف
بالاضافة مذكورا فلان لا شرف محذوفا اجدر وثانيهما ان العلم متى
اشتهر في معنى نزل منزلة الجنس لدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون
موسى بمعنى لا هيثم لا داعي حيث الدعي للابله فان هيثم كان مشهورا بالدعي
ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضيه ولا ابا حسن يراد به علي رضي
الله عنه فان كان مشهورا بالقضاء روى البخاري عن عمر رضي الله عنه
اقرانا ابي واقضانا علي روى ابن عبد البر عن سعيد قال قلت للشعبي
ان مغيرة حلف بالله ما اخطا علي في قضاء قضى به قط قال الشعبي لقد
اقرط قول يجوز ان يراد ولو افتدى به بمثله لاجزى عن احدهم بعد ركلام ليستقيم المعنى
وهو ان يقال ولو افتدى به وبمثله او افتدى به وارد عليه مثله قول
كان قد يصدق به ولو افتدى به وهو قول الزجاج اى لو عمل من الخير وقدر

حال ضمير

تمييز

تمييز

تمييز

مل ملء الارض ذهبا لم ينقصه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب
بملء الارض ذهبا لم يقبل منه والله تعالى انما يثيبهم على طاعاتهم
ولا يقبل منهم الفداء من العذاب قوله بتخفيف الحرفين اصله ملأ
الارض الثقيلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها فصار ملء الارض
في الخط ومسلة وحذفت همزة الارض لانه لما نقلت حركة الهمزة الى
حذفت على القياس ثم حذفت همزة ملء بعد القائها حركتها على الساكن
فصار ملء الارض قوله لن تبلغوا حقيقة البر النهاية البر بالكسر
الاحسان والبر بالفتح من اسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره
ولطفه ثم التعريف فيها لو اذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن
كون العامل بها او الفعل او قع قوله ولن تبلغوا ابدا تفسير القوله
لن تبلغوا حقيقة البر او قع لن تبلغوا حقيقة البر تفسيرا لقوله لن
لن تنالوا البر فكون كناية لانه البر مدل على البلوغ اليه والبلوغ
اليه يدل على كون فاعله بارزا ومثله قول الحسناء وما بلغت كفاه
مثناه ولا من المجد الا وهو قائل مطول اي لله ما جد فاق كل
واذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود من
وهو الجنة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال محمد
ان ينالوا البر يعني الجنة قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والنخعي
الاول مذهب الحسن قوله لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه
الشيخان وغيرهما من الاية بيرحاء النهاية هذه اللفظة كسر اما جاء
الفاظ المحدثين فيها مقلوبة من سرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء
والمد فيهما القصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة قال الزمخشري في الفائق
انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة والمروي بين الايتين
انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ يقال بخ وبخ ما سلدت
مال رابح يقال اصبحتم الانسان اذا كانت قريته رابح اي يروح صاحبه
وثوابه اليه ويقال مال رابح ما لماء اي ذو ريح كقولك لابن وتامر قول
ريدا وحدع نفسه اي يسئ عليه النهاية في الحديث فلا بعد على اي لا يعضه
قول سبي جلولا قيل جلولا بالجيم ارض بقرب فارس ويوم جلولاء

سوم فتحت مدائن كثيرة في سواد سعد بن وقاص قوله كل المطعومات
اكل انواع الطعام اعلم ان لفظة كل بعض بعد اي مدخولها الطعام
اسم لما يؤكل كالشراب اسم ما يشرب فان حمل التعريف فيهما على الاستغراق
لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف وفي حديث
عائشة رضي الله عنها كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول
الله عليه السلام لحرمه حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت بيدي
وفي رواية للطحاوي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية
يقال حل المحرم يحل حلالا واحل فعل حلالا اذا احل ما حرم عليه
من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال وضد الحرام
ورجل حال اي غير محرم ولا ملتبس باسباب الحج والحرم بضم الحاء وسكون
الراء الاحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم ويقال انت حل وانت حرم والمرأة حرام
وحلال وحرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج او العمرة او باشر اسبابها
وشروطها قوله اسارت عليه الاطباء الجوهري اشار اليه باليد او مي
واشار اليه بالراي اي قال القاضي احتج بالاية من جوز للمبتدع ان يجتهد و
للتابع ان يقول وذلك باذن من الله لانه لو لم يجز ابتداء قوله وهو رد على
اليهود حيث اراد ابراءة ساحتهم يعني لما شنع عليهم بقوله فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا اول من حرمت عليه وما
هذا الا حرم فعل لهم كذلك بل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا طعام
واحد والتوراة شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرمتم على انفسكم وخلقكم
قوله وجوده معطوف على براءة ساحتهم قوله وشمازوا النهاية
شماز اي انقبض وتجمع وهمزته زايدة يقال اشمأز واشمازا
امتعضوا اي غضبوا يقال مغض من شيء سمعه وامتعض اذا غضب
وشق عليه قوله ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى ان معلمكم
هو الذي او تعلم في فساد دينكم ما حرفتم التورية وفي فساد دنياكم حيث
حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى الحق وكونوا عاديين
ابرهيم ليس فيه شيء من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه
محمد عليه السلام والمومنون هل فيه دانك الفساد ام هو غير دين ابرهيم

ولو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك فالكلام وارد على الكناية
الايمائية في قوله دينكم ودنياكم لف وما بعدها نشر كما بيناه
فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبه يعني وضع بمكة موضع المتعبد
ووضع الاذى ببكه موضع الكعبة ليدل على تشريفه فان المراد ببيت
ولا يكون بيت الله الا للعبادة ويقوله للذى ببكة على تعظيم ما وضع
فيه وان الموضوع مما لا يلبس على احد في بناء وضع على ما لم يشرف عليه
اشعار بتعظيم واضعه قوله عن رسول الله عليه السلام انه سئل
عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه البخاري وغيرها عن ابي ذر
قوله حرضهم حي من اليمن قال محمد بن اسحق حرضهم الذين تولوا
امر البيت بعد بنات ابن اسمعيل عليه السلام وكانوا قد خفض عيش
ورخاء هم بغوا فسلط الله عليهم كنانه وخزاعة فنفوهم الى اليمن فغزوا
على ما قارفوا حزنا سديدا فقال عمرو بن الحرث الجرهمي ثم كان لم يكن
الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها
فان الناصر فوق الليالي والحدود العواثر وكنا ولاة البيت من
بعد نابت لطوف بدار السعد والخير ظاهر ملكنا فعززنا وعظم
ملكنا فليس لحي غيرنا بم فاخر فاخرجنا منها الملك بقدره كذلك
يا انسان يجري المقادر قوله العالقة وهم قوم من ولد عمليق بن
لاود بن سام بن نوح والله اعلم قوله تعالى له الضراح النهاية الضراح
بيت في السماء حيال الكعبة وروى الضرح وهو البيت المعمور من
المسارحة المقابلة والمصارعة ومن روايه بالعناد المهملة فقط
صحف والذى صح ان البيت المعمور في السماء السابعة رويناه عن البخاري
ومسلم والنسائي عن رسول الله عليه السلام ثم في حديث المعراج عروج
بنا الى السماء السابعة وفيه وادا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور معه ومغبطه اعطف عليه الحمى دامت قوله كانها
سميت بيكه وهي الزحمه سمي ان يجعل هذا من بمة كلام قتادة ليلا يلزم
التكرار قوله اذا الشرب احدبه الشرب الذى يشرب معك ويسعى
ابله مع ابلك وهي فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل الجوهري يراكه شده الحر

الحر ويك فلان ببك بكة اى زحم بعول اذا صحر الرجل مورد الماء مع الملك
لشدة الحر اسطار المحله حتى يراحمك وبكه اسم بطن سميت بذلك
لازدحام الناس قوله حفظه مع كثرة اعدايه الى الوف سنه قال
صاحب الجامع كان بين مولد ابرهيم وبين الهجرة القان وثمان مايه
وثلث وتسعون سنة وعلى توجيه تاريخ اليهود القان واربعماية
واثنتان وتكفون سنه قوله كانت حسفه الشب يقول هذه القبيلة
اثلاث ثلث من الجعيد وثلث من الموالي فكره ان يذكره الخالص منهم
انه يهجوهم قوله حبب الي من دنياكم الحديث من روايه النسائي
عن انس قال قال رسول الله عليه السلام حبب الي النساء والطيب وجعل
قرة عيني في الصلوة وفي هذا لا يكون من الباب وعطف روايه المصنف
قرة عيني بين معطوف على المذكورين وانما هو ابتداء كلام كانه لما ذكر
الاولين اعرض عنهما فقال ما لي للدنيا وطوى ذكر غيرها قال القاضي
كما يحول الطير عن موازاة على ملك الاعصار وان صوادي السباع
تحاط الصيود في الحرم ولا تتعرض وان كل جبار قصده بسوء قهره
كاصحاب الفيل والجملة اى قوله فيه ايات بينات مفسر للهدى او حال
اخرى قوله ان رسول الله عليه السلام فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة
الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال القاضي هذا يدل على ان
ان الاستطاعة بالمال فلذلك وجب الاستنابة على الزمن اذا وجد
اجرة من يثوب عنه وقال ابو حنيفه مجموع الامرين الزاد والراحلة
الانقياد وبضاده الكره والطاعة مثله اكثر ما يقال في الانبعاث امر
وقد طاع له تطوع واطاعه بطيعه والتطوع في الاصل يكلف الطاعة
وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعاله من الطوع
وذلك وجود ما يصيره الفعل ما تيا وهو عند المحققين اسم للمعاني الذين بها
يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة عشر مخصوصة
للفاعل او مادة قابلة لتاثيره وآلة ان كان الفعل آليا كالكتابة فان الكتابة
تحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان عاجز مستطيع الكتابة اذا فقد واحدا
منها وبضاده العجز ومتى وجد هذه الاربعة فهو مستطيع مطلقا ومتى

فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه
وان يوصف بالجواز اولي وان استطاعة اخص من القدرة قال عز وجل
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وهي محتاج الى هذه
الاربعة وقوله عليه السلام الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما
يحتاج اليه من الآلة وخصهما الذكر دون الاخر اذا كان معلوما من
حيث العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الاخر ايضا وقد يقال
فلان لا يستطيع كذا اذا صعب فعله وذلك يرجع الى فقاد الآلة
وعدم التصور وعلى هذا الوجه انك لن تستطيع معي صبرا وقال تعالى
وكانوا لا يستطيعون سمعا وقوله وكل ما تأتي الى الشيء اي كل ما ياتي به
الى الشيء من الاسباب وهو سبيل اليه وقوله انواع من التاكيد اذ الفائدة
على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر وابرزه في الصورة الاسمية الدالة
بتكليف شاق جامع بين كسر النفس وانتاب البدن وبين صرف المال
والاقبال على الله تعالى وهذا الذي يحتمل من الوجوه ان في تخصيص
اسم الدواب الجامع وتعديم الخبر على المبتدا الدلالة على انها عبادة
لا ينبغي ان تختص الا بمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة
المظهر وهو قوله البيت مقام المضمر بعد سبقه مشعرا بالمبالغة في
اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر الناس
بعد ذكره معرفا بالاشعار بعلية الوجوب وهي كونهم ناسا وفي التذييل
ومن كفر فان الله غني عن العالمين الدال في المعنى على تاكيد الايجاب ما لا يخفى
فان ذلك هو الايمان على الحقيقة وهو النعت العظمى وان مباشرة مستتبعة
فان الله سبحانه وتعالى لجلالته وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان يرضى
على تاركه ولهذا عقب بالايات قوله ملة ابرهيم حنيفا والمراد بها
ملة الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبنية على ملة ابرهيم عليه
السلام بعد الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الايات والعود الى ذكرهم
بقوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله خطب جليل وشان خطير
لتلك العبادة العظيمة قول من مات ولم يحج الحديث اخرجه الترمذي
عن علي رضي الله عنه مع تغيير يسير وقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر

قد روى احمد بن حنبل قوله وان لم ينقل عنه ان هي المخففة من الثقيلة
وهو عطف على قوله قوله على العالمين على التاكيد اي قال كذا ولم يقل
كذا وقوله وما فيه من الدلالة عطف عليه ايضا لكن على التفسير والبيان
نحو اعجبني زيد وكرمه وتخصيصه انه تعالى وضع المظهر موضع المضمر اي
به عاما وخص بالذكر العالمين لتناول العالم هذا المتفرد الخاص على
سبيل الكناية الايمائية وهو المراد من قوله من الدلالة على الاستغناء
ببرهان ودليل التعبيص بالذكر على الاستغناء الكامل وهو على عظيم
السخط على الكناية التلويحية والبها الاشارة بقوله يدل على الاستغناء
الكامل فكان دالا على عظم السخط بقوله ولانه يدل على الاستغناء على
قوله لانه اذا استغنى وقوله خمس جلل وهم الذين ذكرهم الله تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابيون والنصارى والمجوس والذين اشركوا وقوله
جلل ان يمنع البر حانه اي سعذر عليكم قطع البر اما لعدم الامن او غيره
وقوله نفقت البوحري سعقت الاباة سغق نفوقا اي ماتت قوله
فانوطروا اي ما اهملوا ونزل المناظرة عبارة عن الاهمال بالعقوبة
قوله سغونها عوجا يطلبون لها عوجا الزجاج تقال يغني كذا اي
اطلبه لي بكسر العين وفتحها اعني على طلبه الانتصاف في تقرير الجار
مع ضمير المفعول بقصر من حيث المعنى والاحسن جعل الهاء من سغونها
مفعولا وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان تكون الطريقة
القويمة نفس العوج وفيه نظر قوله فيه معنيان على المعنى الاول لا استغنى
في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتقريع وهذا قال ابكم يلتبسون
على الناس على الثاني للاستبعاد والتوبيخ والبها الاشارة بقوله وانتفاء
ما الاثاني لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وبنصره
قوله تعالى وانتم شهداء انه حال مقدرة لجهة الاشكال لقوله تعالى
والله شهيد على ما تعملون ومن ثم قال وهذه الحال بوجهان المحمول
على الكفر قوله ثم يغاث بضم الباء والغاء المثلثة النهاية هو يوم
مشهور فيه حرب بين الاوس والخزرج وبغاث هو اسم حصن للاوس وبعضهم
يقوله بالعين المعجمة وهو تصحيف وكان من خبره ما رواه ابن الاثير في الكامل

ان قريظة والنظير جدد والعهود مع الاوس على الموازره والناصر
واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج حمعت واحسدت وارسلت
حلفاءها من شجع وجهينه وارسلت الاوس حلفاءها من مزينه واليوا
سعاث وهي من اموال قريظه وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب
رسول الله عليه السلام وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا
قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت منهزم السلاح فولوا
منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله
لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس يا معشر الاوس ان تسلموني
فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم
فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صاح
يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فحوارهم خير من حوار النعمان
فانتهوا عنهم وكان يوم سعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج
ثم جاء الاسلام وانعقد الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وقوله
ادعون الجاهلية النهايه في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا
لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث الشديد وفي حديث
زيد بن ارقم يعال يوم بالانصار وقال قوم مثلهم بالمهاجرين فقال عليه السلام
دعوها فانها منتنة قوله وهو ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه عطف
على قوله ومن يتمسك بالله نعني اما ان نقدرها هنا مضاف بان يقال ومن
يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة اولا نقدر فيجعل الاعتصام
بالله استعارة الالتجاء الى الله وعلى الاول من يعتصم معطوف على واتم
تملى عليكم اي كيف تكفرون والحال ان القران تتلى عليكم وانتم عالمون بان من
تمسك بدين الله قد هدي وعلى الثاني يرسل لقوله يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان
مضمونه انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم
والتجئوا الى الله في دفع شرورهم ولا تطيعوهم اما علمتم من التجاء الى الله
تعالى كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور
الكفار ومكايدهم فعلى الاول ومن يعتصم حي لا يكاد الكفر مع هذا الصارف

الصارف القوي كقوله وانتم سلم عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجاء وهو يحتمل
على الاول الترسل وعلى الثاني الحال ايضا قوله قد حصل له الهدى الاحالة
وذلك لان فعل الماضي مع قد قال الجوهري وجواب لما يفعل وزعم الخليل
ان هذا من سنط الخبر يقول قد مات فلان وقد اجود وهو لا سنطره لم
يقل قد ما وحلان وانما صدق فقد هدي اذا وجد المتوقع وهو المعتصم
بالله مسطر للهدى فاذا حصل الهدى فقيل له قد هدي فلم يحصل
لم يصدق لكن لهذا قال لا محاله قوله واجب لقوله وما يحق منها اي حق
هنا من حق يحق وجب وثبت اي الذي ثبت ووجب من العفاه ومن في
منها بيان ما حق اي لقوا الله العفاه الذي ثبت وحق له قال العاصي هو
استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وقيل ان
تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن موقع المجازاة عليها واصل
تقاة وقيه قلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا
الراغب التوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل النفس
في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس مما يوثم وذلك بترك المحظور
وذلك بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن يرع
حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم كذا
العاضي وروى الزجاج بخلاف وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ
بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الكلبي
لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول من يقوى على هذا فنزل فاتقوا الله ما
استطعتم ولعل مخالفه الحصر لاجل الاحتراز انه لا يجوز التكليف بالاطاق
ابتداء بناء على العدل وبينه وبين الاسراسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فانها ناسخه لقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قوله وروى مرفوعا الحديث المرفوع هو ما اضيف الى رسول
الله عليه السلام قال الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله
عليه السلام وفعله قوله كالسوءة الجوهري اما دي مشيه وهو افتعل
من النوءة واصل الهاء في اماده واو او يقال استدع اجرك اي بسببه قوله
الا تكونن على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة قوله ولا تعتصم

بحبله كان من المقتضى ان يقول واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده
ان هذه الاستعارة قاسيه في كلامهم غير مختصه بالقرآن فلو قال واعتصام
هو معطوف على الحذف الباقي بالعهد متعلق بوثوقه قوله او يرشح معطوفه
على الاستعارة المقدرة في المعطوف اي يجوز ان يكون للاعتصام استعارة
لوثوقه بالعصا ونرشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه الاساس
كل ما عصم به الشيء فهو عصام وعصمة وعلق الرجل بحصامه وحمله
حمل الجعل حرسها اي عرسها ومن المستعار امرأ عصل وامعقم
فلان ومستعصم بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله اما
استعارة تمثيلية بان شبهت الحال بالحاله الجامع بينهما الوصول
الى المراد كما سبق مرارا واستعير لحالة المستعار له ما استعمل في المستعار
منه من الالفاظ فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارة بان مفرد فان
فاستعارة الحبل للعهده مصرحه اصليه تحقيقيه او تخييلية والقرينة
الاضافه واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه به مرشحة
بحقيقته والقرينة اعتبارها الاستعارة الثانية وهو المراد بقوله
وان يكون الحبل استعارة للعهده والاعتصام لوقوعه بالعهد واما
ان يكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل او التحقيق ويكون الاعتصام
ترشيحا لها والقرينه اضافه الحبل الى الله قوله والمعنى واجتمعوا
على استعانكم بالله وقوله او واجتمعوا على التمسك بعهده لشمول كل
من التقديرين التمثيليه وغيرها قوله او لكتابه معطوف على
بعهده مقدر الكلام يحوز ان يكون الحبل استعارة لعهده او لكتابه
على طريقه اللف وحذف الدال النشر عليه قوله لقول النبي عليه السلام الحديث
مختصر من سنن الترمذي عن الحارث بن الاعور قوله الخلو عن كثرة
الرد ليس في كتاب الترمذي وذكره صاحب الجامع عن ابن عمرو اخلق بتعدي
والبعدي يقال اخلق الثوب واخلقته انا والرد النكر او الترديد في
القراءة قوله متدابرين النهاية لا تدابروا اي لا يعطي كل واحد منكم
اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره قوله او لا يحدثوا ما يكون
عنه الفرق على قوله ولا يسرقوا عن الزنى على الاول النهي ورد على الفرق

الفرق على الاطلاق والمراد النهي عن المجادلة والمشاقه التي هي سبب التفرق
في الاديان المودي الى الفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الانحراف
المودي الى الفرق في الدين لكن الاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني
من استتباعه اللزومي ولما كان اصل الفساد انما ينشأ من التحدث كما قال
بعض السادة قال الساربا لعودين تصلح وان الحرب اولها كلام
اعتبر في الوجهين ذلك المعنى قوله مما ماناه جامعكم بيان ما يكون قوله
وهو اتباع الحق تفسير للجامع والمولى قوله مستفيض النهاية الايكاد
يقال في السر اسر الا في الشر ومنه حديث مرضت مرضا اسررت عما
الموت اي اشرفت عليه الجوهري سعا كل شيء حرفه قوله والضمير
للحفرة للانتصاف هو كقوله اكرمت غلام هند واحسنت اليها والمنة
من الاعداد منها اتم والكون على السفا يستلزم الهوي غالبا فمر عليهم
ما اعدهم من الحفرة التي هي موقع الهوي اي كنتم صابرين اليها ولا الاعداد
الا تصح وابو علي راى في التعاليق ثانيث المذكر باضافة المونث من
الضرورات ورايته الايضاح خلافه قوله وهو منها اي السفا الحفرة
اي متصل بها قبل المضاف لا يكتسي من المضاف اليه الا اذا كان
بعضا منه كوجه نظره بعض السيارة او فعله كوا عجبني مشي هند او
صفته كوا عجبتني حسن هند والا كوز اعجبني غلام هند قوله كما سرق
صدر الغناه هذا الدم او له وسرق بالقول للاذى قد اذعنه
سرق بالماء كما ان الخصصت باللمة اذعنه افشيته يعال سرق
بالقول للاذى افشيته واظهرته للناس كما ان الغناة عند الطعن سرق
بالدم انث سرق لاضافه الصدر الى الغناه قوله ولكن منكم امة
من للتبعيض الانتصاف وفي سكيرامة دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب
ولسطر نفس ما قدمت لغد سكر نفس دليل على قلة الناظر في معاصي
الانتصاف وكمل اراده تعظيمها لنظرها ومعادها وقد سبقت نظايره
وكذلك اذن واعية قال القاضي خاطبا لجميع وطلب فعل بعضهم ليدل
على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل
بعضهم هذا معنى تحليل المصنف لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض الكفايات

قوله الصرى السجون يقال آصره يأصره إصرا حبسه والموضع مأصر ومآصر والجمع مآصر والعامه تقول مأصر وليس بعربي وكونوا امة اخرج من الكل الامة فتكون من باب التجريد وقال الزجاج المعنى ولتكونوا كلكم من دخل تحت خطاب المخاطبين من سايد الاجناس هي مؤكدة وانشده الزجاج الحور عايب مطيها وسالها مأى الطلامه منه النوفل الرفرفه سألها اى الرعايب من غيره و يعطي الذى يحتاج اليها وفيه انه جواد مطاع الطلامه ما يطلبه عند الطائم النوفل الكثير الاعطاء للنوافل والرفرف الذى يحمل الاثقال الاقليل على ان المامورين كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قوله ومن شتى التفاسيق اى البغضهم قوله فلا يامر احد بنصب على النفى الذى اشتمل عليه حمله قوله ودت الشيطان لو ظفر بغذه منكم المعنى يتمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لئلا يامر احد بالمعروف قوله وهم طايفة يجوزون ان يخاطب الله الناس بالمهل قوله وقرى بتبيض وتسود بكسر حرف المضارعة قال الزجاج انما كسروا التبيين لما من قوله ابيضت واسودت في الماضي وقراء بعضهم بسواد مناص وهو جيد في العربيه الا انها خلاف المصحف وانما اكره ذلك قوله والظاهر انهم اهل الكتاب يعني قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل مجمل فيمن كفر بعد الايمان يحتمل المرتد واهل الكتاب وجميع كما ذكر لكن قرايين السياق قامت على ترجيح الثاني وذلك قوله في الايات السابقه يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وانتصاب بعض من لهم بعد النزاع من حديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لو آمن اهل الكتاب لكان لهم قوله وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابي غالب قوله ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب الخلد وانما فسر الرحمه بالجنه لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقارنته لقوله هم فيها خالدون قال القاضي عبر عن الجنه والثواب الخلد بالرحمة تنبيها على ان المؤمن

المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنه الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حليه المؤمنين اى ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكته وما الله يريد ظلما فاخذ احد الغير جزم الى آخره قال القاضي يستحيل تصور الظلم منه تعالى لانه لا حق عليه حتى فيظلم بنقصه والمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض قوله لا على انقطاع طار قال الامام كان اذا كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شئ في زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل على انقطاع طار يعني انه ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان وعليه ينبغي قوله كنتم في علم الله او كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة قوله كان عبارة عن وجود شئ في زمان ماض الا اعجب كان كثر في وصف الله تعالى ينبئ عن معنى الازليه قال تعالى كان الله بكل شئ عليما وما استعمل منه في جنس الشئ منطلقا بوصف له هو موجود فيه فمبنى على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك ومنه قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شئ جدلا واذا استعمل الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حاله وقد يكون منقطعا والفرق بين ان يكون الزمان المستعمل فيه قد تقدم تقدما كثيرا وان يكون قد تقدم بان واحد قال ابن الحاجب في الامالي الاصح التعلق الناقصة لانها في التحقيق نسبة حدث محقق الى فاعلها ومعنى قوله حدث محقق انه لم يرد ان زيدا مات وانما اريد ان القيام المنسوب الى زيد وهو خبر مات وذلك حاصل لو لم يذكر كان وانما قصد الاسناد بها على المبتداء والخبر بعد الخبر معنى النسبة الى المبتداء مع بقائه مخبرا عنه ما كان عليه في الابتداء ولذلك يوهم كثير من النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم يات عامله في شئ غير الاسم والخبر قول كلام مستانف يتبين به كونه خيرا منه اى ترك العاطف ليكون الكلام الاول كالمورد للسؤال عن موجب ما سيق له الحديث فجاب بما الى وبعد نصفه من استوصف عنه الحديث

لبيان الموجب قوله حمل الايمان لكل ما يجب الايمان به اياما بالله يعني بكل
الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به
وسمنا هل ان يقال له ايمان اذا آمن بالله على الحقيقه وحقيقة الايمان
بالله بان يسوغ جميع ما يجب الايمان به فلو اخل بشئ منه لم يكن مؤمنا
بالله في شئ والمقام يقتضيه لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم لا يؤمنون
بجميع ما يجب الايمان به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى ولو آمن اهل
الكتاب لكان خيرا لهم ولا شك انهم كانوا مؤمنين بالله وهو افقس المؤمنين
في الشرايع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يؤمنوا وايضا المقام مقام
مدح للمؤمنين وكونهم خير الناس لان قوله تؤمنون بالله عطف على
تامرون بالمعروف وهو كلام مستانف سيق به ان المؤمنين خير امة
في ما ذا يسعى ان يكون هو ايضا تعليلا للخيرية وان مدار بحثه جميع
ما يجب الايمان به ليكون معتدا به صالحا لان يمدح به فلما خرج بعض
الايمان لم يكن مدحا فالمعنى انما آخرا ى تؤمنون بالله وحقه التقديم
لانه قصد بذكره الدلالة على انهما مرواما بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا
بالله واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على الاجماع محه لانا نفى
كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق
فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت الواو علامة الجمع
وتقديم الامر بالمعروف على الايمان للاهتمام وان سوق الكلام لاجله و
ذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان يجعل من باب قوله ولقد آساك يسعا من
المثاني والقران العظيم تنبيها على ان حزوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في الدين اظهر شئ مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه وظيفة الانبياء كلهم
وبتخهم وتضليلهم في نسخة المعزى وبتخهم بالرفع عطف على وفيه بشت
وفي نسخة الصمصام بالجر عطف على اللهى والضمير في توبيخهم وتضليلهم
بعد بدهم عايد الى من اسلم والباء في بانهم متعلق بقوله بشت وعلى
تقدير الرفع الضمير في السلته للكفار والباء متعلق بقوله بعد بدهم والجر
ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم بعد بدهم الا ان يقال انه متعلق
بمحذوف بعد والتعليل هو النسبة الى الضلال والحاصل ان الاية الاولى

الاولى سيقت لبيان ان اهل الكتاب فريقان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
وحي بقوله لن يضروكم الا اذى لا يه مستطرد الذكرهم يعني ان شان اهل
اهل الكتاب مع المؤمنين قاطبة محاولة الاضرار التي لا طايل تحتها
في المآل وقصد المقابلة التي الدرة فيها عليهم وادمج فيه اما بشت
من اسلم منهم وحده اذا روى بوبخهم بالجر واما توبيخ من تمرد في الفسق
مع بشت من اسلم اذا روى بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله قيه قوله
ان الاحبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوبيخهم الاجبار
الاسصاف هذا من الترقي وعدهم بقوله عدوهم الادبار عند المقابلة
ثم بترقي فوعدا انهم لا ينصرون مطلقا وزيادة الترقي بدخول ثم في اخرى الرتبة
لانه قال ثم ههنا ما هو اعلى في الامثال لهم لا ينصرون البتة قوله وعلى
ذكر فلان ... والحال ان العامل مشتمل كلامه على ذكر شخص كما اذا كان
عمرو في مكان ... بانه يصلح له ان يفعل كذا ثم سنح له كلام اخر لزيد فقال
من شانه كيت وكيت وكذا الله عز شانه اورد ذكر اهل الكتاب وانهم
ان امنوا كان خيرا لهم وان منهم المؤمنين واكثرهم متمردون استطرد
حكاية ... المسلمين وظنهم في دينهم ومقاتلتهم معهم وذلك لما راى في
البعات ... المسلمين اما ثبات النظم فهو ان قوله ولو امن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم واكثرهم الفاسقون وما تصل به الى قوله ذلكا بما عصوا وكانوا
يعتدون ... جملة احوال المؤمنين من قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله على سبيل
المقابلة الا ... بعضهم الذين امنوا منهم وانخرطوا في زمرة المؤمنين
ليسوا سواء ... اهل الكتاب امة قايمة تتلون ايات الله آناء الليل وهم
يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وصف المؤمنين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله واليوم
الاخر فاذن المراد بالايمان بالله الايمان المعتبر عند المؤمنين لا يمانهم
لانهم لا يؤمنون بالله حق الايمان ولا باليوم الاخر كما سبق في اول البقرة و
المراد بالخير في قوله خيرا لهم ما هو عليه المسلمون وبالشر ما هو عليه اليهود
لان خيرا يقتضي المفضل والمفضل عليه وهذا قال لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه

وما هو عليه المومنون هو تعاطي مكارم الاخلاق والعزة والنصرة و
الفتح في البلاد وحسن الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى
وما عليه اليهود من اضداده من رذايل الاخلاق من المكر والخديعة والاضرار
وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله
في العقبى بقوله منهم المومنون واكثرهم الفاسقون بتفصيل لاصنافهم
وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قايمة
يتلون ايات الله الايه بتفصيل لاحوال الطايفتين منهم وانما اعاد ذكر
الطايفة المومنة منهم مقوله من اهل الكتاب امة ثم ترتب عليه بيان
احوالهم لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما اختص بالمومنين
من قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المومنين فذكر من دعلهم و
حشهم ما اراد وابهم من الاذى على سبيل الاستيناف لان لن في النفي واستقبال
في جواب هنكر نظيره ان ء الاثبات فظهر ان قوله تامرون بالمعروف
ومنهون عن المنكر ويومنون بالله كلمة جامعة حايزة لجميع انواع الخيرات
دنيا وعقبى ولذلك علل خيريته هذه الامة بها على سايز الامم وفاقت
عليها بها وفيه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعلى مناصب الرسل
العزة والسلطان من الانبيا والمرسلين والخلفاء الراشدين لامن ضربت
عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم قوله وهو استثنا من اعم عام الاحوال
وعزى الى المصنف انه قال الاستثناء من اعم العام نحو قولك ما رايت
الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشي كما نكرت ما رايت
شيا الا زيدا وهذا الاستثناء منقطع في جميع مقتضيات الفعل اعني فاعله
ومفعوله وما شبه لها فقولك ما رايت الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعولات
وكذلك ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم عام احواله وما ضربه الا تاديبا
مستثنى من اعم عام اعراضه والاضافة في قوله من اعم عام الاحوال
مثل اضافة حب زمانه الى من لا زمان له وانما له المضاف الذي هو الحب
لا غير كما تقول ابن قيس الرقيات باضافة قيس الى الرقيات مع ان العرض اضيف
الابن الى الرقيات لان قيسا ما شبب بالرقيات وانما المشبب بعض ابنائه لا
طريق الى ذلك الا ذكر المضاف والمضاف اليه جميعا قوله يعني ذمة الله وذمة

حاشية

ان الاستثناء من
جمع قل كما يقال

بقل يعم

زمة المسلمين الراغب انما اعاد ذكر الحبل ولم يحملين لان الكافر
[illegible] اي عهد من الله وهو ان يكون من اهل الكتاب
[illegible] لم يكن مقاتلا في دينه فالذ[illegible] الى حبل من الناس اي امان
[illegible] الذلة والناس بعضا خاصة المسلمين قوله وباؤا بغضب
من الله استوجبوه الراغب اصل البواء مساواة احد شيين اخر في المكان
خلاف النبو الذي هو مناواة الاجزاء يقال مكان بواء اذا لم يكن نابيا
سازله وتبوات له مكانا سويته وبوات الروح هيات له مكانا ثم صدقت
ان طعن به وقال عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من
النار ويستعمل البواء في مداعاة الكافو في المصاهرة والقصاص ويقال
هذان بواء فلان اذا ساواه وقوله تعالى فباؤا بغضب من الله اي حل
عليهم بواء ومعه غضب الله اي عقوبته وقوله بغضب في محل الحال كقو
خرج بسبيفه واستعمال باء السبب ان مكانه الموافق يلزمه فيه غضب
الله وكيف غيره من الاماكنه ونظيره فبشره بعذاب اليم وقوله تعالى
ان تبوء باثمي واثمك اي يعم بعذه الحاله قال الكرخي باطلاقه قرات
عاد من قال اقدر لحقها فليس بتفسيره بحسب مقتضى اللفظ و
الباءة كناية عن الجماع وحكى عن خلف الاحمر انه قال في قولهم جعل الله بيتك
اصله بوا لك منزلا فعتر الازدواج الكلام كما عترج العدا في قولهم اتيته
بالغدايا والعشايا قوله كما ضرب البيت على اهله اي بسهت المسكنة
بالقبة بشبهها بليغا ثم ادخلت المسكنة في جنسها ثم جعلت انها هي ثم جعلت
تلك القبة المتخيلة مضروبة عليهم كما ضرب الخيمة على اهلها فهم ساكنون
فيها ففي الكلام استعارة مكنية ومدار عليه قوله كما يضرب البيت على اهله
لان الاستعارة مسوقة بالتشبيه وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس
بكناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس وانه من باب قولهم ان السماحة و
المروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ؟؟ قوله لتعلم ان الكفر
الى قوله وان سخط الله يستحق بركوب المعاصي قلت دلالة الآية ان ضرب
الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله سببها الكفر بايات الله وسيذكر لك
اعتداؤهم وغضبانهم وليس فيه ان سخط الله بمجرد ركوب المعاصي نعم انها

يودي الى الكفر قال القاضي الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر و
الاستمرار عليها يودي الى الكفر وقلت اما قوله ما خطيئاتهم اغرقوا
فمن باب التعريض وكذا قوله اخرهم الربوا وقد نهوا عنه اكلهم
اموال الناس بالباطل لانها نزلت في اليهود توبيخا للمسلمين لئلا يتصفوا
بصفة الكفرة واليهود منعنا لهم من ارتكابها وهذه الاية هنا محمولة
على احد الوجهين مذكورين في البقرة وهو ان ذلك مكروه اذا جعل مكروها
كما سبق في البقرة على ما عليه كلام القاضي وهو الظاهر ليست من هذا
الباب في شيء نعم اذا جعل لفظة ذلك تكريرا كما سبق في البقرة كان التقدير
ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بايات الله
وقتلهم الانبياء قوله امة قائمة مستقيمة قال الزجاج حصلت معنى قائمة
مستقيمة ذكرها الاخفش اي دوامه قائمة والامة الطريقة من امتمت
الشيء اذا قصدته المعنى لا يستوي الذين قتلوا الانبياء بغير الدين
يتلون ايات الله وهم ذو طريقة مستقيمة قوله الاية ابين اي المذكور من
التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت على سبيل الكناية الايمانية والتعبير
به عن التهجد بين مما لو قال امة يتهجدون لما في ذكرها وذكر الليل تصوير
تلك الحالة في احسن صورة فكانه دعوى الشيء بالبرهان قوله وعن ابن
مسعود الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده ومر منه عن البخاري
قوله من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين هذا التقدير يؤذن بان قوله
تعالى وهم يسجدون حال من الضمير في يتلون وقوله فيما سبق تلاوة القرآن
في ساعات الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي حمله على التأويل تكلف
التصوير وتصحيح معنى العطف قوله كلا ايمان وهو كما سبق في اول الكتاب
والاكان فعلا كالافعل قبل الاسم سماه للجنس لانها لو كانت للجنس لما تم
الكلام بهذا القدر قوله الاية صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا
اثناءه عليهم وهو من قوله تعالى وان عملا صالحا ترضيه اعلم ان الصلاح
هو وجود الشيء على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين
ههنا بهذه المعاني لانه موجب الصفات المذكورة من قبل والايمان
بالله توسيط او لبيك لانه اعلم ان ما بعده جدير من قبله لاكتسابه ما يوجبه

ما يوجبه قوله بعلم تكفروه قال المصنف تعريض بكفرانهم نعمته
وان يحالوا ايفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول لامر يجب
لتنزيهه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومنع في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا والباقي به على لفظ الكبرياء و
العظمة كوقيل يا ارض ابلعي ماءك قوله بعض ذلك بعض ما وصف الله
تعالى بالشكور في ملك الاثابة والشكور مجاز عن توفية الثواب ومعنى عدم كفرانه
وتعالى على سبيل التمثيل كالكفران الذي هو مجاز عن بخس الثواب قوله
وقرئ لتعلموا وتكفروه بالياء والتاء بالياء التحتانية حمزة والكسائي
وحفص والباقون بالتاء قوله بشاره للمتقين ودلالة على انه لا فوز
عنده الا اهل التقوى يعني في ايراد العلم بعد الاعمال المذكورة بشارة
بان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهدتهم فما اضيع اجرهم فوفيهم
باحسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر استعار بالتحلية وايذان
بانه لا فوز عنده الا اهل التقوى قوله لا تعدلن اما دس الشيء
اذا اخفاه ومنه دساها والاوى الغريب البعيد الدار والبكاء الريح
الشديد والصر الريح الباردة والحلات اما عون مثل البأس والبؤس
والدلو وغيرها يقول لا تسوين العرباء الفقراء الذين لا منزل لهم ولا
دار لكنهم من البرد والريح باصحاب الديار والمنازل والاثاث وروي الجوهري
لا تجدلن بالباء على ما لم يسم فاعله والاتيان بالرفع قوله لم يغلب
الخصم البتة قوى ليلى صاحبها توبة ابن الحميرة وقتل الصوار يغلب
وبالباء والاتيان ما قبله كان فتى الفتيان توبة لم يتخ بنجد ولم يطلع على
المغورة واجيب ان الالتفات ابلغ لم يتخ من ماخ البعير والالة الشديد
الحمومة والحفنة العصعصة والجمع حفنات وحفان والسديف قطع
السنام تعدد مناقبه في النزلة قوله ما معنى قوله كمثل ريح معنى اذا كان
الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها
ريح باردة قوله قرة اسم آية البرد يوم قر بالفتح اي بارد قوله
قوصف بها القرة اي هي صفة موصوف محذوف وصف بها للمبالغة وهو من
الاسناد المجازي كقولهم جد جده قوله على اصله اي الصر الذي الاصل مصدر

بمعنى البرد مطلقا ثم سمى به الريح الباردة والمراد هنا الاصل قوله من قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اى انعم من باب البحر يد اسرع من الريح الباردة
شئ يسمى صوتا الصر هو الريح نفسه قوله وفي الرحمن الضعفاء كان
اوله لقد زاد الحبوة الحتحتا ساني انهن من الضعاف ه فخافتان
بدفن السم محرك وان ستين رمادا صافي ه وان يعدن ان لكس
الجواري فسبو العنز من كرم عجاف ه ولولا هن قد سومت مهري
وفي الرحمن الضعفاء كاف ه قايله رجل من بني سهم اللات بن قليعذب
المروح مع بني بلال بن مرداس فمنعته السعقة على بنانه ان حبي الحبوة
وخلني عن الغزو لهو لآء البنات لاني ان قتلت لم يبق بكسبك لضعن فوين
وجفن وست عين من سزوجهن عنهن ولولا هن سومت مهري
للغزو لكي جعلت عليه علامة والريق كدر الماء من كرم عجاف بعلل وجل
كرم وسوة كرم الاصناف هذا الوجه احسن الوجوه لانك اذا قلت
مثلا مني عمرو بحد الله كاف وكان بكذه مجردة من القيود المشخصة
المخصصة ثم حملت عمرا المقيده محلاله وسحصت المطلق المجرد فهذا
المعنى هي طريقة صحيحة اذ المطلق بحض المقيد قوله خيبة اى
استئصاله النهاية في الحديث خسوهم اى استاصلوهم قلا وحتن
البرد الكلا اى اهلكه واستاصله قوله وقلما انفقوا اى عادة
رسول الله عليه السلام اما در الوجوه ان قوله ما ينفقون على هذه
الحبوة فيه شيوع فيحتمل المذكورات قوله فضاع عنهم الهم بلغوا
ما انفاقه ما اسعفوه لاجله وما انفعوا معه ولم يبلغوا وهو مقدرت
على الوجهين الاخيرين لان الاول لما كان حاصلا لهم من حسن الثناء وجميل
الذكر والوجه الاول وهو ان يكون ما المفعول والمعنى ان قوله في هذه
الحبوة الدنيا تعرض بان النفقة لم تكن لوجه الله تعالى وطلب مرضاته
اى ان جعلوا امكان النفقة وظرفها هذه الهناة الحقيرة التي يشاهد
وانوا ان يكون في مرضاة الله فيكون كحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولذلك خاب سعيهم وبطل عملهم
فجعلناه هباء منثورا قوله حرث قوم عطف على قوله لشبه ما كانوا

كانوا ينفقون على طريقة التتميم اعادة اللفظ لانا ظة مع آخر يعني
ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي ذهب حطاما بل خص الزرع
بانه يكون لقوم ظالمين ليكون ابلغ في القصد ان الاهلاك اذا كان
سخطا كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون ليكون تتميما اخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله معطوفا
على مقدر وهو استيناف كلام المعنى بلغ هلاك اهل الحرث واستيصالهم
الى حد اذا تصدد الناظر احوالهم يقول منتوفا هو لاء المرحومون
حملوا ما لا بد لهم عليه فقد ظلموا فيجاب بانه ما حملهم الله ما لا طاقة
عليه وما ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون بلغ بالتشبيه الى حد ساطح
البساك في المبالغة لما علم في موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا
كان ادخل في القبول وابلغ في الاعتبار واما اذا اجعل بما للشبه فلا يكون
كذلك والى الوجهين الاشارة بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين ولا صحاب
الحرث الذين ظلموا انفسهم قوله الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي
استوقد نارا وهو ان المنافقين وذوانهم لم يشبهوا بذات المستوقد
حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته
فكذلك ههنا لم يشبه المنفقة بالريح وانما شبهت حاله بنفقتهم في قلة
جدواه وضياعة الحرث الذي ضربته الصر واهلكته قول وجوز ان
يراد في المشبه اى مثل ما ينفقون من التشبيه المركب العقلي الذي يوخر فيه المفرد
والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون الى آخره
والوجه قلة الجدوى والضياع وجوز ان يكون من التشبيه المعرق
الذي يكلف لكل واحد شئ بقدر شبهه في المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك
باهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعل اعمال المرائين
هباء بما في الريح الباردة من استيصال الزرع وجعله حطاما وعلى الوجه
الوجه الاخير للكشاف وفي لفظ السوال سوء ادب وهو ان الكلام
عليه مطابق للغرض والواجب ان يقال ما وجه مطابقته ولو اورد
هذا اللفظ على امام معتبر لحضرته لتلطف في ايراده مع انه قد يكون ذلك
الاعتراض مخفيا لاجواب عنه فلم الاساءة مع العالم السر الاخفى في كلامه

الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم رد عليه جوابه
النافى بان السوال باق على تقديره هلاك ما ينفقون اذ الاشبه الصدد
بالاسم الذى هو الريح المهلكة ويعدده والله اعلم مثل ما ينفقون
فى هذه الحيوة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته ريح فيها
نار فاحترقت لكن خولف ذلك لفايدة جليلة وهو تقدم الاسم وهو الريح
التى هى مثل العذاب تصديرا واعتمادا على الافهام الصحيحة وتلك
اما مواخذته عليه فى اللفظ فهو من سوء الادب فليس بذاك اذ
مراده من سوال الله ان كلام الله غير مطابق للغرض الذى ذكرته وهو
قولك شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم فى المكارم بزرع خسر البرد
فالانكار متوجه الى نفسه واما قوله او لا شبه المصدد بالاسم
الذى هو الريح فخطاء فان قدر المضاف فى الطرفين والمعنى ما مثل
الله تعالى ما ينفقون وما الذى يشبه من الوجه المحمول من قوله
المصنف شبه ما كانوا ينفقون بالريح الذى خسر البرد والسوال
وارد على تصحيح ذلك المعنى قوله ولكن انفسها يظلمون فهل فى
هذا زيادة نعم قلت نعم فنى المشهورة تقدم المفعول يوذن
وفى السادة لما وقع المنصوب اسم لكن بطل التقدم وذهب
الاختصاص ولكن انقلبا الى تقوى الحكم فاشار بهذه الزيادة الى ان
الظالمين هم انفسهم لا غيرهم قوله على اسقاط ضمير الشان اى لاكن حذف
ضمير الشان فى لكن واخواتها الا فى الشعر كقوله ان من لام فى بنى بنت
حسان الحه واعصه فى الخطوب اى بعذره انه من لام الحه وقوله
الله جزاء الشر وهو مع الشرط خبران واسمها ضمير الشان والتقدير
المتبنى وما كنت من مدخل العشق قبله ولكن من يصر جفونه
يعشق قوله بمسورة اى بامور وحاجاته الجوهرى يقال
اخيرته بمسورى كما يقال اقصيته اليه يجوى ويجوى قوله براى انصار
سعاد والناس دثار فاك عليه السلام حين فتح حنينا فى حديث طويل
اخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب
الذى يلى الجسد لانه يلى شعره والدثار هو الثوب يكون فوق الشعار اى هم

اى اسم الخاصة والبطانة الخاص للعامة والدثار قوله انها صفة
اى الكسرة قوله تحاملهم عليها الاساس تحاملت الشئ حملته على
مشقة انفسهم ما فى صدورهم من الغيظ جدا لكن تغلب احيانا من
السنتهم ما يعلم منه شئ انطوت عليه ضمايرهم ان يكون لنا لو لكم
صفة وكذلك قد بدت البغضاء سال عن مواقع الجمل وهى اربعة
وذكر فى الجواب مواقع الملاث وترك موقع قوله قد واما عنتم اما
لظهورها انها صفة مثلها لانها توسطت بين الصفتين او
انها حال عن الضمير فى لا يالونكم وقد معها مقدرة وما مصدرية
اى لا يالونكم خبالا او ادين عنتكم واما اثبات الماضى على المضارع
فلما يشاهده فى قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون فقوله ستجدون
كلها على وجه التعليل فكل اريد ان الكل جواب عن السوال عن النهى
والاحسن ان يحمل الكل مستانفات على الترتيب كانه قيل لما
نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون فى افسادامركم فعلل له
بعلمون ذلك فاجيب لانهم يبغضونكم ولما كان كل من ذلك مرتبا
على الآخر صح ان يقال مستانفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذ بطانة
وقد سبق ان خطابهم بحسب ما قال هنا انتم اولاء اى انتم هؤلاء المشار
بحسب اشارتهم وازدراء حالهم لما شوهد منهم ما يجب تخطئته به بين
ما به استحقوا هذا التحقير فقال تحبونهم ولا يحبونكم قال القاضى
يحبونهم خبر ثان او حبر اول والجملة خبر انتم كقولك انت زيدا تجئه
اذ حال والتعليل فيها معنى الاشارة وقال ابو البقاء هو اولاء على
تقدير حذف المضاف اى انتم مثل هؤلاء وتعلون حال يعمل فيها معنى
التشبيه ويمكن ان يكون ويومنون عطفا على يحبونكم اى انتم هؤلاء
المخاطبون فى مولاتهم لا انكم تحبونهم ويومنون بكتابهم ولا يومنون بكتابكم
فقد اخطاتم حيث والتموهم فى الدين والدنيا ولا يالونكم فيهما شرا
ما لف النظم فهو انه تعالى لما نهى المومنين ان يتخذوا المنافقين بطانة
وعلله بما اسند اليهم من ارادة الخبال وودادة العنت واظهار البغضاء

واخفاء الضغن والاحن ثم قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون
وبينا للمميز وانهم لم يرجعوا من ذلك ولم يتنبهوا من رقدة الغفلة
كانوا كمن تسلوى العقول عقب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم الخ
لهم على النفاق بعد تلك الدلالات الشاهدة المغنى عاقلهم
بعد ما تلونا عليكم ما تلونا هؤلاء المشاهدون قائمين على غفلتكم
وخطاياكم تحبونهم ولا يحبونكم مع انكم تؤمنون بكتابهم كله والايمان
بشئ من كتابكم ما غيرتم من حواليكم شيئا والامر فيكم ذلك التحريف
جمع فيكم ذلك الوعظ البليغ قوله اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم بعد انها مقررة لجهة الاشكال كقولهم احسن الى فلان
وانه محاذ كون مصدرتك على هذا تقديره اتكم لصحة انتفاع المصالح
حالا مع الواو وكون الاسمية والجملة تكون معطوفة على يحبونكم
تحبونهم من المحبة والايمان وكتب وكتب كما مر قوله فاقبل اقبالها
بيانا لمت الا باهم اصله الاماهم فحذفت الياء تخفيفا لقبل
اقبل الاعداء اللئام الاذلة الذين يخصونا ملهم من الغيظ
من الحنق والغضاء وما يكون منهم سان لما في الصدور وذلك ان
علم وانما يتخصص بحسب ما اضيف اليها لاقتضاء المقام وههنا
بما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها
قلهم ذلك يا محمد والتعجب فان قلت كيف فسرغ الوجه الاول قول
يغيظكم بقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور بقوله قل لهم
وفي هذا الوجه الى بليغ موضعه قلت لان الكلام على الاول اورد
توبيخ المنافقين وانه عليه السلام مامور بان يواجههم ويكافحهم بقوله قل
موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله اطلع نبيه صلوات الله عليه على ما
عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن واخبرهم ايضا بما لم يطلع
عليه ما هو اخفى مما يستترون به منهم فجازيهم عليه مزيد التوبيخ وترقيا
من الادنى الى الاغلظ وعلى الثاني الكلام جار على يحبونكم النبي عليه السلام
يعني اني مطلعك على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا
يتعجب من هذا فاني اعلم ما هو اخفى منه قوله وحدوا ان لا يكون ثم قولا

اي لا يكون رسول الله عليه السلام حاضرا لتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون جاريا
بتبليغ الخبر الصحيح الى الرسول عليه السلام حتى يكون حاضرا عليهم
وهذا بليغ عال في بابه وقوله ان يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره
ان صدور القول الخ بالحال او الصدور مرتفع بالظرف على الفاعلية
بكفيهم وهو قوله تعالى ان الله يعلم ما تكن صدورهم الخ
قوله وهو قال له اسلم احضر رسالة الخندق سلمان الفارسي الى المعرفة
والاسلام فقال اسلمت اي احضر وعرف قومي كيف هو من الحسن بالبيض
هذا سؤال وارد على قولنا المطابقة بين القولين على الخبر الذي من حق
المقابل من المفردتين الموافقة من الكلمتين فكيف جاز مطابقة الجملة
اذا الموافق حاصله من حيث المعنى والاصل في المطابقة الموافقة لفظا
في الحواشي عن المصنف انه قال والتاجيج التهيج والاضطرام الكلام
الفصيح واحسن هذا في تعريف الخبر والانشاء الآخر معنى يجب ان الموافق حاصل
بين القولين واصل الجمع فارق الاختلاف بعده وبين الاضافة المستفهم
بجملة ما ان الاختلاف للاختلاف في الكلام والمعنى من اسلوب الى اسلوب
وقوله ان الاصل الخ قاعدة مسلمة على النحاة تعظيم للحاطبين كما سبق
قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله الخ
تعجيب عجيبا شديدا وتخييرا بليغا ولذلك استعير لها الجملة
المشبهة وذكر في التسهيل الاضافة ليدل على الاختراط المشبه والتقاط
البليغ وكذلك في سائر الايات كما قد حسن وانى هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف
حيث قال لكن ان يقال المس اقل مكثا من الاصابة هو يقال ان
تمسسكم حسنة اذى اصابة تسؤهم وحسنة وكم وان تتكن منكم المصيبة
وشر لعدا لذي توفي عندها الشامت فهو اكد في الشماتة من قولك
عن مسرهم بل فرحون وشر ون الانصاف ان الحسن لكن مفاج الجواب
عن الآية التي تستشهد بها الخ يخبر بسلامتك وحسنة صابتك وحسن حالك
عاما وقلت الجواب ما ذكرناه والذي ذكره صاحب الكشاف في الفرق
بين النظر مقابلا للسؤ وبين التخصيص بحسب المقام قال الزجاج
الفرح ايضا البشر لقوله تعالى الله لا يحب الفرحين قوله كنتم وكنتم الله

واخفاء الضغن والاحن ثم قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون
يوبخ المنافقين وانهم لم يرجعوا من ذلك ولم ينتبهوا من رقدة الغفلة
كانوا كمن سلب العقل عقب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم تنبيها
لهم على الثبات على الجهل بعد تلك البينات المشاهد المعنى ها انتم
بعد ما فعلوا بكم ما فعلوا هؤلاء المشاهدون تابتين على غفلتكم
وخطايكم تحبونهم ولا تحبونكم مع انكم تؤمنون بكتابهم كله والايؤمنون
بشئ من كتابكم ما غيرتم من اجلهم شيئا ولا امر فيكم ذلك التحريف
تجمع فيكم ذلك الوعظ البليغ قوله اى لا تحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم يريد انها مقررة لجهة الاشكال كقولهم احسن الى هؤلاء
وانهم حاقدون مضمر تلك على هذا تقدير انكم لصحة انتاج الصادق
بالجامع الواو وهو ان لا تحبوهم والجملة بكون معطوفة على تحبونهم
تعقلون من المحبة والايمان وكتب وكتب كما مر قوله فاقبل اقواما
بيانا ما البيت الا باهم اصله الاماهم فحذفت الياء تخفيفا بقول
اقبل الاعداء اللئام الاذلة الذين يخضون انامله من الغيظ ليه
من الحنق والغضاء وما يكون منهم بيان لما في الصدور ولكن اقتضت
علم وانا يتخصص بحسب ما اضيف اليها اقتضاء المقام وههنا
لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بقوله
قل لهم ذلك يا محمد والتعجب فان قلت كيف فسرت الوجه الاول قل موتوا
بغيظكم بقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور بقوله قل لهم
وفي هذا الوجه الى بليغ موضعه قلت لان الكلام على الاول ورد عليهم
توبيخ المنافقين وانه عليه السلام مامور بان يواجههم ويكافحهم بقوله قل
موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله اطلع نبيه صلوات الله عليه على ما كانوا
عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن واخبرهم ايضا بان الله
عليم بما هو اخفى مما يتسرونه سيثيبهم مجازيهم عليه مزيدا للتوبيخ وترقيا
من الادنى الى الاغلظ وعلى الثاني الكلام جار على نجيب النبي عليه السلام
يعني انى مطلعك على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا
يتعجب من هذا فاني اعلم ما هو اخفى منه قوله وجوز ان لا يكون لهم قول اصلا

اى لا تكون الرسول عليه السلام مامورا بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مامورا
بتطييب النفس عما اصابه من عدوانهم والتصرف على سبيل الكتابة
وهذا ابلغ مما اذا قيل قولا اخر فيغتاظ لسببه المغتاظ ويشمت به الاعداء
لان هذا القول انما يقال اذا حصل وجه من الضرر وهو الغالب واذا زال
الضرر وبخوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين حيث
قال معنى قال له اسلم اخطر بباله النظر والدليل الموصل الى المعرفة
والاسلام فقال اسلمت اى نظرت وعرف وجه الحكمة فيما امر به
هذا سؤال وارد على عنوان المطابقة بين القسمين فالجواب انى
اتوسل بهذين العنوانين الموافق من الكلمتين فكيف خولف بينهما واجاب
ان الاول نفقة حاصله من حيث المؤدي والاصل المعنى لشهادة البلاغ وقيل
في الحواشي عن المصنف انه قال والناصح المشير والاضافة لاقتضاء الكلام
الناصح وحسن هذا العدول سؤال آخر يعني طلب ان التوافق حاصل
بين القرينتين واصل المعنى فما فائدة الاختلاف عنه وعن الايات المستشهد
وجاب ان الاتيان بالاضافة الى الكلام والعقل من اسلوب الى اسلوب
ولو قال الناصحة لم يقع على المحط العظيم للخاطبين كما يقع
في قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فانه
يقتضي عنفا شديدا وتحميقا بليغا ولذلك استعير لجانب الحسنة
المس وذكر في السيئة الاصابة ليدل على الاحتراز المتزيد والتفريط
البليغ وكذلك في سائر الايات فكان احسن وافى هذا المقام وحاصل الاضافة
حيث قال يمكن ان يقال المس اقل عكسا من الاصابة وهو قليل بالنسبة الى ان
تصيبكم حسنة ادنى اصابة يسؤهم ويحسدونكم وان تكن منكم المصيبة
وشفى الحد الذي تبرئ عندها الشاحنة فهو اولى ان يؤذن بالتزجون
بمن يحسدهم بل يفرحون ويسرون الانصاف هذا احسن لكن يحتاج الجواب
عن الاية التي تستشهد بها المحسن على حسنة وهو ذكر جواب
عاما وعلت الجواب ما ذكرناه والاولى ان يقال عاما لان الضمان محل الفرح
معنى النظر مقابلا للمس من ان التخصيص بحسب المقام قال الجوهري
الفرح ايضا النظر لقوله تعالى والله لا يحب الفرحين قوله كنتم تعقلون الله

فلا يضركم فيه استعاذ بان قوله لا يضركم ليس جزاء بحقيقة الجزاء لعدم
وهو مسببية عنه الاساس هم اكناف الجبل ونواحيه ومن المجاز قول
الطماح كنفيه جانباه ومنزل من حفف الله وكنفه وحفه وذلك ان الصبر
على تكاليف الدين وذلك الله الصبر على مكايد اعداء الله اشاء
الكفار الله فيورثه النصر وكف ضرهم والصبر على مشاق الجهاد الله
يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه في الدنيا والاخرة
قرئ لا يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب
الشرط بالسكون من ضير وضم الراء احد ان يكون مجزوما على جواب
الشرط لكنه لما احتاج الى تحريك للمشدد اتبعه ضم ما قبله وقيل هو
مرفوع على اضمار الفاء اي على نية التقديم قل وان يضروا فهو ايكال امرهم
الى الله تصرع فرفع فتصرع على نية التقديم والاول احسنها وقد حكى عن
عاصم انه قرأ يضركم الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف
جزم الراء جوابا وهو من ضاره يضيره وحكى الكسائي يضوره بمعنى
جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف اذا سحق جعله مجزوما بانه
على الضم كما بني على الفتح لحوم ردت الضمة عنده بناء لا اعرابا وكان
هو الوجه وقال قياس سيبويه انه يكون على التعليم والتاجيل
قد قال الحكماء اذا اردت ان تكتب من كسر كل فارد فضلا في نسك
نظم الشافعي المخ اذا ما شئت ارغام الاعادي بلا سيف تنيل ولا
سنان هو ذو مكر هائل فهي اعدى على الاعداء من نوب الزمان
واما تاويل هذا المعنى على الآية فهو ان قوله لا يضركم رفع جزاء الصبر
والتقوى بهم ولا يستتبع ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم
ذكر الصبر والتقوى تودون ان اليوم انما حاولوا الا اضرار بسبب الحسد
لاشتمال المقام عليه والحاسد انما يتحيط بما يتصور في المحسود من
صفة الكمال لا كان في الانسان اكمل من الاكتساء بلباس الصبر والتقوى
مرتبي التمسك وما علم ان غيظ الحاسد لا يعد الافية وان غايته ضره
راجعة اليه هيهات ان يصبروا وسموا الا ضركم كيدهم شيئا اي يرجع ضره
اليهم قوله دياب سيبويه اي ظرف الذي يضرب به الدابة وفي الحديث وليت

راعيك ان دياب سيفي كبير فاوله انه يصاب رجل من اصلي فتقل حجة
قوله لاصقة الدابة اللاصقة مهموزة الوسع وقيل السلاح واداة
الحرب اداته وقد نشر الشعر تخفيفا وعلى واصبحا المسعى ويروى
الشعب بالكسر الطريق في الجبل وسحبت السيل فرقه وسحبت جمعه
وهو من الاضداد والراغب الشعب من الوادي ما اجتمع طرفه وتفرق
طرفاه فاذا انظرت اليه من الجانب الذي تتفرق احواله في وهلة واحدا
تفرق واذا انظرت اليه من جانب الاجتماع احواله في وهلة اثنين اجتماعا
فلذلك شعبت الشمل اذا فرقته وسحبت اذا جمعته قوله كانما
تقوم به القدح الرابية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به والذي
يدمى به عن القوس واداد ان يقول كانما يقومهم بالقدح يعدلهم وقال
كانما يقوم بهم الرمح كقوله عرضت الناقة على الحوض صبا الغم في الشفوى
ويجوز ان يكون كريدا اي يسوي صفوفهم بسوية السهم قوله
وعدوه العدوة شط الوادي قوله قال للرماة يوم احد انضحوا
الخيل لا توتين من خلفنا امرهم بالنبال بقال نضحوهم بالنبل
اي ارموهم قوله امر عبد الله بن جبير على المضر والباء مقدم على
المجرور ورواه البخاري وابن داود عن البراء عبد الله بن حبر قال صاحب
الجامع هو عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري جبر بضم الجيم والباء
الموحدة قوله عمد فعل من سميع عليه قتل والعمل عمل سميع عليه لان
صيغ المبالغة لا تكون في الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا ينصب
مفعولا لانه كما تقتل والله يعلم اذ هي طابعتان ويمكن ان يقال ان قوله
اذ هممت اذ البدل من اذ غدوت على الصفتان على طائفتان فيعمل على
الاصلاح الذاهب الى انها صفتان مسهمتان واذا جعل معمولا للهاجب
ان ذهب الى انها اسما الفاعل على المبالغة واما معنى قوله على فيه معنى
سميع عليه فهو ان الاصل في العمل الفعل وانها انما عملا فيها من معناه قال
في قوله ان زيدا ليسمع الدعاء ذكر سيبويه فعلا فجعله اشد المبالغة فعلا
على الفعل كقولك هذا ضروب زيدا او ضراب اخاه ومنه اراه وجزر
امرا ورجيا اباه قوله انشدكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده

نشدا اذ اقلت له نشدتك الله اى سألتك بالله كانك ذكرته اياه
قوله اضمروا ان يرجعوا الى عزموا وقصدوا ودل عليه قوله
والظاهر انها ما كانت الا همه اى لم يكن عزما ولا قصدا قوله
وعزم الله لهم الرشد النهاية فى حديث ام سلمة فعزم الله لى اى
خلق لى قوة وصبرا قوله انها ما كانت الا همة اى ما كانت تلك
الخطرة الا ما لا تخلو النفس عنه من حديث النفس قوله اقول لها
اذ احسأت البت وقبله فى رواية الحميدى ابت لى عفتى واى
بلالى واحد الحمد بالمن الربح ش واجسامى على المكروه نفسى
وضنى هامة العطل المسيح ش وقولى كلما حسأت البت
ان ابت لى قول الصمعى والبلاء من بلى فى الحرب اذا اظهر فيه
وجلادته والمسيح من ساح الرجل حل فى الامر حسأن اى تحرك
وجاست القدر اذا غلت وكل شئ يعلى فهو يحيش حتى الهرم و
الغصة فى الصدر مكابدا اى الرمى مكابدا حتى يخلنى فصدرى او
يقتلنى فتستفرغنى من نصبه الدنيا والاطناب بكسر الهمزة وسكون
الطاء المهملة والنون والباء الموحدة يخاطب نفسه على السوء قوله
وحق ان تذادوا لله ناصرها عطف على قوله ما كانت الا همة
يعنى لا يجوز ان تكون عزمة بل يكون حديث نفس لان الله تعالى يقول
والله وليها والله تعالى لا يكون ولى من عزم خذلان الرسول عليه
السلام ومتابعة عدوه عبد الله بن ابى بن سلول ويجوز ان يكون
عزمة كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليها جملة حالية مقررة
للتوبيخ والاستبعاد اى لم وجد منها الفشل والجبن وملاك العزيمة
والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته هو الناصر دل على
التوبيخ قوله مالها تفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على
الجملة السابقة احمر الله تعالى انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية
الداعية الى الولاء والتوالى ان يحصل شيآن فصاعدا حصولا ليس منها
ما ليس منها ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة
ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية النصرة
وتولى الامر والولى والمولى يستعملان فى كل ذلك وكل واحد منها يصاغ فى معنى
الفاعل اى الموالى وفى معنى المفعول اى الموالى يقال للمؤمن هو ولى الله
لم يزد مولاه ويقال الله ولى المؤمن ومولاه قوله روى عن
قول بعضهم عند نزول الآية وهو حاضر من عبد الله قال فينا نزلت اذ
همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما نحن الطائفتان ونحن
وبنو سلمة وما يسرنى انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجها
البخارى ومسلم قوله ما يسرنى انها لم تنزل اى ما يسرنى عدم نزول
والمفهوم ان نزولها سرّه لما حصل لهم الشرف وسبب الولاية وذلك
على انه سرهم بملك الهمة واما رواية المصنف ما سرنا انا لم نهم
بالذى هممنا به فمعناه ان همتهم سرهم لما نزل بسببها توفيق الولاية
وفى كلام المصنف اشعار بان تلك الهمة ما كانت عزمة وقول ابن
عباس مرجوح وقلت وكلام ابن عباس رضى الله عنه مبنى على التوبيخ
كما مر وتمامه قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه ماى يزان
يكون بعد ما خلبطا فى هذا المقام وكذا فاتقوا الله لعلكم تشكرون
معمل على يسدد عطف بعضى فاتقوا الله فى الثبات معه وانتصغوا
فان نعمته وهى نعمة الاسلام لا تعادل شكرها الا بذل المهج فداء
الانفس والنصرة له والشهادة فى سبيله فاسعوا معه لعلكم تدركون
شكر هذه النعمة او فاتقوا الله فى الثبات معه والنصرة له لتحصل
لكم نعمة الظفر فتشكروها فوضع الشكر موضع النعمة اذ انما تكونها
حاصله واليه الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل هذه
التاويلات ترد على حديث النفس واما قول جابر فحن بنو حارثة
وبنو سلمة وما احبها عن الخير والاستقيم الاعلى العزيمة
وهو ما سرنى انها لم تنزل لما حسن اذا حملت على العزمة ليفيد
المبالغة وهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الذلة
والاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة جمع ذليل والاصل فعيل اذا كان
صفة ان يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء ولكن فعلاء

احسب والتضعيف فلو قيل في خليل وقليل خللا وقللا لاجزأ
حرفان من جنس واحد فعدل به الى فعله كموجرب واحمر وقفير
واقفره قوله السكه الجوهري السكه بالكسر السلاح يقال احل
شاكل السلاح وسأكل في السلاح والشاكل السلاح وهو اللابس
السلاح التام قوله حتى خالفوا امر رسول الله عليه السلام وذلك
انه عليه السلام قال للرماه وكانوا خمسين رجلا اذا رايتمونا تخطفنا
الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم الله اى المشركين فقال
الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا
منهزمين رواه البخاري واحمد وابو داود عن البراء تخطفنا
الطير اى تصلنا وتطرنا وهو مبالغة في الخطاف قوله ذكرهم
ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه
وفيه اشارة الى بيان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون
تذييل للكلام السابق وتحريض بما صدر عن بعضهم من الفشل والفور
وان قوله واذ غدوت من اهلك الايه تذكير للاصحاب قبله صبرهم
ومخالفة امر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط بدليل قوله في
قصة بدر بلى ان تصبروا وتتقوا ياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم احد حين عزمتم الصبر و
التقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم الله من الظفر
والنصرة وهذا هو المراد من قوله ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل له
ومعنى ان يكفيكم ان كاد ان لا يكفيهم الكوا شئ ادخل همزة الاستفهام
على النفي يوبخهم على اعتقادهم انهم لا ينصرون بهذا العدد بسهله
في اسبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال لن يكفيكم ولو تواصل
لهم الامر استمر عليه قوله ثم قال ان تصبروا وتتقوا وان تصبروا
بالواو وصل اتى بالعاطف مع ان حق التنزيل ليوذن بانها مرادة
وان لم تكن ملفوظة اذ المعنى الامداد ثلاثة آلاف وان تصبروا وتتقوا
وياتوكم من فورهم هذا يمددكم باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي فان

مرحلة
عدد رماة يوم احد

فان السرمدان اقتضى العاطف فلا محوز تركها لكن هذا ابتداء وعد
واستيناف كلام اخر وارد على الشرط والجزاء مقيد بقيد الصبر
والتقوى والزيادة في المدد وسرعه الظفر والكلام وارد على
الرد على ما اعتقدوه وانكار ان لا يبلغهم الامداد بهذا العدد
فيكون كالتوطيه للوعد ولهذا قال لهم قال ان تصبروا انتم ليدل على
ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسيط الواو
وقال القاضي بل الاحاب لما حرلن اى لن يكفيكم ربكم وعدهم الزياده
على الصبر والتقوى حثا عليها وتقويه لقلوبهم بمثل كلامه واذا لم تكن
الكلام الاول كالتوطيه لم يصح قوله قاله لهم مع اشتراط التقوى
عليهم فلم يصبروا عن الغنايم وعلى ما قال الزاعم ان لم يصبروا امدكم
سلاثه الاف وان صبرتم واتقيتم امدد بخمسه الاف قوله كالايسين
من النصرة وذلك ان لن فيها معنى رد انكار منكر فاذا يقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا لدلهم لما سهم من النصرة
منزله المنكرين قوله فاستعير للسرعة الراغب الفور شده
الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر اذا غلت
والغضب اذا ثار قال تعالى وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وفلان
من الحمى تفور والفواره ما تقذف به القدر من فوارتها وفوارة الماء
سميت تشبيها بغليان القدر ويقال يعلب كذا من فوره اى في غليان
الحال وقيل يكون الامر قال تعالى ياتوكم من فورهم قوله فقل اى رج
والارجح والاقامة لاربث لابطا قوله منزلين بالتشديد ابن عامر
والباقون بالتخفيف مع كسر الزاى شاذ قوله ومسومين
اى وقدي ومسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم وبفتحها
الباقون قوله معلمين صح بكسر اللام عن نسخة المصنف قول بعامهم
صفر مرفاه على اكتافهم في كتاب الوقاء عن ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر
ان النبي عليه السلام كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان
ابن عمر يفعل ذلك قوله لهلك طايفة منهم فسر الطرف بالطايفة و
جعلها من الاشراف بحسب التركيب المقام اما التركيب فان السلك طرفا

للتفخيم واما المقطوع طرفهم صناديد قريش قال في الاساس وهو
من اطراف العرب اي من اشرافها واهل بيوتها وقيل تخصيص
ذكر الطرف من حيث ان اطراف الشيء تتوصل بها الى توهينه
وازالته ولا شك ان يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه قل شوكة
المسلمين وطلوع نباشير الظفر للموحدين ومن ثم روي هذا اليوم
ما بعده قوله ان كبت حاسدا واري عدوا تمامه كانها وداعك
والرحيل اي كانها اي الحاسد والعدو واري مبني خالصه بريد به الدوام
على الزنه والاسم مي لاكبت متصل بما قبله وهو ويدل لها الملك الجليل
ثان وعده مما نيل وجودك بالمقام ولو قليلا حال مجرورة قليلا
اي مهل سيرك واخره واجعل ذلك مما يعطيه قوله وجودك اي وجد
جودك بالمقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا ويجوز ولو وجودا قليلا
يعني ان ما كان من جهتك هو كثير وان قل ثم شبه الحاسد والعدو بواد
وارتحاله وانهماله بنكبان في قلبه وسوجعانه قوله عطف على ما قبله اي
على قوله ليكبهم ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتنويع لا للترديد قوله
اي ليس لك من امرهم شيء هذا على تقدير العطف على الامر هو من
عطف الخاص على العام اي امورهم كلها لله تعالى وليس لك من امورهم
شيء لا من التوبة شيء ولا من التعذيب شيء قوله او ليس لك من امرهم
شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم هذا على تقدير العطف على شيء وهو
ايضا من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شيء لا امر التوبة
ولا امر التعذيب والفرق بين الوجهين هو انه على الاول سلب جامع
التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد
والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب جنس التوبة
والتعذيب منه يعني لا تقدر ان تجبرهم على التوبة ولا ان تمنعهم عنها
ولا تقدر ان تعذبهم ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى
مع الاول كما ستبينه ان شاء الله تعالى قوله وعلى نحو الحديث من
رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله عليه السلام كسرت
رباعيته يوم احد وشج راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف

كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية يسلت الدم اي اماطه
قوله واساءه هو مبتدا اي مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم
مفعول اول واو بعذبهم مفعول ثان وقوله بغفر خبر مبتدا اي يغفر لما
يشاء الله تعالى او يعذبهم فانهم ظالمون بعد قوله او يتوب عليهم علم ما
المراد بقوله من يشاء الموصوفين مطلق فتدل الاول بالتائبين
والثاني بالظالمين وقلب هذا العمري يطوح عن المحجة ويطوح عن المستقيم
وفسر للقرآن بالراي وتفسيره بالراي داخل تحت وعيد قوله عليه
السلام من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطأ اخرجه الترمذي
وابو داود والحق الذي لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله لرسوله
عليه السلام على تعجيله في القول برفع الفلاح عن القوم بوم احد كما ان قوله
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحاب رسول الله وتعبير
لهم بالفشل ويدل على ان هذا معاتبة ما روينا انه قال حين كسرت رباعيته
وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اي لن يفلحوا ابدا فرد بقوله
ليس لك من الامر شيء كيف يستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور ما
في السموات والارض يغفر لمن يشاء وليس لك من الامر الا التفويض
والرضاء بما قضى مولاك اسمح حبوا العذاب بما فعلوا بك فيمشيه الله
لا بمشيتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه
وتعالى لا بارادتك فقوله ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم وتذييل له وقوله يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء تقرير معنى التذييل على سبيل الاستئناف
باعادة صفة ما استولف عنه الحديث فالغفران عام ان فلا تخصصان
نعم يدخل هو الا فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم يتيم مادحا
ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم الامر
التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين
الا فالرحمة مقتضيه للغفران اشار الى هذا النظم الرائق والنسق
السري واعجب بعلكه بالتقديم والتاخير وبقول بتشاءمون وتتعامون

عن ايات الله فيخبطون خبط عشواء اعفا الله عنه قال القاضي
قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب
والتعهد بالتوبة وعدمها كما تمائي له والله غفور رحيم لعباده
فلا تبادر الى الدعاء عليهم قوله نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه
الباء صلة توبيخ اى وبخهم به يريد ان قوله اضعافا مضاعفة قيد
للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان
الربوا بدون التقييد حائز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الذي الى
آخره نهاهم اولا عن الربوا ثم وبخهم على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعفة
يدل على النعي بالتنكير في توبيخ قال مكي اضعافا حال مضاعفة نعته
قوله كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن يعني
كان مقتضى الظاهر ان يقال واتقوا النار التي اعدت لاكلي الربوا فوضع
موضعه للكافرين تغليظا على المرتبين اى هذه الصفة مؤدية الى
الكفر انها مما لا يكتسي بها الا الكافرون او تحريضا بهم اى هذه الصفة
من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال القاضي في قوله واتقوا النار
اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض
للعصاة قوله وقد امر ذلك بما تبعه اى اسعه اياه فحذف المفعول
الثاني وهو عابدا في ذلك يريد ان قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون يتم لذلك المعنى وهو بالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول مطلق
صالح لكل ما يسمى طاعة فحمدان يعطى ومنع اما باجراء المتعدي مجرى
اللازم واما بحذف المفاعيل ليدل على المذكور واليه الاشارة بقوله
يوفوهم على طاعته قوله وفي ذكره تعالى خبرا للمبتدا اما لا يخفى قوله
وان قال الناس ما قالوا اعتراض وفي كلامهم تعصب لمذهبه فيقال
ما المانع عن حمل ليعلم على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة فمن ديدن
الملوك ان يقتصروا على مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على
ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك
في النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقبت بالترغيب البليغ وهو سارعوا
الى مغفرة وجنة عرضها السموات والارض الايات قوله سارعوا بعروا

بغير واو نافع وابن عامر فلعل الفصل للاستئناف كانه قيل كيف نطيعها
فقيل سارعوا الى ما تستحق به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص
وكل ما تقرب به الى جنة هذه صفتها والوصل على انه تفسير لسيد
ما وسع ما علمه الناس تنبيه على ان ذلك مما لا تقاس بالشيء ولكن ذهب
فيه الى المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض قوله وقوله تعالى بطائنها من استبرق قال من ديباج
ثخين وان كان البطائن ظاهرك بالظهائر قوله او لم يجز الجوهر
اجتزاء البعير من الجرة وكل ذي كرش مجتر قوله من كظم غيظا الحديث
من رواية الترمذي وابي داود وابن ماجة عن معمل بن معدان عن ابيه
عن رسول الله عليه السلام انه قال من كظم غيضا وهو يقدر ان ينفذه دعاه
الله على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء النهاية
كظم الغيظ تجرعه واحتمال مسببه والصبر عليه قوله لذي غيظ
شفاء جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على ان الغيظ
مرض لانه عرض نفساني يحدث الانسان عند غليان دم قلبه يريد ان
المتقي اذا كظم غيظه لمرض قلبه فلا يحتاج الى الشفاء اى لغيظه لك
حتى يشفي بالانتقام كقوله تعالى يسألونك الناس لها قوله والذين
مبتدا قال ابو البقاء واولئك مبتدا ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر
الثالث والجميع خبر الذين وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره
والا الله فاعل يغفر او بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله
فاعلا احتجت الى تعديد ضمير وقال القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله
وجلاله المرجب للخشية والحياء منه واحسن منه السجاوزلك رحمه الله
ذكروا الله ذكروا اجماله فاستحيوا وجلاله فهابوا واشتدوا اشتياقه
فاذا بدا اطرقت من جلاله لاحيقة بل هيبة وصيانة لجماله قوله السمسل
الجوهري السمسل التبرؤ من الذنب تقال سمسل والزم من ذنبه اذا تبرا
قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته لسعة الرحمة اعلم ان المصنف
سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به نخوا عربيا
قلما يذهب اليه الاذهان الا من رسخ نفسه في علم البيان ونحوه الاصول

وتقول المصنف ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضي التركيب من
الخواص يدل له عبارته من جهة المولى ثم ثنى الى بيان ما يقتضيه
بدلالة اشارته من جهة العبد اما الاول فعلى وجوه احدها دلالة
اسم الذات حسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع
وايراد التركيب على صيغة الاستقبال دون الاخبار بان لم يقل وما
يغفر الذنوب الا الله تقدير لذلك المعنى وتاكيد له كانه قيل هل يعرفون
احدا يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وعاديها
غير من وسعت رحمته كل شئ ومن يقتضيه قال صاحب المفتاح في قراءة
من قرءون على الاستفهام هل يعرفون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته وتقرعنه ما خلكم بغراب تكون المعاب مثله ويعصد ما
قلنا قوله في آخر السورة في قوله لا الى الله تحشرون الى الله الرحيم
الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب يحشرون وتاخيرها تقديمه عن
مكانه وازالته عن مقره لانه اعترض بين المبتدا والخبر بين
المعطوف والمعطوف عليه اي فاستغفروا ولم يصروا على شدة
الاهتمام به وللتنبيه على انه كما وجد الاستغفار لم تتخلف عنه الغفران
وهو المراد بقوله وقرب المغفرة وثانيها الاتيان بالجمع المحلى باللام
التعريف اعلاما بان الثنايا اذا يقدم بالاستغفار تتلقى بغفران
ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفي والاثبات
على ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وذلك ان من وسعت رحمته
كل شئ لا شئ له احق بان تشرها كرما وفضلا وخامسها اسناد
غفران الذنوب الى نفسه واثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار
وبصل عبيده يدل على وجوب ذلك قطعا اما حسب الوعد عندنا او
العدل عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر من جهة
المتعبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه بطيب
النفوس الى آخره ففيه وجوه ايضا احدها ان في ابداء سعة الرحمة و
استعجال المغفرة بشارة عظيمة بطيبا للنفوس وثانيها ان العبد
اذا نظر الى هذه العناية السديدة والاهتمام في سان التوبة تحرك لشاهم

نشاطه ويهز عطفه فلا يقاعد عنها ومن ثم لم يملك توبة الوحشي رضي الله عنه
عند سماع ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله وبعث
عليها وبانتها ان في ضمن معنى الاستغراق قلع الاياس والقنوط
ولهذا علل سبحانه وتعالى النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من
رحمة الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبرابعها اطلقت الذنوب
وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وتنزل مقتضى الظاهر
ليدل على عدم المبالاة في الغفران وان الذنوب وان جلت فعفوه
اعظم وخامسها ان الاسم الجامع في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب
الا الله كما دل على سعة الغفران حسب المقام بدل ايضا مع شهادة
اداة الحصر على انه تعالى وحده معه مصحات المغفرة من كونه عزيزا
ليس احد ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن يقتضي حكمته غفرانه
على راي المصنف واليه يطمح قوله تعالى حكاية عن الشيخ عليه السلام
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال المصنف وان تغفر لهم فانك
انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب
ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب قوله غير مستغفرين وهو حال من
الضمير في يصروا والجملة تفسير لقوله لم يصروا قوله ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذي وابو داود عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه الا ان ابا داود قال ولو فعله والترمذي لو
عاد قوله حرف منصب عليها معا يريد هؤلاء المستغفرين اذا
صدر عنهم ذنب اي اثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وان صدر عن
السهو والغفلة لا يصرهم ولا يخرجهم عن حكم قوله تعالى اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات لانه قد تعذر من لا يعلم قبح القبيح
وفيه ان اصرارا على الذنوب وهو عالم بها ولا تباقي بالاستغفار خارج
من هذا الوعد واليه الاشارة بقوله وان المحنة للتائبين والمستغفرين
منهم دون المصرين وقال الامام يجوز ان يكون المراد من قوله تعلمون العقل
والتمييز والتمكن من الاحتراز من الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وسلم
رفع القلم عن ثلثة فقد كان عقله وعاقبته قال صاحب الفرايد دلت الاية

على ان غير المصر يحب في الحكمة ان يغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما الكفر
فالاية لا تدل على ان لا يغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة ومن عدم الدليل لا
يلزم عدم المدلول اراد بهذا اثبات مذهبه الذي هو ان العاصي
المصر يبقى في النار خالدا من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه
وقال القاضي ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء الهم
ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء الهم
ان لا يدخلها غيرهم وقلت والله اعلم قوله تعالى واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب لآكلي الربوا من
المؤمنين زجرا لهم عن الاصرار على ما يودي بهم الى دركات الهالكين
من الكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى نيل درجات الفائزين
من المتقين والتائبين فارواح المصرين في هذا المقام بعيد المرمى
لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام ان
يقال ما ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا
النار التي اعدت للكافرين وارغبوا في الجنة التي اعدت للمتقين
فبين بالايات معنى المتقين للترهيب والترغيب وزيد تصوير
مقامات الاولياء ومراتبهم ليكون حثا لهم في الاخراط في سلكهم
ولا بد من ذكر التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار ليكون لطفا لهم
وجميع الفوايد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله في المعنى
معلوم من هذا دلالة مفهوم قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال
مجبور لان مقام التحريض والحث اخرج المصرين والله اعلم قوله كما
لا تقول المبطلون قال صاحب الفرايد هذا ما آل مذهبه وهو ان الجزاء
واجب على الله تعالى من غير دليل لان الاية انما تدل على ان العاملين يجازون
بعملهم فاما الوجوب على الله فغير مستفاد منها اصلا وقال القاضي
كناكل فارقا بين القسمين انه فصل بينهم اي قوله تعالى الذين ينفقون
في السراء والضراء بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لانهم حافظوا
على حدود الشرع ونحظوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء اي الذين
اذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك للتقصير كالعامل
كالعامل المحصل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمجبور
والاجير بل تدبر لفظ الجزاء والاجر لتهذه النكتة وقلت ما قال
كلام القاضي ان اختصاص ذكر الاجر لمحض المقام والا فلم خولفت
[illegible] قوله فنعم اجر العاملين وجوه من المحسنات احدها
[illegible] كالتذييل لكلام السابق يزيد تاكيد الاستلذاذ بذكر
الموعود تانيها اقامة الاجر موضع ضمير الجزاء الحاب الجاز هذا
وعد وتصوير صورة العدل العالة تنشيطا للعامل وثالثها في تعميم
الساعين واقامته مقام الضمير بطريق برهاني الدالة على حصول
المطلوب للمذكورين قوله سهرن حوشب في الجامع هو تابعي سامي
سكن البصرة قوله ترجو النجاة السعد قبله ما بال نفسك ترضى
ان تدنسها وثوب نفسك مغسول من الدنس اي ما بالك ترضى تدنس
نفسك ولا ترضى تدنس ثوبك ومنه ما روي عبدك طهرت منظر الخلق
سنين وما طهرت منظري ساعة قول حثهم على النظر في سوء عاقبة
المكذبين قبلهم وهذا يويد ما ذهبنا اليه من ان بلك الايات واردة
في الترهيب والترغيب لا على الربوا الان المخاطبين بقوله قد خلت من
قبلكم هم الذين تسبق خطابهم بقوله ما ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
ثم امره تعالى بعد ما زجرهم عن النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة
الى نيل درجات الفايزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء في ترهيبهم
وترغيبهم اي انذارهم وبشارتهم لانهم لا الفوا فعلى هذا قوله تعالى هذا
بيان للناس اشارة الى ما لخص للمخاطبين من الترهيب والترغيب
والحث وقوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكلي الربوا
التي استطردت لذكر المحاربة الى ما اجري الكلام له من مجاهدة الكفار
وهذا اولى من جعلها معترضة لانها توجب ان تجعل الايات كلها معترضة
لها لان المعترضة موكدة للمعترض فيه بان يحال ان بلك الايات دلت
على الترهيب والترغيب وهذه الاية دلت على الترهيب ومع ذا راجح الى الترغيب
بحسب التضاد كما ان بعض الايات الواردة في الوعيد تعد من
الآلاء بحسب الزجر عن المعاصي فلذلك تعسف قوله مع كونه بيانا وتنبيها

للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس المكذبون الخاطبون بقوله
قد خلت من قبلكم لا للذين سبق ذكرهم والاولى ان يراد به الجنس
اى سائر الجميع الناس ممن ينتفع به المتقون لانهم يهتدون به و
ينجعون بوعظه وله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله تعالى
لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد فهذا يؤذن ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة الى آخر الآيات
مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها صعب ولهذا
قال الامام من الناس من قال انه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين
فيما سلف ما رسم لهم الى ما اصلح لهم من امر الدين وفى امر الجهاد
اتبع ما يدخل فى الامر والنهى والترغيب والتحذير وقال يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربوا على هذا يكون تزايد ابتداء كلام لا تعلق لها
بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا بما تقدم من جهة ان المشركين
انما انفقوا على تلك العساكر امروا ان يجمعوها لسبب الربوا فلعل ذلك
يصير داعيا للمسلمين على الاقدام على الربوا حتى يجمعوا وينفقوا
على العساكر فيمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن
ذلك والذى يقول والعلم عند الله انه تعالى لما عاتب رسوله عليه السلام
بقوله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم انتهى قوله يا ايها
الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة يعنى انك ما بعثت ان تصرف
فى الامور الالهية كما سبق فى موضعه ولكنك عبد مبعوث للانذار والبشارة
وهؤلاء الكفار امرهم بالتوبة او التعذيب الى ما اليهم وما كان عليك سوى
الانذار فقد انذرتهم وبذلت وسعك فيه ففوض امورهم الى الله ان شاء
تاب عليهم وان شاء عذبهم وانتن بالانذار الى اصحابك فى امر عظيم
اربكبوة وهو محاربتهم مع الله تعالى فى امر الربوا قال الله تعالى فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاذهبهم بالنار لتحترزوا عن الربوا ودعهم
فى الجنة وامرهم بالاعتبار والنظر فى عاقبة المكذبين وبين لهم الامان
الثانى لهم مع ذلك كله لا يكن منكرا من اصحابك ضعف وهن فى الجهاد
ولا يورثكم ما اصابكم خوفا فى هذه الواقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة

سلسلة الآية هذا

علم هذا الاصول في الوقف والوصل

الكفرة لان قتلاكم لله تعالى ولاعلاء كلمته وقتلاهم للشيطان ولاعلاء
كلمة الكفر والله اعلم قوله ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهى اى تتميم له
كالتعليل لان الخطاب مع رسول الله عليه السلام والمؤمنين من الصحابة
الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد ولا يجوز ان يجعل بحقيقة الشرط
قال المصنف فى قوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ان كنتم
خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اى لا تتولوا اعدائى
ان كنتم اولياء كى اى لاجل انكم اولياء كى اذا كنتم مجاهدين من الصحابة لا تكون
الا اولياء قال وقول النحويين فى مثله شرط جوابه محذوف يدل عليه
الكلام فيه نظر فى المغنى مستقصى ان شاء الله تعالى قوله ذى قرح
بضم القاف حمزة والكسائى وابو عمرو وفتحها الباقون قوله هو بالفتح
الجراح الجوهرى الجراح جمع جراحة بالكسر قول فكيف قيل قرح مثله
هذا السؤال اورد على ذلك جرح يوم احد قوله فى الايام قيل فى ضمير
منهم فيه بقوله الايام ومثل وقد رجلا وليس ضمير الشان قال ابن الانبارى
تلك مبتدأ والايام خبره وندولها حال والعامل فيها معنى الاشارة
ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان وندا ولها الخبر والمبتدأ
والخبر هو الوجه فلك اشارة الى شئ مبهم ادرك علما وبينه
بالايام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بينى وبينك قال المحسنى فراق
منها عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول
هذا اخوك قول بدل من اضافة لهؤلاء وتارة لهؤلاء الداعية الدولة
والدولة والدولة بفتح الدال وضمها فى المال وفى الحرب والجاه وقيل
بالضم اسم الشئ الذى يتداول بعينه قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء
منكم والفتح المصدر يقال تداولوه كذا اى تناولوه من حيث الدولة
قول فيوما علينا الست وقبله ولا والى الناس ما يعلمون الا الخير خير
والسوء شر قوله نساء من بنى فلان اصيب بسوء اى جزن وفيه قوله
سيئت وجوه الذين كفروا والتاكيد المعنى اى اصابتهم بالبشر وهو آدم
عليه السلام قوله الحرب سجال قال الميدانى لمساجلة انها تكون من جرك
او سقى واصل من السجل الدلو وفيها ما قل او كثر ولا قال لها ذلك وهى فارغة

وقال ابو سفيان يوم احد بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين
الحرب سجال والحديث بطوله رواه المصنف في صحيح البخاري و
مسند احمد بن حنبل وسنن ابي داود عن البراء بن عازب [illegible]
اي كهيئة النهار فكان المشركون ينسبون النبي الى ابي كبشة [illegible]
رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة [illegible] وقيل [illegible] جد
النبي عليه السلام من قبل [illegible] فارادوا انه نزع في الشبه اليه [illegible]
فتحا اذا [illegible] قوله والمداولة مثل المعاودة
النهاية [illegible] اذا [illegible] عليه بالضرب واحدا
بعد واحد [illegible] قبل [illegible] الزجاج قصيدة
[illegible] الفتاح [illegible] حسنه [illegible]
[illegible] هذا الرجل [illegible] بين الناس [illegible]
[illegible] القبايل [illegible]
[illegible] الاجنبية [illegible]
قوله [illegible] الله عز وجل [illegible]
التمثيل فانه [illegible] ذلك [illegible]
وجل [illegible] الاشيا [illegible] قوله [illegible]
الجزاء قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدا [illegible]
[illegible] انما يقع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعا [illegible]
ما لم يقع [illegible] قوله وليعلم الله ما في صدوركم اي ليختبر
[illegible] شهادة [illegible]
مشاهدة [illegible] ما هو معلوم [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
الجملة [illegible] الاذان موجودا [illegible]
مقام الفاعل [illegible] ذلك [illegible] الى قوله
[illegible] على عكس
الاول فايدة الحذف التعميم فان قلت فلم قدرا [illegible] الوجه الاول
[illegible] من التخصيص [illegible]

[illegible] هذه الاعراض فان فعال الله تعالى عندهم معللة بالغرض عند
اهل السنة هذا من باب التمثيل قوله وبعلها ذلك ليكون كيت وكيت
[illegible] عليكم [illegible] درجاتكم [illegible] قوله ولا [illegible]
[illegible] قوله ويتخذ منكم [illegible]
بالشهادة [illegible]
[illegible] لقوله تعالى واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب حاضر
في حظيرة القدس قوله [illegible] لتكونوا شهداء على الناس
[illegible] قوله ويتخذ منكم شهداء [illegible]
الناس [illegible] شهداء على الناس [illegible] لقوله كذلك جعلناكم
امة وسطا [illegible] حتى [illegible]
كما [illegible] قوله [illegible] العلم
[illegible] العلم [illegible] اي حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولم يقع منكم جهاد [illegible] من جاهد بسيفه
[illegible] ولسانه [illegible] من اليه البتة
[illegible] والقصد [illegible]
[illegible] المعلوم [illegible] على طريق
[illegible] نفي المعلوم [illegible] العلم خاص
[illegible] الله [illegible]
[illegible] كلام الزمخشري
[illegible]
[illegible] نفي المعلوم ينفي العلم [illegible]
[illegible] فقال الزجاج
[illegible] قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل
واذا قيل [illegible] فجوابه ما فعل [illegible]
ما فعل واذا قيل هو يفعل [illegible] يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل
فجوابه لن يفعل قوله [illegible] النون الخفيفة [illegible]
[illegible] قول الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا

وقال ابو سفيان يوم احد يعدما وقعت الهزيمة على المسلمين
والحرب سجال والحديث عند رواه المصنف في صحيح البخاري
مسند احمد بن حنبل ومسند ابي داود عن البراء بن عازب مولى ابن
اي كعبشة النهاية كان المشركون ينسبون النبي الى ابي كبشة وهو
رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة يشبهونه به وقيل انه كان جد
النبي عليه السلام من قبل امه فعارضوا انه يرد في النسبة اليه قوله
فقدحسا اذا وسرنا بعضكم منه قول والمداولة مثل المعاورة
النهاية يقال تعاوروا الدم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا
بعد واحد قوله ترد المياه الى قبله هذا هو مع الرباح قصيدة
منى يشيد الى القصاع مخبره اي قصيد حسنه عواد ومعناه لا
هدى الى هذا الرجل قصيده عواد مثل اولئك من الناس يتمثلون
بها وينشدون قصائد القبايل والانهم كانوا عدا الحياة قال ابن
السكيت وفي المثل اسرع من سعر الله يرد الاخيبة ويلح الله
قوله سيء الا فالله عز وجل لم يزل عالما اي الزجاج ان عمل عن
التمثيل فانه ان لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور وذلك باطل الا
وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها قوله لنعلم علما صحيحا
الجزاء قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس
ويقع منكم وانما يقع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعا لا ما
مالم يقع وقال ايضا في قوله وليعلم الله ما في صدوركم اي ليختبره
باعمالكم انه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة يقع على ما علم
مشاهدة اعني على ما وقع من ما علم لا على ما هو معلوم منهم قوله
للاذان ان المصلحة تعليل للحذف وقوله لتسلموا تعليل للتعليل
العلة وهو الحذف للاذان موجودا منهم اثبات الساق مع ان القيم
مقام الفاعل لقوله هو جوابا قوله وتعليل ذلك اشارة الى قوله
وذلك الامام مداره لها لمعلل مذكور واحدى العلل محذوفة على عكس
الاول فايدة الحذف التعميم فان قلت فلم قدر المعلل الوجه الاول
متاخرا قلت ليفيد ضربا من التخصيص اي ما فعلت تلك المداراة الا لهذا

مثل هذه الاعراض قال فعال الله تعالى عندهم معللة بالغرض عند
اهل السنة هذا من باب التمثيل قوله وتعليل ذلك ليكون كيت كيت
اي سلطانهم عليكم لرفع درجاتكم وان للابتلاء دولا واستدراجهم
وتحوها وليميز المبتلون عن المتزلزلون قوله وليكرم قاسا منكم
بالشهادة كني بالاتخاذ عن الاكرام لان من يحب شيئا يحبه ليتمتع به
او سر من به لقوله تعالى واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب حاضر
عند حضيرة القدس قوله من فعل الله تعالى ليكونوا شهداء على الناس
يريد ان قوله وتتخذ منكم شهداء من باب قوله ليكونوا شهداء على
الناس وذلك ان قوله لتكونوا شهداء على الناس علة لقوله كذلك جعلناكم
امة وسطا والوسط الخيار حتى يكونوا اصحاب عزم وصبر
كما قال ههنا ما يدل به صبركم من الشدايد قوله فيزل بغي العلم
منزلة بغي العلم منزلة متعلقة وهو نوع من الكناية اي حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه
ويده ولسانه وتمام الكناية ان كل معلوم يتعلق علم الله البتة
فاذا نفي العلم تنفى المعلوم لامحاله قال القاضي والقصد في امثاله
يعود الى اثبات علمه تعالى وغيبه بل الى اثبات المعلوم وتغيبه على طريق
البرهان لان الانصاف الشيء عن نفي المعلوم نفي العلم خاص
بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء اعدام ذلك الشيء اكذلك
علم المخلوقين فلا يعيد عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر من كلام الزمخشري
جواز ذلك مطلقا لانه قال في قوله فرعون ما علمت لكم من اله غيري
عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من عباده اذا اراد ان علمه لا يعزب عنه
شيء فينتظر فعله بما معنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج
فاذا اصل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لما يفعل
واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل فقال المجيب والله
ما فعل واذا قلت هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل
فجوابه لن يفعل قوله وهل اراد النون الخفيفة اي وانما يعلن حذفها
قبل مثاله قول الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انا بك اجمعا

على رواية فتح اللام والياء في لتثنى وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام
وبحذف النون المخففة من مثله لا شرط ملافاة السائل والصواب
جوازه من غير شرط والصرف عنك الهموم طارقها اصلا صرفين
حذفت النون للخفض وبقيت فتحة الياء قوله كقوله لا تاكل السمك
وتشرب اللبن قال ابو البقاء والمعنى ان ادخلوا المسجد وان
يعلم الله الصابرين وان يعلم الصامتين وتغرب عليك هذا المعنى
انك لو قدرت الواو بمعنى مع قوله اي ارتموه محاسن مساهرتي
قوله ثم وانتم مهتدون في كونه حالا مؤكدة قال الزجاج المعنى فقد رايتموه
وانتم بصفة من يقول قد رايت كذا وليس في عينك علة اي قد الله رؤيته
حقيقة فيجب تاكيد قوله مؤيه بالهمزة موضع قيل فيها جحفن
اي طالب النجاة هي موضع من بلد الشام معروف الاستعداد
كانت هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة قوله ردكم الله اي رداكم
الله سالمين الى اهاليكم قوله ذات فرع اي واسعة تقذف المنيا
اي الدم الذي له ريد من كثرته الحران العطشان والحران فرخ الحبارى
محسرة صفة طلعته اي مسرعة العدو والمحسر هو الذي كبرت سنه
حدرت عليه اذا اسرعت قيله الاماعت مذكوره في الاستعاب وغيره
قوله حتى يقولوا اذا مروا بس للبياء والسعة كما جاء في الحديث الصحيح
فاتلت حتى قيل جرك خان ساحنة بزنة منها بذاله للتاسي به وقتل
اثره قوله لما رمى عبد الله بن جحش قال له اما سبق عند قوله الا بك
من لا مرئ ما به ذكر انه عتبة بن ابي وقاص وهذا الذي ذكره في
اصح لما جاء في كتاب الوفا لابن الجوزي انه ابن قميه قوله ثم شد
بسيفه وقال الراغب الشد العقد القوي شددت الشيء فوكد
عقده قال تعالى وشددنا اسرهم وشد فلان واشتد اذا ابرم وجعل
ان يكون من قولهم شد حزامه للعدو وان يكون من قولهم اشتدت الريح
قال اشتدت به الريح قوله الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها
على معنى التسبيب اي قوله فان ما سبب عن جملة قوله وما محمد الا
رسول قوله قد خلت من قبله الرسل صفة رسول الله فدخلت هنا الفاء

قتادة وقال الجوزي

ما سلم ابن جحش

هي الانكار بين المسبب والسبب لاعطاء مزيد الانكار الذي يتضمنه
قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ان التركيب من باب
القصر القلبي لانه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على
اعقابهم عند الارجاف بقتل النبي عليه السلام كانهم اعتقدوا ان محمدا عليه
السلام ليس الا كملة حكم سايد الرسل المتقدمة في وجوب دينهم بعد موتهم
بل حكم على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى عليهم ذلك وبين ان حكمه حكم من سبق
من الانبياء في انهم ماتوا وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم
عقب الانكار بقوله فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعني اذا
علمتم ان امره امر الانبياء السابقة فلم عكستم الامر وان لم تجعلوا ذلك
العلم سببا للثبات فلا اقل ان لا تجعلوا سببا للانقلاب واليه الاشارة
بقوله كيف ان يكون سببا للتمسك الا للانقلاب وقال الزجاج الف الاستفهام
دخلت على حرف الشرط وفي الحقيقة داخلة على الجزاء كما انك اذا قلت هل
زيد قايم فانما تستفهم عن قيامه الا انك اذا دخلت هل على الاسم لتعلق الذهن
استفهمت عن قيامه من هو ولذا قولك ما زيد قايما انما نفيت القيام
ولم تنف زيدا لتعلم من الذي عنه القيام كذلك ههنا انكر انقلابهم على
اعقابهم الا ثبوت وان دخلت الفاء عليه فتقرير الصنف ههنا تلخيص
كلام الزجاج يعني حكمه حكم سايد الانبياء المتقدمة في انه اذا مات او قتل
يجب اتباع دينه وان كلام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر
الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا تجاوزها الى البعد عن
الهلاك يعني انهم ابتنوا له صفة الرسالة والخلد استبطاء ما لهلاكه
فقصر على صفة الرسالة لحدث خارج من مقتضى العام بمعزل عن
موجب النظم ومورده قوله وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين تعريض لما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف
بقتل النبي عليه السلام قوله على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس يعني ان سلم
انهم علموا ان تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز ان يحمل العصمة
على غير القتل من الاضلال وغيره قوله الا ما كان من قول المنافقين

اسماء معطوع ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عطف على قوله ما
ارتد احد من المسلمين اى يجوز ان ينسب الارتداد الى المسلمين تغليظاً
لقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين تعظيماً لما صدر عنهم من الفرار
والانكشاف عن رسول الله عليه السلام وخذلانه الاساس كشف عنه الثوب
وكشفه وانكشف ورجل كشف ترس معه وقلف ومن ثمة سمى الترس جنة
كانها يستتر صاحبه عما يصيبه من العدو قوله واسلامه من اسلم اذا
وجله والمصدر مضاف الى المفعول اى غادروا رسول الله عليه السلام
ببد الكفار قوله فاضروا لانفسه حتى هم زعموا انهم يضرون الله ورسوله
لانفسهم ويضرون انفسهم معه فاذا انقلبوا رجعت المضرة الى من يضرونه فرد
عليهم فرد عليهم بلن فى قوله تعالى فلن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم قوله
وسيجزى الشاكرين اشارة الى المجاز فى الكلام اى وضع الشاكرين موضع الثابتين
على الاسلام تسمية للشئ باسم سببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر كافر نعمة الله التى انعم عليه بالاسلام فبخس نفسه حيث كفر نعمة الله ولا يضر
ما به يستحقه ومن ثبت عليه يكن شاكرا لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الاوفى
ولم يذكر ما يجزى به ليدل على التعميم والتفخيم قوله المعنى ان موت الانفس محال
ان تكون الا بمشيئة الله تعنى ليس لاحد تاخير اجله ولا تقديمه بل ذلك بمشيئة الله
فاستعير للمشيئة الاذن على المثل ما سنه حال من المحاول ما سوصل به الى
مونه من طلب تسهيله ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله تعالى بحال من
يتوخى الوصول الى قرب من هو محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا بالاذن
منه وتسهيل الحجاب له ونحوه قوله فى تيسير قوله لحرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم اى بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذى هو تسهيل
الحجاب ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى والذين يتوفون منكم على
بناء الفاعل وفيه ان الموت مقطوع حصوله وان اسبابه متاخره فمتى ان
الذى يقرمنه فهو فى الحصنة طالبه وهذه الاية موقعها موقع التذييل للكلام
السابق واخرجت مخرج المثل فنسبتها الى المومنين التحريض والتشجيع على
القتال والجهاد ومن ثم قيل اذا كانت الايام ان للموت اثبت فقتلا مرء
فى الله بالسيف اجمل ٥ واليه الاشارة لقوله تحريضهم على الجهاد الى اخره

الى اخره والى الرسول عليه السلام الوعد بالحفظ وتاخير الاجل وهو المراد
بقوله ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل قوله بهره الاساس
واستهز الفرصة اغتنمها وهزه نهزة فاختلسها قيل هى مفعول له من المصدر
وهو الاسلام او حال من ضمير السى عليه السلام او المختلس المستلب قوله ويجزى
الجزاء المبهم اشارة الى ان ما جوزوا به غير مذكور فيعم جميع ما يصح ان يجزى به
وهو مقابل لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها المعنى من يرد ثواب الدنيا
نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزى الشاكرين فى الاخرة ما
يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نوته منها قوله قابل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى
والباقون قتل وبالتشديد شاذ والقراءة بالتشديد يصح الوجه الاول وهو
ان يكون الفاعل رسول قال ابو البقاء وكاين الاصل فيه اى التى هى بعض
من كل ادخلت عليها كاف التشبيه وصارا مع كم التى للتكثير وموضع كاى
رفع بالابتداء والكاف مستعمل الا وحدها من والخبر قتل وفيه ضمير السى عليه السلام
فان قيل لو كان كذلك لاستحق قتلت قتل هذا محمول على المعنى لان لفظ كاين
من الرجال قتل معنى هذا رسول ذو موضع الحال من الضمير فى قتل ويجوز ان يكون
قتل فى موضع جر صفة لنبى ومعه رسول الخبر فوله كم من رجل صالح معه عالم
يدل على هذا المضمر فى العامل لاجل التكثير والواجد لا يشعر فيه كذا ذكره ابن
جنى قلت قال ابن جنى بالتشديد قراءة قتادة وفيها دلالة على ان من قراءة
من السبعة قتل وقاتل قال رسول مرفوع فى قراءته فعل وفاعل وليس
مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذى هو معه الا ترى انه لا يجوز كم من نبى قتل مستلذة
الباء على فعل فلا بد من ان يكون رسول مرتفعا بفعل وهذا واضح فان قلت
فهل لا جاز فعل اى فعل نبى حملا على معنى كم قتل لما انصرف
عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى
كما تراه معه ولم يقل معهم فافهم ذلك وقلت لو ذاك ان الضمير
عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير
مفرد رجع الى كاين من حيث المعنى لانه فى معنى نبى ولم يحسن بعد ذلك الضمير

وقُتِل راجع الى كاين من حيث اللفظ ان قُتل بالتشديد يقتضى متعددا
وكاين لفظه متعدد والاحوز والظاهر الوجه الثانى وهو اختيار
الزجاج قال صاحب المرشد من قرأ قُتل بالتخفيف فلفظه وجهان احدهما
ان يكون الفعل واقعا على النبى اى كم من نبى ومعه ربيون كثير فما وهنوا
بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه اختاره كثير من اهل العلم
والزجاج وانما قتل للمسلمين هذا لانهم لما توهموا ان النبى عليه السلام
قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا وثانيهما ان الفعل واقع على
الربيون كانه قيل كم من نبى قتل ربيون معه فما وهن من بقى منهم وما
ضعفوا اى ما فتروا وما جبنوا عن قتال عدوهم وقلت الوجه الاول
اقرب الى معنى التعويض الذى ذكره المصنف الراغب الوهن ضعف
من حيث الخلق او الخلق والفرق بين الضعف والوهن ان الوهن
اختلال يعتري الانسان وبضاده الشده والضعف اخلال ينقيضه
وبضاده القوة والاستكانه الخشوع والتضرع للمخافة قوله
ما سمعنا نبى قتل فى القتال استشهد الآن الفاعل ربيون قوله
بالحركات الثلاث الكسره للسبعة والفتح والضم شاذان قوله ماكان
قولهم الا هذا القول وهو اضافه للاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين
الى ان هذا المعنى كالتتميم والمبالغة فى صلاتهم وعدم تطرق الوهن
والضعف فيهم وذلك من افادة الحصر وانتفاع ان مع الفعل اسما لكان
مالك فى قوله تعالى وماكان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم الا ان يقولوا سمعنا واطعنا وعن الحسن قول المومنين بالرفع و
النصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما فى التعريف وان
يقولوا اوغل فى التعريف لانه لا سبيل عليه فى التنكير بخلاف قول المومنين
فكان هذا من قبيل كان فى قوله ماكان الله ان يتخذ ولدا قال صاحب المطلع
معنى قوله خلاف قول المومنين ان قول المومنين ان اصر عنه الاضافة
سقى منكرا بخلاف ان قالوا وقال ابو البقاء اسم كان ما بعد الا وهو اقوى
من ان يجعل خبرا والاول اسما لوجهين احدهما ان قالوا اشبه المضمر فى انه
لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جنى والثانى ان ما بعد الا مسند والمخبر

مقابلة
ان ما منف وهن

والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبهم فى الدعاء وقلت كان المعنى ما صح
والاستقام من الربانيين الى ذلك المقام الا هذا القول وكان غير هذا
القول مناف لحالهم وهذه الخاصية يفيدها انتفاع ان مع الفعل اسما
لكان وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال فائده دخول كان المبالغه
فى نفى الفعل الداخل عليه بتعديد جهة فعله عموما باعتبار الكون وخصوصا
باعتبار خصوصيته المقام مهما نفى مرتبتين وقلت نعنى بهذا الوجعلت ومن
الجمله ان قالوا واعتمدت عليه وجعلت قولهم كالفضله حصل لك ما قصدته
ولو عكست ركبت التعسف الادرى الى الى البقاء كيف جعل الخبر نسيا
منسيا واعتمد على ما بعد الا الثانى الراغب الفرق بين الدنس والاسراف
من وجهين احدهما ان الاسراف حقيقته تجاوز الحد فى فعل ما يحب والذنب
عام فيه وفى التقصير والثانى ان الذنب التقصير وترك الامر حتى يفوت
ثم يوخذ بالذنب وهو ذنب ادنى مقابل للاسراف وكلاهما مذمومان والمحمود
هو العداله والدعاء بالاستغفار وقوله ليكون متعلق بالدعاء والاولى
ان يكون اقرب منصوبا بخبر القوله والدعاء ان المعنى عليه قول قتل
عام معطوف على قوله قال على رضى الله عنه لبثت فى قول المنافقين
اعلم ان التعريف فى قوله الذين كفروا اذا حمل على العهد فالمخاطبون اصحاب
رسول الله عليه السلام ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة
بقوله نزلت فى المنافقين واهل الكتاب وهو الذى رواه عن الحسن او
المشركون وهو الذى رواه عن السدى واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة
المسلمين فى جميع الازمنة كما ان الكفار عام فى اليهود والمنافقين والمشركين
وسوا المراد بقوله وان على المومنين ان يجانبوهم قوله ان يسكنوا الاي
سقين الاسكانه الخضوع واصله اسكن من السكون قال القاضى لان
الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة
او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون ليس يخضع له قوله
والرعب اى وقرى الرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر وحمزا بالضم
قوله وعلى مشورتهم الراغب المشورة استخراج الراى بمراجعه البعض
الى البعض من قولهم شرت العسل واسرته استخرجته والشورى للامر الذى

مشاورة فيه قوله قذف الله في قلوب الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة
يوجب ان يكون هذا الوعد بعد القتال وتوبيخ قوله يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الآية ان هذا الكلام مسوق لتسلية المؤمنين والمنع من
ان يطيعوا الكفار فما كانوا يوقعونهم في الشبهة في الذين بسبب ما اصيبوا
يوم احد وهي انه لو كان نبيا حقا لما غلب وغير ذلك وقوله بعد ذلك يكون
ان يكون الوعد قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا
وتنازعوا في امرهم يوجب ان يكون قبل القتال قال الوجهين اقربا الى
النظم قلت الاول ولذلك قال ويجوز ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا من تتمة المعاتبات من لدن قوله اذ هنت طائفتان
منكم ان تفشلا وقوله ليس لك من الامر شئ وقوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المؤمنين فاوجب
ذلك ان يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا وعدا عاما لهم مزيدا للتسلية
فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله
بما اشركوا بالله وبقوله وماواهم النار يعني انهم محجوبون بان خذلوا
وتجنبوا لانهم اعداء الله وان الله تعالى قدر ان يكون عاقبتهم وخيمة وذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا ترى كيف عقب الوعد قوله
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده هذا
الوعد لسوء ذات البين جرى عليكم يوم احد من الوهن والاصابة بعد
خلاف ما انتم عليه تشاجرتم وذلك لخالفتكم الامر وان كان اصل امركم على
النصر والظفر ان الله مولاكم وناصركم قوله الا ترى الضب بها تحجر
اولم يعزع الا ترب اهو الثها اي ليس بها ارنب لتفزع اهو الثها
وليس بها ضبة تدخل الجحر بصف مغازه خاليه عن الحيوان قوله بشرط
الصبر والتقوى يعني بقوله لقد صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر
والتقوى في تلك الاية وهي بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم يمددكم
ربكم الآية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد الشرط وهو النصر فالآية
على هذا متصلة بتلك الاية وهي متصلة بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما سيق من الآيات مناسبة للقصة وقوله

يطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين

تعليل النهي عن طاعتهم

تعليل النهي عن طاعتهم

وقوله وقتل ما رجوا اسباب نزول الآية قوله وذلك ان رسول الله عليه السلام
اشارة الى تطبيق الآية على الوجهين قوله تحسونهم اي تقتلونهم
قال الزجاج حسه واصله وهلا تحسهم العامل فيهم حسا اذ افشلتم
قوله فمن ثبت تفصيل لمجمل محذوف اي فثبت بعضهم ونفر بعضهم فمن
ثبت مكانه عبد الله ومن نفر اعقابهم قوله عبد الله بن جبير وفي بعض
الحواشي بحر وسوان الصحيح قوله حتى اذا فشلتم يعني متعلقكم بصرفكم
قال صاحب التقريب وفيه نظر لان متعلقكم ليس متعلقا حتى لانه الى
كون زمان الفشل غاية لمنع النصر فالتحقيق ان حتى تتعلق بصدقكم اما
اما جارة واذا للظرف فيه المجردة اي الى زمان فشلكم او عاطفة بمعنى
وتعدها الجملة واذا للشرط ومقدر له جواب وهو منعكم نصره قوله الى وقت
فشلكم اعلم ان حتى اما ان تكون حرف جر فمنزله الى لانتهاء الغاية كواكلت السمكة
حتى راسها اي الى راسها او تكون حرف عطف كواكلت السمكة حتى راسها
اي وراسها او ابتدائية بها الكلام كواكلت السمكة حتى راسها اي حتى راسها
ماكول وحتى هذه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها تجمع بين الاول والثاني في الحكم
الذي ثبت للاول مثل ثم في المهلة ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة
وضعفا وهي هنا متعذرة فبقي ان يكون حرف ابتدا فيكون اذا ظرفيه مجردة
كقوله تعالى والليل اذا يغشى قوله او باضمار اذكر يعني اذكر اذ تصعدون
قيل فيه اشكال اذ يصير المعنى اذ يصير معناه اذكر يا محمد اذ تصعدون
وقيل الصواب ان يقدر اذكر على قراءة يصعدون بالياء ويمكن ان يقال
ليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة الامر الواحد بل المراد انه منصوب
بما نصب المثال من لفظ الذكر بحسب ما يليق بالموقع فقدر اذكروا
وانما افرد اذ الغالب في امثال هذه المواضع الافراد ويجوز ان يكون من باب
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله وقد ذكرنا وجهها اي في قوله وان
منهم لفريقا يلوون السنتهم قبل هذا وهو ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم
خففت قوله وعما متصلا بغم بسبب لقوله عما بعد غم على ان الكاف
للاستعاب كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وكذلك عددا شيئا كثيرة
بقوله من الاعمام سان لقوله عما متصلا بغم وقوله والجرح وما سبقه عطف

ما اوجف ومن حمل رسول الله عليه اللام بيان ما اوجف قوله
ارجف به الاساس ارجف البحر اضطرب ومن المجاز ارجفوا في
المدينه كذا اى اخبروا به على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير
ان يطلع عندهم وهذا من اراجيف الغواة قوله وطرف المركبين
قيل لو قال على تثنية المركبين كان احسن لان الخطاب للمومنين قوله
لكيلا تحزنوا بتمرنوا على خروج الغموم فلا تحزنوا يعني كني عن قوله ليتمرنوا
بقوله لكيلا تحزنوا اى جازاكم غما متضاعفا وتا لقوا بها فلا تحزنوا غما
العادة جبلة حاثة كل شئ لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من هذا التاويل لان المجازاة
بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وتصرفوا بحال صرى يكذا اى عرى به واولع
النهايه يقال صرى بالشئ يصراء صراوة فهو صار اذا اعتاده قوله فاساكم
الجوهري آسسته مالي مواساة اى جعلته اسوتي فيه وقال باب الرجل
ثوبا وبوبانا رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وحاد واد كذلك
الماء اذا اجتمع في الحوض وسط الاذى تثوب اليه ولعل
اثابكم بمعنى آساكم من قولك ثاب الماء اذا اجتمع في الحوض قوله ولم تثربكم
الجوهري التثريب كالتاثيب والتعنيف والاستقصاء في اللوم وقال
لا تثريب عليك قوله وابن الزبير وفي كتاب صدر الايمة عن ابن الزبير
وعن محمد السنه قال عبد الله بن الزبير لقد راسني مع رسول الله عليه السلام
قال ضياء الدين اخطب لخطبا، النصاب وعن الزبير هكذا اصح عند
اصحاب التواريخ وارباب المعاري لان ابن الزبير في رواية الواقدي
ولد عشر سنه من الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنه ثلث من الهجرة
وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام اول مولود ولد في الاسلام
للمهاجرين بالمدينة اول سنه من الهجرة قوله وامنة حارا منه قال
ابو البقاء والاصل انزل عليكم نعاسا امنة لان النعاس ليس هو الامن
بل هو الذي حصل للامن قوله يغشى قرئ بالياء والتاء حمزه والكسائي
بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله ردا على النعاس وعلى الامنة
يعني فاعل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء وضمير امنة صفة لها

لقوله ما لهم الا انفسهم هذا الحصر علم من المعنى لان من كان همها شان
نفسه في تلك الحاله الفظيعه الملتفت الى الغير وان قولك قد اهمتهم انفسهم
صفه لطائفه وهو مقابل لقوله نعاسا يغشى طائفه منكم ولا يخلو الحال
حينئذ من احد من الامرين وهذا قد اقتضى الصنف طائفه منكم هم اهل الصدق
اليقين وطائفه هم المنافقون قد اهمتهم القدر قد انزل عليكم نعاسا يغشى
طائفة منكم لانهم اهل الصدق واليقين ولم يغش طائفه اخرى لما قد اهمتهم
هم انفسهم فهم مستمرون في هم انفسهم لم ينزل عليهم السكينه لانها ترد
روحاني لا يتلوث به هذا هو الجواب عما سيجيء بتقرير بيان مواقع الجمل
قال قد اهمتهم صفه طائفة ويظنون صفه اخرى واورد عليه فاذا الابقى
لطائفة خبر قوله غير الحق بدل منه ان هناك ظنا غير نحو قوله تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا هو الظن الحق الذي يجب ان يظن به قال الزجاج
قد يستعمل في اعتقاد الحق اضافه على هذا هو مصدر لقوله يظنون لانه نوع
منه قوله وغير الحق تاكيد ليظنون على تقدير حذف عامله اى يظنون بالله
ظن الجاهليه يقولون هل لنا من الامر من شئ قوله لا غير الحق كقولك هذا زيد
زيد اقول قولا غير ما تقول وقولك هذا القول لا قولك اى قولي لك هذا القول لا
اقول قولك هذا التاكيد في الحقيقه تاكيد للكلام لتكريره قال بعض المتاخرين
للمفصل بعد التوكيد فعلك لا قولك فان قولك هذا عند الله جمله خبريه تحتمل
الصدق والكذب وقولك حقا منزله قولك حق ذلك حقا اى ثبت ما حكمت بان
المشار اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن الجاهليه مصدران
احدهما للتشبيه والآخر توكيد لغيره والمفعولان محذوفان اى يظنون ان
خلاف وعده حاصل قوله حاتم الجود ورجل صدق من اضافه الاسم الى
المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق على الصفه ثم اضيف الموصوف
الى الصفه لزيادة التخصيص ثم لما اريد مزيد مبالغه جعلت الصفه مصدرا
نحو رجل عدل بالاضافه بمعنى اللام والابد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى وبهذا
قال بعد الظن المختص بالملة الجاهليه قوله لم يكن بد من وجود اى من وجود
انه يعلم بحوران يرجع الضمير الى من اى لا بد من وجود من علم الله منه انه يقتل
قوله وقيل معناه هل لنا من الامر من شئ عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين

من امر الله تطيب فعلى هذا الاستفهام بمعنى الانكار والبدل اشارة
بقوله لم يملك شيأ من التدبير وعلى الاول السوال استرشاد لكن عاب النفاق
قوله قل ان التدبير كله لله حمل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله
هل لنا من الامر من شئ وجعل الامر في السوال والجواب شيأ واحدا وحيث
جعل الامر بمعنى النصر اعاد في الجواب النصر وحيث جعل بمعنى التدبير في الجواب
وذلك لان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول قوله قد اهمتهم صفة
لطايفة ويطنون صفة اخرى قال صاحب التقريب فيه نظر لانه لم يسق
لطايفة خبر حتى يقدر خبر كونهم او منهم طايفة او جعل قد اهمتهم
صفة واحدا لافعال بعده خبرا وقالوا الاولى قول الزجاج وجايز ان يرتفع
اى طايفة على ان يكون الخبر يطنون واهمتهم نعت للطايفة قد اهمتهم انفسهم
يطنون قال سيبويه المعنى وطايفة قد اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال و
قلت الحق ما سبق ان الخبر محذوف يدل عليه قوله تعالى يغشى طايفة منكم
اى طايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس ويجعل هذا
الواو للعطف من حيث المعنى قوله كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر
توجيه السوال ان مسئلة الامر وهي هل لنا من الامر شئ ظاهرها سوال
مسترشد وفي الحقيقة سوال منكر كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق
اختار عن الظن الباطل مسلمها اختلاف كيف صح ان يقع بدلا او بدل اشتمال
واجاب ان سوالهم ذلك لما شاء من الظن الفاسد صح البدل اذ لولا
الظن الفاسد لما اظهروا الاسترشاد ويطنون النفاق فكان قولهم
هل لنا من الامر من شئ لذلك بدل الاشتمال من قوله يظنون بالله غير الحق وقريب
منه قول صاحب الفرايد يمكن ان يقال معنى سوالهم الانكار فكانهم يقولون
هل لنا من الامر شئ لانه ليس قصدهم فيما سالوا ان يثبتوا لهم فكانه قيل يظنون
ويكذبون ووجدت في الحواشي بيان تقرير السوال هو ان يقال ان قوله يقولون
هل لنا تفسير ليظنون وترجمة له ولا يستفهم لا يكون ترجمة للخبر لا يصح
ان يقال اخبرني زيد قال لي اذهب وكذلك كل ما لا طباق فيه كما لو قال لي اني
قال لك اضرب او امرني قال لي قلت هذا ليس بشئ لان الجواب لا ينطبق عليه
على ان البدل هو يقولون والسوال محمول على ان صاحب المفتاح حمل قوله

قوله تعالى قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد بيانا لجملة قوله فوسوس
اليه الشيطان والبدل والمبدل منه كما سبق مرارا وايضا ناقض حيث
قال وهذا استفهام لا يكون مرجعه الخبر وعلى ما بنى كلامه على الطباق يجوز ان
يقول لي اني قال لك لا تضرب او امرني قال لي اضرب واحدى الجملتين اخبارية
والاخرى انشائية وقيل اضافي قوله كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر
بدلا من الاخبار نظرا الى ان وقع المسئلة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن بل وقع
الاخبار عن المسئلة بدلا من الاخبار بالظن اذ يقولون بدل من يظنون فلت
ما سال هذا السوال الا بعد ان قال ويقولون بدل من يظنون اى كيف صح ذلك
الابدال: معقول القول مسئلة عن الامر والبدل انما هو الكلام محكية قوله
والاجود ان يكون استيناقا قبل اى قوله يخفون لما يعترض بين الحال وذي
الحال شئ وقلت لا يحلو الضمير في قوله ان يكون استيناقا ان يرجع الى قوله يخفون
او الى يقولون فان كان الاول فمورد السوال قوله يقولون هل لنا من الامر
من شئ وحده فكان سايلا سال عن هذا القول هل سالوا ذلك سوال
المسترشدين كالمومنين ام لا فقيل لا لانهم يخفون في انفسهم ما لا يبدونه لك
وان كان الثاني مورد السوال جملة قوله يقولون هل لنا من الامر من شئ مع الحال
ويقريره ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول فاجيب يقولون اى
يقولون في انفسهم قولا معناه لو كان لنا من الامر من شئ ما قتلنا هاهنا
ويدل على هذا التاويل قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
في مضاجعهم وفيه اثبات الكلام النفسي وكانت الجملة المعترضة توكيدا لهذا المعنى
عليهم وانت تعلم ان الجملة المعترضة مما يزين الكلام بتقال ليدل على الاعتراض بين الحال
وذي الحال سئ فقوله قل ان الامر كله لله على التفسير الاول تذييل وعلى الثاني
اعتراض فظهر ان الوجه ان يكون استيناقا من قوله يقولون انه املاء فايدة
قوله استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم ان تاويل هذا الامر من المعضلات
والتركيب من باب التوديد للمعلق كقول الشاعر لو حبتها حجر مسته سراء
لان قوله انما استزلهم الشيطان حران وزيد ان للتوكيد وطول الكلام وما
لسكفها عن العمل واصل التركيب ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما تولوا
لان الشيطان ولهم بسبب اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لانك

ثم قوله استزلهم الشيطان ان يراد به ذنوب اقترفوها قبل التولي
فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من باب اطلاق السبب
على المسبب يدل عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى تولوا وكره ان
الذي اعطاك انما اكرمك لانه جواد وانت مستحق او ان يراد به هذا الذنب
الخاص هو التولي يوم احد وهو المراد من قوله وقبل استزلال الشيطان
اياهم هو التولي فالمعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما ارتكبوا هذا الذنب
لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الآتية مترتبة على هذا الوجه حسب
نفسه تفسير بعض ما كسبوا فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعنى
ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا قبل ذلك اليه الاشارة
بقوله ان الذنب يجر الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم الشيطان
هو تركهم المركز يعني انما انهزموا لما خالفوا امر الرسول عليه السلام
في شانهم على المركز وان اريد به التذكر فالمعنى ان الذين تولوا انما تولوا
ان الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كره الفاء
الله قوله ولذلك منعتهم اي لاجل انهم اطاعوا الشيطان واقترفوا
ذنوبا منعتهم التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان قوله فيكون لطفا
فيها اي يكون الطاعة الاولى سببا لمنح التوفيق على الطاعة الثانية
قوله وذكرهم ملك الخطايا عطف على قوله وانما دعاهم اليه بذنوب قد مضت
وملك اشارة الى قوله بذنوب قد هدمت لهم قوله والله غفور وفي بعض
النسخ ان الله غفور وعليه التلاوة قوله هو كقوله تعالى ويعفو عن
كثير محل بعض ما كسبوا والبعض زايدة كما ان عن زايدة في قوله ويعفو
عن كثير والاشبه ان تقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانكم تستحقون
به عقوبة اريد منها لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفا عن كثير واخذ ببعض
ما كسبتم بين ذلك قوله تعالى ولو ياخذ الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة وكذلك ذيله بقوله والله غفور حليم فالتثنية بين الاثنين
بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ قوله جمع غاز قال الزجاج غزى جاء
على القصر وفعل جمع فاعل نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد وتجمع
على فعال نحو ضارب وضراب وغزاء يجوز ولكن لم يقرا به قال ابو البقاء

ابو البقاء والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعل حملا على
الصحيح كما شهد وشهد قوله على الحياض احوج اوله على
الحنيف السحق دعوبه الصدي ٠٠ وروي ومغبرة الافاق خاشعة
الصوى له قلت عنى الحياض احوج ٠٠ النهاية الحنيف بالحاء المعجمة
والباء المنقوطة من حنف نوع غليظ من ارادى الكتان السحق الثوب
البالي قلب جمع القليب وهي البئر العادية القديمة والاجوف المياه المغبرة
بعيدة مغازة اندرست سبيلها كما يلي هذا النوع من البيان وعفت
حياضها واحس ماؤها قوله وقرى بتخفيف الراء قال ابو البقاء فيه وجهان
احدهما ان اصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لان الساء دليل الجمع وقد
حصل ذلك من نفس الصيغة وثانيهما انه اراد قراة الجماعة فحذف احدى
الراءين كراهية التضعيف قوله كيف قيل اذا ضربوا الى القياس ان
يقال اذ ضربوا لان اذا مختصة بالاستقبال والحملة واردة على صيغة الماضي
فناسب اذ قوله على حكاية الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك مقيدا في
ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الآن انما المخاطب ذلك الحال لانا مستمرة
وسترها ما قال الزجاج اذا هنا تنوب عن ما مضى من الزمان وما استقبل
جميعا والاصل الماضي يقول بتنك اذ قمت واتيتك اذا ضربوا في الارض شانهم
هذا ابدا وكره ملان اذا احدث صدق واذا ضرب صبر قوله كقوله حين
يضربون في الارض بمعنى معنى قوله اذا ضربوا في الارض معنى حين يضربون في الارض
وسواه سواه قال ابو البقاء يجوز اذا ان يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل
على هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا وهذا للماضي ويجوز ان يكون كفروا وقالوا
ماضيين ويراد بها المستقبل المحكي به الحال والمعنى يكفرون ويقولون لاخوانهم
قوله ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مرتبا على قولهم من غير
ان يكون الثاني معلولا بالاول شبه بامر مترتب على امر يكون للاول غرضا
في الثاني على انهكم استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه بها وهي
اللام قوله ويجوز ان يكون ذلك اشارة وعطف بمعنى لا يكونوا اعتقادهم المعلق
بحمل قوله لا يكونوا على ان يكون ذلك اشارة الى القول لا الاعتقاد او يكون اشارة
الى ما دل عليه النهي والتخليص لوجوه الثلاثة هو ان التعليل الوجه الاول داخل

في حير الصلوة ومن جملة المشبه به والمعنى لا تكونوا امثالهم في القول الباطل
والمعتقد الفاسد المؤديان الى الحسرة والندامة والاصرار في العاقبة وعلى
الثاني الجملة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه اي
لا تكونوا امثالهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليحعل انتفاكم منهم في
ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة وعلى الثالث الكل خارج منه
والمعنى لا تكونوا امثالهم ليجعل الله انتفاكم منهم حسرة في قلوبهم وقولهم قالوا
على هذا ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى كما تقتضيه اقوال المنافقين
واحوالهم ودل على العموم قوله ان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضارتهم
مما يغمهم ويغبطهم وسببي مثل هذا القطع والابتداء بعيد هذا في قوله
ولعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت فما وجه اتصاله بالتي قبله وما
تلك المقدرات قلت لما نهاهم الله تعالى عن ان يكونوا امثالهم وعلله بقوله
ليجعل ذلك حسرة في قلوبهم اتجه لسايل ان يقول لم استحقوا تلك القطيعة
العظيمة فقيل لانهم اعداء الدين لم يقصروا في المضادة والمضارة فعلوا
كيت وكيت وقالوا كذا وكذا وتنظير موقعهم موقع ان يتفقوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ودوا لو تكفرون من قوله لو تغفلون
عدوكم واعدائكم اولياء قوله وقد نحى المسافرا راد تحقيق قولهم الشجاع
موقى والجبان ملقى قوله وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته الى اخره
مذكور في الاستيعاب وفيه ان رسول الله عليه السلام ذكر خالدا فقال لعل
عبد الله واخا العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين
قوله وقرئ بالياء وابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا بالياء التحانه لانه
لمعرفة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط واللام في قوله ولئن قتلتم
موطيه للقسم وقوله ولئن متم عليكم ما نحا نحوه الى قوله فان ما تنالونه بيان
لمعنى التسمم مع الشرط وجوابه وفيه ايذان بان الجزاء مضمن معنى الاعلام
والتنبيه قوله من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله قدم الموت على القتل
والملاءمة على العكس لان سياق كلامه على ما عليه المتعارف الى الهلاك بالموت
اكثر منه بالقتل دل عليه قوله ولئن متم او قتلتم لان المحشور اكثر ميتة
من المقتول وانما قدم في التنزيل العمل في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم

اعلم ان الكلام في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
اذ في بيان علام الميادة منها ان المطلوب من المؤمنين الشهادة و
الانفاق في سبيل الله يعني هلاككم في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب
سبب لان تختاروا ان ذلك الهلاك اي لنيل المغفرة خير من الحيوة التي هي
موجب جمع المال فوضع قوله مما تجمعون موضع حيوتكم استهجانا لما عليه
الانسان من الكلف في جمع المال وجعله قصارى مباغيه من الحيوة
الدنيوية وفي تاكيد التركيب بالقسم تفخيم لهذه الاقسام قوله طلاع
الارض لو هو ملء طلاع الشئ ملؤه قال الحسن لان اعلم اني برئ من
النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض
ملاءها قوله ذهبا حمراء الجوهري الذهب معروف وربما انث والقطعة
منه ذهبة قوله وقرئ باليا حفص بالياء التحانه والباقون بالتاء
قوله شان ليس بالخفي وهو ما ذكره لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب
العظ[illegible] وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني
الاسماء [illegible] كما علمنا عن الازهري والمالكي في اول الكتاب يحل بكل
مقام ما يناسبه وهذا مقام من يدل مهجته لوجه تعالى فوصل الي
مقام فيه الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال والله ذو الفضل
وان دخول الحرف صورة فنوع التحقيق دخل على الجملة عن المصنف
قوله [illegible] ي متم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم
حيث وقع وقابلهم حفص على الضمة في مت ومتم في هذه السورة خاصة
وله وقرئ بكسر الميم قال صاحب الكشف متم بالكسر والضم لغتان من كسر
قال اصله مت فنقلت الكسرة من الواو الى الميم كما في خاف حقت واصله
خوفت ومن ضم [illegible] ضمت واصله ضمت ومن ضم قال اصله موت مثل
قال ي ان اصله قول كما يقول قلت قال مت قوله ما مزيدة للتوكيد
والدلالة لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر مستفاد من تقديم
الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة والجار
والمجرور مقدم للتوكيد والدلالة على الاختصاص فهو من باب اللف التقديري
قوله ربط على جاشه بالهمز الجوهري يقال فلان رابط الجاش اي شديد القلب

كأنه يربط نفسه عند الفرار بشجاعته وقوله ربطه على جاشه وتوقه
للرفق معنى فاد قوله فيما رحمة من الله في هذا المقام فايدتين احديهما
يدل على شجاعته وثانيهما مايدل على رفقه وهو من باب التكميل قال الحكيم
اذا ما الحلم زين اهله مع الحكم عين العدو مهيب ش وقد اجتمع فيه
عليه السلام هاتان الصفتان يوم احد حيث ثبت حتى كر اليه اصحابه
مع انه شج وكسرت رباعيته ثم ما زجرهم واعنفهم على الفرار بل واساهم
في الخير كما قال اتاكم غما بغم وهو المراد بقوله ربطه على جاشه وتوقه
للرفق وفيه ان هذه الايات ما هصا الى قوله فاثابهم غما بغم مرتبطة
بعضها ببعض فان قلت جعل الله تعالى الرحمة من الله علة للينة عليه السلام
مع اصحابه وقد فسرها باصرين وثانيهما ظاهر المدخل في التعليل فبين وجه
الاول قلت الشجاع الحقيقي من ملك نفسه عند الغضب كما جاء في صحاح
الحديث ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
فربط الله جاشه بسبب الكثير سورة الغضب الموجب لغلظة القلب
والحمل على اللين فاعجب شدة هي في الحقيقة لين قوله بالمباشرة البتة
اظهار الحال والحزن الجوهري ابتشنك سرى اى اظهرته قول فظا جافيا
الزجاج الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق يقال فظظت بفتح فظاظة
وفظظا من بعد فلان سريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان
يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلها الاضافة مقول المصنف من بعده من
بعد حرانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف واما قوله من بعد فلان يريد
اذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل يقول حسب بعد فلان ومن بعد فلان
بمعنى واحد ولكن اذا جئت بمن كانك تعرض للابتداء اى موضع ابتدا البعد
وجاء في المغرب قوله وان كان ليس بالذي لا بعد له معنى ليس بنهاية في الجودة
وكان محمد رحمه الله اخذه من قولهم هذا ما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة
وربما اختصروا فقال ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمله استعمال
الاسم المتمكن قول وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول
بعد قوله هذا تنبيه الى ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دلت على ان
الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة النص دلت على ان الله تعالى امر

لا يصح ان يقال بل امر بسبب تعدم الطاعة ولا تخذل الا بعد استحقاق المكلف
الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما تعدية الايات على مذهب اهل
السنة فظاهر وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للكلام السابق وتاكيده
وفيه اشارة الى ان المكلف اذ لله كما قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مسلمين
التوكل عليه رجوع جميع ما سبح له من المطالب والمآرب اليه سبحانه
وتعالى واذا لا يتاتى بدون رضاه وتعدم الوسيلة بينه وبين العارف والتحصل
الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي والتبتل المطالب الا بتقديم الوسيلة والوسيلة
الى العباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله ترغيب وتحذير ثم ان الاية
السابقة واردة في صفة الرسول عليه السلام والمقصود منها اظهار
الشفقة على المومنين والرفق من اقدارهم وتذييله بالامر بالتوكل
يدل على ان عمدة الامر وهو التوكل قوله لعلهم انه لا ناصر له سواه
ومعنى المومنون موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي المقتضية
للاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على الله تعالى
لم يكن من كمال الايمان في شيء قوله غير المغل هو صفة المستعير قوله
والاسلال النهاية الاسدال الخفية تقال سل البعير وغيره في خوف
الليل اذا انزعه من بين الابل هي السلة واسل اى صار اسله واذا
كان غيره عليه وتقال الاسلال لعارة الظاهر قول من قرا على البناء
للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل معناه اللام وضم العين والباقون
بضم الياء وفتح العين ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا
الى القراءة الاولى قال فيعود راجع الى معنى الاول ان كانت ابلغ قول وان
لا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فخالف لما رواه في سورة الانفال عن
عباده الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل
فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله عليه السلام فقسمه بين المسلمين
على السوا، ولعله اراد بالغنايم الانفال وان المراد ما قال ايضا فيها النفل
ما سفله الغازي اى يعطى زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام
تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال السرية ما اصبتم
فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه قوله الثاني ان يكون مبالغة النهي يعني اجرى

ع الحلم ما

بكر اذا لم ترشد ليله
ما لم تعد جهلوه
تكلت نفر ذكه

سلمه
بالتشديد
بالتخفيف

حسن واحد ايام
نحو ايام

قتل ان لا يحل له

الخبر كجرى الطلبق مبالغة الانتصاف يشهد لورود هذه الصيغه
نهيا مواضع من التنزيل بل ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله الانصاف معارضه ورود هذه الصيغه للامتناع العقلي
كثيرا ما كان لله ان يحد ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم يقسم
للطلايع النهاية هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس
واحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة والطلايع الجماعات قوله
تخليطا وتقبيحا لصورة الامر الانصاف هذا مخالف لعاده لطف
الله برسوله في التاديب ومزجه باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم
يداره بالعفو وما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقد قدجاء
قد جاء اغلظ منه لك بناء على التهيج والايهاب كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك والتعريض ولا مكن في مزيه ومن هذا الاسلوب قوله
تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم كني عن مباشرة النساء
بالوقت استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختانا قوله
بالسر الذي غلبه بعضهم رمى الاوائل قوله مات ما غل بها احتمل من وباله
بل يجري الكلام على حقيقته كما جاء في الحديث والحديث من رواية البخاري
ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام لا الفين احدكم يجيء يوم
القيمه بعيره له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
الحديث وعن الترمذي وابي داود فوالذي نفسي بيده لا يأخذ احد منه شيئا
الا جاء به يوم القيمه ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر
الحديث قوله لا اعرفن من باب قوله لا ارينك ههنا قوله فما اتصل به
من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت قلب لان الكناية ابلغ من التصريح لانها
كدعوى البينة قوله اذا احلها طيبه الروح لا بعد ان يكره قلبها
لانه اما قالها تحكما او استخفافا وقلة مبالاة بالملوك او تحقيرا للامر
والمتبغي ان يذكر امثال هذه الايات في تفسير كلام الله تعالى المجيد الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قوله
انتصب للمسه البدل النصب رفع شيا منصبه قايما مثل الغرض يعتريهم

يعتريهم اي يصيبهم ويلحقهم المعنى كان رحالي لكثره ما يموتون عرض
للموت قال الزجاج اي لم هم دوو درج ام هم درج السيول على الطرف
اي في درج الجوهري قولهم حل مدرج الضب اي طريقه قوله والله بصير
بما يعملون عد لم باعمالهم النهايه وفي اسماء الله تعالى البصير وهو الذي يشاهد
الاشياء كلها ظاهرها وباطنها وخافيها غير حارجة والبصر عبارة
في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كما تعوت المبصرات وقال الازهري
البصير في صفة العباد هو المدرك ببصره الالوان وسمع الله وبصره لا
يكيفان ولا يحدان والاقرار بهما واجب كما وصف الله نفسه قوله
وانه لذكر لك اي شرف وبناهد كقوله تعالى صرء القران ذي الذكر قوله
الحمد لله الخطبة مذكورة في كتاب الوفاء لابن الجوزي رواه عن حنبل
ست فارس وتمامه فيه فان كان في المال قال المال زايل وانه حامل وتجد
من قد عرفتم قراسه وقد خطب حد له ست خويلد وبذل لها من الصداق
ما عاجله واجله من مالي وهو والله بعد هذا له نباء عظيم وخطر جليل
الصيغي الاصل النهايه يقال صيغي صدق وضوء صوء صدق الغصن
بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد يضم الصاد والنون زايده عمرو يه
ان كيسان عنده فعل بالفتح قوله وحلتا حصنه منه النهايه في الحديث
انه خرج متحصنا احد ابني بسه اي حاملا له في حصنه والحصن كالحسب
جعل الكعبه كالولد تحاج في خدمتها الى الحاضنه وسواس حرمه النهايه
اي متولي امره كما يفعل الامراء الولاه بالرعيه والسياسه القيام على
الشيء بما يصلحه قوله اذا محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير
اذا كان قايما اعلم ان في قوله اخطب ما يكون للامير قايما مذاهب احدها
مذهب البصريين وعندهم اخطب ما يكون للامير حاصل اذا كان قايما حذف
متعلق الظرف على القياس لان الظرف اذا وقع خبر المبتداء او نحوه حذف
متعلقه اذا كان عاما وبانها مذهب الكوفيين وعندهم اخطب ما يكون
الامير قايما حاصل والثالث مذهب بعضهم ان معنى هذه المساله ظرفية فالتقدير
اخطب اوقات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل التفضيل لا الى ما هو
بعضه والجر اذن يصير الظرف فلا تحتاج الى حاصل وانما جعلوه ظرفا لكثرة

وقوع ما المصدرية طرفا والمصنف اختارها صفا هذا المذهب
وتقرير معنى هذا الوجه هو انه اذا جعلت اوقاته خطبا فقد جعل
للرجل خطيبا على المبالغة كقولهم نهاره صايم فالاسناد مجازي
ومآل معنى الآية على ما ذهب اليه على الكناية ان وقت البعث اذا
جعل منه اجل المبعوث فيا بجعل المبعوث اجل منا على المؤمنين
كان احرى قوله عليه السلام عطفت الواو هذه الجملة قال الزجاج الواو في
ولما اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الف الاستفهام معنيين مفتوحة
وكره قول العايل بكلم فلان وكذا فقول العايل وهو من يقول قلت
المعطوف عليه ان كان ما مضى بالهمزة داخله بين المعطوف والمعطوف
عليه للطول مريد الانكار ابدا ذن من انكار في الكلام السابق ومضمون
المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الآية اكان من
الله الوعد بالنصر على اعدايكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم
امر الرسول عليه السلام وبعد اعصايكم يريدون الدنيا واصابكم الله
ما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك انى هذا قل هو من عند انفسكم انتم
فما اصابكم قوله وجوز ان تكون معطوفة على محذوف وتقديره افعلتم
كذا اى الفشل والتنازع والعصيان او الخروج من المدينة والالحاح
على النبي عليه السلام وما اصابتكم فالهزيمة حينئذ جلت على صدر الكلام قوله
من عند انفسكم وقوله من عند الله تعليل لتفسيري اني هذا واني لك هذا قوله
من اين على طريق النشر بحسب معنى قولهم اني هذا من اين هذا ليطابقه جوابه
من عند انفسكم ولو قيل هنا كيف هذا لم يطابقه لان السؤال عن الحال لا
يجاب بالظرف ولا اهني اني لك هذا من اين لك هذا ليطابق جواب مريم هو
من عند الله قوله وانه لم يمتهم منهم لتسليتهم عطف تفسيري على قوله اسعار
الاذن لحلبته الكفار وقد مر كيفية استعارة الاذن في هذه الصورة فان
قلت ذكرت ان الاول مستعار لتيسير الامور من تسهيل الحجاب ونسبة الاذن
فضي عليه الموت كانه يستوفي مدة اجله ويطلب من الله تيسير ذلك فاجيب
ههنا قلت لما ابى التكليف على الاختيار والابتلاء استعير ههنا الاذن
لحلبة الكفار وغلبتهم على المسلمين فكان التكليف يستدعي التخليه ويطلب التيسير

التيسير للابتلاء وقوله وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن
الله اى ما اصابكم يوم التقى الجمعان فبتيسير الله لابتلاء المؤمنين وليتميز
ما علمنا غيبا مشاهدا للناس فيترتب عليه الجزاء وتوليه لعوبره فيما
سبق في قوله وليعلم الذين امنوا وتتخذ منكم شهداء والثاني ان يكون العلة
محذوفة وهذا عطف عليه ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم
الله وقال فيه انصار ليعلم علما يتعلق به الجزاء فعلى هذا يكون والله اعلم
ما يكتمون وعيدا للمنافقين وطوى وعد المؤمنين لقصد ضربا منهما من
الوعد وعلى تقدير المصنف يلزم عطف وليعلم على ما ذن الله على طريق
البيان والتفسير قوله ان الاذن محل بضم الميم وفتح الهاء هو تحليل
للاستعارة قوله وانما تعلق قالوا اى في قول تعالى قالوا لو نعلم قالا
اى لم نجئ بالرابطة بين متعلق صلة الموصول والعايد قيل لهم تعالوا
فقالوا لو نعلم قالا لتقاتلنا واجاب ان الربط المعنوي قايم وهو استيناف
على الجواب والسوال قوله وقيل لهم كلاما مبتدا اما ذكر الله تعالى احوال
المنهزمين وما جرى لهم وعليهم في الايات وبين ان الذي اراده اما كان الابتلاء
وليتميز المؤمنون عن المنافقين وليعلم كل واحد من الفريقين ان ما قدره
الله من اصابة كائن لا محالة او فرد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام
مستطردة وحي بالواو لانها ملابسة لاصل الكلام والعاق على هذا مطلق
متعارف وعلى ان تكون وقيل لهم عطفا على ما فعلوا يكون ما نالهم وانه بفاق
خاص اظهروه في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم والله اعلم
بقوله وجعل القدرة عليه رأسا لسفاهتهم ودغلهم قوله قسم الامور شروع
في تفسير قوله وقيل لهم تعالوا الى اخره قوله ودغلهم الاساس الدغل
محركا الغيل والسحر المتلف ومن المجاز الخداع الباطل دغلا وهنه دغل الا
وفيه دغل اى فساد ورسته قوله الخزل مع حلفايه الاساس كلمته
فخجل والخزل مشيه استرخى واقدم على الامر لم الخزل عنه اى لم تزل
وضعف قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا اى ليس هذا يدعونا اليه من
من جنس القتال وانما هو من جنس التهلكه وهو من باب اخراج نوع من جنس
ونوع اخر اله من جنس آخر بالادعا لغه كما اذا رايت انسانا يسبح وفاق اقرانه

في الاقدام قلت لصاحبك اذا اردت اسدا فعليك بغلمان فانما هو اسد ليس
هو اذ ميا بل هو اسد واليه الاشارة بقوله والقتال المثله مقال وانما هو
القاء النفس الى التهلكه وعلى الوجه الاول يكون بعضا لانوع منه اى هذا
الذى تدعونا اليه من القتال لاطاقة لنا به لضعفنا وقلة العدد وقد ذلك
عرف العمال في قوله قابوا القتال وجدوا القدرة عليه راسا وعلى الثانى
المنفى القتال وعلى الاول القدرة لان العدو لو حسن قتالا ادعونا اليه
لا بعناكم بقتال لان احسن معرفه القتال والاعرفه معرفة حسنة بحقيق
وانقان وعليه كلام القاضى لو يحسن قتالا لا بعناكم وانما قالوه وغلاا و
استهزاء قوله ما عدوا بعد لك عن الايمان واقتربوا من الكفر هذا كالشعر
بان اقرب علة للكفر وفى الايمان قال ابو البقاء اللام فى للكفر وللايمان متعلقة
باقرب وجاز ان يعمل فيهما لانهما شبهان الطرف ولان افعل يدل على معنيين
على اصل الفعل وعلى زيادة فيعمل فى كل واحد من الطرفين بمعنى غير الاخر فتقديره
يزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام على ما هما وقيل هى على معنى الى
قال السجاوندى للكفر اى لاهله او اليه بلازم الكفر كل منهم كانه قربتين له
حتى علت قوله لا يحاذرون انهم افواههم ويحاذر الحروف منهم مقتبس
من قوله عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اخرجه ابو داود عن انس
وابى سعيد والترقوة العظم الملكى بين ثغرة النحر والعاتق وذلك
ان الهزة والهما مخرجهما من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية
الصيد المرمى يقال يئس الرمية الاريب اى يئس لسى فيما يرمى اريب
وانما جاءت بالها لانها صارت فى عداد الاسماء قوله والله اعلم كله
علم احاطة بتفاصيله وكيفياته هذا معتقد المحققين من
مذهبا لمن ممن قالوا نسبون العلم المجمل الى الله تعالى والمفصل الى
المخلوقين قوله او على الرد اى البدليه وانما قال على الرد لانه اتبع
اعرابه اعراب ذلك وهو منصوب على انه مفعول ليعلم قوله هم للذين
نافقوا وهى نسخه هم الذين والسبيل مقابل لهدا وهو الاصح من واو يكتمون
المعنى والله اعلم بما كتم الذين قالوا قوله بدلا من الضمير فى بافواههم

بافواههم اى يقولون بافواه الذين قالوا لاخوانهم مكون من باب التجريد
قال الشاعر دعوت كليبا دعوت كليبا دعوه فكاما دعوت به ابن الطرماح او ابن مقبل
قوله او قلوبهم المعنى ما ليس فى قلوب الذين قالوا هو لنضا كريد قوله
تعالى لهم فيها دار الخلد قوله على جوده اولسه على حاله لوان فى القوم
حاتما على جوده حال من ضمير الاستقرار اى لوان حاتما مستقر فى القوم
شيئا بنا على جوده حاتم بالجر لان القوافى كلها مجرورة وهو بدل من الهاء
من جوده بدل المظهر من المضمر تحو مررت به اى بزيد وقيل فجاء لمحذوف
مثل راسه للسرعاء القوم من الصرام والصرام جمع الصرمة وهى القطيع
من الابل قوله فجدوا بالتخفيف امر من وجد البحرى يجد مطلوبه
بجده وجودا قوله ووجه آخر عطف على قوله معناه ان كنتم صادقين ملتزمين
فى انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو مبنى على مفهوم
قولهم على ما قدروه لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا وهذا على لفظه وللسؤال
وهو قوله فقد كانوا صادقين وارد على الاول وحاصله ان كونهم صادقين
فى القعود عن انفسهم حال والحاصل المعلق انه سبب ولخص الجواب ان المعلق
وارد على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبنى على انكار حصر سبب النجاة
فى القعود وجزمهم فيه بدليل قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره وفيه
تسليم ان قعودهم سبب للنجاة مدلول عليه قوله فيما سبق ان دفع القتل
الذى هو احد اسباب الموت لم يقدروا على دفع سائر اسباب الموت وشائه
من الاعتزال ومنع القدرة والذى يقتضيه النظم ان قولهم لو اطاعونا ما قتلوا
متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم
وذلك انهم حين جبنوا وتخذوا ما اكتفوا بذلك بل تنطعوا المؤمنين بان قالوا
ان ما انتم متوجهون فيه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكه وانا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا فى ان
ذلك كان القاء النفس الى التهلكه ما قتلوا فقيل لهم فادرؤا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين ان ذلك القتال القاء النفس الى التهلكه وان القعود سبب النجاة
يعنى ان الموت والقتل شيئان لا يقدرون على دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن
دفعا للقتل كما قال تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم

قال الامام هذا الذى ذكره الله تعالى لا ينفى الا بالاعتراف بالقضاء والقدر
فان القتل والموت سيان حسب ما اذا قلنا ان فعل العبد ليس بتقدير الله
تعالى وقضايه كان الفرق بين القتل والموت ظاهرا وهذا يفضى الى فساد الادلة
فثبت ان هذه الاية دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره وتقديره ان قوله
قادروا عن انفسكم الموت رد لقولهم لو اطاعونا ما قتلوا ولو لم يحصل القتل
كالموت لما يصح الرد اى لا فرق بين القتل والموت فى انكم عن قادرين على دفعه
لكونهما من قضاء الله وقدره قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره قيل
ما فى ما انكرتم مصدرية وهو معطوف على مقالكم ويجوز ان يكون استفهاما
انكاريا كقوله فبايدريكم اى لم تخصون السبب كما تذكرون وتكلون غيره اليه
وقرئ بالياء على ولا تحسبن هشام وابن عامر قوله كما حذف المبتدا حذف
احد المفعولين فى باب الحسبان مذهب الاخفش خلافا لسيبويه قال صاحب
التحفة وجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد سد الحال كما فى
باب المبتدا نحو اقائم اخواك وقال المالكى اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه
وقال المصنف فى قوله تعالى ولا تحسبن كفروا معجزين فى الارض الاصل لا تحسبنهم
الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذى هو المفعول الاول وكان الذى سوغ
ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان شيئا واحدا اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث
وقتلوا بالتشديد ابن عامر قوله ذوقوا الخليل يكتب بالالف عند ضمير
الجماعة فرقا بينه وبين سائر الواوات وغيره لا يثبتها جريا على القياس
فان الخط مع اللفظ وليس اللفظ الف قوله الذين عند ربك يعنى قوله
عند ربهم كناية عن الزلفى والمكانة كقوله تعالى فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له اى فان لم يمتثلوا ما امروا به فدعهم فان الله عز وجل
لا يعدم عابدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل
والنهار وعن النبى عليه السلام لما اصيب اخوانكم باحد الحديث من رواية احمد بن
حنبل وابى داود عن ابن عباس مذكور فى مسندهما مع تغيير يسير قال الامام
السر يسرى اراد بقوله ارواحهم اجواف طير خضر ان الروح الانسانية
المتميزة المخصوصة بالادراكات بعد مفارقتها البدن تبقى اجساما طيرا
خضرا وتستقل الى جوف تلك الطير من ثمرة الجنة فجعل الروح بواسطة

بواسطة لذة الجنة وروح التهجد والسرور ولعل الروح يحصل لها ملك
اذا شكلت وتمثلت بامر الله طيرا اخضر كتمثل الملك بشرا وعلى اى حال
كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر عنه الكتاب
والسنة ورد واضرابا لا سبيل الى خلافه وقلت وفى الاية تشييد لان ما
علمت وحسبت من دواخل المبتدا والخبر والواجب حمل المفعول الثانى على
الاول ولا يصح ذلك فى الاية الا بالتشبيه كحسبت زيدا اسدا على ان بعض
الاصحاب عد هذا الباب من اداة التشبيه كانه قيل لا تحسبهم كالاموات
بل احسبهم كالاحياء ثم بين ما به شبههم بقوله يرزقون فرحين فكون
حديث الطير مثلا لكيفية حيوتهم واتصال الرزق اليهم والى التشبيه
اشار المصنف بقوله مثل ما يرزق سائر الاحياء وما يشعر من عضد
ان حكمهم خلاف سائر الاموات ما روينا عن ابى داود والترمذى عن فضالة
بن عبيد ان رسول الله عليه السلام قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى
سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة قوله ان لا خوف عليهم بدل من
الذين اى بدل الاشتمال لان الضمير فى عليهم عايد الى الذين لم يلحقوا بهم وقد ضم
اليه السلامة من الخوف والحزن قوله ويستبشرون بائسين لهم من حال
من تركوا خلفهم اى يسرون بالبشارة باخوانهم المومنين الذين لم يقتلوا وهو
انهم اذا ماتوا ودخلوا الجنة احيا لا كلدرها خوف ووقوع محذور وحزن فوات
فوات محبوب وعلى هذا يستبشرون بمعنى يبشرون الجوهرى وسررت بكذا
بالكسر اسر اى سيسرت به قال القاضى الاية تدل على ان الانسان غير
الهيئة المخصوص قوله بيان لقوله ان لا خوف عليهم يعنى كرر ويستبشرون
ليعلق به قوله نعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين وهو بيان
وتفسير لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان لما يتوقعه
من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع وحصول ضار فمن كان صلقا فى نعمة
الله وفضله والاحزن ابدا ومن حقق اعماله مشكورة غير مضيعة فلا خوف
العاقبة قوله وعلى ان الجملة اعتراض ذيل به الآيات السابقة من لان قوله لا
تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله وفى ذكر المومنين اشعار بان من دونهم ليسوا مومنين
كاننا من كان شهيدا مقربا او من اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع اجره فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره

قال القاضي هو دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم وذلك مشعر بان من لا ايمان له
اعماله محبطة واجوره مضيعة قوله الذين استجابوا مبتدا، وخبره الذين
احسنوا اى للذين استجابوا منهم ما في حيز الصلة مبتدا، وقوله اجر عظيم
مبتدا ثان، والذين احسنوا خبره والجملة خبر المبتدا الاول قوله وصفة
للمؤمنين او نصب على المدح فعلى هذا يجب ان يكون ان المفتوحة مع ما
بعدها معطوفة على النعمة والفضل ويكون للذين احسنوا الآية استئنافا
اى ما لهم حينئذ فقيل لهم اجر عظيم قوله من بعدهم من بعد اصابة قوة
اى بعد قوله حمراء الاسد بئست هي بدر الصغرى كما كتب الحواسي
ما ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرفوا من احزاب الناس بدا وقال
جراحاتهم فلما صلى رسول الله عليه السلام الصبح امر بلالا فنادى ان رسول الله
عليه السلام يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس
فحسل لحمراء الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة وسمي بعدها قصة
بدر الصغرى عند قوله حتى واقوا بدرا قوله من حضر يوما اى وقعتنا الاولى
ذكر من ايام العرب كذا الى وقايعها وذكرهم بايام الله مدها دمه على الكفر
قوله فتحاملوا الاساس بحاملت التي حملته على مشقة قوله ومن للذين
احسنوا منهم للتبعيض والكلام فيه كما مر في حرف من الذين استجابوا لله والرسول
المحسن المتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لان
المستحسن كلهم محسنون متقون قوله ان ابوكر لمن الذين استجابوا
لله يعني ابابكر والزبير لان امه اسماء كانت بنت ابي بكر روينا عن البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الآية قالت لعروة كان ابواك منهم الزبير وابوبكر
رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد فاصرف عنه المشركون
خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو
بكر والزبير قوله الاولون المبطون والاخرون ابو سفيان يعني في
قوله قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يروى الاخرون بكسر الخاء وفتحها
وكلاهما جايز ان الجوهري الاخر بعد الاول وهو صفة يقال جاء آخذا
اى اخيرا وبالفتح احد الشيئين وهو اسم الا ان فيه معنى الصفة قوله حسبنا

حسبنا السوق ابن الجوزي ان ابا سفيان قال حرام ان يدهن حتى
يثأر من محمد واصحابه فوصل الى بعض المدينة فقتل رجلين واحرق
وراى ان قد حلت فضرب فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فخرج
في اثرهم فجعل ابو سفيان واصحابه يحملون يلقون حول السوق
فاحرقها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبي عليه السلام وسميت الغزوة
غزوة السوق قوله ويصلون جناح كلامه استعاره بديعة ما يصلح
من كلام ملكه الذي يدبر ويحكه عند المسلمين يقرح الارش له فتوصل
بالجناح لتكون سهما مرسلا او بطائر يدبر الطيران فيضم الى جنحته
ما يدبر به طيرانه قوله والان خروجهم على اثر بسطه الى وجهه
العدو طاعة هذا مبني على ان الايمان ذو شعب وكل طاعة يذهب وعلي
الاول كان الايمان عباره عن التصديق والمراد بالزيادة الطمانينة في
اليقين وان دلائل الادلة يقوي اليقين قوله وفي ذلك تخسير لمن يخلف
عنهم يعني عطف قوله واسعوا رضوان الله على قوله فانقلبوا بنعمة
من الله على سبيل التعليل ويدخل الآية بقوله والله ذو فضل عظيم مع
التصريح بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم ايذانا
بان المخلصين فازوا على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه وهم احقاء
بان يحسدوا عليه يحسدهم الناس بعده قوله الشيطان خبر ذلكم ذكر
في الآية وجوها احدها الشيطان خبر ذلكم والظاهر ان المشار اليه الناس
المذكور اولا في قوله تعالى للذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم وهو نعيم بن مسعود لقوله انما ذلكم الشيطط والمراد بأوليائه
ابو سفيان واصحابه فيكون قوله يخوف اولياءه على تقدير جواب
سائل لم قصرت الشيطنة فيه واجيب بانه يخوف المسلمين
ابا سفيان واصحابه خديعة ومكرا ويحقق قوله ما هذا بالراي
ابوكم فلم يلبثت منكم احد الا سريدا وثانيها ان يكون الشيطان صفة
وكوف الخبر وحسن حذفه ان يراد بالمشار اليه الناس المذكورا ولا وهو
نعيم او الباقي وهو ابو سفيان والمراد بتخويفه اياهم ندا وه عند
انصرافه من احد بانا محمد موعدنا موسم بدر لعامنا ولما كان الوجه الاول ابلغ

تجريد

لكان التخصيص بعريف الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف نعيم
ظاهرا اختص به وثالثها ان يكون المضاف محذوفا والمراد بالشيطان
ابليس كما صرح به وعلى هذه الوجوه المفعول الاول محذوف والمراد بالاولياء
ابو سفيان واصحابه ويدل على هذا التقرير قراءة ابن عباس وابن مسعود
ويجوز ان يراد بالاولياء القاعدون والمفعول الثاني محذوف والمراد
بالتخويف ما اوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخوف والرعب
وكان اقرب الوجوه الوجه الاخير لانه قابل في حق السابقين غير القاعدين
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع فما
خافوا فزادهم ايمانا وقال في حق هؤلاء القاعدين فلا تخافوهم وخافون
وسموا اولياء الشيطان تخويف اولياءه الذين يطيعونه ويتزودون لامره وهذا
وأما اولياء الله فهم لا يخافونه اذا خوفهم ولا ينقادون لامره وهذا
قول الحسن والسدي وقلت النظم يساعد عليه فانه تعالى لما بين
ان الذي اصاب المؤمنين يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليتميز
المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم اقساما بدأ بذكر المنافقين
ثم ثنى بذكر المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصلوا
ما عدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين
لم يلحقوا بهم فذكر من وصافهم الذين استجابوا لله والرسول وهم رضا
وانهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا ولما فرغ من مدحهم التفت الى الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين يحضرون
الكفر وطأت قلوبهم السنتهم فقال فلا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر مستطردا الذكر اولياء الشيطان ثم عاد الى ما بدأ منه من
قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه توكيدا وتقريرا ولما
اراد ان يذكر اليهود جعل قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله تخلصا اليه ثم قال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء والله اعلم قوله فلا يحزنك راجع الضمير جاء في السؤال الفاء
للانكار يعني ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان

انهم هم

انكار للانكار

الشيطان وهم ابو سفيان واصحابه وحين قرن الاولياء بالمخلفين
لا يصح ذلك لان الشيطان ما خوفهم انفسهم فلام يرجع الضمير قوله
القاعدين عن الخروج مع رسول الله عليه السلام عن متعلق بقاعدين
ومع بالخروج وعلى هذا المفعول الثاني محذوف اي يخوف اولياءه الناس
وهم ابو سفيان واصحابه فالضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس المذكور
قوله فلا تخافوهم فقعدوا فيل فقعدوا ليس منصوبا بان يكون جوابا
للنهي بل هو مجزوم بلا معطوف على لا تخافوهم بدليل قوله بعد ذلك و
خافون فجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى لا يكن منكم خوف يقعدكم
عن القتال لقوله تعالى ولا تطعوا فيه فيحل عليكم غضبي على قراءة النصب
اي لا يكن منكم طغيان فيحلول غضب مني حوله ولا يحزنون احد يروى
بالياء والتاء القراءتان اقتباس من التحتانية استشهاد قوله يقولون
فيه سريعا سبد الى ان يسارعون مضمن معنى يقولون ان المسارعة
تعدى بالي لا يضيره قوله لا يحزنوك لخوف ان يضروك يعني ما اوقع فاعل
لا يحزنك موصولا لبدل على صلتها على علة النهي بل اوقعه ليكنى به عن
اتصال المضرة لان من يرغب في الكفر سريعا غرضه مراغمة المؤمنين
واتصال المضرة اليهم يدل عليه اساءة قوله لن يضروا الله شيئا ردا او
كانوا يظنون الخوف والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح رحمه الله جعل ذريعة
الى التنبيه للمخاطب على الخطاء قوله ثم بين كيف يعود وباله عليهم
يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم يضرون فوضع المفسر
هو قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم موضع
اضمر المحذوف وهو قوله انفسهم يضرون وفيه ان الله تعالى خلق الخلق
ليعبدوه فبذكروا وبنالوا حظا في الاخرة فهؤلاء بذلوا ذلك الحظ بسبب
مسارعتهم في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ ممن ذكر اليه الاشارة
بقوله وذلك ابلغ ما ضربه الانسان نفسه قوله ولهم بدل الثواب عذاب
عظيم هذا سبي ان قوله تعالى يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة دل على
ان لكل احد حظا في الاخرة لولا انه حرمه على نفسه بسبب الكفر والمعاصي ويؤيده
ما ذكر في مريم في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا او نقول

من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وعلة ما ورد
في سؤال منكر ونكير عن انس عن النبي عليه السلام اما المؤمن فيقال له
انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة الحديث
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية ابي داود فينطلق
به الى بيت كان له في النار فيقال هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك
به بيتا في الجنة الحديث قوله واي فائدة في ذكر الارادة السؤال والجواب
مبني على مذهبه قوله اما ان يكون نكرر الذكر هم اي هذه الاية والتي تليها
عليه قبلها سيصلون من حيث المعنى فان معنى سيصلون في الكفر واستمروا
الكفر ما لا يمان سواء الاخرى الى قوله سيصلون في الكفر فيقعون فيه
سريعا ويرغبون فيه اشد الرغبة ان المشتري راغب في المشتري
ولن يضروا الله شيئا مقابل لمثله وقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
في الاخرة الى اخره يخصص قوله ولهم عذاب اليم قوله او على العكس
اي الاول عام في الكفار والثاني خاص في المنافقين والاظهر ان يكون
نكرر لما سبق من بيان النظم قوله ومن قرا بالتاء الخ قال الفراء فيه حمزة
قال الزجاج لا يحسبن على القراءة بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان
المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا خير لهم ودخلت ان مؤكدة واذا
فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا وهو عندك بدل من الذين
المعنى لا تحسبن ان املاءنا الذين كفروا خير لهم وقد قرا بها خلق كثير
ومثل هذا البدل قول الشاعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان
قوم مهدما اي فما كان هلك قيس هلك واحد وقال ابو البقاء ويجوز
ان يجعل ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة
بسر مسد المفعولين قال السجاوندي هذا كقولك لا تحسبن زيدا ان
علمه نافع له تلخيصه لا تحسبن علم زيد نافعا له فلم ينصف من خطا
حمزة في قراءته قوله جعلت متاعك بعضه فوق بعضه بدل من متاعك
وفوق ثاني مفعولي جعل اي جعلت بعض متاعك فوق بعض وانما لم يجعله
مفعولا ثانيا لكون السعديد كون الاملاء خيرا لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا
لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملاء خيرا لهم على الابتداء والخبر ويجوز

ويجوز ذلك على حذف المضاف اما في الخبر وفي الابتداء لتصحيح الجملة فيقال
الاثم كفروا اصحاب ان الاملاء خيرا لانفسهم او لا تحسبن عن حال الذين
كفروا ان الاملاء خيرا لانفسهم وهو قيض قراءة بالياء رفع الذين كفروا فيه انه
فاعل لا تحسبن على قراءة من قراء بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة
وروي الزجاج عن المبرد ان من قراء بالياء فتح ان وكانت سد مسد الاسم
والخبر معول حسبت ان زيدا منطلق وصح الكسر مع الياء لان الحسبان
ليس بفعل حقيقي فهو سبطل عمله مع ان كما سبطل مع اللام قوله اوحى له الطول
الطول بكسر الطاء الحبل الذي سطول للدابة فيرعى قوله والمعنى والتحسين
ان الاملاء خير لهم من منعهم بناء على ان مراد بالاملاء تخليتهم وشانهم وقوله
او قطع اجالهم بناء على ان مراد بالاملاء الامهال في الكلام ونشر قوله
او قطع اجالهم بناء على مذهبه قيل من مزعم المعتزلة ان الميت مقطوع
الاجل قوله كيف يكون ازدياد الاثم اي لا يجوز القياس لان العجز علة للغفو
وسببه وهو مقدم عليه والكذلك ازدياد الاثم فانه مسبب عن الاملاء قوله
لما كان في علم الله المحيط بوجهه انه قد سبق في علمه تعالى انهم يزدادون
اثما ولا بد ان وقع الازدياد لان المعلوم تابع للعلم وذلك الازدياد موقوف
على حصول الاملاء والامهال والموقوف على الشيء لا يكون علة للشيء فجاز لما
ان الموقوف على الشيء سبب حامل لتحصيل ذلك الشيء فكانه علة له وهذا معنى
قوله فكان للاملاء وقع من اجله وسببه والتعجب من المصنف وركونه المتعسف
وتركه الجادة المستقيمة اما بعلم ان ما تقتضيه علم الله تعالى لا بد من وقوعه
الانصاف سا، سوالة ان للاثم الواقع منهم خلاف الارادة فاعمل الحملة بجعله
سببا وليس عرصا وقال القاضي اللام في ليزدادوا عندنا لام الارادة قال
السجاوندي تلك ارادة زيادة الاثم جايزة عند اهل السنة والاحوج عن حمله قوله
ومعناه اي معنى الاعتراض وذلك ان املاءنا خير لانفسهم ان عملوا فيه تاكيد
لقوله انما هو لنتوبوا ويدخلوا في الايمان لان الامهال للتوبة والدخول في الايمان
خير كله قوله فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة اي قراءة يحيى
بن وثاب والفاء في السوال للانكار لان المعنى على القراءة الاولى انما نملي لهم ليزدادوا
اثما فيستحقوا لذلك العذاب لان قولهم عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا اثما

فيكون الاملاء سببا للعذاب وعلى هذا القراءة سبب للتوبيخ الموجبان
للثواب العظيم لا العذاب واجاب ان الواو للحال والعلة معدده اما
قوله لنزيادة الاثم وللتعذيب فلتخصيص المعنى لانه قد ذهب الى الواو
للحال لا للعطف حسن قوله وقرئ بكسر حمزة والكسائي وبيزمن
اما رشاذ قال الواحدي في بمرة ان التشديد والتخفيف وهما لغتان
بمعنى مزب الشيء بعضه من بعض ما مره مرا ومتزته بمرا ومنه
الحديث بئس ما زاذى من الطريق فهو صدقة قوله المصدقين جميعا فيه
المومنين بالمصدقين لان الذي يترتب عليه الجزء هو ما اشتملت عليه
الصدور من الايمان الحقيقي والمجازي قال الواحدي المعنى ما كان لنذركم
يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمومن والمومن
بالمنافق قوله مطلعا حال من ضمير احدا في يعرف ولو روي بفتح اللام
لكون حالا من صحيحها جاز قوله فامنوا بالله ورسله لف وقوله
ان تعدروه وقوله ان سزلوهم تنشروا ويروى تعذروه بكسر الذال وضمها
والكسر اصح قوله والاحسن من قرا بالتاء حمزة والباقون بالياء
التحتانية قال الزجاج من قرا بالياء الاسم محذوف المعنى لاحسن الذين
يبخلون البخل هو خيرا لهم وهو كما تقول من كذب كان شرا له وعن المصنف
اما بحذف احد مفعولي حسبت اذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيا
واحدا في المعنى كقوله والاحسن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما حذف لقوة
الدلالة وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد من الساهل وذلك ان الموصوله
اشتملت على يبخلون والفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم شيء
واحد فلذلك حذف واليه الاشارة بقوله والذي يسوغ حذفه دلالة يبخلون
عليه قوله وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون
فصلا مع الافعال التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر
قوله تقلدها طوق الحمامة الميداني انها كنايه عن لحضله القبيحه اي
تقلدها تقلد طوق الحمامة اي لا تزاله ولا تفارقه حتى تفارق طوق الحمامة
الحمامة قوله بهمه اي بفضله صحيحه النهايه هناه حصال شر ولا يقال
في الخير واحدها هنه ما نبث هن قوله تنهشه تهشه الحيه لسعته النهايه

النهايه النهس اخذ اللحم باطراف الاسنان والنهس بالشين المعجمه الاخذ بجميعها
قوله بطوق سجاع اقرع الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله عليه السلام من آتاه الله مالا فلم يود زكوة ماله مثل له ماله
سجاعا اقرع له زبيبتان يطوق يوم القيامة ثم ياخذ لهزمتيه يعني
شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك النهايه الاقرع الذي استرله عار راسه يريد
حيه قد يعظ جلد راسه لكثرة سمه وطول عمره الزبيبة نكتة سوداء فوق
عين الحيه وقيل هما نقطتان مكتنفتان فاها قوله وله ما فيها ما تواريه
اهلها قال الزجاج يعني اهلها فسمعان ما فيها لان احدا فيها ملك فخوطبوا
بما يعلمون لانهم يحملون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكاله قوله وقرئ بما
يعملون بالياء والتاء ان كثيرا وابو عمرو ما يليه التحتانيه والباقون بالتاء الفوقانيه
بالياء الفوقانيه ابلغ لمكان الالتفات مثاله ما ذكره في اول البقرة كما انك
قلت لصاحبك كيما عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت ثم عدلت الي
الثالث فعلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة او حدت فيه مواجهته
اياه هذا من طبعه لا بجده اذا استمرت على الغيبة قوله واما كان روى
مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان كان تامة والنصب على انها ناقصة والاسم
مضمر فيها كقولهم ايا كان وايما كان اي ذلك او المذكور قوله ومعنى سماع الله
الى آخره يشير الى ان قوله سمع الله كناية تلويحيه عن الوعيد لان السماع لازم
العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام فقوله وانه اعدل كفاء عطف
تفسيري على قوله انه لم يخف قوله كيف قال لقد سمع الله وجه السوال ان قوله
لقد سمع ماض فلا يطابقه سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه
واجاب ان المراد توكيد الكلام فابتدا بالاخبار عن كونه ووجوده واكده
بالقسميه وثنى بالاخبار ان تحققه وثبوته فيما يستقبل واكده بالسين وكلتا
العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى كيف قال ولاوانه اعدله كفاة من
العقاب وبانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم لخص المعنيين بقوله لف نعوذ بالله
ابدا ابانه ولاوسه اي ما ضيا ومستقبلا والى هذا المعنى سطر قول من قال
لها سن احسنا الصلوع موده سنسقى لها ما الفى الدهر ماقيا واسان
السين في سنكتب تميم للمبالغة ولان سين الاستقبال لتاكيد الفعل في الاثبات

كما ان لن لتاكيده في النفي قال الخليل ان سيعمل جواب لن يفعل في كلامه ايذان
بان المعطوف بكيتسب من المعطوف عليه معناه بحسب اقتضاء المقام وهو قوله
لن يفوتوا ابدا اسائه ولدوينه كما ان لن يفوتونا فنلهم الاساء وان المعطوف
عليه ايضا يكتسب من المعطوف معناه وهو المراد بقوله بان هذا البيان حاصل
بما ركبوه من التعظيم الى اخره وفي سيكتب التفات من الغيبة الى المتكلم ووضع
مضمر الجماعة كان للمعظم والتفخيم وقوله وسنقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة
ذوقوا اي وبقول عطف على اسلفت والمعنى بان نقول كالباقي كتبت
بالقلم اي سنقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول
الا وقد يوجد العذاب وانما قال فيه كناية والمعنى لن يفوتونا
ابدا اساءته ولدوينه وسنقم منه لاجل هذا القول وذلك لعلمنا بان
يعذبهم يوم القيمة بالعذاب الحريق ويقول لهم العذاب ذوقوا
قال الزجاج كلمة تقال للذي يوئس من العفو اي ذق ما انت فيه
فلست ممن يخلص منه وقال القاضي الذوق ادراك المطعوم واستعمل
في الانتشاع لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا
ان العذاب يترتب على قوله الباسه عن البخل والهالك على المال
وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقدانه ولذلك كرر ذكر الاكل مع المال قوله ذق عقق وقلق
ما عاق من عق والده يعق عقوقا قوله فلم عطف قوله وجه
السوال ان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واحدة
وهي في قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد متقولة
ان الذي يتصور في قوله ليس بظلام للعبيد واجاب ان مفهوم المبالغة
دل على انه عادل والعدل مستلزم لعقاب المسيء واثابة المحسن
كانه قيل ذلك العذاب بسبب فعلكم وسبب ان الله عادل لا يترك
معاقبة المسيء فحصلت الجامعة قوله وبمعنى الذي قلتموه ومعناه
ارادهم القرآن والنار النازلة من السماء اكلة له كما انه قيل جاءكم
رسولي بالبينات وبهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام
قوله وبالزبر وهي الصحف قال القاضي الزبر جمع زبور وهو الكتاب
المقصور

المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف
القرآن ما تضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة
متعاطفين في عامة القرآن قوله ولا اذكر الله الا قليلا او له
فانه غير مستعتب قبله فذكرته ثم عاتبته عما ارتكبوا وقولا
انه غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب مني على قبح فعله و
استعتب واعتب بمعنى واستعتبه ايضا طلب ان يعتب والاصل
ولا اذكر الله بالتنوين فطرح ونصب الله فاعلم وقد حذفوا السبب
عند ملاقاته ساكنا، طلبا للخفة او فرارا من التقاء الساكنين والدليل
على تقدير السوال نصبه الله فلو كان قصده الاضافة لجره قوله
اتصاله به على ان كلكم مبتدا وتمام تقديره انه سبق ان قوله فان
كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله عليه السلام
وتصبيرا له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة كذبوا واوذوا
فصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لان مشاق الدنيا ومتاعها
ونعيمها ولذاتها فاني ومسكل الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم جيء بقوله انما الدائر
على الحصر لما عسى ان يتردد في الجلد حمل سلتي كل من الرسل والمكذبين
جزاء ما عمل بعد الموت فمنهم مجازون جزاءه وافيا ومنهم مان يكون القبر اما
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وانما توفون اجوركم
يوم القيمة جزاء وافيا والى هذا المعنى سطر قوله تعالى وحاق بال فرعون
سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ثم جيء بالفاء التفصيلية بيانا للجوابين
في قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة
وادخل النار فقد خاب وفيه رد لزعم من زعم ان البعث والحشر وان
الارواح المفارقة بعد الموت اما في السعادة او الشقاوة والحديث
اخرجه الترمذي عن ابي سعيد قوله فقد حصل له الفوز المطلق اوقع
فقد فاز المطلق جزاء للشرط المقيد بالزحزحة عن النار وادخال الجنة
للدلالة على ان حقيقة الفوز هذا وليس وراءه فوز وان سمي به دونه عن الامام

أحمد والترمذي والدارمي عن أبي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال
موضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله
ما كحب ان يوتى اليه الضمير المستتر في يوتى راجع الى ما الاساس اتى اليه
احسانا اذا فعله اي كحسن الى ما كحب ان يحسن اليه وقوله المستام
اي المشتري المغرب لاسوم الرجل على سوم اخيه اي لا مستترك وروي
وروي لاستام لاساع قوله مساع بلاغ اي بلغ مالا دنيا الى الاخرة
قوله وما تسمعون الى اخره على قوله البلاء اي البلاء في الانفس القتل
وما يرد عليها وفي الاموال الانفاق وما نقع فيها وفي الدين المطاعن وما
تسمعون لكن غير العبارة فجعل ما تسمعون مبتدأ والخبر المطاعن
وعطف صدر لخطبه وما كان على الخبر قوله من معروفات الامور
جعل المصدر في تاويل المفعول وجمعه لاضافته الى الامور او ما عرم الله
معطوف على ما يحب ويجوز ان يعطف على معروفات قوله عزمه من
عزمات الله العزم يجئ لمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفريضة ايضا
والمصنف حمل الاية على المعنيين النهاية في الحديث خير الامور عوازمها
اي فرايضها التي عزم الله عليك بفعلها المغني ذوات عزمها التي فيها عزم وقيل
ما وكدت رايك وعزمك عليه ووفى بعهد الله فيه والعزم الجد والصبر
ومنه فاصبر كما صبر اولوا العزم ومنه لبعزم المسلة اي لبقطعها وقوله
النبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وانشد الزجاج للفرزدق
تميم من قيس لا يكون حاحي يطهر ولا يعني على جوابها شيئا اي لا اتركها لانعالها
ويقال للذي يطرح الشئ ولا يعبأ به قد جعلت هذا الامر يطهر فقوله
ما لا عليه متعلق بنقيه اي لا تقاء من شئ لا دليل ولا امارة على انقائه
قوله من كتم علما عن اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله عليه السلام من سئل علما يعلمه فكتمه الجم يلجام
من نار قوله وقرئ وليبينه بالياء التحتانية ابن كثير وابو عمرو والباقون
بالتاء الفوقانية وفتح الياء فزاد هنا نافع وابن عامر والباقون
بالتاء الفوقانية وفتح الياء قوله ولا تحسبنهم ما كنت قال الزجاج العرب

سوط ح
ما سئل ح حسين
الحوادث
الشدائد والمحن
خير الامور عوازمها

تقول بعيدا اذا طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلما ان الذي
جرى متصل بالاول وتوكيد ومقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك
بكذا وكذا فلا تظننه صادقا فعند فلا تظننه توكيدا وتوضيحا وقال
القاضي المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق
ويحبون بما لم يفعلوا من الوفاء والمساق واظهار الحق والاخبار بالصدق
بمنجاة من العذاب قوله ويجوز ان يكون بيانا لكل من ما تي بحسنة
يفرح بها فرح اعجاب يعني ان فرح الله موقوف بمن لله ولا باس به
روينا عن مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله عليه السلام ارايت الرجل
يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومنين وعن
البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان
قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرء منا فرح
بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس
مالكم وهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه الاية وتلا ابن عباس
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقال ابن عباس سالهم النبي عليه السلام
عن شئ فكتموه اياه واخبروه بغيره فارووه ان قد استحمدوا اليه اي طلبوا
منه ان يحمدهم الاساس استحمد الله على حلمه باحسانه اليهم وانعامه عليهم
قوله واحب هواك يعني مهواك اي هواه من العباده اما الحديث فقد
روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابن عباس قال بت في
بيت خالتي ميمونة فحدث رسول الله عليه السلام مع اهله ساعة ثم رقد فلما
كان ثلث الليل الاخر قعد ينظر الى السماء وقال ان في خلق السموات واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قام فتوضا واستن فصلى في روايته
ثم خرج الى الصلوة فصلى فجعل يقول في صلوته او في سجوده اللهم اجعل في
قلبي نورا وعن يميني نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
واجعلني نورا وفي روايته ثم ملا هذه الابيات قوله حقويه النهاية الاصل
في الحقو معقد الازار وجمعه احق واحقاء سميت الازار للمجاورة قوله
لاكها الاساس لاك اللقمة يلوكها ولاك الفرس اللجام ومن المجاز وهو يلوك اعراض
الناس

عاجل ما
رافع
ما سئل ح
قوله فقد
استحمدوا اليه اي طلبوا

ما اسلت في بعض ...

قوله فعبدها فتى من فتيانهم فلم اى فعبد الله في ملك المدة فلم يظلمه او فلم يرشيا وقيل الصواب ان سكتت عن متعلق لم يدون لما وفي بعض النسخ فلم يظلمه قوله ذكرا دائما الجوهري يقال ذان فلان في عمله جد وتعب دائما وذو وبا وهو دنيب قال دالا على كل حال وعلى اى حال ثم في اغلب احوالهم وذلك ان قوله لا يحلون بالذكر في اغلب احوالهم اغلب احوالهم وذلك ان قوله لا يحلون بالذكر في اغلب احوالهم جملة مولدة لقوله يذكرون الله ذكرا دائما على كل حال ومسرة له لان الكل يطلق على الاكثر قال الله تعالى على لسان سليمان عليه السلام واوتينا من كل شئ وفي حق بلقيس واوتيت من كل شئ مقال وان تقصده كل احد ويعلم كل شئ مرتكزه قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم قوله لعن ابن الحصين الحديث اخرجه البخاري والنسائي وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعي رضه الله في ان المريض يصلي بحسبها على جنبه لا يمنى مستقبلا بمقاديم بدنه قوله على عظم شان الصانع عظم بدل من الضمير المجرور في قوله وما دل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم والاولى ان لا تعطف ما در على ما دل عليه بل على صنعها دل على ما في ما در من قوله ومن في ما تكل سان ما در ليدل ايذان الفصل بين البدل والمبدل منه الاجنبي صودي لمعاطله قوله لا تفضلوني على يونس بن متى الى آخره والرواية عند البخاري وابي داود وعن ابن عباس ان النبي عليه السلام لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وعند البخاري عن ابي هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود عن ابي سعيد فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما جاء في فضايل سيد المرسلين منها ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي الحديث قلت الوجه ما قال صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد ادم انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته بذلك ليكون ايقانهم به على حسب ذلك واما قوله عليه السلام في يونس عليه السلام فيحمل على سبيل التهضم واظهار التواضع لربه اي لا ينبغي لي ان اقول انا خير منه

ما سئل في بعض ...

ذكر الله على كل حال

آن

ذكر الله دائما

ط اكثر الاحوال

بدليل لفظ الاكثر

حاشية محرر السطر

سطر كبير في الحواشي

معاد ورود

قال ابن السكيت

ما سئل بالهمزة الا اتى

في مقاليد مستقل

منه ان الفضيلة التي نالتها كرامة من الله وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما يجب علي الشكر عليها وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله من قلة صبره على اذى قومه فخرج مغاضبا لم تصبر كما صبروا ولوا العزم من الرسل وقلت وعلم من ذلك ان قوله عليه السلام من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه قال بغضنا وهوى ولذلك قال عليه السلام لا تخايروا بين الانبياء رواه ابو داود عن ابي سعيد والاوجه ان تحمل المخايرة على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما قوله فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجده في الاصول قوله ولذلك وصل تعليل لتفسيره ما خلقت هذا باطلا اذ هو الى وجوب الطاعة واجتناب المعصية يعني دل قوله فقنا عذاب النار ان المقدر ما ذكر لان الفاء الفصيحة دلت على محذوف يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على ... ومن عرفك يجب عليه اداء طاعتك واجتناب معصيتك لتفوز بما حول جنتك وتنوقيه من عذاب نارك لان النار جزاء من تخلل لك قوله فما علق منها من في منها سان قوله وفي هذا ضرب من التعظيم اي لفظ ... ذلك ان المشار اليه به هو خلق السموات والارض وكونها خلقتا حتى ... افهامنا من بدايع فطرته وعجايب صنعته وحسن تدبيره بما تكل الافهام عن ادراك بعضه وهذه معاني دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه اشاريه الى المدركات بالمشاعر قوله ما بالغت في اخزائه الواجب حزي الرجل انكسر اما من نفسه او من غيره حالا اول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا مخزيين والثاني بمعنى هو ضرب من الاستحقاق ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى بمعنى منها وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته محتملها قوله وهو نظير قوله فقد مازه بمعنى في الاطلاق وان الجزاء والشرط محذوف قال ابن الحاجب في امالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت في موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما

ما سئل عن الاولى

كان يقول

ونحوه قولك اذا جيت اليّ فقد جئت الى حاتم اي الى رجل كريم وقوله من
ادرك مرعى الضان فقد ادرك اي ادرك مرعى ليس بعده مرعى الضان جبل
قوله فلا ناصر له شفاعة ولا غيرها قال القاضي الملزم من نفي النصرة نفي
الشفاعة لان النصرة دفع بقصر قوله وان سال سمعت عطف على المضمر
المجرور في لم يكن منه بد والجار في التقدير معاذ ان حرف الجار مع ان وان
قياس شايع اي ولولا الوصف او الحال لم يكن بد من ان يقال سمعت كلام فلان
قوله لانه لا منادي اعظم بيان ان المقام مقام التفخيم وقوله وذلك اشارة
الى كيفية حصول التفخيم وتحقق حصوله قوله الشايه المخوب يقال
سهم شايه اي عداوة وسخناء واطفاء الشايه عبارة عن تسكين الفتنة
وهي فاعله من الشار قوله معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقفان
جميعا اي حاصلان لان من انتهى الى الشئ اختص به قال في قوله تجري لاجل
مسمى معنى الانتهاء والاختصاص كل احدهما ملازم لصحة العرض فمعنى تجري
الى اجل مسمى يبلغه وينتهي اليه ولاجل مسمى معناه تجري لادراك اجل قوله
المنادي هو الرسول عليه السلام عن البخاري وعن الترمذي عن جابر قال
جاءت ملايكة الى النبي عليه السلام وهو نايم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم
العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا
فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا
اولوها نفقهها فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فالدار
الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى
الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية للترمذي فالله هو الملك والدار
الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام
ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها قوله وعن محمد بن كعب
القرظي عن الامام احمد بن حنبل عن العواس بن سمعان ان رسول الله عليه السلام
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب
مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعند راس الصراط داع يقول استقيموا
على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح شيا من تلك

من ذلك قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط
هو الاسلام وان ابواب المفتحة محارم الله والستور المرخاة حدود الله
... على راس ... هو القرآن ... من فوقه هو واعظ الله في
... كتابه ... حديث عبد الله رزين عن ابي ... قوله ان امنوا وبان
... الاولى على ان مصدرية لان في منادى للايمان معنى القول والثانية على ان
مصدرية قال ابو البقاء ان مصدرية وصلت بالامر لمعنى منادى للايمان بان
منادى قوله ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا تناصفا يرنا خولف بين معنييها ليكون
من باب التتميم للاستيعاب لقوله تعالى الرحمن الرحيم اولان المناسب
بالذنب الكبائر لانه ماخوذ من الانوب وهو الاول الملان الاساس يذنب
على فلان تجني وجرم واصبت من ذنوبك وهي ملان الاول من الماء وان
الشرك يسمى ذنبا وليسمى بسيئة ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير
قد يستعمل في فعل العبد يقال كفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات ولا شك انها صغاير قوله مخصوصين
بصحبتهم الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الابرار وذلك ان التوفي
... الابرار يحال ان بعضا منهم يقدم وبعضا لم يوجد فالمراد الانحراف في
... على سبيل الكناية فانه اذا كان منحرفا في سلكهم لم يكن مع غيره قوله
... كيف اتبع ذكر المنادي للايمان يعني الدليل على ان على صلة الوعد والضمير
المقدر التصديق انه تعالى لما قال منادي للايمان والمراد بالمنادي
الرسول والايمان التصديق بعده بالبناء اسعه قوله ما وعدتنا على رسلك
كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الناس الى التصديق فصدقناه فاذا
كان كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق قوله فلم يستجب
عند ذلك مجيب اوله وداع دعانا من مجيب الى النذر اي رب داع
دعا هل من مجيب الى النذر اي هل احد ممن اسمعتهن فلم يستجب
احد قوله اي جميع ذكوركم وانا ثكم اصل واحد بدل من بعضكم
من بعض تصالبه كما جاء ما انا من دد ولا الدد مني ثم الاتصال اما
بحسب ان اباكم آدم فهو المراد بقوله لجميع ذكوركم وانا ثكم او اتحادكم
في السبب بحبتكم وخلقكم فهو المراد بقوله لفرط اتصالكم واتحادكم

ولما كان الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اى كانهم
واحد من الاخر وانما باعتبار الاخوة في الاسلام فهو المراد بقوله وصله
الاسلام فوله وروي ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذي وليس
بمتصل لعدل العامل منهم واللام في العامل للتعمد والعدل هو العدل المضاف
الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرة حكمها كذا وتحمل مشقة
البلاء عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال
كذا الا ان تفصيل العدل هذا فعدل عنها الى اعادة ذكر العامل الموصول
واسناد الاعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العدل مزيد التقرير بذلك الاعمال
وتصوير بالتلك الحالة السنية تعظيما للعامل وتفخيما لشانه ثم في
بناء الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم على المسند اليه الموصول
طرح اداة القسم وتكرير اللام في الادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة
لاجل تلك الاعمال الفاضلة والخصايل السامية وان لابد من تحقق كل
من هذين على سبيل الاستقلال فوله واضطروا الى الخروج عطف
على قوله عملوا هذه الاعمال السنية وفيه ايذان بان قوله واخرجوا
والافعال المذكورة بعده عطف قوله هاجروا عطف المفصل على
المجمل بعضلا لعدل العامل فالمراد بقوله هاجروا المهاجرة من جميع
ما لو فات فدخل فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس
والمال والاهل والاولاد ولذلك قال فارين الى الله تعالى بدينهم فالمراد
بقوله واخرجوا الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار ونحوه
فالذين عملوا جميع الاعمال السنية الفايقة واخرجوا واوذوا قاتلوا
افاد هذا المعنى بدل على هذا التاويل قول القاضي المعنى فالذين هاجروا
الشرك والاوطان والعشاير للدين وقول صاحب التقريب فالذين
هاجروا تفصيل للمهاجرة والفرار بالدين من الاعمال قوله وبسببه
اى من اجل سببي وهذه كما في قوله تعالى الذين هاجروا فينا قوله
على التعديم حمزة والكسائي قال القاضي الواو لا توجب الترتيب لانها
افصل ولان المراد لما قيل منهم قوم قاتل الباقون ولم يصعقوا او شذوا
ابن كثير وابن عامر وعلوا للتكثير قوله بمعنى اثابه او بوسا قال ابو البقاء

ثوابا مصدر وقعد دل عليه الكلام لان تكفير السيئات اثابه
فكانه قيل اثيبنكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشئ المثاب
به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير الجنات
اى مثابا بها او من ضمير المفعول في ادخلنهم اى مثابين قوله من
عند الله الانتهال النهاية هو التضرع والمبالغة في السوال قوله والله
عنده حسن الاجابة هو عطف على قوله عليم والمشار اليه بلفظ
وهذا المذكور من قوله الذين يذكرون الله الى قوله حسن الثواب واما
سئال الاسهال والمبالغة في السوال فهو انه قرن تكل من ربنا الوسيلة
الى اجابة الدعاء فعلق الاولى قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا وقد تقرر
ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة والاجتناب عن المعصية و
بالثانية قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة في الاجابة
وبالثالثة قوله ان آمنوا بربكم فآمنا اى وسيلة اسنى من الاجابة
بالايمان وبالرابعة الوعد على لسان الرسول وهو كالحتم لان الوعد
واجب الوفاء من الكريم على لسان الصادق والمراد بقوله ما يوجب
حسن الاجابة قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الايه
يعني ان الاتيان بذكر الاعمال يوذن ان الاجابة انما كانت بسبب
اتيانهم اوتوا تلك الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل في قوله
تعالى اني لا اضيع مقدر ومتعلق عليه قول الحسن الا انه اسند ذلك بمعنى
انه تعالى اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط رافع الدعاء اى العمل الصالح
وهو قوله فالذين هاجروا الايه وانما سمي العمل برافع الدعاء بقوله والعمل
الصالح برفعه قوله ويستحيل عادة من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل
بالجهل مذهبه والارتياب ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام في اجابته
نار وساعن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله
عليه السلام قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا
انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قوله والمضطرب فعل هو من قولهم ضرب
في الارض اذا سار لابتغاء الرزق والاضطراب في الامور التردد والمجئ والذهاب

قل ايضا الواو لا توجب الترتيب

في امور المعاش الاساس ومن المجاز فلان مضرب المجد بجمعه وقد ضرب
مناقب حسنة واضطربها حارها قال الكميت رحب الفناء اضاءه
المجد رغبة والمجد اقنع مضروبك مضطرب "قوله بمدهقنون
الدهاة الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراع
وهو معرب ونونه اصلية كقولهم بدهقن الرجل له دهه وقيل
النون زايدة وهو من الدهق الامتلاء قوله لتنزيل السبب منزلة
المسبب السبب تقلبهم في البلاد والمسبب الباس العدو وانه فهي
تقلبهم لتسببي غروره به او غير تسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال
والمال فان ذلك في وسع الزوال يعني لا تكن بحيث ان شاهدت
ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لا ارسك ههنا فان حصول
المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤيه المتكلم اياه فيه فهي نفسه عن
رؤيته هناك لتسببي المخاطب عن حضوره فيه قوله ما الدنيا في
الاخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد
مع غير يسير يعني ليست الدنيا في جنب الاخرة الا كذا وكذا وهو
وكنا اذا الجبار السر الملك المتسلط ضافنا اي نزل بنا ضيفا والباء
في بالجيش للتعدية او للمصاحبة يقول اذا جعل الجيش ضيفا لنا او اذا
صار مع الجيش صفالنا والمرهفات السيوف الماضيات جعل
المرهفات نزلا على التهكم قوله والعامل اللام اي الجار والمجرور اغنى
لهم انه قوي بالاعتماد على المبتدا فعمل في جاءت على انها فاعله فعمل في الحال
لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال او ارتفاع جنات بالابتداء
فلهم الخبر ونزلا حال مما في الظرف من الضمير قوله اهجمه النجاشي قال
صاحب جامع الاصول النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين
المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وآمن بالنبي عليه السلام هو انجمه
اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي عليه السلام لما جاء خبر موته
ولم يره قبل انما ابصر سريره النجاشي لان الصلوة لا تجوز على الغايب
عند الحنفية قوله على علج النهاية العلج الرجل من كفار العجم وغيرهم
والاعلاج جمعه وقد يجمع على علوج ايضا قوله وجوز ان يراد ما يوعدون

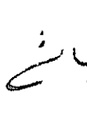

يوعدون لك يريد ان قوله ان الله سريع الحساب اما كناية عن
قرب الموعد فيكون كالتعليل لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد
ولذلك قال بعد ذكر الموعد اي الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب
قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب ان الاجر الموعود سريع الوصول
فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء واما تعليل له على سبيل
التمثيل يعني لابد ان يجزيهم بما عملوا لانه تعالى سريع الحساب لم يكن بريا
للحساب الا وهو عالم بالمحسوب الذي هو اعمال العباد واذا علم ذلك
توفى ما يستحقه العامل من الاجر لانه عادل منتصل كريم لا يضيع عنده
عمل عامل من ذكر وانثى فعلى هذا هو كناية تلويحية قوله بحصصا
اي ذكر بحصصا لان المصابرة نوع خاص من الصبر كانه قيل اصبروا
على ما يحب الصبر عليه وخصوا الصبر مع اعداء الله لانه اصعب فيكون
من باب قوله وملائكته وجبريل واعلم ان هذه خاتمة شريفة منادية
على ما سهلت عليه السورة من الحرض على الصبر في تكاليف الله والحث
على المصابرة مع اعداء الله والبعث على التقوى في جنب الله ولذلك افتتح
السورة بذكر الكتب المنزلة على انبياء الله لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة
فان كتب الله ما نزلت الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة
على الكفار والمرابطة في سبيل الله بحسب النوبة بقصتي بدر واحد
واكثر ما تشتمل عليها من المكايدة والمشقة وبعض من عدم الصبر
وكرر فيها ذكر الصبر والتقوى كما سبق بيانه قوله من رابط يوما وليلة
في سبيل الله الحديث من رواه مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن
رسول الله عليه السلام من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر
وقيامه ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك من الاجر واجري عليه الرزق
وامن من الفتان اي المنكر والنكير الواجب ربط الفرس شده للحفظ
ومنه ربط الحبس وسمي المكان الذي حبس ما قامه حفظ فيه رباطا والرباط
مصدر ربطت والمرابطة كالمحافظة قال تعالى ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله والمرابطة ضربان مرابطة في ثغور المسلمين ومرابطة
النفس البدن فانها كمن اصلح ثغرا وفوض اليه مراعاته فيحتاج الى ان يراعيه

فيه محل به وذلك كالمجاهده وقد روي عن النبي عليه السلام من الرباط انتظار
وقال رابط الجاش ذا قوي قلبه وقال تعالى لو لا ان ربطنا على قلبها
فذلك اشارة الى قوله فانزل الله السكينه على قلوب المومنين وقال الخدري
من رواه مسلم ومالك الترمذي والنسائي عن ابي هريره ان رسول
الله عليه السلام الا ادلكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوه بعد
الصلوه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفيه معنى ما روي
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر الساء اسم الاساءه
الدال على ما قبله حذر ما بعده لاشتماله على الاوصاف المجمله
واتباع الرباط المحلى بلام الجنس حذر الاسم الاشارة كقول تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه من قهر اعدى عدو الله النفس
الامارة بالسوء وقمع شهوة انتظام المكروه الابد ولدفع
توهم ان ذلك من قبيل التجوز والمبالغه وصح
في الاية الظاهر ان تحمل على عموم المجاز لتكون من
الجوامع الكلمه خاتمه للسوره وفذلكه لمعانيها
والله اعلم تمت السوره حامدا لله
ومصليا على رسوله عليه السلام
في خامس شهر شوال من شهور
سنه تسع وخمس
وسبعمايه

هذه خاتمة قوله تعالى عبدنا جاء
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسوره من مثله الى آخره كذا
الى آخر سوره الفتح